قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**)) **(1)** سورة الأحزاب. البسملة تقدم الكلام عليها من حيث المعنى ومن حيث الإعراب وقلنا في الإعراب إنها جار ومجرور متعلق بمحذوف وأنه ينبغي أن يقدر ذلك المحذوف فعلا خاصا متأخرا. فعلا خاصا متأخرا مثال ذلك عندما تريد أن تقرأ تقول: بسم الله الرحمن الرحيم يكون التقدير بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ. أقرأ وهو أحسن من أن تقول: التقدير ابتدائي بسم الله الرحمن الرحيم أو التقدير ابتدئ بسم الله الرحمن الرحيم. لماذا؟ لأننا إذا قدرناه فعلا خاصا كان أدل على المقصود فإن كلمة ابتداء عامة في كل ما يبتدئ به لكن إذا عينت الفعل وقلت بسم الله أقرأ كان أدل على المقصود هذا واحد نقدره فعلا لأن الأصل في الأعمال هي الأفعال ولهذا تعمل بدون شرط وأما ما يعمل من الأسماء فإنه لا يعمل إلا بشروط كاسم الفاعل واسم المفعول والمصدر وما أشباه ذلك نجعله متأخرا لسببين. السبب الأول: التبرك بالبداءة بسم الله والثاني: الدلالة على الحصر لأن تأخير العامل يدل على الحصر أو بعبارة أعم لأن تأخير ما حقه التقديم يدل على الحصر. إذا نقول في البسملة كلما جاءت متعلقة بماذا؟ بمحذوف ويقدر هذا المحذوف فعلا خاصا متأخرا. طيب عندما تريد أن تتوضأ كيف نقدر؟ هه. بسم الله أتوضأ. عندما يريد الإنسان أن يذبح ذبيحة يقول التقدير بسم الله أذبح وعلى هذا فقس. يقول بسم الله الرحمن الرحيم وهنا اسم مضاف إلى الله وهو مفرد فيفيد العموم ولهذا قدره الشراح بأن المعنى بكل اسم من أسماء الله والاسم مأخوذ من السمو وهو الارتفاع وقيل من السمة وهي العلامة ولو قيل بأنه مأخوذ من هذا وهذا لم يكن بعيدا لأنه يظهر المسمي فيكون فيه معنى الارتفاع ولأنه يميزه فيكون فيه معنى العلامة وأسماء الله تعالى تقدم الكلام عليها في درس التوحيد لا حاجة للكلام عليها هنا. ((**الله**)) علم على ذات الله سبحانه وتعالي وهو أصل الأعلام. أسماء الله كما نعرف أعلام أوصاف لكن أصلها كلمة الله ولهذا تأتي الأسماء دائما تبعا لها فهي الأصل وربما تأتي لفظ الجلالة تابعة لغيرها من الأسماء مثل: ((**...إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ...**)) **(1 : 2)** سورة إبراهيم فهنا الله تابعة لما قبلها

وقوله: ((**الرحمن الرحيم**)) اسمان مشتقان من ؟ هة. الرحمة

لكن الأول منهما يدل على الرحمة باعتبارها وصفا لله والثاني يـدل علـى الرحمة باعتبارها فعلا له فهو رحمن وهو رحيم متصـف بالرحمـة وفاعـل للرحمة يعني أنه سبحانه وتعالى مع كونه رحيما فـإنه يرحـم وهـذا الـذي قررته وما قرره ابـن القيـم رحمـه اللـه فـي الفـرق بيـن الرحمـن وبيـن الرحيم وإن كان بعض العلماء يفرق بينهما بأن الرحمن ذو الرحمة العامة والرحيم ذو الرحمة الخاصة ويقول إنه يدل على ذلك قوله تعالى: **((... وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))** **(43)** سورة الأحزاب. لكن المعنى الـذي أشار إليه ابن القيم أبلغ وأحسن ولهذا جـاءت الرحمـن علـى وزن فعلان وهذا الوزن يدل غالبا على السـعة والامتلاء فهـو سـبحانه وتعـالى واسـع الرحمة وهو سبحانه وتعالى يرحم من يشاء كما قـال تعـالى: **((يُعَـذِّبُ مَن يَشَاء وَيَرْحَمُ مَن يَشَاء))** **(21)** سورة العنكبوت. والبسملة آيـة من آيات الله من كتاب الله. آية من كتاب الله تأتي في مبتدأ كـل سـورة إلا في سورة براءة فإنه ليـس فيهـا بسـملة وذكـر أهـل العلـم أن سـبب سقوط البسملة في براءة أن الصحابة رضي الله عنهم أشكل عليهم هل هي من سورة الأنفال أم هي سورة مستقلة فجعلـوا بينهمـا فاصـلا ولـم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم وهذا واضح لكن أوضح منه أنه لـو كـانت البسملة قد نزلت بين سورة الأنفال وبراءة لم يمكن أن تسقط لأن اللـه تعالى يقول: **((إِنَّا نَحْـنُ نَزَّلْنَـا الـذِّكْرَ وَإِنَّـا لَـهُ لَحَـافِظُونَ))** **(9)** سورة الحجر. لكن لما أشكل على الصـحابة هـل هـي مسـتقلة بـراءة أو من سورة الأنفال وضعوا الفاصل فقط.

قال الله تعالى: **((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ))** النداء هنا للنبي صلي الله عليه وسلم بوصفه نبيا وقد ينـاديه اللـه تعـالى بوصـفه رسـولا فيخـاطبه سبحانه وتعالى بوصفه رسولا في مقام الرسالة كما في قوله **((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِـن رَّبِّـكَ ...))** **(67)** سـورة المائـدة. والنبي مشتق. نعم. أصلها النبيء وقيل أصلها النبيو بالواو فعلـى القـول الأول يكون مشتقا من النبأ وأبدلت الهمـزة باليـاء تخفيفـا وعلـى القـول الثاني يكون مشتقا من النبوة وهي الارتفاع ولا شك أن مقام النبـوة أنـه مقام رفيع وأن النبي مخبر ومخبِر أيضا فهو فعيل بمعنى فاعـل وبمعنـى مفعول يقول الله تعالى: **((يَا أَيُّهَا النَّبِـيُّ))** والمـراد بـه نبينـا محمـد صلي الله عليه وسلم يقول **((اتَّقِ اللَّهَ))**" **اتق الله دم على تقواه** " صرفها المؤلف عن ظاهر لفظها لأنك إذا أمـرت أحـدا بشـيء فالأصـل أنه غير متلبس به فإذا قلت يا فلان قم. فهل هو قائم وإلا لا؟ نقول لا هذا

هو الأصل. الأصل أن الأمر إنشاء. إنشاء ما لم يكن فإذا قلت يا فلان قـم أو يا فلان اقعد فإنه حين توجيه الأمر إليه ليس متصفا بهذا الوصف أليس كذلك؟ النبي عليه الصلاة والسلام قال الله لـه **((يَا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ اتَّـقِ اللَّهَ))** فلو أخذنا بظاهر العبارة لكان النبي صلي الله عليـه وسـلم حيـن توجيه الخطاب إليه لم يكن متقيا وهذا أمـر لا يمكـن لـذلك يكـون معنـى اتق الله أي دم على تقواه ومن هنا نأخذ أن الأمر بالشيء قد يكون أمــرا بتجديده وقد يكون أمرا بالاستمرار عليه عرفتم وقد يكون أمرا بالتفصيل لهذا المأمور به فمثلا إذا قلت: يا أيهـا المـؤمن آمـن فـالمعنى ؟ هـة. دم على إيمانك وحققه وفي قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـواْ آمِنُـواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُـولِهِ وَالْكِتَـابِ الَّـذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ...))** **(136)** سـورة النسـاء. الأمـر هنـا **((يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ))**. أي دومـوا عليـه لكـن فيـه تفصـيل يعنـي آمنوا مجمل ثم قال آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل علـى رسـوله والكتاب الذي أنزل من قبل. فصار إذا توجيه الأمر في الأصل يوجه الأمر في الأصل إلى من لم يكن متلبسا به هذا هو الأصل وقد يوجه إليه لطلب الاستمرار وقد يوجه إليه لبيان التفصيل كما في قوله: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...))** وقوله: **((اتَّقِ اللَّهَ))** دائمـا تـأتي التقوى في القرآن الكريم كثيرا فما معنى التقوى ومن أين هي مشتقة؟ نقول هي مشـتقة مـن الوقايـة ولهـذا يقولـون إن أصـلها كـان فيهـا واو فتقوى بمعنى وقوى وإذا كانت بمعنى الوقاية فإن التقـوى هـي أن يتخـذ الإنسان وقاية من عذاب الله عز وجل ولا وقاية من عذاب اللـه إلا بفعـل أوامره واجتناب نواهيه وعلى هذا فنقول إن المراد بـالتقوى فعـل أوامـر الله واجتناب نواهيه ومـن المعلـوم أننـا إذا قلنـا فعـل أوامـر اللـه أوامـر مضاف إلى الله أن الإنسان سينوي بهذا الفعل امتثال أمر الله وكذلك إذا قلنا اجتناب نهي الله فإن الإنسان سيجتنبه لأن الله نهـى عنـه لأن مجـرد الفعل بدون نية ليس بتقوى ومجرد الترك بدون نية ليس بتقوى لكن لمـا كان الفعل والترك مضاف إلى الله صار لابد فيه من النية.

((اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِـعِ الْكَـافِرِينَ وَالْمُنَـافِقِينَ))" فيمـا يخـالف شريعتك " ((وَلَا تُطِعِ الْكَـافِرِينَ وَالْمُنَـافِقِينَ)) عطـف. عطـف قوله ولا تطع على اتق الله من باب عطف الخاص علـى العـام لأن تـرك طاعة هؤلاء من تقوى الله عز وجل فيكون عطف على التقوى مـن بـاب عطف الخاص على العام وهـذا كـثير فـي القـرآن والسـنة وكلام العـرب

((وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ)) الكافر هو الـذي صـرح بكفـره وأعلنه وأما المنافق فهو الذي أخفى كفره وأظهـر أنـه م ؤمن فمـن ايـن اشتق الكفر أو الكافر ؟يقولون إن الكفر في الأصل الستر ومنه الكفرّة وهو غلاف الطلع لأنه يستره هذا في الأصل وسـمى الـذي لا يـؤمن بـالله كافرا لأنه ستر نعمة الله عز وجل وجحد شريعته فصار بذلك ساتر للحق وساترا للنعمة التي أنعم الله بها عليه وأما النفاق فإنه مأخوذ من نافقــاء اليربوع. اليربـوع دويبـة المعروفـة تتخـذ بيتـا فـي الأرض وتحفـر الجحـر وتجعل له بابا وتجعل في آخره بابا مغلقا بشيء من الـتراب بمعنـى أنهـا تحفر إذا انتهت إذا وصلت إلى منتهى الحجر حفرت إلـى أن يبقـى عليهـا شيء قليل من طبقة الأرض بحيث إذا دفعته برأسها أو إذا دفعـه برأسـه انفتح هذه هي النافقاء. لماذا يصنع ذلك؟ لأجل إذا حجر مـن بـاب الجحـر خرج من هذا فهكذا المنافق إذا خوطب بالإيمان قال إنه مـؤمن فتخلـص كما أنه إذا أتـى إلـى قـومه يقـول إنـه كـافر فيتخلـص مـن ملامـة هـؤلاء يرحمك اللـه وملامـة هـؤلاء **((وَلَا تُطِعِ الْكَـافِرِينَ وَالْمُنَـافِقِينَ))** معلوم أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يمكـن أن يطيـع الكـافر لكـن الذي قد يمكن أن يطيع المنافق لأن المنافق لا يحـس بنفـاقه وكفـره ولا يعلـم عنـه فقـد يغـتر بـه الإنسـان فلهـذا قـدم اللـه الكـافرين هنـا علـى المنافقين مع أنه في باب الوعيد يقدم المنافقين على الكافرين قال الله تعالى: **((... إِنَّ اللّهَ جَـامِعُ الْمُنَـافِقِينَ وَالْكَـافِرِينَ فِـي جَهَنَّـمَ جَمِيعًـا))** **(140)** سـورة النسـاء. وقـال تعـالى: **((لِيُعَـذِّبَ اللَّـهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْـرِكِينَ وَالْمُشْـرِكَاتِ ...))** **(73)** سـورة الأحـزاب. **((وَلَا تُطِـعِ الْكَـافِرِينَ وَالْمُنَـافِقِينَ))** يقـول المؤلف فيما يخالف شريعتك هذا القيـد يقتضـي تخصـيص النهـي مـع أن النهي مطلق **((وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ))** فمـا الـذي حمـل المؤلف على أن يقيده بما يخـالف الشـريعة؟ حملـه علـى ذلـك لأنـه لـو فرض أن الكافر أو المنافق أمر بما يوافق الشريعة لكان لزامـا علينـا أن نطيعه لا لأنه أمر ولكن لأن هذا مقتضى الشريعة. هذا وجـه، ووجـه آخـر أن يقـال: إن تقييـد المؤلـف ذلـك بيـان للواقـع لأن الكـافر والمنـافق لعداوتهما لشريعة النبي صلي الله عليه وسـلم لا يمكـن أن يـأمر إلا بمـا يخالف الشريعة فيكون هذا القيـد بيانـا للواقـع والقيـد الـذي يكـون بيانـا للواقع لا يقيد لأنه لا يراد وأظن أن في ذلك أمثلة مرت علينا كـثيرا فمـن يأتي بمثال يكون فيه القيـد بيانـا للواقـع وغيـر مـراد هـه ؟ إلـى شـيء لا

ينفعهم ولكن هذا بيان للوقع وقوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)) **(21)** سورة البقرة. فإن قوله: ((**الذي خلقكم والذين من قبلكم**)) قيد مبين للواقع وليس المعنى أن هناك ربا لم يخلق وربا خلق واضح الأمثلة في هذا كثير فهنا يمكن أن نحمل كلام المؤلف في قوله " **فيما يخالف شريعتك** " على أنه بيان للواقع وهو أن الكافر والمنافق لا يمكن أن يأمر إلا بما يخالف الشريعة لأن الكافر كافر بها والمنافق أيضا كافر بها لكنه يظهر الإيمان

ثم قال: إن الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه. ((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**)) هذه الجملة محلها أو موضعها مما قبلها في المعنى هة؟ تعليلية ووجه كونها تعليلا لما قبلها أن الله لما أمر نبيه صلي الله عليه وسلم بالتقوى ونهاه عن طاعة الكافرين بين أن هذا الأمر والنهي صادر عن علم وحكمة وأنه سبحانه وتعالى أعلم بما يكيده هؤلاء الأعداء من الكفار والمنافقين فلا تطعهم فليسوا أهل نصر لك أبدا

وقوله: إن الله كان عليما بما يكون قبل كونه هل هذا التقييم صحيح؟ هة؟ ليش؟ لأنه عليم بما يكون قبل كونه وبعد كونه حال كونه موجودا وبعد كونه حال كونه معدوما فإن علم الله تعالى يتعلق بالأشياء في أحوالها الثلاث قبل الوجود وحين الوجود وبعد العدم وإلا لا. وبعد العدم. قبل الوجود وحين الوجود وبعد العدم. عرفتم. علم المخلوق لا يتعلق بالأشياء في هذه الأحوال كلها. قبل الوجود معلوم أنه لا يعلمه وحين الوجود يعلمه لنفرض أنه يعلمه وبعد العدم قد ينساه وإلا لا؟ فعلم المخلوق محفوف بنقصين جهل سابق ونسيان لاحق أما الله عز وجل فإن علمه كامل جملة وتفصيلا في جميع الأحوال قبل الوجود وحين الوجود وبعد العدم ولهذا قال موسى عليه السلام: ((**قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى**)) **(52)** سورة طه. فنفى عنه الضلال الذي هو الجهل والنسيان الذي هو الذهول عن الشيء بعد علمه وقوله: ((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا**)) إذا نقول عليما بما يكون قبل كونه وبما يكون حين كونه وبما يكون بعد عدمه في كل الأحوال ((**حَكِيمًا**)) مرت علينا كثيرا وبينا أنه مشتق من الحكمة والحكم من الحكمة والحكم وأن حكم الله عز وجل كوني وشرعي وأن الحكمة نوعان أيضا غائية وصورية. صورية ما معناها الصورة فقط لكن كون الشيء على هذه الصورة حكمة والغاية منه حكمة أخرى فإذا كان كذلك

فكم تكون الأقسام؟ أربعة نعم نشوف حكم مشتمل على الحكمة في صورته وغايته حكم كوني حكم شرعي مشتمل على الحكمة في صورته وفي غايته ((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**)) وهنا إشكال في قوله ((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ**)) لأن المعروف أن الشيء الماضي قد مضى كان عليما فهل يفيد أنه الآن ليس بعليم ؟ لا لماذا؟

الطالب:...

الشيخ : لا ما هو هذا. لأن كان قد تكون مسلوبة الزمان ويقصد بها اتصاف اسمها بخبرها وتحقق ذلك الاتصاف بدون أن يلاحظ الزمن فيها عرفتم وهي كل ما جاءت بالنسبة إلى الله تعالى وأسمائه وصفاته فإنها على هذا الباب إيش؟ أنها تفيد تحقق اتصاف الموصوف الذي هو اسمها بصفته وهو خبرها بقطع النظر عن الزمان فعليه نقول أن الفعل هنا مسلوب الزمان يعني لم يزل ولا يزال عليما حكيما العلم والحكمة من الصفات الذاتية أو الفعلية ؟ هة؟

الطالب:...

الشيخ :من الصفات الذاتية لأن الله لم يزل ولا يزال عليما ولم يزل ولا يزال حكيما والله أعلم.

وفي لفظ ((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا**)) ((**... إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**)). لا يعملون حسب النسخة التي عندي

((**وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**)) نقول في اتبع ما يوحى إليك. كما قلنا في اتق الله، يعني استمر على اتباعه واتباع ما يوحى إلى النبي صلي الله عليه وسلم بالنسبة للرسول عليه الصلاة والسلام يشمل اتباعه بالتبليغ وإتباعه بالدعوة وإتباعه بالعمل لأن النبي صلي الله عليه وسلم مأمور بالأمور الثلاثة مأمور بتبليغه وبالدعوة إليه وبالعمل به وقوله ((**مَا يُوحَى إِلَيْكَ**)) الوحي في الأصل الإعلام بسرعة وخفاء. الإعلام بسرعة وخفاء يسمى وحيا والمراد به هنا إبلاغ النبي صلي الله عليه وسلم ما شرعه الله سبحانه وتعالى سواء كان بواسطة أو بغير واسطة ومعلوم أن إبلاغ الله سبحانه وتعالى لنبيه صلي الله عليه وسلم الوحي ظاهر أو لا. هو ظاهر. لا لأن الرسول ما يعرف أنه يوحى إليه إلا بما يظهر من علامات الوحي لكن لا ندري كيف يوحى إليه لولا أنه أخبرنا بذلك وقوله: ((**مَا يُوحَى إِلَيْكَ**)) ما هذه اسم موصول من صيغ العموم تشمل كل ما يوحى إلى النبي صلي الله عليه وسلم

وقوله ((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا**)) يفيد أن هؤلاء الكافرين

والمنافقين كانوا يحاولون من النبي صلي الله عليه وسلم أن يخالف شريعته ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام قد لا يعلم بذلك ولهذا قال: ((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ**)) أي هؤلاء الكفار والمنافقون ((**بِمَا يعْمَلُونَ خَبِيرًا**)) والخبير مشتق من الخبرة وهي العلم ببواطن الأمور ولهذا سمى صاحب الحرث والزرع سمى خبيرا وسميت المزارعة مخابرة لأن الحب يدفن في الأرض فيكون باطنا غير ظاهر فالخبير هو العليم بماذا؟ بواطن الأمور إذا الخبير أخص من العليم لأن العليم يشمل العالم بظواهر الأمور وبواطنها لكن الخبير أخص وهو العالم ببواطن الأمور والعالم بالبواطن عالم بالظواهر من باب أولى. وعندي يقول المؤلف " **وفي قراءة بالفوقانية** " فيقال: ((**بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**)) في قراءة اصطلاح المؤلف رحمه الله أنه إذا قال في قراءة فهي سبعية وإذا قال قرئ فهي شاذة وعلى هذا ففي الآية قراءتان سبعيتا

الطالب:...

الشيخ: نعم أنا عندي قراءة بالفوقانية عندكم بالتحتانية.

الطالب: لا بالفوقانية.

الشيخ: بالفوقانية لأن المؤلف أثبت يعملون هنا نقول في الآية قراءتان سبعيتان تجوز القراءة بكل منهما وعندما نقول تجوز فليس معناه أن القراءة بهذا وبهذا على حد سواء لكن المعنى أن القراءة بهما غير ممنوعة لأن الأفضل أن تقرأ بهذه تارة وبهذه تارة فإن اختلاف القراءات كاختلاف العبادات وقد ذكرنا أن الأفضل في العبادات الواردة على وجوه متنوعة. إيش الأفضل؟ أن تأتي بهذه مرة وبهذه مرة لأجل أن تكون قد عملت بالسنة في جميع وجوهها كذلك في القراءات الأفضل أن تأتي بهذه مرة وبهذه أخرى بشرط أن تكون عالما بالقراءة ولكن هذا القول الذي نقوله إنما هو في قراءة الإنسان الخاصة أما قراءته على العامة فإنه لا ينبغي أن يخرج عن القراءة الموجودة بين أيديهم. لماذا؟ لأن العامي لا يدرك هذه القراءات أو لا يدرك اختلاف هذه القراءات فإذا قرأت القرآن بغير ما بين يديه فإنه سينكر عليك لكن هذا الإنكار ربما تجيب عنه لكن سيقع في نفسه شيء من الشك يقول إذا القرآن ما ضبط. مادام واحد يقرأ بهذا وواحد يقرأ بهذا معناه لم يضبط القرآن فيقع في قلبه شيء من الشك ولهذا ينبغي لنا أن نحدث الناس بما تدركه عقولهم كما في حديث علي : (**حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله**) فالحاصل أن الإنسان طالب

العلم الذي يعرف القراءات ينبغي له أن يقـرأ أحيانـا بهـذه وأحيانـا بهـذه ولكن هل يجمع بين القراءتين؟ يعنـي مثلا هنـا أقـول: **((إِنَّ اللَّهَ كَـانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا))** **((إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا))** هـة؟ لا الأفضل أن آتي بهذا مرة وبهذا مرة لأنك إذا جمعت بيـن القراءتيـن فقـد خالفت إذا أن من قرأها بالتاء لا يقرأها بالياء فكيـف تجمـع بينهمـا ولكـن بعض أهل العلـم يقـول لا بـأس بـأن تجمـع بيـن القراءتيـن سـواء كـانت منفصلة أو غير منفصلة بمعنى أنـه يجـوز أن تقـرأ بـالقراءتين فـي الآيـة الواحدة ويجوز أن تقرأ في آية بقراءة قارئ وفي آية أخرى بقراءة قـارئ آخر أما الثانية وهي أن تقرأ في آية بقراءة قارئ وفي آية أخـري بقـراءة قارئ آخر فهو جائز أما الجمـع بيـن قراءتيـن فـي آيـة واحـدة وفـي تلاوة واحدة فإن في جوازه نظرا.

الطالب:...

الشيخ:يعني مثلا تقرأ هنا **((إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا))** على قراءة أحد القراء ثم تأتي مثلا في قراءة ثانية تخالفه في آية أخرى فتقرأ بها.

هل مجرد النداء له يعتبر تعظيما؟ هة ؟

الطالب:...

الشيخ: لا.

الطالب: النداء النبوة، والنبوة من الإحسان

الشيخ: احسنت من النداء في النبوة مع أن الأنبياء الـذين سـواه ينـاديهم الله تعالى بأسمائهم يا موسي يا عيسى وما أشبه ذلك أمـا النـبي صـلي الله عليه وسلم ما ناداه إلا بوصف النبوة أو الرسالة فان قلت أليس الله قد قال: **((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِـهِ الرُّسُـلُ))** **(144)** سورة آل عمران. وقال: **((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَـهُ))** **(29)** سورة الفتح. ... إسماعيل؟ نعم

الطالب: هذا ليس مقام نداء، فهو خطاب.

الشيخ: نعم. هذا ليس مقام نـداء فهـو خطـاب لكـن هـو هـو مقـام خـبر ويستفاد من الآية الكريمة وجوب التقوى. عيسى.

الطالب: من الأمر....

الشيخ: اتق الله نعم ويستفاد منها وجوب التقوى على الأمة. نعم.

الطالب:...

الشيخ: إذا كان الرسول صلي الله عليه وسلم يؤمر بالتقوى فغيره مـن

باب أولى هذا وجه وجه آخر.
الطالب:...
الشيخ: أن الخطاب الموجه للرسول الله عليه الصلاة والسلام موجه له ولأمته ما لم يقم دليل على تخصيصه.
طيب بهذه المناسبة الخطابات الموجهة للرسول عليه الصلاة والسلام إما أن يقومها دليل على العموم أن يكون في نفس الخطاب ما يدل على العموم أو فيه ما يدل على الخصوص أو فيه ما لا يدل على هذا ولا على هذا. فالذي فيه ما يدل على العموم للعموم. ومن يأتي بمثال له؟
الطالب:....
الشيخ: لا العموم.
الطالب:...
الشيخ: لا لا هذا ما فيه دليل على العموم.
الطالب: **((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء))**
الشيخ: نعم **((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ))** **(1)** سورة الطلاق. أو فيه ما يدل على الخصوص؟
الطالب: ...
الشيخ: نعم. صح. له أمثلة كثيرة. أو فيه ما لا يدل على هذا ولا هذا؟ مثل هذه الآية ولكن حكمها عام. حكمها عام للنبي صلي الله عليه وسلم ولأمته واضح. طيب.
ويستفاد من الآية الكريمة أن النبي صلي الله عليه وسلم عبد مأمور مكلف من ؟
الطالب: بأمره بالتقوى وعدم إطاعة الكافرين والمنافقين.
الشيخ: نعم. أحسنت بأمره بالتقوى وعدم إطاعة الكافرين والمنافقين.
ويستفاد من ذلك أن الإنسان مهما بلغ من المرتبة فإن التكاليف لا تسقط عنه.
الطالب: ذلك وأن النبي صلي الله عليه وسلم وهو أحسن الخلق ناده الله وأمره ....
الشيخ: طيب. وعلى هذا يستفاد يتفرع على هذه الفائدة بيان ضلال ذلك الصوفية الذين يقولون إن الإنسان إذا وصل إلى درجة المعاينة سقطت عنه التكاليف والا لا؟لأن نقول لا أحد يبلغ مرتبة النبي صلي الله عليه وسلم عند الله عز وجل ومع ذلك لم تسقط عنه التكاليف فإن قالوا إن الله يقول: **((وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ))** **(99)** سورة

الحجر. يعني حتى تصل إلى درجة اليقين ثـم تنتهـي عـن العبـادة فبمـاذا نجيبهم؟
الطالب: المراد باليقين هنا الموت.
الشيخ: طيب هل عندك دليل على أن اليقين هو الموت؟
الطالب: ....
الشيخ: هم يقولون حتى تصل إلى درجة اليقين ثم قـف. نحـن الآن نريـد أن نجد دليلا يدل على أن اليقين هو الموت.
الطالب: قول بعض السـلف... وجاهـد فـي اللـه حـق جهـاده حـتى آتـاه اليقين.
الشيخ: لا ، لا. هذا قول السلف. نبغي من الكتاب أو السنة.
الطالب: قولهم ((**حتى أتاه اليقين**)).
الشيخ: نعم. قولهم أي أصحاب الجحيم: **((وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الـدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ))** **(47)** سـورة المـدثر. أتـاهم اليقيـن يعنـي أنهـم وصلوا إلى درجة اليقين. هة؟ أبدا ماتوا على التكـذيب والآن وصـلوا إلـى درجة اليقين وإذا كان هؤلاء يقولون إننا وصلنا إلى درجة يقين يكونون به من أصحاب الجحيم فنحن نوافقهم على ذلك واضح.
طيب ويسـتفاد مـن الآيـة الكريمـة تحريـم طاعـة الكـافرين والمنـافقين والركون إليهم لقوله: **((وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ))**
ويستفاد منها أن الكافر والمنافق لا يمكـن أن يكـون ناصـحا للمـؤمنين أبدا. نعم يا غانم.
الطالب: ...
الشيخ: نعم. ولـو كـان يمكـن أن يكـون فيـه نصـح مـا نهـى عـن طـاعته المطلقة نعم. لأن الناصح يطاع
ويستفاد من الآية الكريمة إثبـات اسـمين مـن أسـماء اللـه وهمـا العليـم والحكيم.
والسؤال الآن هل علم الله عز وجل خاص بالماضي والحاضر أو شـامل. محمد ؟
الطالب:...
الشيخ: طيب سؤال لم يرد فـي الشـرح. هـل عـل علـم اللـه عـز وجـل متعلق بالواجب أو بالمستحيل أو بالممكن أو بالجميع.
الطالب: متعلق بالواجب. ...وقد يكون ممكنا ...
الشيخ: ممكن يكون في غالب غير الله؟ غير ممكن وكذلك **((مَا اتَّخَـذَ**

اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)) (91) سورة المؤمنون. هذا المستحيل طيب الواجب. مثال تعلق علم الله بالواجب. هة؟ كثير هذا كثير جدا.

الطالب: ((**ألم تر أن الله يعلم ما في ...**)).

الشيخ: لا.

الطالب: ((يعلم...))

الشيخ: يا إخواني كل ما أخبر الله به نفسه فهو من العلم الواجب لأن الله يجب له صفات الكمال فإذا أخبر عن نفسه بهذه الصفات صار متعلقا بالواجب أما الممكن فهو مثل ما قال الأخ: **((اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ)) (8)** سورة الرعد. هذا من الممكن والا من الواجب؟ هة. من الممكن لأن حمل الأنثى وغيض الأرحام ودية الأرحام ممكن ولا واجب ولا جائز؟ هة؟ ممكن. إذا فصار علم الله شامل لكل شيء جملة وتفصيلا حاضرا ومستقبلا وماضيا واجبا وممكنا هه وجائز ولهذا يقول .السفاريني في عقيدته ... والعلم والكلام قد تعلق بكل شيء يا خليلي مطلقا. نعم. طيب. نعم.

الطالب: الواجب.

الشيخ: الواجب عندهم ضد المستحيل والممكن لأنهم يقولون الأشياء على ثلاثة أمور. إما واجبة يعني لابد من وجودها ما هو بالواجب الذي يثاب فاعله ويستحق العقاب تاركه. الواجب الذي لابد منه والمستحيل الذي لا يمكن والممكن الذي جائز الوقوع وعدمه.

طيب. ويستفاد من الآية الكريمة وجوب إتباع ما أنزل على النبي صلي الله عليه وسلم هة من أين تؤخذ؟ الطالب: **((وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ))**

الشيخ: **((وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ))** فإن قلت هل هذا على العموم؟ أي يجب إتباع ما أنزل على الرسول؟ هة؟

الطالب: نعم.

الشيخ: إذن يجب أن نرفع الأيدي في الصلاة ويجب أن نسبح أكثر من مرة.

الطالب:...

الشيخ:إذا معناه أن نقول هذا يستثنى منه ما قام الدليل على أنه هة

ليس بواجب لكن ما صح عن الرسول عليه الصلاة والسلام ولو كان غير واجب يجب اعتقاد مشروعيته حتى وإن كان غير واجب الفعل أفهمتم الآن. فعند اعتقاد المشروعية وتنفيذ هذا المشروع. تنفيذ المشروع على حسب ما جاءت به الأدلة إما واجب وإما مستحب. وأما اعتقاد المشروعية فيما صح فهو واجب. فمثلا يجب على أن أعتقد مشروعية مجافاة العضدين عن الجنبين في السجود؟ كذا ونعتقد مشروعية الالتفات في الصلاة عند السلام. لكن فعل ذلك يتوقف على الأدلة التفصيلية إن دلت الأدلة على وجوبه فهو واجب وإن دلت على أنه مستحب فهو مستحب نعم. ويستفاد من الآية الكريمة ثبوت رسالة النبي صلي الله عليه وسلم ونبوته. نعم.

الطالب: لقوله **((مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ))**

الشيخ: **((مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ))**وما أول الآية **((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ))** نعم.

إن دلت الأدلة على وجوبه فهو واجب وإن دلت على أنه مستحب فهو مستحب نعم
ويستفاد من الآية الكريمة ثبوت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته لقوله :
الطالب: ((**مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**))[الأحزاب :2]
الشيخ: لقوله : ((**مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**))[الأحزاب :2]ومن أول آية ((**يا أيها النبي**)) نعم
ويستفاد من الآية الكريمة أن لله تعالى ربوبية خاصة بالنسبة للرسول عليه الصلاة والسلام لقوله : ((**من ربك**)) وقد مر علينا كثيراً بأن الربوبية نوعان والعبودية نوعان ربوبية عامة وربوبية خاصة فمثال الربوبية العامة ((**رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**))[مريم : 65]هذه عامة والا خاصة ؟ عامة ومثال الخصوصية مثل هذه الآية ((**من ربك**)) وقد اجتمع النوعان في قوله تعالى : ((**قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**))[الأعراف 121 : 122]وكذلك العبودية عامة وخاصة فالعامة مثل قوله تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**))[غافر :44]عامة، والخاصة ((**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا**))[الإسراء :1]المراد الرسول عليه الصلاة والسلام
ويستفاد من الآية الكريمة أن علم الله تعالى شامل للأمور الباطنة لقوله : ((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**))[الأحزاب :2]ويستفاد منها تحذير الإنسان من المخالفة.
الطالب : ...؟
الشيخ : لا نقول تحذير الإنسان من المخالفة.
الطالب :...؟
الشيخ : لأن هذا يوجب أننا لا نخالف الله ما دمنا نعلم أنه خبير بما نعمل فإننا ما يمكن أن نخالف الله عز وجل واضح مثل ما لو قلت مثلاً اذهب وأنا أعلم ما تفعل ايش المراد بهذا ؟ التهديد والتحذير من المخالفة فكل نص يأتي يبين الله فيه أنه يعلم ما نعمل فهو تحذير لنا من مخالفته تجي هنا غانم لأنه ما في أحد .
((**وتوكل على الله**)) " **في أمرك** "((**وكفى بالله وكيلاً**)) " **حافظاً لك** " هذا مبتدأ درس اليوم ((**توكل على الله**)) التوكل بمعنى الاعتماد مع الثقة ولهذا فسروه بأنه صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله عز وجل بأن يكون القلب معتمداً على الله لا على غيره في جلب المنافع وفي دفع المضار مع ثقته بالله سبحانه وتعالى يعني واثقاً بأن الله تعالى سيكفيه ولهذا قال : ((**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**))[الطلاق :3]كافيه فإذا صدقت الله عز وجل في أنه سبحانه وتعالى سيكفيك فهذا هو تمام التوكل وقوله : ((**توكل على الله**)) جاءت هذه في القرآن في عدة

مواضع ومنها قوله تعالى : ((**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ**))[هود :123] ((**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا**))[المائدة :23]وعلى هذا فيكون التوكل من العبادة لأن الله تعالى أمر به وما أمر الله به شرعاً فهو من العبادة وسيأتي إن شاء الله تعالى في الفوائد أقسام التوكل وقوله : ((**وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**))[الأحزاب :3]الباء يقول أهل الإعراب إنها زائدة لتحسين اللفظ وأن لفظ الجلالة هو الفاعل والتقدير وكفى الله وكيلاً ، ووكيلاً حال من الفاعل والمعنى ما أعظم كفاية الله تعالى في هذا الشيء إن كان ((**وكفى بالله شهيداً**)) فهو ما أعظم كفاية الله تعالى في شهادته يقول فيه آيات ((**وكفى بالله شهيداً**)) المعنى ما أعظم كفاية الله في شهادته ((**وكفى بالله وكيلاً**)) ما أعظم كفاية الله في وكالته وقوله ((**وكيلاً**)) يقول المؤلف" **حافظاً لك** " وعلى هذا ففعيل هنا بمعنى فاعل وليست بمعنى مفعول لأن الوكيل إذا قلت وكلت هذا الوكيل فإن وكيلاً بمعنى مفعول لأنه الموكل لكن هنا بمعنى فاعل أي أنه حافظ فالاعتماد من الإنسان والحماية والحفظ من الله ويدل لتفسير المؤلف قوله : ((**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**))[الطلاق :3] أي كافيه وسوف يقوم سبحانه وتعالى بحفظه وبتحقيق ما توكل به عليه قال المؤلف" **وأمته تبع له في ذلك كله** " إنما قال هذا لأن الخطاب في الآيات موجه لمن ؟ للنبي صلى الله عليه وسلم فأمته تبع له من أين علمنا أن أمته تبع له ؟ علمنا ذلك من طريقين أو من أحد طريقين.

الطريق الأول : أن الله أمرنا بالتأسي به فكل أمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم لا يدل الدليل على تخصيصه به فهو لنا أيضاً نحن مأمورون باتباعه ((**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**))[الأحزاب :21]

ثانياً : أنه من المعروف في الخطاب أن الخطاب الموجه إلى المتبوع خطاب له ولتابعه ولهذا يقول مثلاً يقول القائد لضابط الجيش اذهب إلى المكان الفلاني هل هو يريد اذهب أنت بنفسك وإلا أنت بمن تبعك ؟ أنت بمن تبعك فالخطاب في اللغة العربية إذا وجه للمتبوع فهو له وللتابع فصار وجه كون الأمة تبعاً للرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأوامر وما تضمنته من النهي وجه ذلك أو له طريقان.

الطريق الأول : أننا أمرنا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم .

والطريق الثاني : أن الخطاب الموجه للمتبوع له ولتابعه.

ثم قال الله تعالى : ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**)) [الأحزاب :4] ((**ما**)) نافية ولفظ الجلالة فاعل و((**مِنْ قَلْبَيْنِ**)) مفعول ((**جعل**)) الأول وإلا الثاني ؟ الأول مؤخر ومفعولها الثاني قوله ((**لِرَجُلٍ**)) و((**من**)) هنا نقول إنها زائدة من حيث الإعراب فنعرب ((**قَلْبَيْنِ**)) على أنها مفعول به منصوب وعلامة نصبه هذه المشكلة

الفتحة ما يمكن الياء موجودة ياء مقدرة على هذه الياء التي جلبت لماذا ؟ جلبت للحرف لأن عمل الأداة الظاهرة أقوى من عمل الأداة الغير باطنة يعني مثلاً ((**جعل**)) تنصب ((**قلبين**)) لكن تعرض لها أو عارضها في الأصح عارضها عامل أقوى مباشر وهو حرف الجر سيقولون إن الياء هذه ليست ياء النصب لكنها ياء حرف الجر الزائد وعلى هذا فنقول علامة نصبه ياء مقدرة في مكان الياء الموجودة التي اجتلبت من أجل حرف الجر الزائد قوله تعالى : ((**ما جعل**)) هذا الجعل كوني أو شرعي ؟ هذا الجعل كوني لأن الجعل الذي يضاف إلى الله ينقسم إلى قسمين جعل شرعي بمعنى ما شرع ، وجعل كوني بمعنى ما خلق خذوا بالكم مثال الجعل الشرعي قوله تعالى : ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ**))[المائدة :103]هذا جعل شرعي إيش الدليل ؟ الدليل أنه كوناً واقع مجعول لكنه شرعاً لم يجعل ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ**)) وأما الجعل الكوني فهو كثير مثل قوله تعالى : ((**وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا**))[الإسراء :6] ((**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**))[النبأ 10 :11]وفي هذه الآية الكريمة ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ**)) من أيهما ؟ من الكوني ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ**)) وأكد الله هذا النفي بحرف الجر الزائد لأن الحروف الزوائد من أدوات التوكيد إذاً محال أن يكون في الإنسان قلبان ، في الإنسان الواحد قلبان محال ولكن هل هذه الجملة مرادة لذاتها أو مرادة لغيرها ؟ يرى المؤلف وجماعة من علماء التفسير أنها مرادة لذاتها وأنها نفي لأمر قد ادعي ولهذا قال رداً على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم هذا ما ذهب إليه جماعة من أهل العلم يعني أن هذا نفي لأمر ادعي وهو رجل من الكفار يقول إن له قلبين وإذا كان له قلبان كان له عقلان وإذا كان له عقلان كان أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ما له إلا قلب واحد وذهب بعض المفسرين وعلى رأسهم الزهري رحمه الله إلى أن هذه الجملة ليست مقصودة لذاتها لأنها أمر معلوم لأنه ما ليس لإنسان قلبان لكنها توطئة وتمهيد لما يأتي بعدها لأنه ذكر في الآية الكريمة ثلاثة أشياء ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ**)) فكما أنكم تقرون بأنه لا قلبين لرجل في جوفه فكذلك ليست الزوجة أماً لأن الله لم يجعل للإنسان أمَّين كما أنه ليس له قلبان وكذلك ليس هناك ابن غير حقيقي يعني ليس للإنسان ابن خلق من مائه وابن نسب إليه ولم يخلق من مائه بل إن ابنه من خلق من مائك واضح وهذا ما اختاره ابن كثير رحمه الله على أن هذه الجملة توطئة لأن انتفاء القلبين في الجوف الواحد أمر معلوم والقصة التي ذكروها ينظر في صحتها وحتى لو صحت فإن هذا الذي يقول إن له قلبين

إدعاؤه أن له قلبين يدل على أنه لا قلب لـه نعـم لأن هـذا أمـر مسـتحيل يقول الله عز وجل : ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِـي جَـوْفِهِ**)) فهل قوله ((**في جوفه**)) قيد يعتبر قيداً شرطياً له مفهوم سـيقال لك إن له قلبين خارج جوفه؟ لا ولكنها لبيان الواقـع لأن مـن المعلـوم أن القلوب في الأجواف وهذا كقوله تعالى : ((**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**))[الأنعـام :38]لأن قـوله : ((**وَلا طَـائِرٍ يَطِيـرُ بِجَنَـاحَيْهِ**)) كقـول الإنسـان ولا ماشـي يمشـي برجلين لبيان الواقع وإن كان بعض المتأخرين في قـوله : ((**وَلا طَـائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ**)) قال إنها قيد شرطي لتخـرج الطـائر المعـروف لأنهـا تطير بغير جناحين وقد يقال إن هذا ليس بصحيح حتى الطائرة الآن تطير بجناحيها أين النفاثات التي تطير بها ؟ في الجناحين والمراوح التي كانت في الأول هي نفس الجناحين لكن لا شك أن الطائرة ما من الأمـم الـتي هي أمثالنا بل هي من صنعنا إذاً قوله تعـالى : ((**فـي جـوفه**)) لبيـان الواقع ((**وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي**)) يقول" **بهمز وياء وبلا يـاء** " ، بهمز وياء ((**اللائي**)) وبلا ياء يعني بهمز بلا يـاء فتكـون ((**اللاء**)) و((**اللائي**)) كما نعرف جمع لايش ؟ التي والا لا فهي مثـل الـذين فـي الذكور جمع نعم ((**اللائي**)) يقول عندي ((**تظّهرون**)) " **بلا ألـف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء** " ((**تظّهرون**)) هذه قراءة والثانية يقول بلا ألف قبل الهاء وبها يعني بـألف قبل الهاء إيش تكون ((**تظّاهرون**)) هذه قراءتان وإلـى الآن مـا جـاء المؤلف بالقراءة التي مشهورة عندنا وهي ((**تظاهرون**)) فيكون في الآيـة ثلاث قـراءات ((**تظّهـرون**)) ((**تظّـاهرون**)) والثالثـة ((**تُظاهرون**)) و((**تظّاهرون**)) ((**وتظّهرون**)) يقول إن الظاء في الأصل مدغمة في الظاء والتاء مدغمة في الظاء وأصـلها تتظـاهرون أو تتظهرون لكن صارت ((**تظّهرون**)) أدغمـت التـاء فـي الظـاء مـا معنى ((**تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ**)) أي تقولون إنهن عليكـم كظهـور أمهـاتكم وهذه صيغة طلاق في الجاهلية إذا أراد الإنسان أن يطلـق امرأتـه طلاقـاً بائناً قال لها أنت عليّ كظهر أمي فتطلـق طلاقـاً بائنـاً لأن ظهـر أمـه لا يحل له بحال من الأحـوال وخـص الظهـر لأنـه محـل الركـوب والإنسـان يركب زوجته أو تركبه نعم أي نعم يركبها لأنها فراش كمـا قـال الرسـول عليه الصلاة والسلام إذاً ((**تظّاهرون**)) إيش معنى ((**تظاهرون**)) ؟ أي تقولـون لهـن أنتـم علينـا كظهـر أمنـا وهـذه الجملـة يعتبرهـا أهـل الجاهلية طلاقاً بائناً أما في الإسلام فليست بطلاق ما هي في الإسلام ؟ ظهار يعني أنها موجبة لتحريم المرأة حتى يفعل الإنسان ما أمره الله بـه كما في سـورة المجادلـة ((**تَظّاهِرُونَ مِنْهُـنَّ**)) كقـول الواحـد مثلاً لزوجته أنت عليّ كظهر أمي ويمكن أن يقول غير هذه العبـارة يمكـن أن يقول أنت علـيّ كظهـر أخـتي ويمكـن أن يقـول أنـت علـيّ كبطـن أمـي

فالعبرة بالمعنى لا بالصيغة وقد مر علينا في كتاب الظهار أن يشبه الرجل زوجته بمن تحرم عليه تحريماً مؤبداً بنسب أو سبب مباح تحريماً مؤبداً هذا هو الظهار وسبق الخلاف فيما لو حرمها أو لو ظاهر منها وشبهها بما تحرم عليه تحريماً إلى أمد

الطالب:...

الشيخ: القراءة السبعية كلها ، القراءة السبعية تارة يحيل على هذا وهذا بدون ما يقولون وفي قراءة وتارة يقولون وفي قراءة يقولوا بقول رجل مثلاً لزوجته أنت عليّ كظهر أمي ((**أمهاتكم**)) وايش اللي نصبها يحل هذا وهذا ((**جعل**)) أين المفعول الأول ؟ ((**أزواجكم**)) و((**اللائي**)) صفتها و((**تظاهرون**)) صلة للموصول ((**وأمهاتكم**)) المفعول الثاني ((**وأمهاتكم**)) " **أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقاً وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة** " في الإسلام ليس بطلاق ولكنه تحريم تجب به الكفارة بشرطه وهو العود لقول الله تعالى ((**ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**))[المجادلة :3]...

((**وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ**))

الفوائد ما أخذنا من الفوائد ؟

الطالب:...

الشيخ: ما كملنا طيب نكمل

قال الله تعالى ((**وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ**)) نحن ما كملنا المناقشة طيب ما هي المظاهرة يا خالِد ؟ في القراءة التي فيها الزيادة لأن فيها زيادة حرف والحرف فيه عشر حسنات عرفتم فعلى هذا القول أي القراءات الثلاثة تختارون ؟

الطالب: ((**تظّاهرون**))

الشيخ: ((**تظّاهرون**)) يعني هذه أكثرها حروف ومن العلماء من يقول الأفضل أن تقرأ بكل قراءة أن تأخذ بكل قراءة تقرأ بهذه مرة وبهذه مرة نعم أيهما أرجح ؟ الصحيح الأخير إنك تقرأ بهذه مرة وبهذه مرة إذا كنت تعرف لأجل أن تعرف أن كل قراءة صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم تقرأ بها لفائدتين ...إلا واحدة لفائدتين.

الفائدة الأولى : العمل بكل السُنتين.

الفائدة الثانية : حفظ هذه القراءات ولذلك نحن الآن لما كنا نعتمد على القراءة التي عندنا ما نعرف القراءات الأخرى فإذا قيل للإنسان ينبغي لك أن تقرأ بكل قراءة صحت فإن هذا يكون فيه حفظ للقراءات ولهذا ينبغي للصغار منا ولا على الكبار صعب عليهم الحفظ لكن الصغار ينبغي لهم أن يحرصوا على القراءة وأن يتعلموها لأجل أن يعملوا بالسنة هذه ما تبقى مهجورة أي نعم قوله : ((**أمهاتكم**)) إعرابها نعم عبد الرحمن

((أدعياءكم أبناءكم))
قال المؤلف:" **جمع دعِيٍ وهو من يدعى لغير أبيه ابناً له** " أدعياء جمع دعي كأغنياء جمع غني وأكفياء جمع كفي ولها أمثلة ودعي فعيل بمعنى مفعول وأصلها دعيو بالواو لكن قلبت الواو ياءً لعلة تصريفية إذاً دعي بمعنى مدعو والدعاء في الأصل طلب الإقبال والمراد بادعائهم هنا النسبة بأن ينسب إلى غير أبيه ويقال هذا ابن فلان وليس ابناً له حقيقة هؤلاء الأدعياء ما جعلهم الله تعالى أبناءهم شرعاً أو قدراً؟ ، لا شرعاً ولا قدراً أما لا قدراً فواضح أنه ما موضع أبناء قدراً وأما شرعاً فهنا نفى الله عنهم نفاه **((وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ))** فإذا كان الأدعياء ليسوا أبناءً لا قدراً ولا شرعاً فإنه لا يرد الذهن أو لا يتوجه الذهن إليهم شرعاً هذه الكلمة التي أقولها يتبين بها ضعف قول من يقول في قوله تعالى : **((وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ))**[النساء :23]يقول إن قوله : **((الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ))** إنها قيد يحترز به عن ابن التبني لأننا نقول ابن التبني لا يدخل في الابن أصلاً فلا يذهب إليه الوهم حتى نقول إنه يحتاج إلى قيد يحترز به عنه وسبق عند ....هذه المسألة في باب المحرمات من النساء المهم أن الأدعياء ما جعلهم الله أبناء لا شرعاً ولا قدراً وكانوا في الجاهلية يدعون الإنسان لغير أبيه يكون هذا الرجل شريفاً وذا نسب وهذا الدعي وضيعاً نسبه عند الناس ليس بذاك الشئ أو ليس له نسب معلوم فيدعى إلى هذا الأب من أجل رفعته فأبطل الله ذلك لأن دعوة الإنسان إلى غير أبيه يترتب عليها أمور كل ما يترتب على النسب من تحريم وتحليل وإرث ونفقات وغيرها كلها ربما تنتقل إلى هذا الدعي بسبب أنه دعي إلى هذا الرجل فلذلك منع الله تعالى ذلك شرعاً لأن تسمية الشيء باسم بعيد عن حقيقته هذا يوجب أن تنقلب الأوضاع حتى إن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : **(لا تغلبنكم الأعراب على صلاتكم العشاء)** يدعونها العتمة وهي تعتم بإبلها وإنما هي في كتاب الله العشاء فكل الأشياء التي ربما إذا سميت باسم آخر ربما تختلف أحكامها فإن الشرع نهانا **((وما جعل أدعياءكم أبناءكم))** حقيقة تفسير لأبناء يعني ما جعلهما أبناء على وجه الحقيقة
((ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ)) أي اليهود والمنافقين ذلكم المؤلف يريد أن يكون الخطاب هنا لليهود والمنافقين والصواب أنه عائد لكل من دعا شخصاً لغير أبيه من الأدعياء سواء كان من المنافقين أو من اليهود أو من المشركين أو من المسلمين فإن هذا قول يقوله الإنسان بفيه وليس حقيقة هو نفسه يعلم أن هذا الدعي ليس ابناً لهذا المدعو إليه فكيف يقول ما يعتقد أن الأمر بخلافه وقوله **((ذلكم))** أتى بضمير الجمع في الخطاب لأن المخاطبين جماعة وقد مر علينا في اسم الإشارة أن اسم الإشارة يراعى به المشار إليه والكاف يراعى بها المخاطب هنا المشار إليه مفرد مذكر وهو دعوة الرجل إلى غير أبيه

والمخاطبون جماعة ذكور نعم.
الطالب : ...؟
الشيخ : هذه التي تتكلم عليها في الفوائد إن شاء الله.
((**ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ**)) يعني تقولونه بألسنتكم وأنتم تعرفون الحقيقة أنها ليست كذلك قال المؤلف رحمه الله أي اليهود والمنافقين ليش جعلها بالياء ؟ لأنها تفسير لقوله : ((**قَوْلُكُمْ**)) بالكاف وهي مجرورة قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك
الطالب :...
الشيخ : قالوا تزوج أي اليهود والمنافقين كلام المؤلف بعيد من ظاهر الآية إذ أن كلام المؤلف يقول إنهم بعد أن تزوج النبي عليه الصلاة والسلام زينب بنت جحش وكانت في الأول عند زيد بن حارثة قالوا هذا القول والآية ما فيها إشارة للقصة إطلاقاً إنما الآية يتحدث الله فيها عن إيش ؟ عن ابن التبني ما تحدث الله تعالى ولا أشار إلى تزوج الرجل بزوجة ابنه الذي تبناه لكن هذه ستأتينا إن شاء الله في الآية والصواب أن الآية إنما هي في نسبة الإنسان إلى غير أبيه تبنياً
((**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**)) " **في ذلك** " ((**وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**)) " **سبيل الحق** " ((**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**)) المؤلف قيدها فقال " **في ذلك** " والصواب عدم القيد حتى وإن كان السبب هو هذا لأن العبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب ما هو الحق الذي يقوله الله عز وجل ؟ فيما يقوله فسره الله تعالى في القرآن نفسه وقال : ((**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا**))[الأنعام :115] هذا هو الحق الذي يقوله الله عز وجل صدق في الأخبار وعدل في الأحكام فكل ما قاله الله عز وجل فهو دائر بين أمرين إما خبر وإما حكم ، الخبر أحقيته الصدق والحكم أحقيته العدل خير ما يفسر به القرآن القُرآن ولهذا إذا قال قائل ما هو الحق في قول الله ؟ نقول الحق في قول الله هو ما ذكره الله تعالى في قوله : ((**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا**)) وقوله : ((**وهو يهدي السبيل**)) لم يقل ويهدي السبيل لأن الجملة الثانية تتعدى للغير فهناك هادٍ ومهدي ومهديٌ فيه وإلا إليه ؟ إليه وفيه أيضاً هناك هادٍ وهو الله ومهدي وهو الإنسان مثلاً ومهديٌ إليه وفيه أيضاً وهو الدين السبيل الموصل إلى الله عز وجل مهديٌ إليه هذه هداية الدلالة ومهديٌ فيه هذه هداية التوفيق لأنك تقول دللته إلى كذا وهديته في كذا بمعنى جعلته عاملاً فيه وهذا هو الحكمة في أن الله عز وجل قال في سورة الفاتحة ((**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)) ولم يقل إلى الصراط ليش؟ لأجل يعم الهداية إليه بالدلالة إليه وبيانه الثاني هداية فيه العمل به وهذا هو المقصود لكل داعٍ يدعو الله عز وجل بالهداية أن الله يهديه إلى الشيء

فيعرفه ويعلمه ويهديه فيه فلا يضل عنه واضح ((**يهدي السبيل**)) أي سبيل يراد بهذه الآية ((**السبيل**)) ال هذه للعهد الذهني والمراد سبيل الله عز وجل وإيش الدليل لمراد سيبل الله ؟

الطالب :...

الشيخ : ((**وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**))[الأنعام : 153] إذاً السبيل التي يهدي الله إليها هي سبيل الله عز وجل وهي طريق الحق وهو يهدي سبيل ومن جملة ذلك أنه سبحانه وتعالى لم يجعل الزوجات التي يظاهرون منهن أزواجهن لم يجعلهن أمهاتهم ولم يجعل الأدعياء أبناء فقال الحق في ذلك وهدانا السبيل في ذلك فالزوجة زوجة والابن الدعي ليس ابناً والله يقول :

((**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ**))[الأحزاب :5]قال المؤلف في التفسير لكن" **ادعوهم لآبائهم** "لماذا أتى بالاستدراك لكن ادعوهم لآبائهم في ظني أنه لا حاجة للاستدراك وأن الجملة استئنافية لما أبطل الله سبحانه وتعالى أن يكون هؤلاء الأدعياء أبناءً أمر بأن ندعوهم لآبائهم وكأن المؤلف رحمه الله لما كانت الآية الثانية ((**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ**)) لما كانت غير مقابلة لما نفاه الله في الأول يعنى ما جعل أدعياءكم أبناءكم لكن جعلهم أبناء آبائهم فادعوهم لآبائهم رأى رحمه الله أن هذا هو وجه الاستدراك وما جعل أدعياءكم أبناءكم لكن جعلهم أبناءً لآبائهم فادعوهم لآبائهم نقول هذا لا حاجة إليه فالجملة استئنافية ((**ادعوهم لآبائهم**)) أي انسبوهم لآبائهم فقولوا يا ابن فلان وكلمة آبائهم جمع أبٍ هل المراد بالجمع هنا باعتبار المدعوين يعني لأنهم الناس كثيرون أو أن المراد آبائهم بالنسبة لكل شخص بمعنى أن الإنسان ينسب إلى أبيه وجده وأبي جده وهكذا نعم أو شامل للأمرين؟ هو شامل للأمرين فالإنسان يدعى إلى أبيه يقال فلان بن فلان بن فلان الرسول عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بل إنه عليه الصلاة والسلام قال أنا ابن عبد المطلب ومحمد عندنا الألفية قال محمد وهو إيش اسمه ؟ محمد بن عبد الله أبوه عبد الله فهو فيما يظهر أنه شامل يعني أنه جمع باعتبار أفراد الناس وجمع باعتبار الآباء لأن الآباء أب أدنى وأب فوقه

قال : ((**هو أقسط عند الله**)) ((**هو**)) الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله ((**ادعوهم**)) أي ((**هو**)) أي دعاؤهم وهذا نظير قوله تعالى : ((**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**))[المائدة :8]((**هو**)) أي العدل المفهوم من الفعل فهنا ((**هو**)) أي دعاؤهم لآبائهم أقسط عند الله أي أعدل.

وقرأها بعضهم اسم الفاعل هو قاسط عند الله يعني هو العدل عند الله عز وجل وإنما لجأ لذلك لأن المعروف أن اسم التفضيل يشترك في أصل معناه المفضل والمفضل عليه فإذا قلت فلان أشجع من فلان فكلاهما شجاع لكن هذا أشجع فهنا إذا جعلنا اسم التفضيل على بابه وقلنا دعاؤهم لآبائهم أقسط عند الله من دعائهم لمن تبناهم صار في دعائهم لمن تبناهم عدل صار فيه عدل مع أنه لا عدل فيه ولذلك قال بعض المفسرين إن أفعل التفضيل هنا إنه بمعنى اسم الفاعل حتى لا يكون في الطرف الثاني منه شيء وقال بعض المفسرين هو على بابه واللغة العربية تأتي باسم التفضيل دائما فيما ليس في الطرف الآخر منه شيء ومن قوله تعالى : ((**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا**))[الفرقان :24]((**خير مستقراً**)) مع أن أصحاب النار لا خير في مستقرهم وعلى هذا فنقول إبقاء الآية على ظاهرها يكون أولى فإذا قيل ذلك فإنه يرد علينا سؤال لماذا عبر بأفعل التفضيل في طرف ليس في الطرف الآخر منه شيء ؟ قلنا لبيان أن هذا غاية ما يكون من العدل انتبه فتكون فائدتها أن دعاءهم لآبائهم هو أعدل شيء وهو غاية ما يكون من العدل فاسم التفضيل باعتبار المعنى أي أن هذا أعدل شيءٍ وكلمة ((**أقسط**)) اسم تفضيل من الثلاثي ولا من الرباعي ؟ من الثلاثي لأن اسم التفضيل ما يصرف إلا من الاسم الثلاثي " **وصغهما من ذي ثلاث صرفت** "نعم ثم إن الرباعي من هذه المادة ليس بمعنى العدل بل بمعنى الجور كذا الرباعي بمعنى الجور انتبه الرباعي بمعنى الجور إذاً بالعكس القاسط هو الجائر والمقسط هو العادل يا ولد قال الله تعالى : ((**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**))[الجن :15] وقال تعالى : ((**وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**))[الحجرات :9]إذاً يرد علينا إشكال في مسألة ((**أقسط**)) هنا ((**هو أقسط**)) فنقول في الجواب عنه إن في هذا دليلاً على صحة مذهب الكوفيين الذين يقولون بجواز صيغة اسم التفضيل من غير الثلاثي يقولون ((**أقسط**)) من باب الإقساط يعنى أن ذلك أعدل وقوله : ((**عند الله**)) يعني في حكمه لأن الحكم حكم الله عز وجل يضاف إليه وهذا نظير قوله تعالى في الذين يرمون المحصنات يقول : ((**فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ**))[النور :13] شوف تأمل قوله : ((**فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ**)) إننا انتقلنا الآن عن الآية إذا قذف رجل امرأة بالزنا فهو باعتبار الواقع قد

يكون حقاً وقد يكون كذباً يعني قد يكون حقاً أنها زنت وقد يكون كذباً لكنها في حكم الله

الطالب:...

الشيخ: لا في حكم الله كذب ولهذا قال : ((**فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ**)) ما قال فأولئك هم الكاذبون لأنه قد يكون حقيقة باعتبار الواقع لكن في شرع الله كاذبون ((**فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ**)) ولهذا يجب عليهم حد القذف إذا لم يأتوا بأربعة شهداء . ((**فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**)) [الأحزاب :5]إن لم تعلموا آباء من ؟ أباء هؤلاء الأدعياء ((**فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**)) يعني وليسوا أبناءهم حتى في الحالة التي لا يعرف لهذا الرجل أب فإنه لا يجوز أن ينسب إلى غير أبيه ولكن يكون أخاً لنا في الدين ومولىً لنا إذا كان قد دخل في ملكنا ثم حررناه مثلاً ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في قصة اختصام علي وجعفر وزيد بن حارثة قال لزيد (**أنت أخونا ومولانا**) فهو أخي في الدين وليس ابناً لي وهو أيضاً مولاي إذا كنت قد أعتقته ولو لم أعرف أباه فإنه لا ينسب إلي ولهذا تجدون العلماء رحمهم الله الذين يكتبون أسماء الرجال عندما ينسبون أحداً من الموالي إلى من أعتقه يقول القرشي مولاهم مثلاً التميمي مولاهم لأنه لو قال القرشي فقط إيش يظن الظان ؟ أنه قرشي حقيقة فإذا قال مولاهم يعني أنه نسب إليهم لكونه مولىً لهم ومولى القوم منهم حتى إن العلماء قالوا في الصدقة قالوا إنها تحرم على موالي بني هاشم لأن مولى القوم منهم لكنهم لا ينسبون إليهم نسباً حقيقياً بل لابد من أن يقيد.

الطالب :...؟

الشيخ :كيف ؟

الطالب : بنو عمكم

الشيخ : ((**فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**)) ما له وجه.

الطالب : ...أبا زيد بن حارثة قدم للنبي من ...فقال ...فخير النبي صلى الله عليه وسلم زيد ...؟

الشيخ : أي هذا لم قدم أبوه وعمه

الطالب : فعرف ابوه وطلبه ابوه

الشيخ :سبب تبنيه ، هذا كان في أول الإسلام ثم أبطل منسوخة. ... ((**وليس عليكم جناح**)) لكن بس.

وهي وجوب تقديم الوحي على الرأي لقوله : ((**واتبع ما يوحى إليك**)) فإن هذا الخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أمته بالأولى فيفيد وجوب تقديم الوحي على الرأي وتقديم الرأي على الوحي له أقسام منها ما يصل إلى الكفر ومنها ما دون ذلك فالذين يقدمون الرأي على الوحي مع علمهم بالوحي معتقدين أن غير الوحي مساوٍ له أو أكمل منه أو أنه يجوز الحكم بالرأي المخالف للوحي مع العلم به هؤلاء يعتبرون كفاراً في هذه الأحوال الثلاث إذا اعتقدوا أن الرأي أكمل وأنفع من الوحي أو أنه مساوٍ له أو أنه يجوز تقديمه على الوحي مع العلم به فهؤلاء كفاراً لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله ((**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**))[المائدة :44]وأما من قدموه بتأويل ظناً منهم أن ذلك لا يخالف الوحي أو أنه طريق يوصلهم إلى الوحي فهؤلاء لا يصلون إلى درجة الكفر وذلك مثل كثير من المتعصبين للمذاهب فإنهم لا يرون أن هذه المذاهب خارجة عن الوحي وإنما يرون أن ذلك طريق إلى العمل بالوحي ويقولون هذا إمامنا أعلم منا وأفهم فنتبعه ونتهم رأينا بالنسبة إلى رأيه وإلا فنحن متمسكون بشريعة الله ومحكمون لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء نقول إنهم إذا تبين لهم الحق وجب عليهم اتباعه ولو خالف متبوعهم من الأئمة وذلك لأن الحق لا يخطئ والأئمة يخطئون ولا يمكن أن ندعي العصمة لأحد من البشر إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يدعي العصمة إلا رجل ضال الذي يدعي العصمة لغير الرسل رجل ضال كما يفعل الرافضة بأئمتهم وهذا ضلال بين لأن أئمتهم قد يخطئون كما يخطئ غيرهم نعم وقد مر علينا ما وقع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو إمام الأئمة بالنسبة لأولئك القوم أنه أخطأ لما أعطاه النبي عليه الصلاة والسلام حلة من حرير فلبسها فقال : ((**إنني ما أعطيتكها لتلبسها وإنما تعطيها لفاطمة**)) وكذلك ما هو مشهور عنه من أن المرأة إذا كانت حاملاً وتوفي عنها زوجها فإنها تعتد بأطول الأجلين وهذا مخالف للسنة الصحيحة الصريحة والحاصل أننا نقول إن في الآية الكريمة ((**وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**)) [الأحزاب :2] وجوب تقديم الوحي على الرأي وأنه يجب الحكم بما جاء به الشرع مطلقاً سواء خالف رأي متبوعيك أم لم يخالف فيها

((**وتوكل على الله**)) هذا مبتدأ الفوائد في هذا دليل على وجوب التوكل على الله وقد ذكرنا أن التوكل ذكرنا في كتاب التوحيد أن التوكل

ينقسم إلى أقسام :
أحدها : توكل العبادة وهو شعور الإنسان بافتقاره إلى المتوكل عليه وذله بين يديه وهذا لا يجوز صرفه لغير الله وصرفه لغير الله كفر شرك لأنه إشراك بالله فيما لا يستحقه إلا الله وهو شرك أكبر والا أصغر ؟ شرك أكبر.
والثاني : الاعتماد على الغير الذي جعلته نائباً عن نفسك فهذا جائز وقد وقع حتى من الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه وكل عروة بن الجعد على أن يشتري له أضحية وكان له وكيل في خيبر وكذلك وكل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذبح ما بقي من الهدي وهو جائز ولا إشكال فيه ووكل علي بن أبي طالب حين ذهب إلى تبوك أن يكون خليفة له في أهله وموسى عليه الصلاة والسلام وكل هارون حين ذهب إلى الطور وقال : **((اخلفني في قومي وأصلح))** إذاً هذا جائز ولا إشكال فيه لوقوعه من الأنبياء ولأنه عقد من العقود والأصل في العقود الحل إلا ما قام الدليل على منعه.
والثالث : أن يعتمد على من لا يصح الاعتماد عليه على قوة سرية نعلم أنه لا أثر لها في هذا الاعتماد وهذا شرك قد يكون أكبر وقد يكون أصغر مثل اعتماد أولئك الذين يتوسلون بالأموات ويعتقدون أن في الاعتماد عليهم خيراً هؤلاء قد يصل بهم الأمر إلى الشرك الأكبر وإلا فالمجرد اعتمادهم عليهم شرك ولا يحل.
الرابع : أن يعتمد على قوة ظاهرة مؤثرة لكنه يعتمد عليها لا باعتبار أنها نائبة عنه بل باعتبار أنها مجدية له وأنها مصدر سعادته وفلاحه ورزقه وما أشبه ذلك فهذا مكروه وقد يصل إلى درجة التحريم كاعتماد الإنسان على الراتب وعلى المعاش وعلى الوزارة التي يعمل فيها والإداره والرئاسة وما أشبه ذلك فإن هذا فيه نوع من الشعور بالافتقار إلى هذا الشيء والتذلل له ولذلك تجد الذين ابتلوا بهذا النوع تجدهم يحابون من كانوا يعتمدون عليه يحابون كبراءهم من الوزراء وغير ذلك يحابونهم في أمر لا يجوز أما مجاملتهم فيما هو جائز فهذا أمر لا بأس به لكن محاباتهم في المحرم هذا لا يجوز لكن هذا قد يقع لأنهم يشعرون بأنهم مفتقرون إلى هؤلاء فهذا أقل أحواله الكراهة والإنسان ينبغي له أن يكون عزيز النفس لا يعتمد إلا على ربه سبحانه وتعالى.
ثم قال ويستفاد من الآية الكريمة أن كفاية الله عز وجل فوق كل كفاية لقوله : **((وكفى بالله وكيلاً))** زعم بعض أهل العلم أن مثل هذا

التركيب يفيد التعجب يعني ما أعظم من كفاية الله وتوكل على الله فما أعظم كفاية الله سبحانه وتعالى وهذا ليس ببعيد أن كون هذه الصيغة تحول من وكفى الله وكيلاً إلى((**وكفى بالله وكيلاً**)) لا يبعد أن يكون المراد بذلك بيان المبالغة في كفايته سبحانه وتعالى ويدل على هذا قوله تعالى ((**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**))[الطلاق :3]
ثم قال تعالى : ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ**))[الأحزاب :4]يستفاد من هذا السياق أن القرآن قد بلغ الغاية القصوى في الإقناع وإقامة البرهان وجه ذلك أنه قدم الدليل على المدلول بصورة لا يمتري فيها أحد ما هي ؟ ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**)) فإن هذا أمر معلوم ولا يتنازع فيه اثنان أنه ليس للإنسان إلا قلب واحد ما فيه قلبان لماذا ؟ لأنه هذا الذي به قلبان إن اتفقا على أمر واحد صار القلب الثاني لا فائدة منه وان اختلفا تناقضا في عين واحدة فماذا يصنع الإنسان هل يتبع القلب الأيمن والا يتبع القلب الأيسر يبقى محتاراً لذلك ما جعل الله لرجل من قلبين ما فيه إلا قلب واحد فقط لأنه يفيد في جسم واحد
وتأمل قوله : ((**فِي جَوْفِهِ**)) يستفاد منها فائدة غير أنها بيان للواقع يستفاد أن الجوف الواحد لا يتناسب معه إلى قلب واحد وإلا لكان القلبان في جوفين لا في جوف واحد فصار فيه فائدة غير ما سبق وهي أنها بيان للواقع بأن الجوف الواحد لا يمكن أن يديره إلا قلب واحد طيب في الآية الكريمة سياق الشيء بالبرهان أو إثبات الشيء بالبرهان الذي يكون قاطعاً لا يمتري فيه أحد
ومن فوائد الآية الكريمة أن المرأة المظاهر منها ليست أمه لقوله : ((**وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ**)) يتفرع على هذه الآية أن جعلها أماً في الظهار كذب وزور ومنكر ولهذا قال الله تعالى في آية الظهار : ((**وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا**))[المجادلة :2]فهو منكر لمخالفة الشرع وزور لمخالفة الواقع والحقيقة
طيب يستفاد من الآية الكريمة الإشارة أو التنبيه على تحريم الظهار لقوله : ((**وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ... أُمَّهَاتِكُمْ**)) فإذا كان الله ما جعل ذلك فإنه لا يحل لنا أن نجعل شيئاً لم يجعله الله لأن الأمر إلى الله وحده ويستفاد من الآية ((**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ**)) يستفاد منها أن

الأبناء الأدعياء ليسوا بأبناء حقيقة ولا شرعاً فهم ليسوا أبناء قدراً وليسوا أبناء شرعاً ولهذا قال : ((**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ**))
ويستفاد منها أنه إذا لم يكن الابن الدعي ابناً لا شرعاً ولا حقيقة فإنه لا يحتاج إلى قيد يخرجه من معنى البنوة لماذا لا يحتاج ؟ لأنه غير داخل فيها أصلاً حتى نحتاج إلى قيد نخرجه به
ويتفرع على هذه الآية على هذه الفائدة بيان ضعف قول من يقول إن الاحتراز في قوله تعالى : ((**وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ**))[النساء :23]إن الاحتراز في قوله : ((**الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ**)) عن ابن التبني لأننا نقول إنه أصلاً لم يدخل حتى يحتاج إلى قيد يخرجه
ومن فوائد الآية الكريمة أن الإنسان قد يقول قولاً لا يعتقده ((**ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ**))
ويستفاد منها أنه ليس من الرجولة وليس من العقل أن يقول الإنسان قولاً بفيه وهو لا يعتقده بقلبه لأنه المراد من قوله تعالى **:** ((**قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ**)) المراد به التنديد بهم والتوبيخ لهم كيف تقولون شيئاً بأفواهكم وأنتم تعترفون بقلوبكم أنه ليس موافقاً للواقع نعم ((**ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ**))
ويستفاد من الآية الكريمة أن قول الله عز وجل كله حق ليس فيه باطل لقوله : ((**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**)) والحق سبق أنه في كلام الله هو الصدق والعدل لقوله تعالى : ((**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا**)) [الأنعام :115]وهو باعتبار خبر صدق وباعتبار الحكم عدل
ويستفاد من الآية الكريمة أن كلام الله عز وجل ليس فيه تناقض لقوله : ((**يَقُولُ الْحَقَّ**)) والتناقض ما يكون الا في الباطل فالحق لا يمكن أن يتناقض واضح
ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً أن ما وصف الله به نفسه في كتابه فهو على حقيقته وليس فيه تحريف أو تأويل لأنه لو كان على خلاف ظاهره لكان ظاهره يدل على ايش ؟ على باطل إذا قلنا أنه على خلاف الظاهر لزم أن يكون دالاً على باطل إذا كان المراد بآيات الصفات خلاف ظاهرها صار ظاهرها يدل على حق والا على باطل إذا قلنا أن المراد بآيات الصفات خلاف الظاهر صار الظاهر باطلا لأنه خلاف المراد وهذا ينافي قول الله تعالى : ((**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**)) فهو سبحانه وتعالى لا يقول إلا الحق
ويستفاد من الآية أنه مع ظهور أن الله يقول الحق فإن الناس لا يتفقون

عليه لقوله : ((**وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**))[الأحزاب :4]يعني حتى مع أن الله لا يقول إلا الحق فليس كل أحد يهتدي لذلك بل الهداية بيد الله عز وجل

ويستفاد من الآية الكريمة أنه يجب على المرء أن يلجأ إلى ربه سبحانه وتعالى في سؤالهالهداية لقوله : ((**وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**)) وتأمل تغيير الصيغة حيث قال : ((**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**)) ثم قال : ((**وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**)) ولم يقل ويهدي السبيل لأجل أن تكون الجملة الثانية مستقلة بركنيها بمبتدئها وخبرها لأن قوله **:** ((**وَهُوَ يَهْدِي**)) ((**هو**)) مبتدأ وجملة يهدي خبره فكانت الجملة مستقلة عن الأولى لأن ذلك أبلغ في بيان أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى

ومن فوائد الآية الكريمة أن طريق الحق واحد لقوله : ((**السَّبِيلَ**)) وهو مفرد وهكذا تجدون أن السبل تأتي جمعاً فيما يخالف الحق كذا يا حيدر مثل

الطالب:....

الشيخ: ((**مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**))[الأنعام : 153]فالصراط أفرد أما الصراط الآخر أو المخالف لصراط الله فهو جمع ((**وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**)) وإذا جاء طريق الحق مجموعاً فالمراد تنوع شرائعه وكذلك الولي الكفار ((**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ**)) [البقرة :257]لأن سبل غير الحق متنوعة كل نوع منها عليه طاغوت يدعو إليه

ومن فوائد الآية الكريمة التي بعدها وجوب دعوة الإنسان إلى أبيه ((**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ**)) يعني انسبوهم لآبائهم لفظاً وحقيقةً أما لفظاً فتقول يافلان بن فلان انسبه إلى أبيه وأما حقيقة أن تعتقد أن البنوة الحق إنما هي لمن ؟ للأب الحقيقي الذي ولد الإنسان من صلبه لا للأب الذي ادعي أنه أب

ويستفاد من الآية الكريمة أنه لا ينبغي أن يدعى الإنسان لغير أبيه وهذا نوعان :

أحدهما : أن يدعى لغير أبيه لفظاً وحقيقة فهذا لا يجوز بل إن الرسول عليه الصلاة والسلام جعل ذلك من الكفر إذا ادعى الإنسان إلى غير أبيه وهو يعلمه فإن ذلك كفر (**فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم**).

الثاني : أن يدعي إلى غير أبيه لفظاً ولكن لا تثبت أحكام البنوة إطلاقاً

إلى من ادعى إليه فهذا نقول إنه خلاف ما أمر الله به ولكن أهل العلم يقولون إن الإنسان إذا اشتهر به مع عدم الالتفات إلى أحكامه ومقتضياته فإن جائز وذكروا لذلك مثل المقداد بن الأسود فإن المقداد بن الأسود ليس أبوه هو الأسود ولكن الأسود كان قد تبناه واشتهر بهذه الكنية واستمر عليه حتى أبطل الله التبني ولكن بقي مشهوراً بذلك قالوا فهذا لا يضر لأنه انتفت عنه أحكام التبني ولم يبق إلا اللفظ ومع هذا فإن الأفضل بلا شك هو أن يدعى إلى أبيه لكن المشكل أن الشيء إذا اشتهر فوصفته بما اشتهر به حصل بهذا التباس الآن لو قلنا عن عبد الرحمن بن صخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا يمكن أن كثيراً من الناس لا يدري من هو لكن إذا قلت عن أبي هريرة كلنا يعرفه.

وفي الآية الكريمة دليل على أن الأعمال تتفاضل عند الله لقوله : ((**هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ**)) يعني أبلغ في العدل ووجه ذلك أن هذا الرجل الدعي كوننا ننسبه إلى غير أبيه هو باعتبار أبيه ظلم والا لا ؟ ظلم كيف تنسبه إلى شخص ما أتى من صلبه وتحرم من أتى من صلبه من دعوته إليه هذا لاشك أنه جور ولهذا قلنا في الدرس الماضي أن اسم التفضيل هنا ليس في الطرف الآخر منه شيء لأنه ليس فيه أي عدل في أن تنسب الإنسان إلى غير أبيه وقلنا إن فائدة التقرير هنا بيان أن هذا الشيء قد بلغ الغاية في العدل لأن هذا جيء به باسم التفضيل ((**أقسط عند الله**)) هل أخذنا الجملة التي بعدها ؟

الطالب:...

الشيخ: له أب فإنه يدعى بأخوة الدين والولاية في الدين لقوله : ((**فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**)) أما كونهم إخواننا في الدين فظاهر وأما كونهم موالي فإن كان عتيقاً للمرء فهو مولى له بالعتق وإن لم يكن عتيقاً فهو مولى له في الدين لأن المؤمنين كما قال الله تعالى : ((**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ**))[التوبة :71]فهم إخوانكم ومواليكم فتناديهم يا أخي طيب لو قلت يا ابن أخي يصح ؟ يصح ولهذا ما وصلنا إلى الحقيقة المؤلف يقول : ((**وَمَوَالِيكُمْ**)) بنوا عمكم فجعل الولاية هنا ولاية النسب وليست ولاية الدين لكن في النفس من هذا من الشيء فالولاية إما ولاية دين وإما ولاية عتق فأما ولاية العتق فواضح أن العتيق مولىً لما أعتقه وأما ولاية الدين فظاهر أيضاً أن كل مؤمن وليٌ لأخيه المؤمن أما ولاية النسب كقوله بنو عمكم فهذه إن كانت اللغة العربية يأتي فيها مثل هذا

التعبير فنحن نقبل ذلك لأن القرآن عربي ولا مانع من أن يكون للمعنى الواحد عدة أو للفظ الواحد عدة معانٍ إذا كانت لا تناقض بينها الآن انتهى الوقت.

وهو اسم ليس مؤخر و ((**عليكم**)) جار ومجرور خبره مقدم ((**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ**)) في ذلك أي في دعائهم لغير آبائهم يعني أن الإنسان لو أخطأ فدعا شخصاً لغير أبيه فإنه ليس عليه إثم لأنه أخطأ والخطأ مرفوع عن هذه الأمة وفي قوله : ((**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ**)) المؤلف يقول في ذلك" **فكأنه خص الآية** "والصواب أنها عامة لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فإذا كان السبب هو دعوة الإنسان إلى غير أبيه فإنه لا يقتضي تخصيص هذا العام بهذه المسألة... لأن العبرة للقاعدة المقررة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذه القاعدة لها أدلة من القرآن والسنة فمن القرآن قوله تعالى : ((**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ**))[المجادلة 1 : 2]فالسبب خاص ولكن الحكم عام وكذلك في السنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً في السفر قد ظلل عليه وحوله زحام من الناس فقال : (**ما هذا**) قالوا صائم فقال : (**ليس من البر الصيام في السفر**) إلا أن هنا أي في الحديث الذي ذكرت فيه أن قوله : (**ليس من البر الصيام في السفر**) إذا قلنا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فإنه يشكل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم في السفر كما في حديث أبي الدرداء (ما **فينا صائم إلا رسول صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة**) ...فكيف نجيب عن هذا الحديث (**ليس من البر**) هل النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل براً ؟ كلا نقول كما أشار ابن دقيق العيد لهذه المسألة " إن العبرة بعموم اللفظ لكن يراعى المعنى الذي من أجله وردت هذه الصيغة " ما هو المعنى ؟ هو المشقة فنقول العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أي أنه لا يختص هذا الحكم بهذا الرجل بعينه لكنه عام في جميع الناس إلا أنه يجب أن نراعي المعنى الذي من أجله وردت هذه الصيغة العامة وهو المشقة فنقول ليس من البر الصيام في السفر إذا أدى إلى مثل هذه الحالة وهذا واضح جداً فهل هذا خرج عن القاعدة

العبرة بعموم اللفظ ؟ لا لأنه لو خص الحكم بالرجل المعين لكان خارجاً عن القاعدة لكنه ما خص به نقول أنه عام لكل من صام ولحقه من المشقة ما لحق هذا الرجل إذاً لفالحديث م يخرج عن القاعدة هكذا يا خالِد ؟ ماذا قلت ؟ إذاً قوله تعالى : ((**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ**)) لا يختص فيمن دعا رجلاً لغير أبيه مخطئاً بل هو عام وهذه القاعدة العظيمة في الشريعة الإسلامية سيأتي إن شاء الله تعالى بيان ما يترتب عليها من الفوائد ثم قوله : ((**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ**)) ظاهره العموم في المأمورات وفي المنهيات ولكن من تدبر النصوص وجد أن هذا خاص في المنهيات فقط أن الإنسان ليس عليه جناح فيما أخطأ به أما في المأمورات فليس عليه جناح فيما أخطأ به ولكن هذه المأمورات إذا كان خطأه مخلاً بصحتها فلابد من إعادتها على وجه صحيح خذوا بالكم فهنا بالنسبة للمنهيات ليس عليه جناح ولا تبعة ولا أثر لكن بالنسبة للمأمورات ليس عليه جناح فيما أخطأ به إلا أنه إذا كان هذا الخطأ مخلاً بصحة المأمور فإنه يجب إعادة المأمور على وجه صحيح انظر إلى الرجل الأعرابي الذي صلى بغير طمأنينة مخطئاً والا عامداً ؟ مخطئاً لأنه جاهل يقول " **والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمني** " هل النبي عليه الصلاة والسلام تركه أو أمره أن يعيد الصلاة ؟ أمره أن يعيد الصلاة فلهذا نقول إنه ليس عليه إثم في صلاته الأولى التي أخل فيها بواجب الطمأنينة لأنه جاهل لكن يجب عليه العبادة على وجه صحيح وكذلك لو أن أحداً ترك واجباً من واجبات الحج جاهلاً فإنه لا إثم عليه لكن عليه إعادة ذلك الواجب إن كان يمكن تداركه فإن لم يمكن تداركه فعليه بدله عند جماهير أهل العلم وهو فدية يذبحها في مكة ويوزعها على الفقراء انتبهوا لهذا وقوله : ((**فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ**))((**ما**)) هذه من صيغ العموم تشمل كل ما حصل فيه الخطأ ((**وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**)) فيه كذا عندكم ؟ هو بعد النهي أما قبل النهي فإنه لا يؤاخذ به الإنسان لأن الحكم لم يتقرر بعد ولهذا قال الله تعالى : ((**وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ**))[النساء :22] ((**وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ**)) [النساء :23]لأنه قبل تقرير الحكم وثبوته شرعاً فالأصل البراءة وهو ما يعبر عنه الأصوليون بالبراءة الأصلية وقوله **:** ((**مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**)) لأن المدار على القلب إذ أنه هو الذي يدبر الجوارح لقول النبي صلى الله عليه وسلم : **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح**

الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) وهل القلب هو عبارة عن هذه البضعة من اللحم أو أن المراد بالقلب العقل المفكر ومحله هذه القطعة من اللحم ؟ الثاني ولكن أين محل العقل ؟ الصحيح أنه القلب لأن الله قال في القرآن : **((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)**)[الحج :46] فجعل العقل في القلب **((يَعْقِلُونَ بِهَا)**) ولهذا قال الإمام أحمد إن العقل في القلب وله اتصال بالدماغ ولكني رأيت كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية أقرب إلى الواقع وإلى الطب الحديث يقول إن أصل التفكير في الدماغ فهو مفكر

إلى القلب ثم القلب يدبر يـأمر وينهـى فيكـون المـخ كالسـكرتير للقلـب يفكر وينظر ثم يرسـل إلـى القلـب والقلـب هـو الـذي يـدبر بلا شـك لأن الكتاب والسنة يدلان على أن القلب هو الذي يدبر كما سمعتم فـي الآيـة وكما قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(ألا وإن في الجسـد مضـغة إذا صلحت الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسـد كلـه ألا وهـي القلب)** ولكن الاتصال بين المخ والقلـب سـريع أو بطيـء ؟ سـريع مـا يتصور سرعته وهذا مـن تمـام عظمـة الخـالق عـز وجـل حيـث أن هـذه المعدات العظيمة في هذا البدن معامل وآلات الكترونية وأشياء سـبحان الله العظيم إذا بحثهـا الإنسـان يجـد مـا قـال اللـه عـز وجـل : **((وَفِي الأَرْضِ آيَـاتٌ لِلْمُـوقِنِينَ * وَفِـي أَنفُسِـكُمْ أَفَلا تُبْصِـرُونَ))** [الذاريات 20 :21]فسبحان الخالق العليم **((فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُـورًا))** لمـا كـان مـن قبلكـم مـن قولكم قبل النهـي **((رَحِيمًا))**[الأحـزاب :5]بكـم فـي ذلـك قـوله : **((وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا))** لما كان من قولكم قبل النهي في هذا نظر ظاهر جداً وجهه أنه قبل النهي لـم يثبـت الحكـم حـتى يكـون الإنسـان مخالفـاً يوصف عدم مؤاخذته بالمغفرة لأن المغفرة فرع عن وجود الذنب وهنا لا ذنب قبل أن يتقرر الحكم والصواب أنه **: ((وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))** فيما وقع من قولكم بعد النهي على سبيل الخطأ فإن هذا من مغفرته سبحانه وتعالى ورحمته أنه يرفع الخطأ عن من فعلـه بعـد النهـي وتقـرر الحكم ثم يقال أيضاً : **((وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))** تعود إلى الفعل الخطأ والفعل العمد أما الفعل الخطـأ فـإن رفـع المؤاخـذة بـه مـن آثـار الرحمة ولو شاء الله عز وجل لكان يؤاخذ عبـاده بالجهـل كمـا يؤاخـذهم بالعمد لكن رحمته سبقت غضبه سبحانه وتعالى وأما غفور فانه يعود إلى ما فعل عمداً فإن من مقتضى كون الله غفـوراً أن يسـعى الإنسـان فـي أسباب مغفرته وذلك بماذا بالتوبة مما حصل منه فإذا تاب فإن الله يتوب عليه ويغفر له ثم قال الله عز وجل.

الطالب : ...تطبيق القاعدة اذا اردنا ان نطبقه ...اراد ان يهبـه ارض لمـا قال له اتقوا الله واعدلوا بيـن ابنـائكم ...فـاذا اردنـا ان نطبقـه لا يختـص بالنعمان بن بشير فهل يختص بالأراضي؟

الشيخ : لا، لا ما يختص بالأراضي لأن قـوله : **((اعدلوا))** يشـمل كـل عطِية ثم أن نعم

الطالب :...

الشيخ :ما يخالف ما يختص ما دام عندنا **((اعدلوا))** فهل من العدل أن تعطي هذا مائة سيارة ولا تعطي الآخر تقول هذا ما أرض
الطالب :...
الشيخ : لا، لا إحنا قلنا المعاني هذا ما .. بالمعنى يعني يكون المعطى أرضاً أو غلاماً كما جاء في بعض الألفاظ أو بستاناً ما يهم الكلام على المعنى وهو الجور بارك الله فيك ما تدخل في الموضوع ولهذا نقول نراعي المعاني أي نعم أم مسألة القضايا لا هذه لها مالها دخل
يقول : " **((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ))** **((النبي))** **مبتدأ و ((أولى))** **خبر وهي اسم تفضيل من الولاية أولى بهم من أنفسهم أولى بالمؤمنين ((أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ))** **فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه** " شوف كيف المؤلف حول المعنى يعني أن الرسول عليه الصلاة والسلام إذا دعاك إلى شيء ودعتك نفسك إلى خلاف هذا الشيء فإن النبي أولى بك من نفسك يعني فأطع النبي وخالف نفسك وهذا لاشك أنه داخل في الآية لكن الآية أعم وأشمل وأدق يعني إذا كان الإنسان يسأل نفسه بما فيه الخير فإن الرسول عليه الصلاة والسلام أولى به من نفسه ويشمل عدة وجوه :
الوجه الأول : أن الرسول عليه الصلاة والسلام بالنسبة للمؤمنين أبلغ من أنفسهم في مراعاة مصالحهم وما ينفعهم وفي دفع الضرر عنهم ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً فعلي)** هذه من جملة قوله داخلة في قوله : **((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ))**.
ثانياً : **((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ))** في تقديمه على أنفسهم ولهذا لا يتم الإيمان حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليك من نفسك كما قال عمر" **والله يا رسول الله إنك لأحب إلي من كل شيء إلا من نفسي** " فقال : **(ومن نفسك يا عمر)** فقال" **ومن نفسي** " قال : **(الآن يا عمر)** فيجب على كل مؤمن أن يحب النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من محبته لنفسه واضح .
ثالثا : ما أشار إليه المؤلف من أن الرسول عليه الصلاة والسلام أولى بك من نفسك فيما يدعوك إليه وتدعوك نفسك إليه فإذا دعتك نفسك إلى شيء يخالف ما دعاك إليه النبي عليه الصلاة والسلام فإن النبي

صلى الله عليه وسلم أولى بك من نفسك واضح فـإذاً ((**النَّبِـيُّ أَوْلَـى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**)) كلمة عامة تشمل كل ما فيه ولاية وتـولي فالرسول عليه الصلاة والسـلام أولـى بـالمؤمنين مـن أنفسـهم أمـا غيـر المؤمنين فإن هذا الوصف لا ينطبق عليهم بالنسـبة للرسـول صـلى اللـه عليه وسلم .

الطالب :...؟

الشيخ : إي نعم وهكذا بس أنا قصدي أنه ما محصور في هذا.

الطالب :...؟

الشيخ : لا لا هذا التعقب يخشى أن يتـوهم واهـم انحصـار هـذه المسـألة في هذه الصورة .

قال : ((**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**))... أزواج النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أمهات المؤمنين شوفوا الفرق في التعـبير مـا قـال النـبي أبٌ للمـؤمنين وأزواجه أمهاتهم قال : ((**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ**)) أشد من الأب أبوك ليس أولى بك من نفسك لكن الرسول عليـه الصـلاة والسـلام أولـى بـك مـن نفسـك فهـذا أعظـم مـن قـوله : ((**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**)) ومن أجل هذه الولاية التي هو أولى بـك مـن نفسـك كـانت أزواجه أمهات لنا من قِبلِهـن والا مـن قبلنـا يعنـي هـل هـن ينظـرن إلينـا كـالنظر إلـى الأبنـاء أو نحـن ننظـر إليهـن كنظـر الأمهـات أو الأمريـن ؟ الأمرين نحن نعلم أن أمهات المـؤمنين رضـي اللـه عنهـن بالنسـبة لأمـة محمد عليه الصلاة والسلام أمة الإجابة ينظرن إلى هذه الأمة كمـا تنظـر الأم إلى أولادها ونحن يجب علينا أن ننظر إليهن كما ننظـر إلـى الأمهـات لأنهن زوجات من هو أولى بنا من أنفسنا النبي عليه الصـلاة والسـلام فلا جرم أن يكن بمنزلة الأمهات في الاحترام والتقدير والدفاع عنهـن وعـدم التعـرض ممـا وقـع شـيء مـن مخـالفتهن لغيـرة أو غيرهـا لأن النسـاء الزوجات كما تعرفون يكون بينهن غيرة فقد تخطئ المرأة خطـأً يحملهـا عليه الغيرة ، والغيرة أمر يملك الإنسان ولا يملكه كما أن الغضـب يملـك الإنسان ولا يملكه كما وقع في مثل قوله تعالى : ((**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَـغَتْ قُلُوبُكُمَـا وَإِنْ تَظَـاهَرَا عَلَيْـهِ فَـإِنَّ اللَّـهَ هُـوَ مَـوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**))[التحريـم :4]مثـل هـذا يجـب علينـا أن ندافع بقدر ما نستطيع من اتخذوا مـن مثـل هـذه القضـية اتخـذوا منفـذاً للطعن في زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ولا ريب أن مـن طعـن في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتصـر طعنـه عليهـم بـل

يشمل الرسول عليه الصلاة والسلام أسألك لو أن رجلاً اتخذا من فواسق النساء زوجات له هل هذا مدح له أو قدح ؟ قدح بلا شك فمن قدح في واحدة من أمهات المؤمنين فإنه قدحه يتعدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلا شك ولا سيما إذا كان القدح فيما يتعلق بالشرف والنزاهة ولهذا الصحيح من أقوال أهل العلم أن من رمى بالزنا واحدة من أمهات المؤمنين فإنه يكون كافراً كفراً مخرجاً عن الملة أما عائشة إذا رماها بما برأها الله به فهذا لاشك في كفره لأنه مكذب للقرآن وأما غيرها فإنه إذا قذف واحدة بالزنا فإنه مكذب للقرآن ايضا من جهة أخرى يقول الله تعالى : **((الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ))**[النور :26]ولاشك أن الزنا والعياذ بالله خبث فأنت إذا وصفت واحدة من أمهات المؤمنين بالزنا وإن لم تكن عائشة رضي الله عنها فقد وصفت النبي صلى الله عليه وسلم بالخبث نسأل الله العافية وحينئذ يكون الإنسان كافراً لاشك والصواب الذي عليه المحققون من أهل العلم أن من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فانه يكون كافرا كفراً مخرجاً عن الملة وكذلك من قذف غيرهن من زوجات الأنبياء يكون كافراً للآية التي ذكرت **((الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ...))** إلى آخر الآية .

الطالب : ما معنى الخبيثات ؟

الشيخ : **((الخبيثات))** سيئات العمل .

الطالب : زوجة نوح ولوط خبيثة؟

الشيخ : لا هذه كافرة ما هو خبث الزنا ولهذا قال : **((فخانتاهما))** بالكفر نعم .

إذاً **((أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ))** بماذا ؟ من الناحيتين يعني أننا لأزواج الرسول عليه الصلاة والسلام بمنزلة الأبناء وأنهن لنا في منزلة الأمهات لكن هل هو في المحرمية والنظر والخلوة أو في الاحترام فقط ؟ يقول المؤلف رحمه الله" **في حرمة نكاحهن عليهم** " ما يكفي هذا ، في حرمة نكاحهن عليهم ما يكفي هذا لاشك أنه لا يحل لأحد أن يتزوج امرأة بعد وفاة النبي من زوجاته ولكن هذا الاحترام ليس لهن فحسب بل حتى للرسول عليه الصلاة والسلام احتراماً له ولذلك إذا توفي الرجل عن المرأة ولو كانت لا تحيض تعتد بأربعة أشهر وعشراً احتراماً للنكاح الأول إلا إذا كانت حاملاً فبوضع الحمل أقول إنهن أمهات المؤمنين في حرمة النكاح وفي وجوب احترامهن طيب من يسأل ؟

الطالب :...((**امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا**)) الخيانة قيل الكفر لو كان الزنا اهون من الكفر ؟

الشيخ :لا ، لا لأن الزنا يعود إلى سوء الخلق وأن يكون الرجل الذي يقر امرأته على الفاحشة يكون ديوثاً فيتعدى زنا المرأة إلى زوجها لكن كفرها لا يتعدى إليه .

الطالب :...؟

الشيخ : ما في شك الذي يكفر واحدة من أمهات المؤمنين فهو كافر لأنه يلزم من تكفيره واحدة من أمهات المؤمنين أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد استباح امرأة كافرة وهذا قدح في الرسول عليه الصلاة والسلام .

الطالب : أعظم من رميها بالزنا ؟

الشيخ :نعم أعظم من وجه وأهون من وجه آخر المهم أنه يكفر ولا شك في هذا أنه كافر .

الطالب : الغيرة التي تحصل من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم هل يؤاخذهن الله عليها ؟

الشيخ :هذا إذا كانت الغيرة لا تملك المرأة نفسها فيه فإنها لا تلام عليه حتى إن بعض أهل العلم قال في باب القذف إذا قذف إنساناً على سبيل الغيرة فإنه لا يحد لأن الغيرة كما قلت تملك الإنسان ولا يملكها كالغضب وأشد يعني يحصل من بعض النساء الغيورات يحصل لها شبه جنون وربما أنها تتعاظم الأمور والعياذ بالله يسقط من السطح أو يجرح نفسه وما أشبه ذلك عائشة رضي الله عنها وقال عنها نحو هذا أدخلت رجلها في جحر لعلها تلدغ وتنتهي نعم القصة يمكن إن شاء الله تواجهونها تحققونها قصة عائشة لأن القضية ... فيها المهم أن الغيرة ما تملك المرأة نفسها فيها .

الطالب :...؟

الشيخ : نكاحهن لا ، لا نكاحهن .

((**وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**)) فيه قراءة لبعض السلف ((**وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وهو أبٌ لهم**)) ولكنها قراءة ما تعتبر من القراءة السبعية إلا أن بعضهم قرأ بها ولكنك إذا تأملت ((**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**)) وجدت أنه أعظم من الأب قال : ((**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ**)) سيأتينا إن شاء الله في الفوائد هل أولادهن إخوة للمؤمنين وهل

إخوانهن أخوال للمؤمنين وهل آباؤهن آبـاء للمـؤمنين ومـا أشـبه ذلـك ؟ سيأتي إن شاء الله في الفوائد

((وأَزْوَاجُـهُ أُمَّهَـاتُهُمْ وَأُوْلُـوا الأَرْحَـامِ)) ذوي القرابـات ((بَعْضُـهُمْ أَوْلَـى بِبَعْـضٍ)) فـي الإرث ((فِـي كِتَـابِ اللَّـهِ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَـاجِرِينَ)) أي الإرث بالإيمـان والهجـرة الـذي كان أول الإسـلام فنسـخ " ، الآيـة **((وَأُوْلُـوا الأَرْحَـامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلَى بِبَعْـضٍ فِـي كِتَـابِ اللَّـهِ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ))** قـوله : **((مـن المؤمنين))** متعلق بأولى **((أولى من المؤمنين والمهاجرين))** وعلى هذا ف**((من))** هنا هي الدالة على المفضل عليه خذوا بـالكم إذا قلت فلان أفضل من فلان فإن من هـذه لتعييـن المفضـل عليـه وهنـا **((وَأُوْلُـوا الأَرْحَـامِ ... أولـى))** منيـن **((أولـى مـن المـؤمنين والمهاجرين))** أولوا الأرحام بعضهم أولـى ببعـض مـن المـؤمنين مـن المهاجرين وقيل إن **((من))** بيانية يعني وأولوا الأرحام مـن المـؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى ببعض يعني أولوا الأرحام سواء كـانوا مـؤمنين فقط أو مؤمنين مهاجرين فإن بعضهم أولى ببعض أيهما أعم المعنييـن ؟ انتبهوا أيضاً إذا قلنا أولـوا الأرحـام بعضـهم أولـى ببعـض فـي الإرث مـن المؤمنين والمهـاجرين أو قلنـا أولـوا الأرحـام بعضـهم أولـى ببعـض مـن المؤمنين والمهاجرين صار المعنى الأخير أعم وأشـمل وعلـى كـل حـال الآية فيها قولان للمفسرين :

القـول الأول : أن هـذه ناسـخة للإرث الثـابت فـي أول الإسـلام بيـن المؤمنين من الأنصار والمهاجرين من المسلمين فكان بالأول جعل النبي عليه الصلاة والسلام بينهم إخوة ركب إخوة يتوارثون بها حتى أنـزل اللـه آية الإرث وجعل ذوي الأرحام بعضهم أولى ببعض هذا رأي .

الرأي الثاني : يقول أولوا الأرحـام مـن المـؤمنين والمهـاجرين بعضـهم أولى ببعض وعلى هذا فتكون الآية محكمة ليس فيهـا نسـخ وتكـون أعـم من الإرث أولى ببعض في كل شيء حـتى فـي ولايـة النكـاح وغيـر ذلـك بعضهم أولى ببعض **((أولوا))** بمعنى أصـحاب و**((الأرحـام))** جمـع رحم وهو القرابة ولهذا قال المؤلف **" ذوي القرابات** "وأما مـا اشـتهر عنـدنا فـي عرفنـا أن الأرحـام أقـارب الزوجـة فهـذا غيـر صـحيح أقـارب الزوجة يسمون أصهاراً ومن أجـل هـذا الخطـأ فـي المعنـى صـار بعـض الناس يقول أنتم تقولون أن أسـباب الإرث ثلاثـة رحـم ونكـاح وولـد أيـن الثالث ؟ الرحم والنكاح واحد عند هـؤلاء فيقولـون أيـن الثـالث نقـول إن

فهمكم للرحم فهم خاطئ وهذا هـو مـا يرمـي إليـه الشـرع فـي تسـمية الأشياء بأسمائها الشرعية حتى لا يحصـل الخطـأ الآن عنـد العامـة كلمـة العم تطلق على من. زوج الأم دائما يسألونك بعـض النـاس قابـل عمـه قابل عمه وتبني أنت على أن عمه أخو أبيه وبعد أن يجول الكلام تجد أنـه أراد بالعم زوج أمه وكل هذه الأشياء ينبغي لنا أن نصحح كلامنا فيها حـتى لا يقع الخطأ

ويستفاد من الآية الكريمـة نفـي الإثـم فـي الخطـأ لقـوله : **((وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ))**[الأحزاب :5]ويستفاد منه أيضاً نفـي الحنث في الخطأ أيضاً الحنث يعنـي الحنـث فـي اليميـن إذا حلـف علـى يمين ألا يفعل شيئاً ففعله جاهلاً به مثل حلف على ألا يكلم إنسان فكلـم شخصاً لا يدري أنه فلان الذي حلف علـى تـرك تكليمـه فـإنه ليـس عليـه حنث وكذلك أيضاً في الطلاق لو علق الطلاق علـى شـيء ففعلـه جـاهلاً أنه هو الشيء الذي علق بالطلاق عليه فإنه لا حنث عليه وكذلك لو فعـل مكفراً جاهلاً أنه يكفر فإنه لا إثم عليه من أين يؤخذ هذا كله ؟ يؤخذ مـن العموم في قوله : **((فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ))** من العموم ثم إن نفي الإثـم لا يستلزم نفي القضاء فيما يجب قضاؤه وعلى هذا فتكون الآية في بـاب المحظورات لا في باب المأمورات ولهذا لم يعذر النبي صـلى اللـه عليـه وسلم الجاهل الذي كان يصلي ولا يطمئن في صلاته فجعله يعيد مرة بعد أخرى حتى أعلمه وبين له نعم كـذا ياحيـدر إذاً نقـول بـاب المـأمورات لا يؤاخذ الإنسان بتركه إياها لكن لا يلزم من عدم مؤاخذته بتركهـا جهلاً أن يسقط عنه فعلها أو فعل بـدلها واضـح ، والـدليل أن النـبي عليـه الصـلاة والسلام لم يعذر الجاهل في ترك الطمأنينة طيـب ولكنـه سـبق لنـا فـي الدرس أنه قد يكـون الإنسـان مفرطـاً فـي تـرك السـؤال فيلزمـه الإثـم لتفريطه طيب ثم هل هذا الآية عامة في حـق اللـه وفـي حـق الآدمـي ؟ ننظر نقول حتى في حق الآدمي لأن الآية عامة **((وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ))** لكن لا يلزم من انتفاء الإثم انتفاء الضمان في حق الآدمي يعني يلـزم بضـمان فلـو أن رجلاً أكـل طعـام إنسـان جـاهلاً أنـه طعامه فهل عليه إثم ؟ لا لكن يلزمه ضمان الطعام لأنه حق آدمـي لكـن الإثم ينتفي عنه أما لو علم بأنه طعام فلان فإنه يأثم مع الضمان .

ويستفاد من الآية الكريمة سعة رحمة الله عز وجـل حيـث أسـقط الإثـم عمن كان مخطئاً **((فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ))**. ويستفاد منها إثبـات اسـمين كريميـن مـن أسـماء اللـه لقـوله : **((وَكَانَ اللَّـهُ غَفُـورًا رَحِيمًـا))**

[الأحزاب :5]وما تضمناه من الصفة وما تضمناه من الحكم أيضاً وهو الأثر لأن الغفور والرحيم متعديان يتعلقان بالغير وقد مر قاعدة في أسماء الله وصفاته أنه إذا كان الاسم متعدياً فإنه يلزم الإيمان به اسماً لله وبما تضمنه من صفة وبما يترتب عليه من الحكم ...الأثر نعم .

ويستفاد من الآية الكريمة أن مدار الأحكام والمؤاخذة عليها هو القلب نعم لقوله : ((**وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**)) وهذا له شواهد كثيرة منها قوله تعالى : ((**لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ**))[المائدة :89] وفي الآية الأخرى ((**بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ**))[البقرة :225]ومنها قوله تعالى في جزاء الصيد : ((**وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**))[المائدة :95]وبناءً على ذلك لو أن المحرم قتل صيداً غير متعمد يأثم ؟ لا ، يضمن ؟ ما يضمن لأنه حق لله والله تعالى قد عفا عن حقه وبه يعرف ضعف قول من قال" إن جزاء الصيد واجب حتى على من قتله خطأً في حال الإحرام " مع أن الآية صريحة ((**وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا**)) طيب وهل يلحق بذلك لو قص أظفاره جاهلاً وهو محرم ؟ نعم أو حلق رأسه من باب أولى وهل يلحق بهما لو جامع زوجته ؟ نعم مثل لو أن رجلاً في مزدلفة جامع زوجته وهو في مزدلفة جاهلاً استناداً إلى قول النبي عليه الصلاة والسلام (**الحج عرفة**) وهذا يقع فليس عليه شيء لا إثم ولا فساد نسك ولا قضاء لأنه جاهل ما تعمد .

الطالب : ما فرط ؟

الشيخ :لا ما فرط لأن هذا ما تخطر على البال إذا سمع هذا الحديث .

ولهذا بعض الناس بنى على هذا مسألة أغرب من هذا كله قال إذا وقف بعرفة ثم انصرف فله أن يسافر لأهله وفعلاً وقع هذا منهم ما يتورع وإذا سافر وكل أحد يبيت عنه بمنى ويرمي عنه ومنهم من يقول عِدوا لي كم من واجب تركت وأنا أعطيكم بداله وأمشي أي نعم .

الخلاصة الآن أن كل شيء لا يتعمده الإنسان بقلبه فإنه لا إثم عليه فيه وإذا كان من حق الله سقط عنه الإثم والضمان إن كان مما يضمن أو مما تجب به الكفارة وإذا كان في حق آدمي سقط عنه الإثم ووجب الضمان إلا أنه يستثنى من هذا مسألة واحدة وهي قتل النفس فإن قتل النفس وإن كان خطأً تجب فيه الكفارة والا لا ؟

الطالب : ...؟

الشيخ :لا في غير الإحرام ، في الإحرام وفي غير الإحرام ، ((**وَمَنْ**

قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ)) [النساء :92]فأوجب الله حقه وحق العباد وذلك لعظم قتل النفس لأن قتل النفس والعياذ بالله عمداً ما تحله الكفارة ولا تعفيه إلا التوبة النصوح مع استيفاء الحقوق .

الطالب :...؟

الشيخ : ما عليه دم إذا كان جاهلاً ، ما عليه دم أبداً ولا شيء

الطالب :...

الشيخ :لأن أعظم ما فيه الإتلاف هو الصيد ومع ذلك قيده الله بالعمد أما مسألة الأظفار فما هو إتلافها قلامة ظفر ما تسوى شيء أبداً وكذلك الشعر وأما الجماع فهم يقولون إن فيه إتلاف لأن البكارة تضمن بالأرش طيب الا إذا كانت امرأة ثيباً ما في بكارة على كل حال هذا محله في باب الفقه

لكن نقول هذه الآية عامة ولا أعلم شيئاً مستثنى منها إلا مسألة القتل والقتل إنما هو لعظمه .

ثم قال الله تعالى ((**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**)) ما كملناه ترى

الطالب :...

الشيخ :ماكملنا فوائدها يعني عجيب طيب ما يخالف اصبر نشوف

من فوائد الآية الكريمة وجوب تقديم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على النفس لقوله : **((أولى بهم من أنفسهم))** فهو أولى بك من نفسك

ومنها عظم شفقة النبي عليه الصلاة والسلام على أمته لكونه أولى بهم من أنفسهم

ومنها وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتقديمها على طاعة النفس لقوله : **((أولى بهم من أنفسهم))** يدخل في هذا المفهوم أنه إذا أمرك بشيء ودعتك نفسك إلى ضده فقدم ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فصار النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم بالنسبة لك وبالنسبة له يا ولد ، بالنسبة له يجب عليك أن تقدم محبته وطاعته على محبة نفسك وطاعتها وبالنسبة لك هو أرفق بك و أشفق عليك من نفسك

ويستفاد من الآية الكريمة أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين لقوله : **((وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ))**...ما قلنا أن أمهات

المؤمنين ما قلنا إن أمهات الأمة كلها لأنه قال : ((**أولى بالمؤمنين من أنفسهم**)) وقد استدل بعض العلماء على أن من أبغض عائشة فليس بمؤمن قال لأن الله قال : ((**أمهاتهم**)) أي المؤمنين ولا يمكن أن يبغض الإنسان أمه فإذا أبغضها فليس بمؤمن لأنه لو كان مؤمناً كانت أماً له ولو كانت أماً له ما أبغضها ولا سبها وهذا استنباط جيد واختلف العلماء هل يسمى أقارب زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام بما يقتضيه النسب فيسمى إخوة زوجات الرسول أخوالاً للمؤمنين أولا ؟ وهل يسمى أيضاً آباؤهن آباءً للمؤمنين وأبناؤهن إخوة للمؤمنين ؟ في هذا خلاف بين أهل العلم والصحيح أنه لا يسمى هؤلاء بما يسمى نظيره في النسب لأن هذه الأمومة خاصة بعلاقتهن بمن ؟ بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقاربهن ليس لهم علاقة برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يسمى أحد من إخوانهن بأخوال المؤمنين ولا أحد من آبائهن بأبي المؤمنين ولا أحد من أبنائهن بأخي المؤمنين .

ويستفاد من الآية الكريمة أن الرسول عليه الصلاة والسلام منزلته بالنسبة للمؤمنين أعلى من منزلة الأبوة لأنه قال : ((**أولى بالمؤمنين من أنفسهم**)) وعلى هذا فلا حاجة إلى القراءة التي قرأ بها بعض السلف وهو قوله ((**وهو أبٌ لهما**)) لأن الأبوة بل أعلى من الأبوة مستفاد من قوله : ((**أولى بالمؤمنين من أنفسهم**)) .

ويستفاد من الآية الكريمة تحريم نكاح زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بعده لكونهن أمهات وسيأتي في هذه السورة قوله تعالى : ((**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**))[الأحزاب :53] وهذا من حماية الله لفراش النبي صلى الله عليه وسلم أنه حتى بعد موته لا أحد يتزوج أحدا من نسائه.

ويستفاد من الآية الكريمة نسخ التوارث بالموالاة لقوله : ((**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ**)) ((**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ**)) ترى فيها ((**في كتاب الله**)) لكني لم أتلها لأجل يتضح ارتباط أول الآية بآخرها ((**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ**)) على أحد التفسيرين على أن ((**من**)) داخلة على المفضل عليه أما إذا جعلنا ((**من**)) بيانية لقوله : ((**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ**)) فإنها لا تدل على ذلك وقد تدل عليه من باب اللزوم لا من باب الدلالة والمطابقة اللفظية فإذا لم يوجد أحد من ذوي

الأرحام هل يعود الإرث بالموالاة والمناصرة ؟ أكثر أهل العلم على أنـه لا يعود وأما أسباب الإرث تنحصر في ثلاثـة فقـط وهـي : النكـاح والنسـب والولـد ولكـن شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه اللـه يجـوز إذا لـم توجـد الأسباب الثلاثة المجمع عليه يجوز التـوارث بـالموالاة والمناصـرة تقـول لأنه لما عدم الأرحام زال السبب المانع من التوارث بالموالاة والمناصرة لكن أكثر أهل العلم على خلاف هذا .

ومن فوائد الآية الكريمة أن صلة الرحم كما تكون في الحيـاة تكـون بعـد الموت لأن هذه الأولية تكون في الحياة وفي الموت .

ومن فوائد الآية الكريمة أن من كان أقـرب مـن ذوي الأرحـام فهـو أحـق بالإرث وجهه

الطالب :...

الشيخ :سبق لنا قائل في هذا الباب وهو أنه إذا علق الحكم علـى وصـف فكل ما كان الوصف في شيء أقوى كان الحكم فيه أولى فما دام أولـوا الأرحام أولى لأنهم ذوي أرحام فمن كانت رحمه أقوى فهـو أولـى ولهـذا قال النبي عليه الصـلاة والسـلام : **(ألحقوا الفرائـض بأهلهـا فمـا بقي فلأولى رجل ذكر)** أنا لو قلت لك إذا رأيت فاسقاً فاجلـده مثلاً فهل هذا الأمر بالجلد هل يختلف باختلاف الفاسقين ؟ أو أفسقهم وأقلهم على حـد سـواء ؟ يختلـف لأن القاعـدة الـتي ذكرنـا أنـه إذا علـق الحكـم بوصف فإنه متى كان هذا الوصف في محل أقوى كان ذلـك المحـل فـي الحكم أولى نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة فضيلة الهجرة نشوف الآن وإلا لا ؟

الطالب :...؟

الشيخ :كيف؟

الطالب : **((من المؤمنين والمهاجرين))**

الشيخ : **((من المؤمنين والمهاجرين))**لأن المهاجر مؤمن أليس كذلك ؟ تخصيصه بالعطف يدل على شرفه وفضله كما في قوله تعـالى : **((تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالـرُّوحُ فِيهَـا))**[القـدر :4]الـروح مـن ؟ جبريـل تخصيصه بالعطف وهو من الملائكة دليل على شرفه وتكريمه نعم .

ثم قال الله تعالى : **((إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا))** يقول المؤلف قال : **((في كتاب الله))** كتـاب اللـه أي مكتـوبه فهـو فعـال بمعنى مفعول وهل المراد في كتاب الله أي في الوحي أو في كتاب الله أي في فرض الله لأن الكتب يطلق بمعنى الفرض كما في قوله تعـالى :

((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ))[البقرة :183] **((فَإِذَا قَضَـيْتُمُ الصَّـلاةَ إِنَّ الصَّـلاةَ كَـانَتْ عَلَـى الْمُـؤْمِنِينَ كِتَابًـا مَوْقُوتًـا))**[النسـاء : 103]يحتمل هذا وهذا ولكن الأقرب أنه فـي كتـاب اللـه أي فـي مكتـوبه يعني فيما كتبه اللـه عـز وجـل كيـف فيمـا كتبـه ؟ نقـول إن كـان المـراد **((في كتاب الله))** اللوح المحفوظ فالأمر ظـاهر لأن اللـه كتـب فـي اللوح المحفوظ مقادير كل شيء وإن كان المراد **((في كتاب الله))** هذا القرآن فإنه مكتوب بأيدي الملائكة ومكتوب بأيدي المؤمنين من بني آدم وقوله : **((إلا))** يقول المؤلف " **لكن** " هذا مبتدأ درس اليوم .

الطالب :...

الشيخ :يستفاد من الآية الكريمة أيضاً ثبـوت الإرث لـذوي الأرحـام ومـن هم ذوي الأرحام في اصطلاح الفرضيين ؟ كل قريب ليس بذي فرض ولا عصبة والعلماء قد اختلفوا فيهم فمنهم من قال إنهم لا يرثون .

تقـدير ((**إلا**)) بلكـن لأن الاسـتثناء هنـا منقطـع وإذا كـان الاسـتثناء منقطعاً فإنه تقدر ((**إلا**)) بلكن والانقطاع كما يكون في الذوات يكـون فـي المعـاني أيضـاً كقـول النحـويين " **جاء القـوم إلا حمـاراً** " هـذا استثناء منقطع باعتبار الذوات وقوم يعني ذواتهـم إلا حمـاراً ومثـل هـذه الآية ((**إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا**)) استثناء منقطع بالمعاني والاسـتثناء المنقطـع يكون في المعاني ويكون أيضاً في الذوات ((**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا**))[العصر 1 :2 :3]هذا متصل لأن الذين آمنوا من الإنسـان لكـن ((**إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَـى أَوْلِيَـائِكُمْ**)) هـذا مـا يدخل في قوله : ((**وأولوا الأرحام**)) لأن أولياءنـا هـؤلاء ليسـوا مـن ذوي الأرحام بل بيننا وبينهم موالاة ولهذا قـال : ((**إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَـى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا**)) بوصـية فجـائز ((**إِلَى أَوْلِيَـائِكُمْ**)) جمـع ولـي والمراد بالولي هنا من كان بينك وبينه موالاة ومناصرة كالذي حصل بيـن المهاجرين والأنصار في أول الهجرة فإذا كان بينك وبينـه معـروف تفعـل فيه معروفاً فإن هذا جائز قال المؤلف " بوصية " لماذا خـص المعـروف بالوصية ؟ لأن الكلام في التوارث والتوارث لا يكون إلا بعد الموت كـذلك الوصية ما تكون إلا بعد الموت قـال اللـه تعـالى ((**كَانَ ذَلِـكَ**)) " **أي نسـخ الإرث بالإيمـان والهجـرة بـإرث ذوي الأرحـام** ((**فِـي الْكِتَـابِ مَسْـطُورًا**))[**الأحـزاب :6**]**وأريـد ب**((**كتـاب**)) **فـي الموضعين اللوح المحفوظ** " ((**كَانَ ذَلِكَ**)) المشار إليه كـون ((**أُوْلُـوا الأَرْحَـامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلَـى بِبَعْـضٍ فِـي كِتَـابِ اللَّـهِ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَـاجِرِينَ**)) ((**كَـانَ ذَلِـكَ فِـي الْكِتَـابِ**)) أي فـي اللوح المحفوظ على كلام المؤلف وهو ظاهر في الأخيـرة لأن كـان تـدل على المستقبل والا الماضـي ؟ الماضـي وهـذا يـدل علـى أن الـذي فـي الكتاب المحفوظ أن الإرث يكون لذوي الأرحام لكنه كـان بـالموالاة فـي زمن غير طويل أول ما قدم المهـاجرون إلـى المدينـة صـاروا يتعاقـدون أخوة بينهم يثبـت بهـا الإرث لكـن هـذا ليـس هـو الـذي كتبـه اللـه تعـالى مستقراً على عباده وإنما حصل ذلك لماذا ؟ لعـارض وهـو ثبـوت الأخـوة التامة بين المهـاجرين والأنصـار وإلا فـإن الفـرض المسـتقر هـو مـا فـي الكتاب المحفوظ من أن الإرث إنما يكون بالرحم وقوله : ((**كَانَ ذَلِـكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**)) ((**مسـطوراً**)) هـذه ...خـبر كيـف يكـون ((**مسطوراً**)) وقبلها جاء جار ومجرور .

ما قال في الكتاب مسطورٌ

الطالب :...
الشيخ : إيش التقدير ؟
الطالب : كائن ؟
الشيخ : كائن ما هي فعل
الطالب : خبر كان
الشيخ : اين
الطالب : خبر كان منصوب
الشيخ : ايهم
الطالب : مسطورا خبر كان وفي الكتاب متعلق كان ذلك مسطورا في الكتاب
الشيخ : طيب أين اسم كان ؟
الطالب :ذلك .
الشيخ : صح هذا ما تخفى كنت أنا ألقيت عليكم يعنى من باب ظني أي واحد يفهمها .
((**ذا**)) اسم إشارة وهو الاسم ((**مسطوراً**)) خبر ((**كَانَ ذَلِكَ**)) و((**فِي الْكِتَابِ**)) جار ومجرور متعلق بمسطور على أنه اسم مفعول واسم يعمل عمل فعله بالشروط السابقة وهي تامة هنا .نستمر
قال : ((**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ**)) [الأحزاب :7]قال المؤلف " **واذكر إذ** " وعلى هذا فتكون ((**إذ**)) مفعولاً لفعل محذوف تقديره اذكر وهذا كثير في القرآن تأتي إذ مفعولاً لفعل محذوف يقدر باذكر أذكر لمن ؟ للناس أذكر للناس إذ أخذنا أو أذكر لنفسك مذكراً إياها ((**إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ**)) وقوله : ((**مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ**)) قال المؤلف " **ميثاقهم حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل** " لأن الله تعالى استخرج ذريته أمثال الذر وأخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا به جاءت في ذلك أحاديث بعضها صحيح وبعضها حسن لكن كونه استخرجهم وقال هؤلاء إلى النار ولا أبالي وهؤلاء إلى الجنة ولا أبالي هذا صحيح إنما أخذ الميثاق والإشهاد عليهم هذا هو الذي اختلف العلماء في صحته وعلى كل حال فهذا موضع بحثه في سورة الأعراف عند قوله تعالى : ((**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ**))[الأعراف :172]وقد بسط البحث فيه شارح الطحاوية فمن أراد أن يرجع إليه فليرجع أما في هذه الآية فلا يتعين أن يكون

الميثاق ما أخذه الله تعالى على بني آدم حين استخرجه من صلبه بـل إن الميثاق عهد بين الإنسان وبين ربه في كل نعمـة أنعـم اللـه بهـا عليـه أن يؤدي هذه النعمة على ما أمره الله به ربه كل نعمة لأن هذا مـن شـكرها فإذا أنعم الله عليك بنعمة العلم صار الواجب عليك عهد بينـك وبيـن اللـه أن تبينه ((**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ**))[آل عمـران :187]وإذا أنعـم اللـه علـى الإنسـان بنبـوة والنبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم متعذرة لكن إذا أنعـم اللـه علـى عبد بنبوة وجب عليه أن يبلغ ميثاق غليظ نعم ((**وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًـا غَلِيظًا**)) وفـي أهـل العلـم ((**وَإِذْ أَخَـذَ اللَّـهُ مِيثَـاقَ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ**)) ولـم يقـل ميثاقـاً غليظـاً لأن الميثاق على الأنبياء أعظم وأغلـظ قـوله : ((**وَإِذْ أَخَذْنَا مِـنَ النَّبِيِّيـنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ**)) ((**مِنْكَ**)) عطفاً على ((**النبيين**)) لإعادة الجار ((**ومِنْكَ**)) وإنما أعيد الجار إما لأن الضمير متصل ولابد فيـه أن يظهـر الجار أي يظهر العامل لأن الضمير المتصل لابد له أن يكون عامله ظاهرا ًيا ولد ولا يأتي منفصلاً عـن العامـل إلا شـذوذاً بعـد إلا ويقـال مـن حيـث المعنـى أعيـد حـرف جـر للتأكيـد بالنسـبة إلـى هـؤلاء الخمسـة قـال : ((**ومِنْكَ**)) وتخصيصهم بالذكر بعد العموم يـدل علـى فضـلهم ولاشـك فيهم ((**وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ**)) وبين محمد صلى اللـه عليـه وسـلم ونـوح أنبياء آخرون من أولي العزم ولكنه سبحانه وتعالى بدأ بـآخر واحـد منهـم وأول واحد فبدأ بالطرفين ثم جاء بالوسط ((**وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ**)) ونوح هو أول رسول أرسله الله تعالى إلى أهل الأرض أو أول نبي، أول رسول لأن الصحيح أن آدم نبي لكنه ليس برسول فأول الرسل نوح عليه الصلاة والسلام كما قال الله تعالى : ((**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّـهُ النَّبِيِّيـنَ**))[البقـرة :213]وقـال تعـالى : ((**إِنَّـا أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ كَمَـا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِـنْ بَعْـدِهِ**))[النسـاء :163]وفـي حـديث الشفاعة الطويل (**أن الناس يأتون إلى نوح فيقولـون أنـت أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض**) وليس نوح أفضـل مـن إبراهيـم ولا من موسى ولكن كما قلت قـدمه ليتلاقـى الطرفـان الآخـر والأول ((**وَمِنْـكَ وَمِـنْ نُـوحٍ وَإِبْرَاهِيـمَ وَمُوسَـى وَعِيسَـى ابْـنِ مَرْيَـمَ**)) إبراهيم ولم يذكر أباه وموسى ولم يذكر أبـاه وعيسـى وذكـر أمـه لبيـان الآية والمعجزة في عيسى عليه الصلاة والسلام أنـه خلـق مـن أم بلا أب وخلقت حواء من أب بلا أم وخلـق آدم مـن غيـر أم ولا أب وخلـق النـاس

من أب وأم نعم كل هذا يستدل به على أن الطبيعة لا شأن لها في التكوين والخلق وإلا لكانت على وتيرة واحدة قال : ((**وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**))[الأحزاب :7]شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى الميثاق العهد لكن المؤلف يقول "**وهو اليمين بالله** " كأنه يشير إلى قوله تعالى : ((**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ**))[آل عمران :81]ولكن هذا فيه نظر والصواب أن العهد الذي أخذ على الرسل هو أن يبلغوا الرسالة ويقوموا أيضاً بالإيمان بما يجب الإيمان به من باب أولى لأنهم إذا أرسلوا إلى غيرهم فلأنفسهم أولى فيكون قوله : ((**لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ**)) فرداً من أفراد هذا العهد والميثاق نعم .

الطالب :...؟

الشيخ : لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أشرف الرسل

الطالب :ابراهيم أشرف

الشيخ :إي نعم قلت أنه أشرف وجعل في الثانية الطرفين مراعاة الطرفين والأشرفية بالنسبة لمحمد عليه الصلاة والسلام .

الطالب :... ((**نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى**)) بالترتيب...؟

الشيخ : لا ما هو ترتيب في الفضل ما هو على هذا الترتيب .

الطالب :...؟

الشيخ : بالزمن يعني هو بالزمن والفضل بالنسبة لإبراهيم وموسى وعيسى الثلاثة هذا رتبوا بالزمن والفضل وأما نوح ومحمد عليه الصلاة والسلام فبدأ بالطرف الأخير لأنه أشرف ثم بالطرف الأول .

الطالب :...؟

الشيخ : ايش ((**فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّيْن**)) [الأحزاب :5]

وايش إعرابه ؟ ((**فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّيْن**)) ومثلها ((**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا**))[البقرة :24]من يعرف ؟ نعم محمد

الطالب : ...مجرورة بما؟

الشيخ :طيب أعربها على الوجهين ؟ أو نقول إن ((**تَفْعَلُوا**)) مجزومة لفظاً بلم ومحلاً بإن يعني فإن لم تعلموا معناها فإن جهلتم آباءهم فهي

بمنزلة الفعل الماضي سؤالك يا عبد العزيز ؟.
الطالب :...المفاضلة من جهة الرسالة أو النبوة ينبغي للإنسان أن لا يذكر هذا وإنما اذا ذكر المفاضلة تكون من جهة الميزات التي تكون في الأنبياء بالعزيمة والصبر فما ادري...؟
الشيخ :إي نعم هو قال يمكن قصدهم إنه يخشى أن المفضل عليه يقع في نفس الإنسان تنقصاً له ولهذا الرسول نهى أن يفضلهم قال : **(لا تفضلوا بين الأنبياء)** فإذا كان هناك مثلا محظور فهو يعرض أما إذا كان يريد أن يبين مدى قوتهم في تبليغ الدعوة وصبرهم عليها وكثرة أتباعهم وما اصطفاهم الله به فقد صرح الله عز وجل بذلك فقال : **((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ))**[البقرة :253] **((وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ))**[الإسراء :55] نعم .**((وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا))**
قال : **((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ))** ثم قال : **((وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا))** شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله سبحانه وتعالى قوله وهو اليمين هذا تفسير للميثاق الغليظ وهل هذا الميثاق هو الأول أو غيره ؟ اختلف المفسرون فيه فقال بعضهم إنه هو الميثاق الأول وإنما أعيد من أجل الوصف وهو قوله : **((غَلِيظًا))** يرحمك الله **((وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا))** وقال آخرون إنه غير الأول لأن القاعدة أن الاسم إذا تكرر فإن كان بلفظ المعرفة فالغالب أن الثاني هو الأول وإن كان بلفظ النكرة فالغالب أن الثاني غير الأول هذا الغالب وليس دائماً فإنك ترى قوله تعالى : **((هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ))**[الرحمن :60]جاء معرفاً بأل والإحسان الثاني قطعاً غير الإحسان الأول لكن نعم الأكثر أنه إذا أعيد الاسم منكراً صار غير الأول وإن أعيد معرفاً صار الأول فهنا أعيد الميثاق منكراً قال : **((وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا))** فيكون الميثاق الثاني غير الميثاق الأول ما وجه المغايرة يقول إن الميثاق الأول هو الميثاق الذي أخذ على جميع بني آدم والميثاق الثاني هو الميثاق الخاص بالرسل بما حملوه من القيام بعبادة الله عز وجل وتبليغ شريعته والدعوة إليه وأما إذا قلنا إن الميثاق الثاني هو الأول فتكون فائدة إعادته هو وصفه بالغلظ يعني أنه ميثاق شديد أشد من الميثاق الذي أخذ على غيرهم .
الطالب : ... **((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ))** ؟
الشيخ :نعم يعني هو الميثاق العام ولكنه ذكره من باب التنويه به بالنسبة

لهؤلاء الأنبياء .
ولهذا عقبه بقوله : ((**لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ**)) يقول ثم أخذ الميثاق ليسأل الصادقين عن صدقهم قوله : ((**لِيَسْأَلَ**)) اللام للتعليل من حيث المعنى وهي من حيث الإعراب حرف جر والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة جوازاً بعد لام الجر وقوله : ((**لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ**)) السائل هو الله والضمير هنا ضمير غيبة ((**وإذ أخذنا**)) ضمير متكلم حتى يكون فيه التفات من التكلم إلى الغيبة والالتفات أسلوب من أساليب اللغة البلاغية ويختلف قد يكون من غيبة إلى حضور ومن حضور إلى غيبة فقوله تعالى : ((**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا**))[المائدة :12] هذا التفات من أين ؟ من الغيبة إلى الحضور ((**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ**)) ...وبعثنا منهم وهنا ((**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ**)) ثم قال : ((**ليسأل**)) ولم يقل لنسأل فهو التفات ما فائدة الالتفات ؟ فائدة الالتفات العامة في كل موضع هو التنبيه تنبيه من ؟ تنبيه القارئ والمخاطب وجه ذلك أن الكلام إذا كان على أسلوب واحد فإن الإنسان يسير معه من غير أن يكون هناك شيء يوجب انتباهه فإذا تغير الأسلوب حصل حينئذ توقف كيف ؟ انتقل من هذا إلى هذا فيكون في هذا تنبيه للقارئ وللمخاطب واضح هذه فائدة عامة في كل التفات ثم هناك فوائد خاصة تكون بحسب السياق والقرينة انظر إلى قوله تعالى : ((**عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**))[عبس 1 :2 :3]ما قال وما يدريه موافقة لعبس ولا قال عبست موافقة ليدريك لماذا ؟ عللوا ذلك بأن الله عز وجل كره أن يخاطب نبيه بوصف يقتضي الذم وهو العبوس والتولي فقال : ((**عبس**))كأنه يتحدث عن غير الرسول عليه الصلاة والسلام ((**وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى**)) ثم قال : ((**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**)) خاطبه بذلك ليتبين أن الرسول عليه الصلاة والسلام ليس عنده علم من الغيب وهذا ليس فيه قدح في الرسول عليه الصلاة والسلام ألا يكون عالماً للغيب لأن هذا هو شأن جميع البشر والحاصل أن الالتفات الفائدة العامة منه هو التنبيه ثم يكون في كل موضع فائدة خاصة في ذلك الموضع هنا فائدته والله أعلم أنه لما قال : ((**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ**)) وكان ميثاق الأنبياء دائراً بين أمر يقومون به وأمر يواجهون به من البشر وكلا الأمرين يكون صدقاً ويكون غير صدق لكن غير الصدق في جانب الأنبياء مستحيل لكن غير الصدق في جانب

المـدعوين، ممكـن، والا لا ؟ قـال : **((ليسـأل))** كراهيـة أن ينسـب السؤال لنفسه عز وجل مع أنه يدخل في علمه من ؟ الأنبياء لأن التحدث بضمير الحضور لنسأل أقوى في النفـس مـن أن يكـون التحـدث بضـمير الغيبة يقول الله عز وجـل : **((لِيَسْأَلَ الصَّـادِقِينَ))** قـال المؤلـف " **الله** " تفسير للضمير المستتر **((لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ))** قال المؤلف "**في تبليغ الرسالة** " وهذا بناء على ما يراه فـي تفسـير الآية أن السؤال للأنبياء فقط والصواب أن السؤال لهم ولمن دعـوا قـال الله تعالى : **((فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ))**[الأعراف :6]فكل منهما يسأل فالصواب أنه **((لِيَسْـأَلَ الصَّـادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ))** فـي تبليـغ الرسـالة بالنسـبة للأنبيـاء وفـي قبـول ذلـك بالنسبة للمدعوين قال تبكيتـاً للكـافرين بهـم تبكيتـاً هـذا تعليـل لسـؤال الأنبياء يعني يقول المؤلف إن الله عز وجل يسأل الأنبياء لا لأنه يمكـن ألا يقوموا بالواجب ولكن تبكيتاً للكافرين بهم يعني تقريعاً ولومـاً للكـافرين بهم فإنه إذا سأل الرسل هل بلغتم الرسـالة أمـام المـدعوين سـيقولون نعم ، فيكون في هذا تبكيتٌ لهؤلاء الكافرين وسؤال الغير لتبكيـت غيـره جاء به القرآن كما في قوله تعالى : **((وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُـئِلَتْ * بِـأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ))**[التكوير 8 :9]**((الْمَوْءُودَةُ))** هـي الطفلـة أو بعبـارة أعم هي الأنثى التي توأد وكان من طريق بعض الكفار أنهم يئدون البنات يدفنونهن وهن حيات لماذا ؟ خوفاً من العار أن يعير يقـال هـذا رجـل مـا عنـده إلا بنـت أو هـذا الرجـل جـاءه بنـت ولهـذا **((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَـدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُـوَ كَظِيـمٌ يَتَـوَارَى مِـنَ الْقَـوْمِ))** يستتر يخاف أن يعير **((يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِــهِ))** أعوذ بالله ثم يقول في نفسه **((أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّـهُ فِـي التُّرَابِ))** ما يمكن أن يمسكه على عز وكرامة أبداً طيب إذاً على رأي المؤلف يكون المراد بسؤال النـبيين عـن تبليـغ الرسـالة إيـش ؟ تبكيـت هؤلاء الكافرين بهم وتقريعهم

قال : **" ((وَأَعَدَّ)) تعالى ((لِلْكَافِرِينَ)) بهم ((عَذَابًا أَلِيمًـا)) مـؤ لمـاً** "قـوله : **((ليسـأل))** **((وأعـد))** قـد يقـول قائـل بيـن المعطوف و المعطوف عليه تنافر لأنه لو كان بينهما ائتلاف لكان العبارة ليسأل الصادقين عن صدقهم ويعد للكافرين لكنه قال : **((وأعد))** نعم فكيف نقول فيهـا يقـول المؤلـف هـو عطـف علـى **((أخذنا))** **((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَـى**

وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا)) والظاهر قصده **((أخذنا))**الأخيرة يعني وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً وأعد للكافرين وعلى رأي المؤلف يكون فيها أيضاً التفات منين ؟ من الحضور إلى الغيبة ويمكن أن نقول إنه معطوف على قوله **: ((ليسأل))** لكنه جاء بالفعل الماضي تحقيقاً لوقوعه وأنه أمر ثابت **((وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا))** وقوله أليم قال مؤلم يعني موجعاً فعيل بمعنى مفعل تأتي في اللغة العربية وإن كان الأكثر أن فعيلاً بمعنى فاعل كثيرة جداً مثل سميع بصير وعزيز أمثلتها كثيرة لكن فعيل بمعنى مفعل قليل ومنه هذه الآية أليم بمعنى مؤلم وقول الشاعر

" **أمن الريحانة كالداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجدوع** "

فهو الداعي السميع يعني المسمع وإلى هنا نقف لكي نأخذ الفوائد مما سبق .

قوله تعالى : من اظن **((إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا))** يرحمك الله يا ولد اخذنا فوائد ((اولوا الأرحام))

الطالب :...

الشيخ: طيب **((إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا))** يستفاد من هذه الآية الكريمة جواز الوصية لمن بينك وبينهم موالاة لقوله : **((إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا))** وظاهر الآية الإطلاق لكنه مقيد بالنصوص الدالة على أن الوصية لا تزيد على الثلث ومنه حديث سعد بن أبي وقاص حين عاده النبي عليه الصلاة والسلام من وجع كان به فلما رآه النبي عليه الصلاة والسلام استغل الفرصة أعني سعداً وقال **" يا رسول الله إني ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي "** ومراده لا يرثني من صلبي وإلا فان له بني عم وعصبة (**أفأتصدق بثلثي مالي قال لا قال فالشطر يعني النصف قال لا قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير)** .

ومن فوائد الآية الكريمة أن الإحسان من المعروف لقوله : **((مَعْرُوفًا))** يعني إحساناً بالوصية وعلى هذا فالمعروف إذا قلت مر بنا بالمعروف يشمل الأمر بالإحسان والا لا ؟ يشمل ولاشك أن الإحسان معروف عند الله وعند الخلق .

ومن فوائد الآية الكريمة بلاغة القرآن في الاحتراز في موضع الإيهام من أين يؤخذ ؟

الطالب :...

الشيخ: كيف ذلك ؟ لأنه لما قال : ((**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ**)) قد يتوهم الإنسان أن من بينه وبينهم موالاة لا يمكن أن ينتفع بشيء من ماله فاحترز لقوله : ((**إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا**)) ولهذا أمثلة مرت علينا كثيراً مثل ((**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**))[الحديد :10].

طيب ثم قال : ((**كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**)) يستفاد من هذه الآية أن اللوح المحفوظ قد كتبت فيه الأشياء مستقرة لقوله ((**كَانَ ذَلِكَ**)) وهو أولوية ذوي الأرحام بعضهم ببعض وقد اختلف أهل العلم في الكتب التي بأيدي الملائكة هل تغير وتبدل بالزيادة والنقص والتغيير ؟ والصواب أن ذلك ممكن بالصحف التي بأيدي الملائكة ودليل ذلك ((**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**))[الرعد : 39]أصل الكتاب عند الله ما فيه تغيير ولا تبديل لكن الصحف التي بأيدي الملائكة يمكن أن يقع فيها التغيير والتبديل مثال ذلك رجل فعل سيئة تكتب فإذا استغفر محيت أو إنسان فعل حسنة كصدقة مثلاً ثم مَنَّ بها إذا منّ بها تمحى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى**))[البقرة :264]وهذا ما قرره شيخ الإسلام وغيره من المحققين من أن ما في أم الكتاب ثابت لا يتغير لأنه قد كتب فيه استقرار الأشياء في الأزل إلى الأبد وأما ما بأيدي الملائكة فهو الذي يمكن أن يقع في المحو والإثبات .

ومن فوائد الآية الكريمة تمام عناية الله عز وجل بشرعه وتقديره من أين تؤخذ ؟ ((**كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**)) لأن ليس الأمر أمراً ارتجالياً بل كله مكتوب محكم عند الله عز وجل لا الأمور الشرعية ولا الأمور القدرِية وهذا من تمام حكمته سبحانه وتعالى أن كل شيء فإنه محصا عنده مرتب منظم لا تغيير فيه ولا تبديل.

الطالب : ... ؟

الشيخ :الملائكة مع الإنسان الذين يكتبون أعماله.

الطالب : ...؟

الشيخ : لا هذه مكتوب فيه القرآن يقرؤونه لا مراد ...هو ما يتعلق بأعمال الإنسان .

ثم قال تعالى : ((**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوح...إلى آخره**))[الأحزاب :7]يستفاد من الآية الكريمة عظم

المسـؤولية علـى الأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام وجـه ذلـك أن اللـه خصصهم بأخـذ الميثـاق ويسـتفاد منهـا فرعـاً علـى هـذه الفائـدة عظـم المسؤولية على أهل العلم كيف ذلك لأنهم ورثة الأنبياء

ويستفاد منها أن من أنعم الله عليه بنعمة فإن للـه عليهـا شـكراً خاصـاً غير النعمة العامة لقوله : ((**ميثاقهم**)) فـإن الإضـافة هنـا تـدل علـى التخصيص ، تخصيص الميثاق الخاص بهم كل من أنعـم اللـه عليـه بنعمـة فإن لله عليه فيها عهداً أن يقوم بهذه النعمـة وبهـذا التقريـر نسـلم ممـا ذكره المؤلف من أن الميثاق هنا يراد به الميثـاق الـذي أخـذ عليهـم مـن ظهر أبيهم آدم إذا أنعم الله عليك بنعمة فـإن هـذا عهـد أعطـاك فـأعطه قال الله تعالى : ((**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِـيَ الَّتِـي أَنْعَمْـتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**))[البقـرة :40]مـا هـذا العهـد الذي ذكر الله ؟ ذكره في سـورة المائـدة ((**وَلَقَدْ أَخَـذَ اللَّـهُ مِيثَـاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَـيْ عَشَـرَ نَقِيبًـا وَقَـالَ اللَّـهُ إِنِّـي مَعَكُمْ**)) شوف صورة العقد ((**لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُـمُ الزَّكَـاةَ وَآمَنْتُـمْ بِرُسُـلِي وَعَزَّرْتُمُـوهُمْ وَأَقْرَضْـتُمُ اللَّـهَ قَرْضًـا حَسَـنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُـمْ سَـيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُـمْ جَنَّـاتٍ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِهَـا الأَنْهَارُ**)) [المائدة :12] هذا عهد وميثاق إذاً عهد النبيين عليهم الصـلاة والسلام مسؤولية عظيمة وهي تبليغ الرسالة والعمل والدعوة .

ومن فوائد الآية الكريمة فضيلة هـؤلاء الأنبيـاء الكـرام الخمسـة يرحمـك الله وجه الدلالة تخصيصهم بالذكر فإن تخصيص أفراد العام بالـذكر يـدل على شرف ذلك المخصص .

ومن فوائدها أن محمداً صـلى اللـه عليـه وسـلم أفضـل هـؤلاء الخمسـة وجهه؟ تقديمه عليهم ذكراً مع أنه متأخر عنهم زمناً وكان مقتضى الحـال لو كانوا متساويين في الفضيلة أن يذكروا بحسب الترتيب الزمني .

ومن فوائد الآية الكريمة أن ترتيب هؤلاء في الفضيلة محمد ثـم إبراهيـم ثم موسى ثم عيسى انتبهوا

هل تؤخذ هذه الفائدة من الآية وإلا لا ؟ القائل بأنها تؤخـذ يـبين لـه وجهـة نظره ؟

الطالب : ما خص هؤلاء الأربعة رتبهم ترتيب بالزمن

الشيخ : ما هو ترتيب الفضل ؟

الطالب : هو مجرد حكاية عن ترتيب الفضل .

الشـيخ : إي نعـم لكـن تقـديم الـذكر لاشـك أن هـذا يـدل علـى العنايـة

والأفضلية وما أشبه ذلك لابد له من سبب الظاهر لي أنـه لا يسـتفاد مـن الآية لأننا لا نعلم أن إبراهيـم أفضـل مـن نـوح إلا بـدليل خـارجي وإلا لا ؟ صحيح أن محمداً عليه الصلاة والسـلام نعلـم أنـه أفضـلهم لأنـه لـو كـان المقصود الترتيب الذكري لكان هـو آخرهـم لكـن جـاءت الآيـة بعـد ذكـر محمد صلى الله عليه وسلم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى هذا زمني ما يدل على ترتيب الفضل .

الطالب :...خارجي؟

الشيخ : لا الأدلة الخارجية واضحة .

وقد اختلف العلماء أيهما أفضل عيسـى أو نـوح بعـد اتفـاقهم أن محمـداً أفضل ثم إبراهيم ثم موسى لكن اختلفوا أيهمـا أفضـل عيسـى أو نـوح ؟ فقال بعضهم أن نوحاً أفضل لأنه أول رسول أرسله الله ولأنـه كابـد مـن قومه ما لم يكابده غيره لأنـه بقـي فيهـم ألـف سـنة إلا خمسـين عامـاً لا يزيده دعاؤه إياهم إلا فراراً والعياذ بالله وسـخرية وقـال بعضـهم بـل إن عيسى أفضل لأنه عليه الصلاة والسلام أوذي أيضاً حتى إنـه هـدد بالقتـل حتى إنه قيل إنه قتل فإن اليهود يرون أنهم شفوا أنفسهم حين قتلوا م ن ألقى الله شبه عيسى عليه وقالوا : **((إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْـنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ))**[النساء :157]وعندي فـي هـذا التوقـف لأن لكـل واحد منهما مزية يكون فيها أفضل من الثاني .

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة تغليـظ المسـؤولية علـى الأنبيـاء لقـوله : **((وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا))**[الأحزاب :7].

ومن فوائد الآية عظمة الرب عز وجل كيـف ذلـك ؟ التحـدث عـن نفسـه بضمير العظمة **((وَأَخَذْنَا مِنْهُـمْ مِيثَاقًـا غَلِيظًـا))** واللـه عـز وجـل يتحدث عن نفسه تارة بضمير العظمة وتارة بضمير الإفراد وهو كثير فـي القرآن لا حاجة لذكر الأمثلة لأنه واضح .

ثم قال : **((لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا))**[الأحزاب :8]

الطالب : يدل على أن المسؤولية على أولي العزم أعظم من مسـؤولية غيرهم

الشيخ : إي نعم يدل على أن المسؤولية على أولـي العـزم أعظـم مـن مسؤولية غيرهم وهو كذلك ومن أجل أن مسؤوليتهم أعظم وأنهم قـاموا بها .

سموا أولي العزم ومن فوائد الآية التي بعدها ((**لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ**)) إثبات البعث منين ؟

الطالب :...

الشيخ :كيف ؟ لأن هذا السؤال م ا كان في الدنيا وليس هناك إلا دنيا وأخرى فيكون من لازم ذلك ثبوت الآخرة .

ومن فوائد الآية أن السؤال ليس سؤالاً خاصاً بالمعاندين والكافرين حتى الصادق يسأل عن صدقه لقوله : ((**لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ**)) فيتفرع على هذه الفائدة وجوب الحذر ووجوب الاستعداد لهذا السؤال إذا كان الصادق يسأل ما بالك بالكاذب ، الكاذب جزاؤه ((**وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا**)) لأن الكافرين ما يسألون سؤالاً يحاسبون عليه كمحاسبة أهل الخير طيب السؤال هنا ((**لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ**)) هل هو خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو عام ؟ قلنا إنه عام لأن النبيين الذين ذكروا رسل وكل رسول لابد من مرسل إليه والرسول لاشك أنه صادق فبقي التقسيم إلى صادق وغير صادق محله المرسل إليه .

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الجزاء ((**وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا**)) .

ومن فوائدها أن النار موجودة الآن لقوله : ((**وَأَعَدَّ**)) بلفظ الماضي والإعداد بمعنى التهيئة والنصوص في وجود النار الآن ووجود الجنة النصوص في هذا من القرآن والسنة كثيرة فهما الآن موجودتان وهما لا تفنيان على معتقد أهل السنة وإن كان ذكر خلاف عن السلف في أبدية النار هل هي مؤبدة أم لا ؟ والصحيح أنها مؤبدة بلا شك .

الطالب : ...؟

الشيخ : العصاة يخرجون منها والا هي باقية

الطالب :هي نار واحدة

الشيخ : هي نار واحدة نعم .إذاً والدليل على ذلك قوله تعالى يخاطب الذين آمنوا ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**))[آل عمران 130 :131]فحذر المؤمنين من النار التي أعدت للكافرين نعم والصواب بلا شك أن النار مؤبدة وفي ذلك ثلاث آيات من كتاب الله آية في النساء وآية في الأحزاب وآية في الجن فأما آية النساء فقوله تعالى : ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا**

لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا))[النساء 168 :169]وأما في الأحزاب ففي قوله : **((إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا))**[الأحزاب :65]وأما في سورة الجن في قوله تعالى : **((إِلَّا بَلاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا))**[الجن : 23]وإذا كان هؤلاء خالدين أبداً فإنه يلزم من تأبيد الخالد تأبيد المكان الذي هو فيه حتى في الجنة أيضاً يعني معناها أن هذا كائن بمشيئة الله .

الطالب :... **((أحقاباً))** ؟

الشيخ :من يقول **:((أحقاباً))** يعني دهوراً كثيراً ما يحصيها إلا الله نعم ثم إن بعضهم قال : **((لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا))**[النبأ :23]يعني بالنسبة لما بعدها **((لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا))**[النبأ : 24]ففي هذه الأحقاب لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً وفي أحقاب أخرى يتغير الحال ما فيها رد بنص صريح .

وفي الآية دليل على.

الطالب : ...؟

الشيخ : لا دعك من **((وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ))**

الطالب :...

الشيخ : ما تدل على التأبيد هذا أقول عندنا ثلاث آيات تكفي .

أقول في الآية دليل على أن أهل النار يذوقون العذاب ويتألمون منه لقوله : **((أليما))** فيكون في هذه الفائدة رد على قول من يقول إن أهل النار يكونون جهنميين فلا يحسون بعذاب والعياذ بالله ومعنى ذلك إذا كانوا لا يحسون بعذاب انتفى العذاب ما في عذاب نعم وقد ذكر الله أن جلودهم تنضج **((كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا))**[النساء :56]وأخبر أنها تحرق **((وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ))**[الأنفال :50]فبين الله عز وجل أن جلودهم تنضج ليذوقوا العذاب ولولا أنهم يتألمون بذلك كان لو بدلوا بجلود أخرى ما ذاقوا العذاب فإن قيل كيف يصبرون المدد العظيمة وهم في الحريق وجلودهم تبدل والعياذ بالله ؟ قلنا إن الله على كل شيء قدير وأحوال الآخرة لا يمكن أن تقاس بأحوال الدنيا هذه الدنيا يحترق الجسم لكن الروح تخرج منه وتدعه ولا تحترق نعم لكن في الآخرة يبقى الجسم وإن كان يحترق وإن كان ينضج والله سبحانه وتعالى لا نهاية لقدرته ولا يمكن الإحاطة بها

وفي الآية الكريمة التحذير من الكفر لقوله : **((وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ**

عَذَابًا أَلِيمًا))
وفيها أيضاً التحذير من خصال الكفر لأنه وردت في النصوص أعمال وأقوال وصفها الشارع بأنها كفر فيجب الحذر .
منها ومن المؤسف أن كثيراً من طلبة العلم يبحثون مسألة هذا كفر وهذا غير كفر يبحثون على أنها مسألة نظرية فتجدهم يفرضون الخلاف مع المعتزلة والخوارج لكن لا يَشعرون ولا يُشعرون غيرهم أن مسألة كون هذا من الكفر معناها أنه يعذب على هذه الخصلة عذاب الكافرين وإن كان لا يخلد لكن يعذب بحسب ذنبه عذاب الكافرين لأنه فعل فعل الكافرين فنحن دائماً عندما نبحث هذه المسائل نبحثها من الناحية النظرية فقط هل يكفر والا ما يكفر ؟ لكن ما تجدنا نسأل الله أن يتوب عليهم ما تجدنا نشعر بأن هذا العمل عمل كفر فيستحق فاعله جزاء الكفر في هذه المسألة وهذه مسألة عظيمة جداً ينبغي لنا أن تكون على بالنا
وفيه أيضاً بناءً على هذه القاعدة على أن الذين يعذبون في النار بقدر معاصيهم يجدون حرها وألمها وعذابها خلافاً لمن قال إنهم لا يجدون ألماً والصواب أنهم يجدون ألما نعم الذين لا يجدون ألماً هم الذين يردونها بناءً على أن الورود في قوله تعالى : **((وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا))** [مريم :71]هو الدخول دون المرور على الصراط والمسألة فيها قولان للمفسرين من السلف والخلف والله أعلم .
الطالب :...؟
الشيخ : ليس إيش
الطالب :...
الشيخ :لا ، كيف ما موافق ، موافق
الطالب :...
الشيخ :ليس أكبر لأن هؤلاء الكفار أنذروا وبلغوا فأمضوا حياتهم الدنيا بمعصية الله عز وجل فتكون حياتهم الأخرى كلها تذهب عليهم هدراً كما ذهبت حياتهم الدنيا هدراً تذهب حياتهم الأخرى وهم أيضاً قد أنذروا ما هي مسألة مبهمة ما قيل مثلاً سنعذبك على قدر ذنبك وإذا كان لك ستون سنة نعذبك على الستين سنة وإذا كان لك عشرين سنة نعذبك على عشرين سنة ما قيل هكذا بل قيل إنك ستدخل ناراً مخلداً فيها أبداً فأقدم هو على هذا العمل الذي يعرف أنه سبب مؤكد وموصل حتماً لهذا العذاب فلم يكن في ذلك ظلم **((وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ))**

[الأنعام :28]نعم والله أعلم .
((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ)) [الأحزاب :9] هنا صدر الله عز وجل هذا الأمر بالنداء المتصل في المنادى به بالإيمان فأولاً تصدير الخطاب بالنداء يدل على الاهتمام به لأن النداء يوجب الانتباه فلذلك إذ وجدت مثل هذا التعبير فاعلم أن الأمر هام ثم إن توجيه الخطاب والنداء إلى من اتصفوا بالإيمان يدل على أن هذا من مقتضيات الإيمان لأنه لا يوجه الخطاب لموصوف بصفة إلا أن ذلك من مقتضيات صفته فإذا قلت يا رجل افعل كذا وكذا فمعنى هذا أن المأمور به من صفات للرجال إذا قلت يا مؤمن افعل كذا وكذا فمعنى هذا أن المأمور به من صفات المؤمنين إذاً توجيه النداء إلى من اتصفوا بالإيمان يدل على ما يوجه إليهم من مقتضيات الإيمان ثم إن في وصفهم بالإيمان إغراءً لقبول ما وجه إليهم لأني إذا قلت يا مؤمن معناه أني أغريك على أن تقبل إذ أن الإيمان يقتضي أن تقبل ففيه إغراء على قبول ما أمر الله به قال ابن مسعود رضي الله عنه " **إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك يعني استنى لها فإما خير تؤمر به وإما شر تنهى عنه** " وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ))**[الحشر 18 :19]**((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا))** الخطاب هنا عام الخطاب يعني المخاطب عام موجه لأناس موصوفين بالإيمان هل يختص بالمؤمنين في زمن النزول أو هو عائد إلى كل المؤمنين ؟ هو شامل لكل المؤمنين إذ أن الله تعالى إذا أنعم على سلف الأمة بنعمة فهو نعمة على الأمة كلها ولهذا يذكر الله تعالى بني إسرائيل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بماذا ؟ بنعم أنعم بها على بني إسرائيل في عهد موسى لأن الطائفة واحدة ولا شك أن نعمة الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه أنه نعمة عليهم وأن نصر الله له ودفاعه عنه نصر لنا ودفاع عنا **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عليكم))** **((نعمة الله))** عام لأنه مفرد مضاف سيعم والشاهد على أن المفرد المضاف يعم قوله : **((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا))**[إبراهيم :34]فليس المراد نعمة واحدة بل نعم كثيرة لا تحصى وقوله : **((نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ))** أي إحسانه وفضله
ثم قال : **((إِذْ جَاءَتْكُمْ))** هذا التقييد لا يعني تخصيص النعمة العامة

في قوله : ((**نِعْمَةَ اللَّهِ**)) لكنه كالتمثيل لشيء من هذه النعمة ((**إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ**)) ((**إذ**)) أي حين جاءتكم جنود وهذه النعمة خصها بالذكر لأنها نعمة عظيمة كما سيتبين من تصوير الله عز وجل لها قال : ((**إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ**)) كلمة ((**جنود**)) نكرة لكنها يراد بها التعظيم والتكثير يعني إذ جاءتكم جنود كثيرة وهؤلاء الجنود هم الأحزاب من المشركين واليهود الذين تحزبوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الغزوة... في السنة الخامسة من الهجرة في شوال على الصحيح المشهور لأنه من المعلوم أن أحد كانت في السنة الثالثة من الهجرة في شوال وكانت السنة التي تليها ميعاداً لقريش لكنهم ما حضروا ثم في السنة الثالثة وهي الخامسة صارت غزوة الأحزاب وسببها أن الأشراف من بني النضير الذين أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لاشك أن قلوبهم امتلأت حقداً على النبي صلى الله عليه وسلم وعداوة فلما رأوا انتصار قريش في أحد أرادوا أن يستغلوا هذا الأمر فذهبوا إلى قريش وحرضوهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوهم أن ينصروهم بكل ما يستطيعون وأن يتصلوا ببني قريظة الذين بقوا في المدينة يتصلوا ببني قريظة من أجل أن يساعدوهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أحزابٌ عظيمة قدرت بعشرة آلاف مقاتل معهم العدة والسلاح والعتاد وحضروا إلى المدينة ولما علم بهم النبي عليه الصلاة والسلام اهتم لذلك اهتماماً عظيماً ولكن اهتمام الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعني الجبن والخور والضعف ولكنه يعني الاستعداد أخذ الحذر أخذاً بتوجيهات الله عز وجل فإن الله تعالى دائماً يحذر من الأعداء ويأمر بأن نعد لهم ما استطعنا من قوة فخرج بأصحابه بثلاثة آلاف مقاتل فقط وقيل بأقل من ذلك حتى قال بعضهم إلى سبعمائة مقاتل ونزلوا عند سلع وجعلوه خلف ظهورهم وحفروا الخندق بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية حفروه مع ما بهم من الجهد والتعب والمشقة والجوع والبرد وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحفر معهم حتى إن التراب وارى جلدة بطنه عليه الصلاة والسلام كان يردد معهم

(**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة**)

ويردد أيضاً قوله (**اللهم لو لا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا**

فأنزل سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا)

لأن هذا الإنشاد في هذا الموطن يثير الهمم وينشط وكان يمد صوته بقوله أبينا ، المهم حصل فيها أشياء كثيرة ليس هذا موضع ذكرها لكنها تدل على محن عظيمة أصابت المسلمين وهم مع ذلك صابرون ولما نزل الأحزاب نزلوا من الشرق والغرب ((**مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ**))[الأحزاب :10]ثم إن الله عز وجل بحكمته امتحن المسلمين بزيادة البلاء وهو أن بني النضير اتصلوا ببني قريظة وطلبوا منهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فتلكأت بنو قريظة وقالوا " **كيف ننقض العهد بيننا وبين محمد وهؤلاء الجنود التي أتيتم بها ليس هذا محل إقامتهم ولا سكناهم إن رأوا نصراً شاركونا بالغنائم وإن رأوا هزيمة ذهبوا إلى بلادهم وبقينا نحن تحت سلطة محمد** " وهذا كلام معقول لكنه معقول من الناحية الدنيوية فقط وأبوا أن يشاركوهم لكن ما زالوا بهم حتى أغروهم ونقضوا العهد فازداد ذلك في مشقة المسلمين ولكن الله عز وجل قال في كتابه : ((**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**))[الحج :38]وإذا دافع الله تعالى عن شخص فلا تسأل عن حاله فإنه في حصن حصين بمدافعة الله سبحانه وتعالى ولهذا يقول يذكر الله المؤمنين بهذه النعمة ((**إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ**)) والتنكير هنا للتعظيم والكثرة يعني جنود كثيرة لكن بماذا قوبلوا ؟((**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا**)) الريح سلط الله عز وجل هذه الريح الشرقية شديدة يعني جعل الله تعالى ريحاً شديدة عظيمة وباردة حتى هدمت خيامهم وأكفأت قدورهم وصارت الحجارة ترميهم كأنهم يرجمون بها رجماً يعني بدأت الريح تحمل الحجارة وتضرب بها قدورهم تضرب بها خيلهم وإبلهم وأبدانهم أيضاً وقلقوا قلقاً عظيماً ، والجنود الآخرون الملائكة تزلزل بهم وتلقي في قلوبهم الرعب ولم تقاتل لأنه ما حصل قتال لكنها زلزلتهم بيد الله عز وجل

وقصة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في تلك الليلة العصيبة لما هبت الرياح طلب النبي عليه الصلاة والسلام من أصحابه أن ينتدب أحد منهم وتضمن أن يرجع سالماً وأن يكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة يعني ضمن أمرين السلامة وأن يكون رفيق الرسول عليه الصلاة والسلام في الجنة لكن الصحابة معهم تعب عظيم وجوع شديد وبرد

شديد ما قام أحد ثم ذهب عليه الصلاة والسلام يصلي حتى مضى هوي من الليل ثم رجع وقال هذا الكلام مرة أخرى فلم يقم أحد ثم رجع يصلي ثم رجع فقال هذا الكلام فلم يقم أحد فنص على حذيفة رضي الله عنه قال (**قم يا حذيفة**) يقول " **فلما ذكرني لم يكن لي بد من طاعة الله ورسوله** " قام رضي الله عنه وأوصاه الرسول عليه الصلاة والسلام أن يذهب إلى القوم لينظر خبرهم وألا يحدث شيئاً أبداً يقول لما انصرفت من عند الرسول صلى الله عليه وسلم سرت كأنما أنا في حمام لا أحس بهذه الريح ولا بالبرد حتى وصلت إلى القوم فجعلت أشاهد أبا سفيان لأنه رئيس قريش أشاهده وهو يصطلي على النار من شدة البرد ويأذن بالرحيل يأمرهم بأن يرحلوا ليس لنا مقام هنا ووضع سهماً في قوسه يريد أن يرميه لأنه قريب منه لكنه رضي الله عنه تذكر قول النبي عليه الصلاة والسلام : **(لا تحدث شيئاً)** فامتنع يقول فقال أبو سفيان " **لينظر كل واحد منكم جليسه** " خاف من جواسيس وعيون فأمسكت برجل إلى جنبي وقلت " **من أنت** " ابتدأ بها قبل أن يسأل هو فقال " **أنا فلان بن فلان** " ، المهم أخذ الخبر ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم كأنما هو في حمام لا هوى ولا برد لكن لما وصل إلى الرسول واستقر أحس بالبرد فلما أحس بالبرد وضع النبي عليه الصلاة والسلام عليه لباساً كان معه ليدفأ به ونام والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي ويتهجد يقول فلما أصبح الصبح أيقظني وقال (**يا نومان قم يا نومان**)

فالحاصل أن هذه الريح كانت شديدة جدا أرقتهم حتى انصرفوا مع ما ألقت الملائكة في قلوبهم من الرعب ولهذا قال : **((رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا))** لماذا لمن نرها ؟ لأن الله تعالى حجب الملائكة عن أعين الناس لأن الملائكة تحضر مجالس الذكر والملائكة يتعاقبون في بني آدم بالليل والنهار والملائكة عن اليمين وعن الشمال قعيد ومع ذلك لا نراهم لأن الله تعالى حجبهم سيأتينا إن شاء الله تعالى في الفوائد أن في هذا دلالة بينة على ضعف بني آدم أجرام محسوسة موجودة بين أيديهم بل عن أيمانهم وعن شمائلهم ومع ذلك لا يرونهم قال الله تعالى : **((فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا))** من الملائكة

((وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ)) " **بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين** " يعني فيها قراءتان **((بما يعملون))** و**((بما تعملون بَصِيرًا))** قوله : **((فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا))** ما

هذه الريح ؟ قلت لكم إنها الريح الشرقية ولهذا جاءت في الحديث **(نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور)** الدبور الريح الغربية نعم يقول **((بما تعملون))** " **بالتاء من حفر الخندق** "ولكنها هذا التخصيص للآية لا ينبغي خذوا بالكم لماذا لا ينبغي ؟ لأننا إذا خصصنا العموم في الآية قصرنا معنى اللفظ أو قصرنا اللفظ على بعض معناه والصواب أنه **((بما تعملون))** من حفر الخندق وغيره من كل ما عملتم في هذه الغزوة **((بصير))** أي عليم أو**((بما يعملون))** يعني الجنود **((إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ))** فالله تعالى بما يعملون بصير من التحزب على النبي صلى الله عليه وسلم والقدوم إلى بلد الرسول عليه الصلاة والسلام لأجل القضاء عليه على زعمه

قال الله تعالى : **((إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ منكم))** [الأحزاب :10] " **من أعلى الوادي ومن أسفله من المشرق ومن المغرِب** " جاءوا من المشرق ومن المغرِب جاءت قريش من الناحية الشمالية الشرقية وجاءت غطفان ويهود بني قريظة من ناحية الجنوبية الغربية فجاءوا من فوق المسلمين ومن أسفل منهم وكما قلت لكم قبل قليل إن الخندق من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية كل الشمال الآن محفوظ بالخندق هم جاءوا من فوقهم ومن أسفل منهم ليكونوا كفكي الأسد حتى يطبقوا على المدينة هذا تخطيطهم ولكن الله بما يعملون محيط

يقول عز وجل : **((وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ))** زاغ الشيء بمعنى مال ومنه زاغت الشمس إذا مالت بالزوال طيب ومنه قوله تعالى : **((مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى))**[النجم :17] أي ما مال **((الأبصار))** **((ال))** هنا للعهد أي عهد هو ؟ الذهني يعني زاغت الأبصار منكم يقول المؤلف في تفسيرها " **مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب** " يعني الأبصار ما صار لها نظر إلا هذا العدو كل شيء غفلت عن النظر إليه إلا هذا العدو وقد فسرها بعض المفسرين **((زَاغَتِ))** بمعنى مالت عن استقرارها أي شخصت من قوة الرعب صار الإنسان لا ينظر إلا إلى هذا الذي أمامه يراقبه يخشى منه وهذا شيء مشاهد بطبيعة البشر أن الإنسان إذا خاف من شيء يتجه بصره إلى أي شيء ؟ إلى هذا الشيء إلى ناحيته وتجد البصر كما يقول العامة لا يغضي أبداً منفتح يخشى من مباغته فالأبصار زاغت **((وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ))** **((القلوب))** يعني منكم قلوبكم **((بلغت الحناجر))** جمع حنجرة

وهـي منتهـى الحلقـوم وقـوله " **من شـدة الخـوف** " تعليـل لقـوله : ((**زاغت**)) و((**بلغت**)) ((**الحنـاجر**)) جمـع حنجـرة وهـي منتهـى الحلقوم يعني من هنا وهل هذا حقيقة ((**بلغت القلـوب الحنـاجر**)) قال بعضهم إنها حقيقة وأن الخـائف اذا اشـتد خـوفه انتفخـت رئتـه فـإذا انتفخت ضيقت على القلب وخرج ارتفع ولهـذا يقـال فـي الجبـان أو فـي الخائف انتفخ سحره يعني رئته والأصل حمل الشيء على حقيقته ويجوز أن يكون هذا تصويراً عن شدة الرعب يعنى حتى إنها مـن شـدة الرعـب زالت القلوب عن أماكنها فلا تتنفس طبيعياً ولا تنبض طبيعياً لأنهـا زالـت عن أماكنهـا ثـم قـال : ((**وَتَظُنُّونَ بِـاللَّهِ الظُّنُونَـا**)) " **المختلفـة بالنصر واليأس** " هـذا اختلاف نصـر ويـأس ((**تظنون**)) **أي أنتـم بـالله ((الظُّنُونَـا)) بـالألف للإطلاق** " والظنـون هـذه جمـع ظـن والمصدر لا يجمع إلا إذا كان أنواعاً أما إذا كان نوع واحـد لا يمكـن جمعـه وإن كثر لكن إذا كـان أنواعـاً صـح جمعـه فهنـا جمـع الظـن وهـو مصـدر لتنوعه يعني الظنون تدور فـي أفهـامهم أو فـي أفكـارهم مختلفـة طـولاً وعرضاً هل سيزول هؤلاء الأحزاب هل سيقضـون علينـا هـل سننتصـر ؟ يعن تعرفون مقام الخوف ماذا يحدث للإنسان من الظنـون والتفكيـرات القريبة والبعيدة ، منهم من ظن اليأس أو أيس قـال مـا بعـد هـذا شـيء ومنهم من ظن النصر كيف وأن النصر مـع أن المقـام حالـك جـداً ؟ لأنـه يؤمن بأن النصر مع الصبر وأن الفرج مـع الكـرب وأن مـع اليسـر يسـراً ويقولون نحن على حق فإذا كنـا علـى حـق وصـبرنا فـإن النصـر ايـش ؟ مضمون فلذلك يظن النصر ومنهـم أصـحاب المـادة والظـواهر الحسـية يظنون ايش ؟ الهلاك وييأسون من النصر لأنهم ليـس لـديهم رصـيد مـن الإيمان يعتمدون عليه ولاشك أن في الذين خرجوا لهذا أن فيهم منافقين كما سيظهر في القصة المهم أن الله قال : ((**تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَـا**)) وأطلق ذلك وأتى به بالجمع لأجل أن يـذهب الإنسـان فـي تصـور هـذا الظن كل مذهب ظنون كثيرة مختلفة متضاربة نعم

الطالب:...

الشيخ: إلا بلى كيف ولهذا جاءت الظنون بالجمع

قال : ((**هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ**)) ((**هُنَالِكَ**)) هذه اسم إشـارة إلى المكان وإلا إلى الزمـان ؟ إلـى المكـان أو الزمـان أو إليهمـا جميعـاً ((**هُنَالِكَ**)) تصـلح للزمـان وللمكـان لكـن الأصـل أنهـا للمكـان وتـأتي للزمان قـال اللـه تعـالى : ((**فَلَمْ يَـكُ يَنْفَعُهُـمْ إِيمَـانُهُمْ لَمَّـا رَأَوْا**

بَأْسَـنَا سُـنَّةَ اللَّـهِ الَّتِـي قَـدْ خَلَـتْ فِـي عِبَـادِهِ وَخَسِـرَ هُنَالِـكَ الْكَـافِرُونَ))[غـافر :85]أي فـي ذلـك الزمـن خسـر الكـافرون فـ**((هنالـك))** هنـا صـالحة للزمـان والمكـان واللام للبعـد والكـاف للخطاب **((هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ))** اختبروا والـذي ابتلاهـم مـن ؟ الله عز وجل اختبرهم بـم حصـل لهـم مـن هـذا الضـيق العظيـم الـذي لا يمكن أن نعبر عنه بالنطق ولا يمكن أن نحس به إلا من وقع فيه نحن هنـا نعجز عن تصور تلك الحالة ونعجز عن تصويرها لكن الذي وقع فيها يدري عنهـا يقـول : **((هُنَالِكَ ابْتُلِـيَ الْمُؤْمِنُـونَ))** يقـول اختـبروا ليتـبين المخلص من غيـره **((وَزُلْزِلُوا))** حركـوا **((زِلْـزَالًا شَـدِيدًا))** مـن شدة الفزع نعم ابتلاء عظيم وزلزال عظيم ابتلوا به هذا الزلزال أصـابهم ليس زلزال الأرض لكن زلزال النفوس ، النفوس تزلزلت وحصـل عليهـا شيء عظيم لأنه اجتمع فـي هـذه الغـزوة اجتمـاع الأحـزاب مـن العـرب ونقض بني قريظة والجوع والتعب والإعيـاء والـبرد كـم ؟ خمسـة أشـياء ...التعب والإعياء واحد منها يكفي في زلزلة النفس فكيف إذا اجتمعت ؟ الأمور صعبة كان الرسول عليه الصلاة والسـلام فـي ذلـك المكـان كـان يعصب على بطنه الحجر من الجوع نعم فكيف تتصور الحال ؟ مـا يمكـن الإنسان أن يعبر عنها في الواقع ولهذا قال : **((زُلْزِلُـوا زِلْـزَالًا شَـدِيدًا))** قوياً عظيماً زلزل نفوسهم لتجمـع هـذه الابتلاءات عليهـم رضـي اللـه عنهم ولهذا بزغ النفاق وتكلم المنافقون ورأوا أن في هـذا فرصـة للكلام لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يعدهم النصـر حـتى فـي تلـك الغـزوة يعدهم النصر وقصة الصخرة التي عجزوا عنها وتكسرت الفؤوس وتعبـوا حتى جاءوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا " **يا رسـول اللـه أنت خططت لنا** " لأن الرسول عليه الصلاة والسلام خط لهم الخنـدق مكان الخندق خطه بقدمه فمن حكمة الله عز وجل أنه صار الخـط علـى هذه الصخرة التي عجزوا عنها لكن لشدة امتثالهم رضـي اللـه عنهـم مـا قالوا نعطفه يميناً أو يساراً لكنهم جاءوا إلى النبي عليه الصـلاة والسـلام وأخبروه فنزل من عريشه الذي كان قد بني له على تـل هنالـك ليشـرف على القوم نزل وأخذ المعول فضربها ضربة يقول ابن إسحاق لما ضربها ضربة أضاءت إضاءة عظيمة كأنما نحن فـي نهـار وانـدك منهـا انـدك ثـم ضربها وكبر عليها عليه الصلاة والسلام

الطالب: بالليل

الشيخ: وكان بالليل ، فكبر ثم ضربها الثانية فأضاءت وكبر تكـبيرة الفتـح

تكبيرة عظيمة ثم ضربها الثالثة وكبر وقالوا" **يا رسول الله لماذا صنعت هذا** " قال **(رأيت في التكبيرة الأولى قصور الروم وفي الثانية قصور كسرى وفي الثالثة قصور صنعاء اليمن وأنها ستفتح**) وهذه تكون بشارة للمؤمنين وإلا لا ؟ بشارة وتقوية لكن المنافقون والعياذ بالله الذين لا يثقون بوعد الله ورسوله قالوا كيف هذا ؟ الإنسان منا ما يستطيع أن يذهب إلى الغائط يقضي حاجته كيف نملك قصور كسرى وقيصر وتبع هذا ما هو صحيح

ولهذا يقول : **((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ))** ضعف اعتقاد **((مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ))** بالنصر **((إِلَّا غُرُورًا))**[الأحزاب :12] أعوذ بالله كيف ينطق البشر بمثل هذا الكلام ؟ لكن والعياذ بالله ما دامت قلوبهم منطوية على الكفر أو على الشك لأن الذين في قلوبهم مرض عندهم شك ضعف اعتقاد والمنافقون أبطنوا الكفر قالوا : **((مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا))** سبحان الله العظيم الله ورسوله يعدكم غروراً ويكذب عليكم ويخدعكم هذا لا يمكن بل ما وعد الله ورسوله إلا حقاً ولكن لا يمكن أن تجني العسل إلا بعد ذوق شوك النحل لابد من تعب ولابد من صبر مصابرة لأنه لولا هذا ما عرف الصادق من الكاذب ولا عرف المؤمن من الكافر فلابد من ابتلاء ولهذا بالمناسبة طلبة العلم قد يواجهون بعض المصاعب في الدعوة إلى الله عز وجل قد يواجهون ذلك حتى في أنفسهم ولكن عليهم أن يصبروا وأن يتحملوا في الدعوة إلى الله لأنهم ليسوا يدعون إلى سبيل فلان وفلان من سبل الطاغوت لكن يدعون إلى سبيل الله التي توصلهم وتوصل عباد الله إلى الله عز وجل فعليهم أن يصبروا ليس بمجرد أن يقال لهم أنت مطوع أنت متشدد أنت فيك كذا وكذا ينحسر ويدع هذا ما صحيح لابد أن يصبر ويصابر ويعمل بالحكمة وليس بالعنف ولكل شيء مر علينا كثيراً لكل شيء من الحالات منزلته والحاصل أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد وعد أصحابه بالنصر فآمن بذلك المؤمنون وتكلم المنافقون والذين في قلوبهم مرض بهذا الكلام **((مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا))** وكذبوا والله ما وعدهم الله ورسوله إلا الحق والصدق وقد صار والحمد لله فإن هذه الأمة ولله الحمد بما خلفه لها رسوله صلى الله عليه وسلم من العلم والهدى وبما قام به الخلفاء رضي الله تعالى عنهم فتحوا قصور قيصر وكسرى واليمن وأنفقت كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله وجيء بتاج كسرى من المدائن إلى

المدينة جيء به في خلافـة عمـر رضـي اللـه عنـه فتحقـق مـا وعـد اللـه ورسوله وإن كان النبي عليه الصلاة والسلام توفي قبـل أن يحصـل لكـن هو في الحقيقة هو الذي فتح هذا لأن .

إلا بشريعة الله فتحوها فصار ذلك نصراً للنبي صلى الله عليه وسلم لأن النصر كما نقول كثيراً ليس انتصار الإنسان بشخصه بل انتصاره بما جاء به ودعا إليه ولو كان على أيدي أتباعه ولو كان ذلك من بعد موته الكلام أن ما جاء به ينتصر والله أعلم .

((**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ**)) فإن وقفت ((**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**)) والثالثة ((**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ**)) يعني وصلاً ووقفاً ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الأحزاب : ((**أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا ... فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا**)) فيها هذه القراءات الثلاثة أي نعم ما هم الظنون التي ظنوها بالله عز وجل ؟ نأخذ الفوائد إذاً

يستفاد من الآية الكريمة قوله تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا**)) بيان منة الله تعالى على هذه الأمة أولها وآخرها بهذا الدفاع من الله سبحانه وتعالى عن المؤمنين وجهه أن الله أمرنا بأن نذكر هذه النعمة .

ويستفاد من الآية الكريمة أن نعمة الله عز وجل إما إيجاد محبوب أو دفع مكروه والذي في الآية من باب دفع مكروه نعم .

ومن فوائد الآية الكريمة بيان شدة عداوة الكفار للمؤمنين لأنهم تحزبوا ضدهم قد تكون هذه القبائل ليس بينها رابطة في حد ذاتها ولكن من أجل أنها اتفقت في عداوتها للإسلام اجتمعت .

ويستفاد من الآية الكريمة أن اليهود لا عهد لهم وأنهم أهل غدر وخيانة وجهه نقض بني قريظة للعهد الذي بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم وكل القبائل الثلاث من اليهود كلها عاهدت الرسول عليه الصلاة والسلام حينما قدم المدينة ومع ذلك فإنهم نقضوا العهد بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة كلهم نقضوا العهد لأن اليهود من أشد الناس غدراً وكذباً .

ويستفاد من الآية الكريمة بيان قدرة الله عز وجل من قوله : ((**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا**))[الأحزاب :9].

ويستفاد منها ما أشار إليه بعض أهل العلم من أن الريح إذا جاءت مفردة فإنها تكون في العذاب وإذا جاءت مجموعة تكون في الرحمة إلا أنها قد تأتي مفردة في الرحمة إذا وصفت لما يدل على ذلك مثل قوله تعالى : ((**وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا**))[يونس :22].

ومن فوائد الآية الكريمة أن الملائكة جنود لله عز وجل لقوله : ((**وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا**)) فإن قلت هنا ما أضيفت إلى الله عز وجل فكيف تقول إنهم جنود الله ؟ لأنه يقول : ((**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا**)) أضاف

إرسالهم إليه وقد قال تعالى في آية أخرى : **((وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ))**[المدثر :31]فإن قلت هل الرب عز وجل محتاج إلى جنود ؟ فالجواب طبعاً لا ولا يمكن أن يكون محتاج لكن لماذا سموا جنوداً مع أنه لا حاجة به إليهم ؟ لأنهم يقومون بأمره ويدافعون عن أوليائه فهم بمنزلة الجنود وإلا فالله عز وجل لا يحتاج إليهم ولا إلى غيرهم لأنه غني عن كل أحد .

ومن فوائد الآية الكريمة أن الناس لا يرون الملائكة لقوله : **((لَمْ تَرَوْهَا))** وهو كذلك لكن قد يرونهم إذ لم رأى الناس جبريل حين جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها ...

ويستفاد من الآية الكريمة أيضاً عموم علم الله سبحانه وتعالى بكل ما نعمل **((وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا))** وهل يشمل ذلك عمل القلب ؟ يشمله بدليل قوله تعالى : **((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ))**[ق :16]وهو عمل قلب أما عمل الجوارح فظاهر .

ويستفاد من الآية الكريمة الترغيب والترهيب **((وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا))** فإن هذا فيه بالنسبة للعمل الصالح ترغيب وأن هذا العمل لن يهدر لأنه معلوم عند الله سبحانه وتعالى ولابد أن يجازي عليه وترهيب لمن ؟ لا ما نقول الكفار ، لكل من عمل سيئة تهديد له عندما تحدثك نفسك يوم من الأيام بأن تعمل سيئة لأنه لا يطلع عليها أحدٌ من الخلق فاذكر أن الله يطلع عليك **((وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا))** ولهذا جاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام **(أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث ما كنت)** ليس معك في مكانك ولكنه معك وهو على عرشه سبحانه وتعالى محيط بك .

وقال تعالى : **((إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا))**[الأحزاب :10]خمسة أشياء ذكرهم الله بها ليتبين وجه النعمة فيستفاد من الآية الكريمة أنه ينبغي لمن ذكر أن يذكر له وجه ما ذكر به يا ولد ، الإجمال ليس كالتفصيل إذاً نأخذ من هذه فائدة أنه ينبغي للمذكر أن يفصل فيما ذكر به ليكون ذلك أبلغ في تذكر المخاطب .

ويستفاد من الآية الكريمة أن الحالة التي وقعت للمسلمين حال عظيمة رهيبة وأنهم لا يستطيعون أن يدفعوا بأنفسهم وبهذا يتبين وجه نعمة الله

سبحانه وتعالى عليهم لأن الأعداء يحيطون بهم ولأن أبصارهم زاغت وقلوبهم بلغت الحناجر والأوهام والأفكار التي عندهم قد تكون قد دوختهم من هنا وهناك لقوله : ((**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**)) .

ويستفاد من الآية الكريمة أن المخاوف تربك الإنسان حتى في تصوراته لقوله : ((**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**)) فإن الإنسان المستقر ما تكون عنده ظنون متباينة متعارضة لأنه مستقر لكن عندما يحصل الفزع عندما يحصل الخوف تأتي الظنون من كل جانب من كل وجه نعم .

ويستفاد من الآية الكريمة أن خوف الإنسان الخوف الطبيعي من المخلوق لا يعد شركاً من أين تؤخذ ؟ من قوله : ((**زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ**)) فإن هذا من شدة الخوف وهو خوف من مخلوق لكن الباعث عليه الأمر الطبيعي وإذا كان أمراً طبيعياً فإنه لا يؤاخذ به الإنسان ولهذا وصفت به الرسل عليهم الصلاة والسلام بل وصف به أولوا العزم من الرسل قال الله تعالى عن موسى : ((**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**))[القصص :21]ولما كلفه الله بالرسالة قال : ((**فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**))[الشعراء :14]فهذا خوف طبيعي ما يلام عليه الإنسان .

وفي الآية الكريمة دليل على أن الصحابة رضي الله عنهم على ما هم عليه من المرتبة العالية قد تعترضهم الظنون بسبب الضيق لقوله : ((**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**)) وهو يخاطب المؤمنين ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**)) فهم لشدة الضيق قد تعتريهم مثل هذه الوساوس لكنها في الحقيقة سحابة صيف عندما يرجع الإنسان إلى وعد الله عز وجل يزول عنه هذا كله ويتبدل ولهذا سيأتينا في سياق الآيات قوله تعالى : ((**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**))[الأحزاب :22]سبحان الله يرون هذه الأحزاب العظيمة ثم يطمئنون أنفسهم بأن هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله لأن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب ثم لما رأوا هذه الأحزاب العظيمة وما يترتب على وجودهم من الشدة والضيق عرفوا أن النصر قريب فإن الله عز وجل قال : ((**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**))[البقرة :214]شوف نصر الله قريب في مثل هذه الحالة نعم ((**مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ**

وَزُلْزِلُوا)) إذا طبقت هذه على حال المؤمنين في وقت الأحزاب وجدت أنها تنطبق ، آخر الآية **((أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ))** إذاً صدق عليهم أن هذا ما وعد الله ورسوله وصدقوا الله ورسوله في قرب النصر والحاصل أن مثل هذه الأمور التي تأتي عارضة ما تؤثر على مرتبة الإنسان وعلى حاله لأنها تزول .

ويستفاد من الآية الكريمة أن الإنسان إذا غلبته الحال حتى وردت مثل هذه الظنون فإنه لا يحط من مرتبته لكن كما قلت قبل قليل إذا استقرت به الحال وهدأت هذه الظنون عرف الحق .

ويستفاد من الآية الكريمة من قوله : **((هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا))**[الأحزاب :11]يستفاد منها تصوير الحالة التي كان عليها المؤمنون في تلك اللحظة وهو الابتلاء العظيم هذا ابتلاء بالنسبة لما حصل من الأحداث وبالنسبة لنفوسهم هل هي مستقرة ؟ الجواب لا **((زُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا))** فاجتمع عليهم الابتلاء الظاهري الذي يشاهد بالعيان والابتلاء الباطني الذي هو زلزلة النفوس وعدم استقرارها ولهذا قال : **((وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا))** وفي هذه الآية الكريمة أيضاً بيان القاعدة العامة وهو أن الله تعالى يذكر النعم مضافة إليه ويذكر النقم غالباً في البناء للمجهول لأن هنا قال : **((هُنَالِكَ ابْتُلِيَ)) ((وَزُلْزِلُوا))** مما وقع ذلك ؟ من الله سبحانه وتعالى لكنه في مقام الخير يضيف الله سبحانه وتعالى الشيء إلى نفسه تمدحاً وفي مقام خلاف ذلك تأتي الأفعال مبنية للمجهول وانظر إلى قول الجن : **((وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا))**[الجن :10]ففي الشر قالوا أريد وفي الرشد أضافوه إلى الله عز وجل لأن الشر لا يضاف إلى الله كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(والشر ليس إليك)** فلا يجوز للإنسان أن يضيف الشر إلى الله أبداً فالشر إنما يكون في المفعولات لا في الفعل لأن مفعولات الله عز وجل لها جهتان جهة باعتبارها فعل لله وجهة باعتبار ذاتها أما باعتبار ذاتها أي ذات المفعولات ففيها خير وشر بذاتها **((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ))**[الفلق 1 :2]وأما باعتبارها فعلاً لله فليس فيها شر واضح يا إخوان باعتبارها فعل لله ما فيها شر وباعتبار ذاتها فيها خير وشر ، باعتبار الفعل ليس فيها شر لأن الله ما قدرها إلا لحكمة ثم لو تأملت الأشياء التي هي شر لوجدت أنها تتضمن خيراً ولو كانت شراً ، الفساد في البر والبحر من الجدب والفقر وغير ذلك شر لكن مآله الخير

((لعلهم يرجعون)) .
ثم قال : **((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا))**[الأحزاب :12] يستفاد من هذه الآية الكريمة بيان أن المنافقين ينتهزون الفرص وجهه أنهم في هذه الفرصة وحالهم حال الضيقة الحالكة بدأوا نشاطهم وانتهزوا الفرصة وقالوا أين الوعد ففيه دليل على أن المنافق على اسمه منافق إن لم يجد فرصة سكت وصانع وداهن وإن وجد فرصة نطق وتكلم وهذا دأبهم **((وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ))**[البقرة :14]
ويستفاد من الآية الكريمة الحذر من المنافقين لأنهم لا يألون المؤمنين خبالاً كل ما وجدوا مطعناً أو مكاناً للطعن هجموا نسأل الله أن يعيذنا منهم .
ويستفاد من الآية الكريمة أيضاً أن القلوب تنقسم إلى صحيحة ومريضة لقوله : **((والذين في قلوبهم مرض))** وكذلك الأبدان تنقسم إلى مريضة وصحيحة وانظر حال الناس اليوم هل هم أشد على مداواة القلوب من مداواة الأبدان أو على مداواة الأبدان من مداواة القلوب ؟ الأخير إلا من شاء الله ، أكثر الناس اليوم حريصون على مداواة الأبدان التي مآلها أن تكون جيفة يأكلها الدود دون القلوب التي عليها مدار سعادة الدنيا والآخرة تجد الإنسان يمرض قلبه وربما يصل إلى درجة الاحتراق ولكنه لا يبالي به فإذا أصيب بشوكة في بدنه هرع إلى الأطباء ولو حصل في ذلك مشقة وتعب ولكن العاقل المؤمن هو الذي يكون دائماً في نظرا إلى قلبه ومرضه وصحته وسلامته وعطبه هذا هو المؤمن حقاً ولاشك أن القلب إذا صح القلب صح البدن وليس أقول صح البدن أن المؤمن لا يمرض لكن المؤمن لو مرض يرى أن في هذا المرض منفعة له ومصلحة وإلا لا وبهذا يكون مرض بدنه صحة لقلبه لما يحصل عنده من الصبر والرضا بالله عز وجل وانتظار الفرج وفعل أسباب التي جعلها الله تعالى أسباباً يعتمد على الله تعالى بما جعله سبباً الحاصل أن مرض القلب أخطر من مرض البدن بكثير والعاقل يعتني بهذا عناية أشد .
ويستفاد من الآية الكريمة أن الله تعالى ورسوله قد وعد المؤمنين بالنصر لقوله : **((مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ))**[الأحزاب :12]والوعد مذكور في القرآن والسنة للمؤمنين قال الله تعالى : **((إِنَّا لَنَنصُرُ**

رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ)) [غافر :51]وقال تعالى : **((وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ))** [الروم :47]شوف الوعد العظيم **((حَقًّا عَلَيْنَا))** مؤكد **((نصر المؤمنين))** والملتزم بهذا يا إخواني هو الرب عز وجل الذي بيده ملكوت السماوات والأرض لكن مع الأسف الشديد أن كثيراً من المؤمنين ما يلاحظون هذه الأشياء مع أن الله تكفل بهذا وفي السنة قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(نصرت بالرعب مسيرة شهر)** ونصره عليه الصلاة والسلام ليس نصراً لذاته ولكنه نصر لما جاء به فيكون النصر له ولأمته من بعده أيضاً .

ويستفاد من الآية الكريمة بيان أن المنافق ناظره قاصر وكذلك من في قلبه مرض نظره قاصر ، وجهه أنهم ما نظروا إلا إلى الساعة الحاضرة ما فكروا في العاقبة ومثل هذه الأمور التي ترد هذه أمور عوارض لكن العاقبة للمتقين فالأمور العوارض لا يبني عليها أحد إلا ضعيف البصيرة حتى في أمور الدنيا أيضاً لا تنظر إلى الأمور العارضة فإن كما قيل دوام الحال من المحال ولكن ما دمت واثقاً بوعد الله عز وجل فثق أن هذا الوعد سوف يتحقق لكن تعتريه عوارض بحكمة من حكم الله عز وجل يبتلي بها ثم تكون العاقبة للمتقين أظن انتهت الفوائد نعم .

عظيمة ما منهم أحد رجع عن دينه لكن توجد كلمات مثلاً من ضعيف الإيمان لكنها لا تستقر.

الطالب : ...؟

الشيخ : أي نعم مع شدة دعاية المنافقين لأن المنافقين لاشك أن عندهم دعاية عظيمة ما هم ساكتين لا يسكتون لكن ما شاء الله وثبتهم الله ...

((وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)) [الأحزاب :13]**((وَإِذْ قَالَتْ))** هذه معطوفة على ما سبق **((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ))** يعني واذكر هذه القولة المنكرة **((إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ))** الطائفة الجماعة من الناس و**((منهم))** الضمير يعود على المنافقين كما قال المؤلف : **((وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ))** أي من المنافقين **((يَا أَهْلَ يَثْرِبَ))** يثرب يقول هي أرض المدينة وقيل هي المدينة نفسها فأهل العلم بالتاريخ اختلفوا هل يثرب اسم للمكان والمنطقة التي فيها المدينة أو أن يثرب هي نفس المدينة ؟ وظاهر الحديث أن يثرب هي المدينة وقوله : **((يَا أَهْلَ يَثْرِبَ))** هي

أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل يعني ممنوعة من الصرف لهاتين العلتين العلمية ووزن الفعل ويدل على أنها ممنوعة من الصرف أنها جرت بالفاتحة لأنه مضاف إليها وحق المضاف إليه أن يكون مجروراً وهنا الكلمة مفتوحة لأنها تجر بالفتحة كسائر الأسماء التي لا تنصرف وقول المؤلف للعلمية ووزن الفعل لأن يثرب التي هي اسم على وزن يثرب الذي هو فعل ولها علة أخرى غير وزن الفعل وهي التأنيث العلمية والتأنيث لأنها اسم لبقعة وكأن المؤلف رحمه الله قال للعلمية ووزن الفعل ليشير إلى أن هذه الكلمة يثرب مأخوذة من التثريب وهو اللوم والتوبيخ وما أشبه ذلك من الكلمات التي فيها عتب ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة)** وهذا دليل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام كره أن تسمى يثرب وهو أحد قولين في المسألة وأما الحديث الذي روي **(من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله)** فهو ضعيف لكن يكفي عنه هذا الحديث الذي في الصحيحين يقولون يثرب وهي المدينة **تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد** الحاصل أن قوله : **((يَا أَهْلَ يَثْرِبَ))** كأن المؤلف رحمه الله اختار أن يقول أن لم يؤخذ بالفعل لهذا السبب ... ((**يَا أَهْلَ يَثْرِبَ**)) **((لا مُقَامَ لَكُمْ))** **" بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة "** مقام بضم الميم وفتحها إيش معنى هذا يا سامي ايش معنى كلام المؤلف ؟ هي قراءتان **((لا مُقَامَ _ ولا مَقام))** قال لا إقامة ولا مكانة ، لا إقامة تفسير للضم مُقام لأنه من الرباعي والرباعي يقال في مصدره الميمي مُقام ومَقام لا مكانة على أنها اسم مكان واسم مكان بفتح الميم على أنها اسم مكان المعنى لا موضع للإقامة على كونها اسم مكان أو لا إقامة لكم لماذا يقولون لا مقام لكم ؟ لأنهم يريدون الفرار ولا يريدون البقاء مع النبي صلى الله عليه وسلم في القتال إذ أنهم منافقون والمنافق ليس صبوراً على القتال بل لا يريد القتال ولو ظهر الأمر في يده لقاتل من ؟ المسلمين قال وفي قوله **((يَا أَهْلَ يَثْرِبَ))** إشارة واضحة إلى القومية والعصبية لأنه دعاهم باسم الوطن ما قالوا يا إخوتنا وما قال يا أيها المسلمون إنما قال يا أهل يثرب لأنه ليس عنده دين يقاتل من أجله وإنما هو قوميٌ يريد الحمية فقط **((لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا))** إلى أين ؟ يقول المؤلف " **إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلع جبل خارج المدينة**

للقتال " وقـوله : **((لا مُقَـامَ لَكُـمْ))** حسـب مـا يعـرف فـي اللغـة العربية إنه نفي عام لأن **((لا))** النافية للجنـس تفيـد العمـوم يعنـي مـا فيها أي مقام على أي حال من الأحوال فارجعوا ومثل هذا التعبير إذا قيل لقوم ليس في قلوبهم إيمان لا يبقي منهم أحداً لابد أن يرجعوا ثـم قـال الله عز وجل بناء على هذا الأمر وأنه لا مقـام لهـم قـال : **((وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ))** هؤلاء أهون مـن الأوليـن لأن الأوليـن دعـوا إلـى الفرار بدون استئذان قالوا يا عبد الوهاب **((لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا))** أما هؤلاء فانهم يستأذنون النبي صلى الله عليه وسـلم ولكـن اسـتئذانهم للرسول عليه الصلاة والسلام ليس كاستئذان المؤمنين الذين كانوا معـه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه لكنهم يستأذنون خداعاً وتمويهـاً ولهذا يقول : **((وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ))** أي من المنــافقين ، النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرجوع يقولون : **((يَسْتَأْذِنُ))** بمعنى يطلب الإذن لأن استفعل تأتي كثيراً بمعنى طلب الشـيء ومنـه اسـتغفر طلب المغفرة واستعتب طلب العتـب والعظـة وقـوله : **((يقولون))** الجملة إما أنها حال من **((فريق))** يعني حال كـونهم يقولـون وإمـا أن تكون عطف بيان أو بدلاً من قوله : **((يستأذن))** وكلاهما له وجـه أمـا على قولنا إنها حال فلأن النكرة هنا وصفت والنكرة إذا وصفت تخصصت فجاز وقوع الحال منها أليس هذا يا حيدر ؟ وأما على قولنـا بأنهـا بـدل أو عطف بيان فعلى حد قول ابن مالك رحمـه اللـه يـاللا يـا أصـحاب حفـظ الألفية ماذا قال ؟

"**ويبدل الفعل من الفعل كمن يصل إلينا يستعن بنا يعم** "

الله يخلف على التعب اللي هذا حصيلة إذاً يجوز فيها وجهـان أن تكـون بدلاً من قوله : **((يستأذن))** وأن تكـون عطـف بيـان مثـل البـدل وأن تكون حالاً من فاعل **((يستأذن))** **((يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَـا عَـوْرَةٌ))** قال غير حصينة يخشى عليها يقولوا للرسول عليه الصـلاة والسـلام فـي مـبرر الاسـتئذان **((إِنَّ بُيُوتَنَـا عَـوْرَةٌ))** ونخشـى عليهـا مـن العـدو والعورة هنا يعني غيرة حصينة لأن الحصـن يحميهـا ويسـترها كمـا يسـتر الثوب عورة الرجل فهذا معنى قولهم إنها عورة يعني مكشوفة لا يمكــن أن نأمن من هجوم العدو عليها وفي قراءة لكنها غير سبعية **((عِورَة))** بكسر الواو أي معيبة قال الله تعالى مبطلاً دعواهم **((وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ))** **((إِنْ))** ما **((يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا))** هنا ينبغي الوقوف على قوله : **((إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ))** لأنك لو وصـلت لأوهـم أن قـوله : **((وَمَا هِـيَ**

بِعَوْرَةٍ)) من قول المنافقين فيكون في ذلك تناقض وفساد للمعنى فتقف **((يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ))** ثم تستأنف القراءة وتقول : **((وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ))**

وقوله : **((وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ))** أحب أن أسمع إعرابها من واحد منكم يا نحاة البصرة نعم

الطالب : ...

الشيخ : مبنية على الكسر مبنية على السكون

الطالب :الفتح

الشيخ : صح

الطالب :...حرف جر زائد

الشيخ : زائد اعرابا

الطالب :...

الشيخ : خبر ما مرفوع بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها ... لو قال قائل من الذي يقول إنها حجازية لأن النص ليس بظاهر على الخبر ؟ أفلا يجوز أن تكون عورة خبر المبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخرها منع من ظهورها اشتغال المحل فبماذا نجيبه ؟

الطالب : القران نزل بلغة أهل الحجاز ؟

الشيخ : ما الدليل نريد شاهداً من القرآن يؤيد قولك ؟

الطالب : ...**((ما هذا بشراً))**

الشيخ : **((ما هذا بشراً))** فنصب استدل ذلك على أن القرآن نزل بمقتضى لغة الحجازية .

قال الله تعالى : **((وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا)) ((إن))** قال المؤلف ما

الطالب :نافية

الشيخ : تفسير لـ**((إن))** إذاً هنا إيش؟

الطالب :نافية

الشيخ : نافية لأنها فسرت بما وما نافية ويدل لذلك إتيان **((إلا))** بعدها والا لا أي ما إن يريدون إلا فراراً فهذا دليل على أنها نافية وإن تأتي نافية كما هنا وتأتي شرطية وايش مثاله ؟**((وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ))** [الأنفال :19]وتأتي مخففة من الثقيلة مثل

الطالب :...

الشيخ : هذه أن

الطالب :...
الشيخ : لا لا هذه شرطية
الطالب :...
الشيخ : أن
الطالب : ((**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**))[طه :63]
الشيخ : ((**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**))[طه :63]هذه مخففة من الثقيلة هذه ثلاث وتأتي زائدة
الطالب :...
الشيخ : هذه أن ما يخالف ائتوا لنا بشيء لنا من كلام العرب وإلا من غير القرآن
الطالب :...
الشيخ : " **ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف** " هذه زائدة لأن ما إن أنتم أي ما أنتم ما الذي يعين هذه المعاني ؟ الذي يعينه السياق وهذا باتفاق العلماء أي أن وجود الألفاظ المشتركة التي تتعين بالسياق ثابت في اللغة العربية لكنهم اختلفوا في مسألة الحقيقة والمجاز فمنهم من أثبت ذلك ومنهم من نفى وقالوا إن المجاز والحقيقة كالاشتراك في المعنى والاشتراك أنتم تقولون به وهذا هو القول الراجح كما سبق عدة مرات بأن الصحيح أنه لا مجاز في اللغة العربية نعم يقول : ((**إِنْ يُرِيدُونَ**)) هذا كلام الله عز وجل ((**وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا**)) يعني ما يريدون إلا فراراً وهذه الجملة كما تشاهدون جملة حصرية يعني تفيد الحصر أي أن هؤلاء ما لهم إرادة أبداً سوى الفرار من القتال فالبيوت محصنة ولا يخشى عليها أكثر مما يخشى على المدينة وليس لهم أي عذر إلا عذراً واحداً وهو الفرار من القتال لأنهم لا يريدون مواجهة العدو بل هم العدو كما قال الله عنهم .
قال الله تعالى : ((**وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا**))[الأحزاب :14] ((**وَلَوْ دُخِلَتْ**)) ((**لو**)) هذه شرطية وفعل الشرط فيها ((**دخلت**)) وجواب الشرط ((**لَآتَوْهَا**)) ، ((**وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا**)) الفاعل فسره المؤلف بالمدينة يعني لو دخلت المدينة عليهم من أقطارها وتفسيره إياها بالمدينة يؤيده قوله في أول الآية : ((**يا أهل يثرب لا مقام لكم**)) وفسره بعضهم بالبيوت أي ولو دخلت عليهم البيوت من أقطارها ويؤيد هذا التفسير قولهم : ((**إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ**)) لكن يرجح الأول أنها

المدينــة قــوله **((مــن أقطارهــا))** لأن الغــالب أن كلمــة **((مــن أقطارها))** ما تأتي للبيوت لأن البيوت صغيرة فجهاتها لا يطلـق عليها قِطـر وإنمـا الأقطـار إنمـا تكـون للشـيء الكـبير ولهـذا قـال : **((مـن أقطارها))** أي نواحيها يعني لو دخل العدو المدينة من نواحيها كلها أو من أي ناحية منهـا **((ثُمَّ سُـئِلُوا))** أي سـألهم الـداخلون **((الْفِتْنَـةَ لَآتَوْهَا))** بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها **((ثُمَّ سُـئِلُوا الْفِتْنَـةَ))** الفاعل مَـن ؟ نـائب الفاعـل المنـافقون لكـن مـن الفاعـل الفاعـل فـي المعنى ، المعنى الداخل المدينـة مـن أقطارهـا لـو سـألهم هـذا الـداخل الفتنة ، الفتنـة يقـول المؤلـف الشـرك والـدليل علـى أن الفتنـة بمعنـى الشرك قوله تعالى : **((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ))**[البقـرة : 193]أي لا يكون شركاً وقال الإمام أحمد رحمه الله في قوله تعالى : **((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ))**[النور :63] قال أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك هؤلاء لو دخلـت عليهـم المدينـة لـم يكن عندهم إخلاص في الإسلام وبقاء عليه بمجرد مـا يسـألهم الـداخلون الكفر يوافقـون عليـه لأنهـم قـوم لا يريـدون إلا الـدنيا فقـط يريـدون أن يعيشوا في الدنيا ولو عيشة الحمار أما أن يعيشوا عيشة المؤمنين فإنهم لا يريدون هذا ولذلك يقول لو سئلوا الفتنة .

وآتوها هذا المد والفرق بينهما أن أتى بمعنى جاء وآتى بمعنى أعطى وتفسير القراءتين أو مجموع التفسير يدل على أنهم يعطون ما سألوا ويأتون إليه بانقياد يعني أتى الشيء يعني جاءهم باختياره وآتاهم بمعنى أعطاهم ولو عن كره ولكن مع ذلك هؤلاء قوم يعطون ما سئلوا إيش عن اختيار ولهذا في القراءة الثانية لأتوها لجاءوها فصار هؤلاء القوم الذين يعتذرون أو الذين يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم بحجة أن بيوتهم عورة صار الأمر خلاف ما قالوا لأن الله أخبر عنهم وهو سبحانه وتعالى أعلم ما في قلوبهم وهذا من اطلاع الله تعالى على ما في القلوب أخبر عن أمر مستقبل لم يقع يصدر ممن من قوم لا نعلم نحن ما في قلوبهم ولكن الله يعلم والله عز وجل يعلم ماذا يحدث من عبده لو حصل لهم ما يحصل به هذا القصد بل إنه سبحانه وتعالى يعلم أبلغ من ذلك قال عن الذين يقولون إنهم لو ردوا إلى الدنيا لعملوا صالحاً قال تعالى : ((**وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ**))[الأنعام :28]لأنه سبحانه وتعالى يعلم ما في قلب الإنسان قال : ((**وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا**)) لأتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً تلبثوا بمعنى تريثوا يعني لا يتريثون في إعطاء الفتنة وقبولها إلا يسيراً قوله : ((**إِلَّا يَسِيرًا**)) قيل إن هذا بمعنى إلا عدما لأن اليسير والقليل قد يراد به العدم نعم وقال بعضهم : ((**إلا يسيراً**)) أي إلا قليلاً على وجه الحقيقة وهذا الزمن اليسير هو ما بين السؤال والجواب يعني ما بين أن يسألوا ثم يجيبوا هذه المسافة من المدة طويلة والا لا قصيرة جداً هي كالمسافة التي بين قول القائل بعتك هذا الشيء فيقول المشتري قبلت يعني أنهم والعياذ بالله لا يتلبثون ولا يتريثون أبداً بل يقبلون فوراً ليس بين قبولهم وسؤال الفتنة إلا ما بين مدتي السؤال والجواب وفي الحقيقة أن هذه المدة القصيرة كالعدم ولهذا فسر قوله : ((**إِلَّا يَسِيرًا**)) يعني إلا عدماً وما ((**وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا**))

((**وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا**))[الأحزاب :15]((**وَلَقَدْ كَانُوا**)) الجملة هذه مؤكدة بكم مؤكد ؟

الطالب : الواو

الشيخ: الواو ما هي مؤكدة

الطالب :باللام وقد

الشيخ: باللام وقد ايش بعد نحن قلنا ثلاثة

الطالب :...

الشيخ: وقسم مقدر كلما جاء مثل هـذا التعـبير فـي القـرآن فـإنه مؤكـد بالمؤكدات الثلاثة يعني والله لقد كانوا عاهدوا الله من قبل القسم تقـدم لنا أن الله تعالى يقسم عن الشيء لا في جانب الإنكار ولكن فـي جـانب الأهمية وقد يقسم عليه في جانب الإنكار مثل ((**زَعَمَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّـي لَتُبْعَثُـنَّ**))[التغـابن :7]هنـا أكـد اللـه تعالى هذا العهد منهم أنهم عاهدوا اللـه مـن قبـل لا يولـون الأدبـار وهـذا العهد بينهم وبين الرسول عليه الصلاة والسلام والمعاهـدة مـع الرسـول صلى الله عليه وسلم معاهدة مع الله كما قال الله تعالى : ((**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**))[الفتح :10]فهم عاهدوا الرسول عليـه الصلاة والسلام ألا يفروا ولا يولون الأدبار ولكنهم نقضوا العهد لأن نقـض العهد والخيانة والكذب من خصال من ؟ من خصال المنافقين تلك سجية فيهم نسأل الله العافية((**عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ**)) ما محل قوله : ((**لا يُوَلُّونَ**)) من الإعراب ؟ قال بعضهم أنه لا محل لها من الإعراب لأنها جواب لقوله عاهد وقال بعضه إنها بيان للمعاهدة يعني أن المعاهدة التي وقعت أنهم لا يولون الأدبار كلمة ((**لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ**)) تحتاج إلى مفعولين المفعول الأول الأدبار والمفعول الثـاني محـذوف والتقدير لا يولون عدوهم أدبارهم تولية الدبر معناه الانصراف والانحراف فبدل من أن تكون وجوههم نحـو العـدو تكـون أدبـارهم نحـو العـدو فهـم أقسموا فـي الأول وعاهـدوا انهـم لا يولـون الأدبـار عنـد ملاقـاة الأعـداء ولكنهم نقضوا العهد قال الله تعالى : ((**وَكَانَ عَهْدُ اللَّـهِ مَسْـئُولًا**)) قال المؤلف ((**وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا**)) عن الوفـاء بـه فعلـى هـذا تكون المسؤولية مـا هـو علـى العهـد نفسـه بـل عـن الوفـاء بـه فالعهـد مسئول يعني مسئول عن الوفاء به والسؤال عن الوفـاء بـه سـؤال عـن وقوعه أيضاً فيقال مثلاً أليس بيني وبينك عهد ألـم تنقـض العهـد فيكـون السؤال عن نفس العهد وعن الوفاء به هذه المسؤولية مـتى تكـون فـي الدنيا أو في الآخرة ؟ أما المسؤولية التي بين الإنسان وبين ربه فإنها في الآخرة وأما المسـؤولية الـتي تكـون بينـه وبيـن النـاس فهـي فـي الـدنيا يطالب بالوفاء بالعهد ((**وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا**))

ثم قال تعالى : ((**قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُـمْ مِـنَ الْمَـوْتِ أَوِ الْقَتْلِ**))[الأحزاب :16]((**لن**)) تفيد ثلاثة أشياء يذكرها لنا عيسى

الطالب : النفي والنصب...؟

الشيخ : النفي والنصب
الطالب :...
الشيخ : إيش
الطالب :...
الشيخ :لا
الطالب :والاستقبال
الشيخ : والاستقبال يعني أن الفعل المضارع محتمل لأن يكون للحال أو للاستقبال فإذا دخلت عليه لن تعين أن يكون للاستقبال وهل لن للنفي المؤبد يعني تستلزم وتقتضي النفي المؤبد ؟ يا عبد الله هل لن للنفي المؤبد ؟ ... وما وإلا تكون للتأبيد ولغير التأبيد ؟
الطالب : لغير التأبيد .
الشيخ : دائماً لغير التأبيد ؟
الطالب : ...
الشيخ :وتكون للتأبيد نعم
الطالب :...
الشيخ : يعني تكون لهذا ولهذا ، هات مثال على التأبيد ؟
الطالب : ((**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا**))[البقرة :24] ؟
الشيخ : طيب ((**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا**))[البقرة :24]والآية التي معنا للتأبيد ((**لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ**)) طيب وتأتي لغير التأبيد ؟
الطالب :... ؟
الشيخ :الظاهر أنها للتأبيد هنا أو ربما ...في أكثر من ... إيش تقولون في هذه الآية هل هي للتأبيد والا لغير التأبيد ؟ ((**لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى**)) [آل عمران :111]هل إنهم قد يضرون المؤمنين بغير أذى أو لا يضرونهم إلا أذى ؟
الطالب :...
الشيخ : قال الله تعالى : ((**وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**)) [الجمعة :7]هذه للتأبيد
الطالب :...
الشيخ : ما هم قد يتمنون الموت ، في عذاب النار يتمنون الموت .
الطالب :...؟
الشيخ : لا في الدنيا ما يتمنون الموت ولكن حتى في الدنيا مؤكدة بقوله

ابدا الصحيح أن ((**لن**)) لا تقتضي التأبيد كما قال ابن مالك:

" **ومن رأى النفي بلـن مؤبـداً فقـوله اردد وسـواه فاعضدا** "

ما يمكن أن تأتي لالتأبيد أبداً يعنى معناه لا تستلزم التأبيد وإلا قد تفيده ولهذا قال أهل السنة إن قول اللـه تعـالى لموسـى ((**لن ترانـي**)) لا يستلزم أنه لا يرى الله لا في الدنيا ولا في الآخرة وأما المعتزلة ومنكـروا رؤية الله سبحانه وتعالى فـإنهم يقولـون : ((**لن**)) تفيـد التأبيـد فتـدل علـى أن اللـه لا يـرى أبـداً أي نعـم ((**قُـلْ لَـنْ يَنْفَعَكُـمُ الْفِـرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ**)) يعنـي فـإن لـم تفـروا مـن المـوت أو القتل نفعكم الفرار هذا القيد لبيان الواقع لأنه لا فرار إلا إذا فـروا فهـو لا ينفعهم أي شيء من الموت أو القتل قـال : ((**وَإِذًا**)) يعنـي لـو فـرض أنكم فررتم من المـوت أو القتـل ((**وإذا**)) إن فررتـم ((**لا تُمَتَّعُـونَ في الدنيا**)) بعد فراركم ((**إِلَّا قَلِيلًا**)) بقية آجالكم يعني على فرض أنكم فررتم من الموت أو مـن القتـل فهـل سـتبقون فـي الحيـاة ؟ لا مـا يبقون إن فروا لا يمتعون إلا قليلاً وهو بقية آجالهم نعـم هـذا علـى تقـدير فرارهم وحينئذ ما الفائدة م ن أن يـدع الإنسـان القتـال المفـروض عليـه ويولي الدبر لأمر قد ينفعه وقد لا ينفعه قد يموت فـي حالـة التـولي وقـد يبقى ويعمر لكن لو بقي وعمر سيبقى أبداً ؟ لا يمتع إلا قليلاً مهمـا طـال الأمد به فإنه قليل ولهذا الدنيا كلها بالنسـبة للآخـرة ليسـت بشـيء قـال الله تعالى : ((**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**)) [الأعلى 16 :17]وأخبر النـبي عليـه الصـلاة والسـلام أن موضـع سـوط الإنسان في الجنة خير من الدنيا وما فيها فمتاع الدنيا في الحقيقـة ليـس بشيء بالنسبة لوقت الآخرة ولهذا قـــال : ((**وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا**)) ثم هناك شيء آخر لو قتلوا فـي سـبيل فـإنهم قتلـوا فـي سـبيل اللـه ولكنهم أحياء قال الله تعالى : ((**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ**))[البقرة :154] هذا القول باللسان نهينا عنه وحتى الظن بالقلب نهينها عنه ((**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِـمْ يُرْزَقُـونَ**))[آل عمران :169]فلا يجوز القول ولا الحسبان بأن من قتل في سبيل يكـون ميتاً بل هو ميت البدن لكنه حي الروح حياة برزخية وليست كحياة الـدنيا ولو كانت كحياة الدنيا ما جاز أن يدفن هؤلاء لأننا لـو دفنـاهم وهـم أحيـاء حياة الدنيا لكنا قد قتلناهم وأهلكناهم وبهذا نعرف ضلال مـن قـالوا إنهـم

أحياء يسألون لك إذا سألتهم أن يدعوا الله لك ويجيبونك ويتوصلون بهـذا الشيء إلى الإشراك بهم وبالأنبياء وبمن يدعونهم أولياء نعم .
الطالب :...؟
الشيخ : لأجل تعميم الأحوال كما قال تعالى : **((قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّـذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ))**[الجمعة :8]أو يقـال أيضـاً هـؤلاء الـذين جاءوا للقتال قد يموتون بدون قتل .
الطالب :...؟
الشيخ :خاص بالشهداء ومن هو أفضل منهم هذا هو الظـاهر ويحتمـل أن يكون هذا خاصاً بالشهداء لأن الشهداء تعرضوا للمـوت ابتغـاء وجـه اللـه وبعض أهل العلم يقول إذا ثبت هذا للشهداء في الحيـاة البرزخيـة فلمـن هو أفضل منهم أثبت مثل الصديقين والأنبياء ولكن عنـد أن فيـه احتمـالاً بأن هذا خاص بالشهداء وذلـك لأن الشـهيد ليـس كغيـره الشـهيد عـرض نفسه للموت وباع نفسه فيجازى بأن يكون حيـاً لكـن المشـهور مـن هـو أعلى من الشهداء له ذلك الحكم والأنبياء لهـم خصيصـة أخـرى أيضـاً مـا هي بغيرهم وهي أن الأرض لا تأكل أجسادهم .
الطالب : ...؟
الشيخ : ما يحصل لهم هذا ...نعم هم عرضوا أنفسهم لكنهم ما قتلوا .
الطالب : ...؟
الشيخ : ما نجزم بهذا الشيء والمسألة فيها ما قلت رأي أكثر أهل العلم الذين اطلعت عليهم أنهم يقولـون إن مـن كـان أعلـى منهـم مرتبـة فهـو أولى منهم بذلك .
فقليلاً مـا يؤمنـون ، فلا يؤمنـون إلا قليلاً ومثـل هـذا التعـبير ذكـره المفسرون أنه يراد به العدم يعني لا يؤمنون أبداً .
((**وإذ قالت طائفة منهم**))انتهينا مـن الـتي قبلهـا فـي هـذه الآيـة الكريمة بيان إرجاف المنافقين بالمؤمنين والإرجاف هو أن يذكر الإنسان ما يكون به الخوف والقلق هذا الإرجاف وفي باب القتال مرجف ومخذل والفرق بينهما أن المرجف من يخـوف والمخـذل مـن يقلـل الرغبـة فـي الخير هذا الفرق بينهما فالمرجف يرهبه وأما المخذل فهو يثبـط عزيمتـه يقول إيش الفائـدة وإيـش كـذا وكـذا فبينهمـا فـرق هـؤلاء مرجفـون وإلا مخذلون ؟ مرجفون ما فـي مقـام هنـا لأنـه خطـر عليكـم ولهـذا قـالوا : **((فـارجعوا))** فيسـتفاد منـه أن المنـافقين مـن شـأنهم الإرجـاف بالمؤمنين .

ومن فوائد الآية الكريمة أن الاعتزاز بالوطن من صفات المنافقين لقـول لقولهم : **((يا أهل يثرب))** وقصـدهم بـذلك إحمـاء حميتهـم الوطنيـة وأما الحديث الذي يروى (**حب الوطن من الإيمان**) فإنه كذب علـى الرسول عليه الصلاة والسلام ما هو صحيح

ومن فوائد الآية الكريمة جـواز تسـمية المدينـة بيـثرب هكـذا اسـتدل بـه بعضهم

الطالب :...

الشيخ : ما يستفاد وجه قول هذا القائل أن الله تعالى حكاه عنهم وأقره ولكن بعض أهل العلم قال لا يدل على ذلك بـل إنمـا يـدل علـى العكـس وأما تسميتها بيثرب إنما يكون من المنافقين لأن الله تعالى يحكي الكفر عن الكافرين يحكي كل ما يقوله هـؤلاء الكفـار مـن المنـافقين وغيرهـم وهل ما حكـاه عنهـم مـن الكفـر إقـرار لـه ؟ لا إذاً يسـتفاد مـن الآيـة أن تسمية المدينة بيثرب من شأن المنافقين ولهذا قال النـبي عليـه الصـلاة والسلام : **(يقولون يثرب وهي المدينة)** وهذا واضح بأن الرسـول عليه الصلاة والسلام لم يرتض هذه التسـمية ويتفـرع علـى هـذا الفائـدة يتفرع عليها بيان ما كان عليه من أولئك المؤرخين لا نقول العـرب نقـول الإسـلاميين الـذين هـم إمعـة جـاء المستشـرقون فكـانوا يتحـدثون عـن الرسول عليه الصلاة والسلام باسم محمد فقـط قـالوا محمـد كمـا قـال الكفار في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ويتحدثون عن المدينة بأنها يثرب فجاء هؤلاء المساكين يقلدون أولئك يقلـدون هـؤلاء المستشـرقين فصاروا يعبرون عن الرسول بكلمة محمد ويعـبرون عـن المدينـة بكلمـة يثرب وكأن هذا هو الفخر والرقي .

ومن فوائد الآية الكريمة أن أولئك المرجفين لم يقتصروا علـى الإرجـاف بل ضللوا الناس بقولهم : **((فَارْجِعُوا))** فيسـتفاد منـه ويتفـرع علـى هذا أن كل من دعا إلى الرجوع إلى الحق ففيـه شـبه بمـن ؟ بالمنـافقين لقـول : **((فـارجعوا))** هـؤلاء أرجفـوا أولاً ثـم دعـوا إلـى الـترك **((فَارْجِعُوا))** .

ومن فوائد الآية الكريمة **((وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُـمُ النَّبِـيَّ...))** إلـى آخره من فوائد الآية الكريمة بيان مكرِ المنافقين حيث جـاءوا يسـتأذنون الرسول صلى الله عليه وسلم تمويهـاً وإلا ليـس فـي نيتهـم البقـاء لكـن يموهون **((وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ))** ففيـه دليـل علـى تمـويه المنـافق وإظهـار حـاله بحـال المـؤمن المنقـاد الـذي لا ينصـرف إلا بعـد

الاستئذان مع أن الاستئذان في مثل هذا الأمر أو في مثل هذا الحال من شأن من ؟ الاستئذان بالحق من شأن المؤمنين يا ولد كما قال الله تعالى : ((**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ**))[النور :62].

ومن فوائد الآية الكريمة أن من شأن المنافقين الكذب لقوله : ((**يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ**)) وهم كاذبون .

ومن فوائدها بيان إحاطة علم الله تعالى بما في القلوب لقوله : ((**إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا**)) أما قوله : ((**وما هي بعورة**)) فهذا قد يعلم لأنه ظاهر إن البيوت حصينة ولا عليها من العدو لكن ((**إن يريدون**)) الإرادة في القلب لا يعلمها إلا الله عز وجل أو صاحبها أو من أطلعه الله تعالى عليه .

ومن فوائد الآية الكريمة وجوب تكذيب الناطق بالباطل شوف الآن هل يصح التعبير بكلمة وجوب أو نقول مشروعية ؟ هو إن نظرنا إلى أن الباطل يجب إبطاله قلنا يجب لكن الكلام على هل يؤخذ من الآية ؟ الآية فيها مشروعية ذلك إبطال قول الناطق بالباطل لأن الله تعالى أبطله في قوله : ((**وما هي بعورة**))

ثم قال تعالى : ((**وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا ...**)) إلى آخره يستفاد من الآية الكريمة أن المنافقين أشد الناس ذعراً لقوله : ((**وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا**)) لأن عندهم ذعراً من هؤلاء الذين دخلوا من أقطارها .

ويستفاد من الآية أيضاً قرب المنافقين من الكفر والشرك لقوله : ((**سُئِلُوا ... لَآتَوْهَا**)) مبادرين ما يتلبثون ويقولون ننظر في الأمر لا

وهل يستفاد من هذه الآية أنه لا حكم للإكراه وأن الإنسان إذا كفر مكرهاً فإنه يترتب على كفره حكم الكافر وإلا لا ؟ نعم أقول هل يستفاد من الآية أنه لا حكم للإكراه وأن من كفر مكرهاً فعليه الإثم ؟ ما يستفاد لماذا ؟ لأنه هؤلاء سئلوا ما أكرهوا بمجرد السؤال وافقوا فليس فيه معارضة لقوله تعالى : ((**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ**))[النحل :106] لا يعارض هذه الآية .

ومن فوائد الآية الكريمة بيان أن المنافق حياته حياة مادية يريد أن يعيش سواء كان كافراً أو غير كافر وجهه من الآية لأن هؤلاء وجهه من الآية إذا سئلوا الفتنة أتوها إذاً فإيمانهم ليس إيمان حقيقياً وإلا المؤمن الحقيقي

لو سئل الشرك ما أشرك .
ثـم قـال اللـه : ((**وَلَقَدْ كَـانُوا عَاهَـدُوا اللَّـهَ مِـنْ قَبْـلُ لا يُوَلُّـونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا**))[الأحزاب :15]
يستفاد مـن الآيـة الكريمـة أن المنـافقين أصـحاب غـدر وخيانـة لقـوله : ((**وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ**)) وهـم الآن يحاولون الإدبار لكنهـم يموهـون بسـؤال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم واستئذانه إذاً يتفرع على هذه الفائدة أن كل من نقض العهـد ففيـه شـبه من المنافقين واليهود أيضاً ولهذا جـاء الحـديث عـن النـبي عليـه الصـلاة والسلام (**آية المنافق ثلاث ومنها إذا عاهد غدر**) يتفرع على ذلك أنه إذا كان الغدر من صفات المنافقين فالواجب على المؤمن البعد عنــه لو لم يكن من الغدر إلا أنه من صـفات المنـافقين لكـان ذلـك كافيـاً فـي وجوب البعد والحذر منه .
ومن فوائد الآية الكريمة استهانة المنافق بحق الله عز وجـل لقـوله : ((**عَاهَدُوا اللَّهَ**)) يعني نقض العهد مع الإنسان مثلك قد يكون أهون لكـن نقض العهد مع الله عز وجل أشد وأعظم .
ومن فوائد الآية الكريمة تحريم تولية الأدبار عند ملاقاة العـدو وجـه ذلـك أن الله تعالى ذكر هذا عن المنافقين تحذيراً منه وقد دلت الآية الكريمــة في سورة الأنفال على أنه من كبـائر الـذنوب لقـول اللـه تعـالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا لَقِيتُـمُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا زَحْفًـا فَلا تُوَلُّـوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًـا لِقِتَـالٍ أَوْ مُتَحَيِّـزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْـسَ الْمَصِـيرُ**))[الأنفال 15 :16]وجاء في الأحاديث في عد ذلك من الموبقـات يعنـي من المهلكات لأنه من الكبائر .
ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الحسـاب لقـوله : ((**وَكَانَ عَهْـدُ اللَّـهِ مَسْئُولًا**)) فكل ما بينك وبين الله عز وجل من الحقـوق فإنـك مسـئول عنه يوم القيامة قال الله تبارك وتعالى : ((**فَلَنَسْـأَلَنَّ الَّـذِينَ أُرْسِـلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِـمْ بِعِلْـمٍ وَمَـا كُنَّـا غَائِبِينَ**))[الأعراف 6 :7].
ثم قال تعالى : ((**قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُـمْ مِـنَ الْمَـوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا**)) في الآية هذه دليـل علـى أنـه لا فرار من قدر الله لقوله : ((**قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِـنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ**)) طيب قوله : ((**مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ**)) متعلـق

بـ((**فررتم**)) وإلا بـ((**الفرار**)) ؟ هذه جملة معترضة في الواقع من الفوائد قل لن ينفعكم الفرار من الموت أو القتل متعلق بـ((**فررتم**)) وإلا بـ((**الفرار**)) ؟ قل لن ينفعكم الفرار من الموت أو القتل إن فررتم وتكون الجملة الشرطية ((**إن فررتم**)) جملة معترضة وهذا أوضح في المعنى يستفاد منها أنه لا فرار من قدر الله

هل يستفاد من الآية الكريمة إبطال الأسباب ؟ لأن الإنسان لو رأى ناراً تلتهم الشجر مقبلة عنه هل يهرب وإلا لا ؟ يهرب إذاً يهرب وربما ينجو ، هي غير هذه لكن ما هو المخلص يعني لو قال قائل هذه الآية تنفي العمل بالسبب فالجواب على ذلك نقول إذا كان العمل بالسبب مبطلاً للحكم الشرعي فإنه لا يجوز كهذه الآية أو كهذه الحال فإبطال الأسباب القدرية بانتهاك الأحكام الشرعية هذا لا يجوز يعني كلما الإنسان يترك الحكم الشرعي الواجب خوفاً من آثاره جائز ؟ ليس بجائز لكن سبب حقيقي مأذون فيه شرعاً يفعل وإلا لا ؟ فلتفعله ما نقول للرجل إذا رأيت نار مقبلة عليك قف لا تفر لا ينفعك الفرار هذا ما هو صحيح بل نقول في هذه الحال فر لأن هذا سبب مباح مأذون فيه شرعي وسبب حقيقي لكن نبغي نجعل الأسباب معطلة للأحكام الشرعية هذا لا يجوز .

ويستفاد من الآية الكريمة بيان نفوذ حكم الله عز وجل الشرعي والقدري أما القدري فلا إرادة لك فيه وأما الشرعي فلك فيه إرادة ولهذا نقول بالنسبة للشرعي وجوب تنفيذ حكم الله الشرعي لأن الله تعالى عاب هؤلاء الفارين لكون فرارهم يتضمن إسقاط حكم شرعي أي نعم .

ومن فوائد الآية الكريمة أن البقاء في الدنيا وإن طال فهو قليل لقوله : ((**وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا**)) نعم وقد قال الله تعالى في آية أخرى : ((**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**))[النساء :77].

ومن فوائد الآية الكريمة توبيخ هؤلاء الذين فروا للإبقاء على حياتهم يؤخذ من أمر الله نبيه أن يقول لهم : ((**لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ**)) وهذا لاشك أنه على سبيل التوبيخ لهم ولهذا قال : ((**وإذا**)) يعني لو فررتم ونجوتم من هذه الحادثة ما تنجون من الموت ((**لا تمتعون إلا قليلاً**)) نعم هذا من جبن المنافقين أنه أهل جبن وذل وخوف ورعب وهذا أيضاً يترتب عليه مشكلة وهي أن الخوف من الموت أمر طبيعي قال الله تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام : ((**قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**))

[القصص :33]وهذه فيها إشكال .
الطالب :...؟
الشيخ : كلمة ...الفرق أن يقولوا هذا غير هذا ما يكفي.
الطالب : وجه المعارضة ؟
الشيخ : وجه المعارضة أنه خاف من القتل وهؤلاء خافوا من القتل . القتل كما أشرنا إليه قبل قليل الخوف من القتل الذي يستلزم إبطال حكم شرعي هذا ما يجوز أما هذا خاف من القتل لأنه تسبب له وهو ممكن أن يقتل وإلا لا ؟ موسى ممكن أن يقتل لأنه فعل ما يستلزم القتل عند هؤلاء .

ونقول : ((**قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً**))[الأحزاب :17]قال المؤلف في معنى : ((**يعصمكم**)) يجيركم ولكن الصواب أن المراد بها ((**يمنعكم**)) لأن العصمة هي المنع ومنه المعصوم يعني الممنوع من الخطأ فالصواب أن ((**يعصمكم**)) أي يمنعكم من الله

وقوله : ((**قل من ذا الذي**)) هذا إعراب ((**من ذا الذي**)) من يعربها لنا ؟
الطالب :...؟
الشيخ : لا خطأ ضمير مستتر وجوباً وإن ابتدئ بالياء فمستتر جوازاً وإن افتتح بالتاء فعلى حسب الحال قد يكون وجوباً مثل تشكر أنت...وقد يكون جوازاً مثل تشكر هي طيب ذا الآن اختلفا الرجلان في إعرابها أحدهما قال أنها اسم إشارة والثاني قال إنها ملغاة أيهما الصواب ؟ الصواب أنها ملغاة لأنها إذا جاء بعدها اسم موصول فإنها تكون ملغاة مثل ((**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ**))[البقرة :255]ومثل ((**قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ**))

وقوله : ((**قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ**)) الاستفهام هنا يراد به النفي يعني لا أحد يعصمكم وإذا جاء النفي بصيغة الاستفهام فإنه أبلغ من النفي المجرد لأنه يكون نفياً مشرباً بالتحدي كأنه يقول أخبروني أيعصمكم أحد من الله إن أراد بكم سوءاً ، عرفتم هذه قاعدة في كل ما يكون فيه الاستفهام بمعنى النفي أن نقول عدل عن النفي المحض إلى الاستفهام ليكون مشرباً معنى التحدي نعم ((**مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ**)) أي يمنعكم منه ((**إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا**)) إيش الجواب ؟ لا أحد يقول : ((**إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا**)) هلاكاً أو هزيمة ، هلاكاً إذا لم

يكن هناك قتال أو كان قتال فقتلتم أو هزيمة إذا غلبتم وبقيتم وكل ذلك سوء لكنه سوء بالنسبة للمكلف أما بالنسبة لفعل الله عز وجل فإنه خير لأنه لحكمة ((**أو أراد**)) قال المؤلف " **أو يصيبكم بسوء إن أراد الله بكم رحمة** " المؤلف رحمه الله قدر هذه الجملة لأنه رحمه الله ذكي جداً قال " **أو يصيبكم بسوء** " يصيبكم معطوفة على يعصمكم يعني أو من ذا الذي يصيبكم بسوء إن أراد الله بكم رحمة خيراً والجواب أيضاً كالسابق لا أحد وإنما قدر المؤلف أو يصيبكم بسوء على خلاف ظاهر السياق نعم لأن الرحمة لا تعد مصيبة حتى تحتاج إلى العصمة فإنه إذا أراد الله بالإنسان رحمة ما يقال من ذا الذي يعصمه منها ليش ؟ لأن الرحمة مطلوبة لا يتطلب الإنسان فيها أحداً يعصمه منها فلهذا قدر قوله **أو يصيبكم بسوء يعني لا يصيبكم أحد بسوء إن أراد الله بكم رحمة** ولكن الصحيح أنه لا حاجة إلى هذا التقدير إذا جعلنا العصمة بمعنى المنع فالمعنى من الذي يمنعكم من الله إن أراد بكم سوءاً ومن الذي يمنعكم من رحمته إن أراد بكم رحمة فالفرار لا يمنعكم من السوء الذي أراده الله بكم والبقاء لا يجلب لكم الرحمة التي أراد الله بكم فالكل بيد الله عز وجل لا ينفعكم الفرار ولا البقاء وقوله : ((**أو أراد بكم رحمة**)) قال المؤلف خيراً وإذا كنا فسرنا الأول بالهلاك والهزيمة فالمراد بالخير هنا النصر والبقاء

قال الله تعالى : " ((**وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ**)) **أي غيره** ((**وَلِيًّا**)) **ينفعهم** ((**وَلا نَصِيرًا**)) **يدفع الضر عنهم** "

الطالب :...

الشيخ : عندي ينفعهم ((**لا يجدون لهم**)) أي هؤلاء الذين فروا من القتال لن يجدوا أحداً ينفعهم أو يجلب لهم الخير أو يدفع عنهم الضر ((**وَلِيًّا**)) والولي هو من يتولى أمرك ويعتني بك فهؤلاء لا يجدون أحداً سوى الله وقوله : ((**ولياً**)) يعني بالولاية العامة لأن ولاية الله سبحانه وتعالى تنقسم إلى قسمين ولاية عامة تشمل كل أحد وولاية خاصة للمؤمنين فقط قال الله تعالى : ((**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**))[البقرة :257]وقال تعالى : ((**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ**))[محمد : 11]أما بمعنى العام فمثل قوله تعالى : ((**ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ**))[الأنعام :62]فإن هذه الولاية العامة لأن الله تعالى ولي عن كل أحد في المعنى العام الذي هو التدبير والملك والسلطان وقوله : ((**ولا**

نصيراً)).

هو الذي ينصرك عند ملاقاة الأعداء ويمنعك منهم فهؤلاء ليس أحد يتولاهم بجلب الخير لهم ولا ينصرهم بدفع الضرر عنهم لأن الأمر كله لله .

ثم قال تعالى : **((قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ))** المثبطين **((مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا))**[الأحزاب :18]**((قد))** هنا للتحقيق والأصل أنها إذا دخلت على المضارع يا أحمَد تكون لإيش ؟

الطالب :...

الشيخ : الظاهر أنك ما معنا....خذ بالك من التحقيق **((قد يعلم))** والأصل أنها إذا دخلت على المضارع تكون للتقليل كمن يقال قد يجود البخيل لكن هنا للتحقيق لأن علم الله عز وجل محقق وليس للتقليل وقوله وإنما جاءت **((قد يعلم))** دون قد علم ليفيد أن علم الله عز وجل مستمر بهم من ذلك الوقت إلى يوم القيامة لأن الله تعالى عالم بهم وبأحوالهم وتقلباتهم وقوله : **((المعوقين))** قال المؤلف المثبطين لأن المثبط يعوق الإنسان المثبط أي يحول دونه ودون مراده وهو ما يسمى عند الفقهاء بإيش بالمخذل فالفقهاء يقولون في باب الجهاد يجب على الإمام أن يمنع المخذل والمرجف فالمخذل الذي يثبط العزائم يقول ما لا داعي للجهاد وليس عندنا استعداد وما أشبه ذلك والمرجف هو الذي يرهب من الأعداء ويخوف منهم يقول أعداؤكم كثيرون وأسلحتهم قوية وما أشبه ذلك .

الطالب :...؟

الشيخ : المعوق يعني ، ما في مانع هذا التعبير بالمعنى نعم .

الطالب :...؟

الشيخ : ما في شك ...احسن لكن لأجل التفصيل لأن المعوق قد لا يفهمه كل أحد

الطالب :...

الشيخ :المثبط لا هنا المعوق ...بالمثبط **((المعوقين منكم))**.

الطالب :...؟

الشيخ : لا

الطالب :...

الشيخ :لعلك تريد أن هل تأتي للتحقيق هذا صحيح .

يقول تعالى : **((المعوقين منكم))** الخطاب لمن ؟ للنبي عليه الصلاة والسلام والصحابة فهذا موجود في الصحابة من يعوق "

((والقائلين لإخوانهم هلم إلينا)) تعالوا إلينا ((ولا يأتون البأس)) القتال ((إلا قليلاً)) رياءً وسمعة " ((والقائلين لإخوانهم)) ((القائلين)) معطوف على ((المعوقين)) يعني ويعلم القائلين لإخوانهم هلم إلينا وهذا غير التعويق لأن المعوق هو الذي يعرف الشيء الذي يعوق الإنسان لكن لا يدعوه ولكن هؤلاء يقولون لإخوانهم فهو أبلغ من التعويق وقوله : ((والقائلين لإخوانهم)) هذه غير المعوقين فليس عطف صفة ولكنه عطف ذات والأصل في التعاطف أن يكون لتغير الذوات وقد يكون لتغير الصفات وقد يكون لتغير

الطالب :...

الشيخ :لا ، ما أسرع ما تنسون العطف للتغاير إما في الذات أو في الصفات

الطالب :...

الشيخ :لا

الطالب :...

الشيخ :لا أو اللفظ يا إخواني كل يوم يقرع أسماعكم ألف قول كذباً ومينا هذا ما تغير معنى المعنى واحد لكن تغير لفظ وقوله : **((والقائلين لإخوانهم))((هلم إلينا))** هذا في المنافقين وسموا إخوانهم في النسب وليسوا إخوانهم في الدين اللهم إلا أن يراد الأخوة الظاهرة فإن هؤلاء يتظاهرون بأنهم مؤمنون **((هلم))** تعالوا إلينا **((هلم))** هل هي فعل أمر أو اسم فعل أمر ؟ اسم فعل أمر نعم لأنه ليس كل ما دل على الطلب فهو فعل أمر ، المصدر قد يدل على الطلب كما لو قلت ضربا زيداً لكن ما دل على الطلب بذاته بغير أداة خارجية فإما أن يقبل علامة فعل الأمر أو لا فإن قبلها فهو فعل أمر وإن لم يقبل فهو اسم فعل أمر أو قد يكون مصدر نائباً عن الأمر ، عرفتم وقولنا بغير أداة خارجية احترازاً من المضارع المقرون بلام الأمر ، المضارع المقرون بلام الأمر يدل على الأمر لكن لا بذاته بل بأداة أخرى خارجية وهي اللام لام الأمر طيب **((هلم))** هنا اسم فعل أمر لأن عيسى نقول له هلم إلينا هلم إلى الدرس وأحمد وعيسى جميعاً نقول لهما هلم إلينا جميعاً نعم ونضم إليهما ....ونقول هلم إلى الدرس ما تغير مفرد مثنى وجمع ولم يتغير وإلا لا ؟ أما لو كنا نخاطب واحداً فنقول هلم إلينا ونخاطب اثنين فنقول هلما إلينا ونخاطب ثلاثة فنقول هلموا إلينا لكان

فعل أمر ولهذا نقول قم وقوما وقوموا فهي إذاً اسم فعـل أمـر تخـاطب بها الواحد والاثنين والجماعة ولا تتغير هذا على لغة أهل الحجاز أمـا بنـي تميم فإنها عندهم فعل أمر ولهذا يقولون للواحد هلم إلينا وللاثنيـن هلمـا إلينا وللجماعة هلموا إلينا فهي فعل أمر نعم هنا يدل على أنها اسم فعـل أمر لأنها لو كانت فعل أمـر لقـال هلمـوا إلينـا يعنـي تعـالوا هـذا بالنسـبة لغيرهم يدعون غيرهم إلى ترك القتال تعالوا ، هم قـال : **((وَلا يَـأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا))** **((لا يأتون البأس))** يعنـي القتـال **((إلا قليلاً))** والقليل هنا قد يكـون مـراد بـه العـدم وقـد يكـون المـراد بـه الشـيء اليسير القلـة ويمكـن أن يـراد بـه العـدم بالنسـبة لقـوم والقلـة بالنسـبة لآخرين من المنافقين لأن من المنافقين من لا يحضر القتال أصلاً ومنهم من يحضر قليلاً للرياء والسمعة ومعلوم أن من يلاحـظ الريـاء والسـمعة فإنه إذا كان في محل يجد الرياء والسـمعة حضـر وإذا كـان فـي محـل لا يجد الرياء ولا سمعة لم يحضر ، ما الفرق بين الريـاء والسـمعة ؟ الريـاء يعود إلى الأفعال والسمعة يعود إلى الأقوال لأن الأفعـال تـرى والأقـوال تسمع ولهذا جاء في الحديث **(من راءى راءى الله بـه ومـن سـمع سمع الله به)** فإذا تكلم شخص بذكر ورفع صوته ليسـمع ويثنـى عليـه به فبماذا نصف فعله سمعة وإذا قام يصلي ليراه النـاس فهـو ريـاء نعـم وقد يطلق الرياء عليهما جميعاً لكن عندما يجتمعان فيكون الرياء متعلـق بالأفعال والسمعة بالأقوال يقول رياءً وسمعة ،

((أَشِـحَّةً عَلَيْكُـمْ)) بالمعاونـة جمـع شـحيح وهـو حـال مـن ضـمير **((يأتون))** **((وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا))** **((أشـحة عليكـم))** أشحة هذه جمع شحيح والشحيح هو المانع مع الحرص والبخيل هو المانع بدون حرص فإذا كان الإنسان منوعاً جموعـاً يعنـي مـع الحـرص يسـمى ذلك شحيحاً وإذا كان بخيلاً لكنه ليس ذلـك الرجـل الـذي يكـون حريصـاً على جمع المال مثلاً فـإنه يسـمى بخيلاً ولهـذا قـال النـبي عليـه الصـلاة والسلام محذراً من الشح **(اتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم)** طيب يقول : **((أشحة عليكم))** ما الذي نصبها نصـبت علـى الحـال من فاعل **((يأتون))** يعنـي لا يـأتون إلا قليلا ومـع ذلـك يـأتون أشـحة عليكم يعني وهم أشحاء عليكم لا يريدون أن تصلوا إلى خيـر بـل يحبـون أن يمنعوا كل خير عنكم

((فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ)) **((جاء الخـوف))** الخوف ليست ذاتاً تأتي لكنه معنى يأتي والمجيء يكون للمعاني ويكـون

للذوات فتقول جاءه المرض وتقول جاء زيد المجيء أسند إلى هنا معنى جاء الخوف ممن ؟ هو عام إذا جاء الخوف سواء كان من الأعـداء الـذين حضروا إلى المدينة أو الخوف من الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام فيمـا يطلع علـى أحـوالهم يخـافون مـن أن يفضـحهم اللـه تعـالى بأفعـالهم أو يسـلط عليهـم رسـوله نعـم يقـول : ((**فَـإِذَا جَـاءَ الْخَـوْفُ رَأَيْتَهُـمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ**)) الخطاب هنا هل هو للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتوجه إليه الخطـاب ؟ يحتمـل أن يكـون للرسـول عليـه الصـلاة والسلام وهو الأقـرب ويحتمـل أن يكـون لكـل مـن يـوجه إليـه الخطـاب وقوله : ((**رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ**)) الرؤية هنا بصرية وعلى هذا فلا تنصـب إلا مفعولاً واحداً وهو الهاء ويكون جملة ((**يَنْظُرُونَ**)) حـالاً مـن الهـاء رأيتهم حال كونهم ينظرون إليك ينظرون إليك ((**تَدُورُ أَعْيُنُهُـمْ**)) لأن الخائف غالباً يركز على من ؟ علـى جهـة الخـوف سـواء كـان شخصـاً أو أشخاصاً تكون متوجهة إلى الجهة التي هي مصـدر الخـوف وتـدور عينـه على غير نظر سليم يعني كأنها تدور بغير اختيارها من شـدة الخـوف ثـم شبه حالهم بعد أن شبه أبصارهم قال : ((**كَالَّـذِي يُغْشَـى عَلَيْـهِ مِـنَ الْمَوْتِ**)) قال المؤلف" **كنظر أو كدوران** " فإن كانت ((**كالذي**)) عائدة على ((**ينظرون**)) قدرنا نظر وإن كانت عائـدة علـى ((**تدور أعينهم**)) قدرنا كدوران ولكن الذي يناقض القرآن الأول نظر كما قـال تعالى : في سياق القتال ((**يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِـنَ الْمَوْتِ**))[محمد :20]وربمـا نقـول : ((**يَنظُرُونَ إِلَيْـكَ**)) ((**تـدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت**)) ليس عائـداً علـى النظـر وإنما هو عائد على حالهم يعني كالإنسـان المغشـي عليـه مـن المـوت لا يستطيعون أن يتكلموا نعم لأن أريـاقهم يبسـت ودمـاؤهم غـارت بسـبب الخوف إذا جاء الخوف فإنها تتغير أبصارهم وتتغير أحوالهم أيضـاً كالـذي يغشى عليه من الموت والذي يغشى عليه من المـوت لاشـك أنـه يصـفر وجهه لا يستطيع أن ينطق فـي الغـالب ((**كالذي يغشـى عليـه مـن الموت**)) ((**مـن المـوت**)) قـال المؤلـف " **مـن سـكراتهم** " أي سكراته ((**يغشى عليه من الموت**))((**مـن**)) هنـا للسـببية وهـل تأتي من للسببية ؟ الجواب نعم تأتي في مواضع كثيرة والأصل فيهـا أنهـا للابتداء حتى زعم بعض النحويين إلى أنها فـي كـل مكـان تكـون للابتـداء حتى إذا كانت للسببية قالوا لأنها لابتداء السـبب لكـن الصـحيح مـا ذهـب إليه ابن مالك وغيره من النحويين أنها تأتي لمعاني كثيرة قال

" بعض وبين وابتدئ في الأمكنة فـي مـن وقـد تـأتي لبـدأ الأزمنة
وزيد في نفي وشبهه فجر نكرة كما لباغ من مفر "

نعـم **قـال : " ((فَـإِذَا ذَهَـبَ الْخَـوْفُ)) وحيـزت الغنـائم ((سَلَقُوكُمْ)) آذوكم أو ضربوكم ((بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِـحَّةً عَلَـى الْخَيْرِ)) أي الغنيمة تطلبونها ((أُوْلَئِكَ لَـمْ يُؤْمِنُـوا)) حقيقـة ((فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَـالَهُمْ))" ((إذا ذهـب الخـوف))** صـار هـؤلاء الذين كانوا حيـن الخـوف كالمغشـي عليـه مـن المـوت صـاروا ينطقـون بطلاقة **((سَلَقُوكُمْ))** يعني أصابوكم بشـدة **((بِأَلْسِنَةٍ حِـدَادٍ))** أي شديدة قوية والمـراد بالألسـنة هنـا الكلام لأن الكلام يعـبر عنـه باللسـان المعنى أنهم يجادلون ويناظرون ويقولون نحن معكم نحـن نسـاعد نحـن خرجنا ومـا أشـبه ذلـك نعـم كمـا قـال اللـه تعـالى : فـي سـورة النسـاء **((فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُـنْ مَعَكُـمْ))**[النسـاء : 141]وأبدوا وأعادوا في غلبتهـم للمسـلمين لأنـه لاشـك أن الإنسـان قـد يغلـب خصـمه بـالكلام كمـا قـال تعـالى : فـي قصـة داوود **((فَقَـالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ))**[ص :23]غلبنـي والإنسـان اللسـن الذي عنده بيان وعنده فصاحة قد يغلب ولو كان على باطـل ولهـذا قـال النبي عليه الصلاة والسلام : **(إنكم تختصمون إلي ولعـل بعضـكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحـو ممـا أسـمع)** يعني وإن كان على باطـل فالإنسـان قـد يغلـب ببيـانه الحـق ولهـذا كمـا تعلمون جاء في الحـديث الصـحيح **(إن من البيـان لسـحراً)** هـؤلاء المنافقون الذين في حال الخـوف علـى الصـورة الـتي صـورها اللـه عـز وجل **((ينظرون إليك))** تدور أعينهم كالذي يغشى عليه مـن المـوت لكن إذا ذهب الخوف واطمـأنوا **((سلقوكم بألسـنة حـداد))** يعنـي أصابوكم بشدة بهذه الألسنة الحداد **((أشحة على الخير))** هذه حـال من الواو في قوله **((سلقوكم))** نعم **((أشحة علـى الخيـر))** مـا المـراد بـالخير هنـا ؟ يقـول المؤلـف الغنـائم الـتي أصـابها المسـلمون بانتصارهم قال : **((أشحة على الخير أُوْلَئِكَ لَـمْ يُؤْمِنُـوا))** حقيقـة ولو آمنوا ما فعلوا هذا الفعل ما كانوا يخافون من البعث ولا كانوا يـدعون مالا يستحقون فيما إذا انتهت المعركة نعم اصبروا
((أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ)) إيش معنى أحبطها ؟

يعني أبطلها حتى لا ينتفعوا بها نعم ((**وكان ذلك**)) الإحباط ((**على الله يسيراً**)) بإرادته نعم هو يسير على الله عز وجل لأنه سبحانه وتعالى لا يخشى من أحد كما قال تعالى : في قوم صالح ((**فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا**))[الشمس 14 :15]ما يخاف سبحانه وتعالى من عاقبتها بخلاف غيره بخلاف المخلوق ، المخلوق قد ينكل بشخص ويعاقبه ولكنه يخشى من عاقبته يخشى من قبيلته يخشى من الغدر به وما أشبه ذلك أما الرب عز وجل فإن كل أمر يسير عليه ولا يخاف من أحد إذا انتقم منه نعم يا محمد .

له معنيان تارة تكون بمعنى ... وتارة تكون بمعنى احضر في هذه الآية بمعنى...

قال ...هذا مبتدأ الفوائد متأكدين .

قال تعالى : ((**قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ ...**))[الأحزاب :17] الى آخره يستفاد من هذه الآية الكريمة أن حكم الله نافذ في الخلق لا يمنعه أحد وجه ذلك ((**قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ**)) والاستفهام هنا كما سبق بمعنى النفي .

ومن فوائدها إثبات الإرادة لله سبحانه وتعالى لقوله : ((**إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا**)) .

ومن فوائدها الرد على بعض طوائف القدرية الذين يقولون إن الله لا يريد السوء يريد الخير لكن لا يريد السوء لقوله : ((**إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا**))

وفي الآية إشكال وهو أن ظاهرها أن الله يريد السوء مع أن النبي عليه الصلاة والسلام (**والشر ليس إليك**) فما هو الجواب ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : لا

الطالب :هذا السوء بالنسبة للمخلوق أما بالنسبة للخالق ...

الشيخ : نقول السوء بالنسبة للمفعولات أما بالنسبة لفعل الله نفسه الذي هو فعله فليس بسوءٍ المرض مثلاً سوء بالنسبة للعبد يسوءه ولا يسره لكنه بالنسبة لتقدير الله له خير وحكمة كما أشرنا إلى هذا كثيراً طيب إذاً فنقول في الجواب على هذا الإشكال إن السوء عائدٌ إلى المفعول لا إلى الفعل الذي هو تقدير الله ونظير ذلك لو أن أباً شفيقاً رحيماً أصيب ولده بداء فكواه بالحديد المحماة على النار لكان هذا

لاشك يسوء الولد لأنه يؤلمه ويوجعه لكنه إساءة إليه وإلا لا ؟ لا هو بالنسبة لفعل الأب ليس إساءة بل هو خير وإن كان يؤلم الولد نعم .
الطالب : ...يؤخذ من قوله تعالى : **((وهو أهون عليه))**؟
الشيخ : لا ...هذا منفصل عن هذا .
الطالب : ...يكون الخطاب بالنسبة لحال المخاطب ؟
الشيخ : لا سليمان ...لا حقيقة الأمر فإن السوء ليس إلى الله يعني معنى أن أفعاله ليست هي نفس السوء ، السوء يكون في المفعولات فقط .
ومن فوائد الآية الكريمة أن الله عز وجل لا مانع لما أعطى ولما معطي لما منع لقوله : **((إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً))** فلا أحد يمنع ما أعطاه الله ولا أحد يعطي ما منعه الله وعلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام : **(اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت)** .
ومن فوائدها أن فيها حثاً على تعلق الإنسان بالله سبحانه وتعالى دون غيره لقوله : **((مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً))** فإذا كان الأمر كله بيد الله فإن الإنسان يتعلق بربه دون غيره .
ومن فوائد الآية الكريمة أن أولئك الكفار لم يجدوا أحداً ينصرهم أ ويتولاهم دون الله لقوله : **((وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا))** ويترتب على ذلك قطع كل علقة تكون بين المشركين وبين أصنامهم وأن أصنامهم لا تنفعهم مهما كان الأمر
ولكنه يرد على هذا إشكال وهو أن هؤلاء الذين يدعون الأصنام قد يحصل لهم ما دعوه به هذه الأصنام فكيف نقول إنها لا تنفعهم ؟ فالجواب أن هذا قد يقع ابتلاءً وامتحاناً لله عز وجل ونحن نعلم أن هذا لم يحصل بهذه الأصنام أو بدعاء هذه الأصنام وإنما حصل عنده وما حصل عند الشيء ليس كالذي حصل بالشيء واضح فإن قلت نحن لا نقبل منك هذا أنه حصل لا بدعائهم ما دام الرجل دعا ثم حصل مراده كيف تقول أن من أمر خارج ليس من دعائهم فما هو الجواب ؟
الطالب :...مقدر؟
الشيخ :ما يخالف ما نعلم أنه مقدر هذا رجل دعا عند هذا القبر وحصل ما أراد.
الطالب : ما يعرف أن الدعاء عند القبر محرم شرعاً.

الشيخ : لا دعا على القبر لا عند القبر دعا صاحب القبر.
الطالب : محرم شرعاً ولا يحصل منه هذا.
الشيخ : يقول لك حصل قال يا سيدي يا مولاي يا فلان يا فلان أنا فقير أرجوا أن تعطيني مالاً في اليوم نفسه مات قريبه وخلف ملايين ولا يرثه إلا هو.
الطالب : من تقدير الله.
الشيخ : أنت تقول من تقدير وهو يقول هذا من الولي.
الطالب : ((**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ**))[القلم :44]
الشيخ : يقول ما هو استدراج.
الطالب :يكون من باب البلوى
الشيخ : إي نعم هو ابتلاء يا إخواني ولكن ما حصل...
الطالب : ما ...يعتبر فتنة لهؤلاء .
الشيخ : هو فتنة وامتحان وإحنا قلنا له هذه فتنة ودعاؤك لم يتحصل منه شيئاً لكن هذا حصل عند دعائك لا بدعائك فقال تباً لكم ما أنتم تعرفون قدر الأولياء وأنا دعوت وحصل لي المراد.
الطالب : تجيه مرة واحدة ما كل مرة
الشيخ : يقول ما لي حاجة وربما تحداني ويقول ادع مرة أخرى فيأتي القدر موافقا....
الطالب : نقول هذا ليس بيده لا حول ولا قوة له لو كان لمنع الموت عن نفسه .
الشيخ : كل هذه عللٌ عليلة يا إخواني في النهاية الله عز وجل قطع كل تعلق بغيره ((**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**))[الأحقاف :5]نحن نعلم بالآية الكريمة أن هذا لا يستجيب لك إلى يوم القيامة وقال : ((**إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ**))[فاطر :14]وقال تعالى : ((**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**))[سبأ 22 :23]هذه آيات واضحة جداً لأنه ما يمكن أن يستجيب إذا لم يمكن أن يستجيب له فنعلم علم اليقين أن الذي حصل ليس بدعاء هذا الولي نعم لأن الله نفى عنه أن يستجيب له طيب .

الطالب : عنده...؟
الشيخ : عنده في وقت الدعاء فقط وليس بالدعاء فعند الشيء يعني أنه قريب منه وهذا مر علينا مذهب الأشاعرة يقولون إن الأسباب لا تؤثر بنفسها وإنما يحصل التأثير عندها لا بها نعم فإذا ضربت الزجاجة بالحجر فانكسرت قالوا ما انكسرت باصطدام الزجاجة بالحجر حصل عنده ، عند اصطدامه بها ولكن ليس به على كل حال ما هذا بموضوعنا .
ثم قال تعالى : **((قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ ...))**[الأحزاب :18] الى آخره يستفاد من هذه الآية الكريمة إحاطة علم الله سبحانه وتعالى بكل شيء لأن هذه مسألة جزئية من العالم قول هؤلاء : **((هلم إلينا))** وتعويقهم فرد من أفراد العالم جزء بسيط لا ينسب إلى العالم ومع ذلك يعلمه الله والعالم بالدقيق عالم بالجليل من باب أولى نعم ففيها اثبات إحاطة علم الله بكل شيء جملة وتفصيلاً
ومن فوائدها ثبوت علم الله في المستقبل نعم لأنها جاءت بصيغة المضارع
ومنها التهديد والتحذير من التعويق عن القتال وجهه ؟ **((قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ))** وهذا من أجل تهديدهم حتى لا يفعلوا ذلك .
ومن فوائد الآية الكريمة تعاون المنافقين بعضهم مع بعض لقوله : **((وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ))** واذا كان كذلك فإن **((القائلين))** تكون عطفاً على **((المعوقين))** من باب عطف الصفات وذكرنا في التفسير أنها محتملة أن تكون عطف الصفات أو عطف الذوات فإن كانت من عطف الصفات صار المعوقون هم القائلين وإن كان عطف ذوات صاروا قسمين معوق وقائل فالمعوق قد يدعو ...اترك وقد لا يدعو ولكن على كل حال هي في المنافقين نعم لأن آخر الآية يبطل الاحتمال الذي ذكرناه أمس بأن تكون في أحد من المؤمنين.
ويستفاد من الآية الكريمة أن أولئك المعوقين لغيرهم هم بأنفسهم جبناء لقوله : **((وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا))** فهم جبناء ومخذلون ومرجفون .
ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً أن كل إنسان يصاحب غيره ويمتزج به لقوله : **((وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ))** فإن هذه إخوة في الشر والنفاق وليست في الإيمان
ثم قال تعالى : **((أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ**

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ))[الأحزاب :19]إلى آخره في هذه الآية دليل على بخل المنافقين بما ينفع المؤمنين وأنهم لا يأتونهم إلا عن كراهية كالشحيح في جمع المال لقوله : **((أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ))**

ومنها جبن المنافقين وأنهم في غاية الجبن لقوله : **((فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ))** إلى آخره وبهذا نعرف أنهم أحق الناس بما وصفوا به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حيث قالوا " **ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء** " فنقول أن هذه الأوصاف أنتم أحق الناس بها نعم .

ومن فوائد الآية الكريمة شدة فزع المنافقين عند الخوف لأن تصويرهم بهذه الصورة يدل على الفزع العظيم الذي ينالهم عند الخوف.

ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً شدة محبة المنافقين للحياة لأنهم هم الذين بلغوا مبلغ الخوف حرصاً على الحياة وخوفاً من الموت بالقتال.

ومن فوائد الآية الكريمة قوة تصوير القرآن للأحوال الواقعة لأن هذه الصور التي ذكرها الله صور مدهشة تجعل الإنسان يتخيل شدة فزعهم كأنها رأي عين نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة أن للموت سكرات لقوله : **((كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ))** وهذا بالنسبة للموت العادي أما الموت المباغت قد لا يكون فيه سكرات قد يموت الإنسان بغتة كالذي يحدث في الحوادث وسكتات القلوب وما أشبهها .

ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء الجبناء المنافقين إذا ذهب الخوف على أنهم حين الخوف كالأموات أو كالذي يغشى عليه من الموت إذا ذهب صاروا أبطال الكلام وأمراء الفصاحة والتسلط لقوله : **((فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ))** كما يجيء كلامهم إذا راح الخوف بدأوا يتكلمون نعم .

ومن فوائدها شدة المنافقين على المؤمنين وأنهم عليهم أشداء غلاظ لقوله : **((سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ))** .

ومن فوائدها أن المنافقين كما قال الشاعر" **أسد عليّ وفي الحروب نعامة** "

على المؤمنين أسود بالباطل طبعاً لا بالحق وعند الكفار نعام تعرفون النعامة من جبنها إذا رأت الصياد قالت هذا بيقتلني و دفنت رأسها بالتراب علشان ما تشوفه أي نعم .

ومن فوائد الآية الكريمة علم الله سبحانه وتعالى بما في القلوب لقوله :

((**أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا**)) لأن الظاهر لنا أنهم مؤمنون لكن في الواقع غير مؤمنين .
ومن فوائد الآية الكريمة التحذير من هذه الصفات التي يتصف بها المنافق حتى وإن كان الإنسان مؤمناً لماذا ؟ لأنها صفات غير المؤمنين لقوله : ((**أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا**)) والمؤمن منهي عن الاتصاف بصفات غير المؤمنين .
ومن فوائد الآية الكريمة أن الكفر محبط للعمل سواء كان ظاهراً أو باطناً لقوله : ((**فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ**))
وفي الجملة من هذه الآية إشكال لأن الإحباط فرع عن قيام الشيء وهم المنافقون أعمالهم باطلة من الأصل فكيف نجيب عن هذا ؟ الجواب أن يقال إن الإحباط نوعان إحباط ما تم وإحباط ما لم يتم فإحباط ما تم ظاهر إذا تم الشيء فالغي وإحباط ما لم يتم أن يكون من الأصل حابطاً ومنه قول بعض الفقهاء إذا لم يكبر تكبيرة الإحرام بطلت صلاته فنحن نقول ما صلى حتى تبطل لكن هذا البطلان ما لم يتم ولم يكن أو جواب ثاني أن نقول أحبط الله أعمالهم إن أعمالهم ظاهرها الصحة لأنها من قوم يدعون الإسلام ويفعلونها على ظاهر الشرع لكنها في الواقع باطلة لعدم الأساس .
ومن فوائد الآية الكريمة أهمية الإخلاص لله عز وجل لقوله : ((**أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ**)) فجعل الإحباط فرعاً عن عدم الإيمان وهذا يدل على أن الركيزة الأصلية للأعمال
هي الإيمان هل يؤخذ من الآية الكريمة أن الأعمال تزداد قوة بقوة الإيمان و...؟
الطالب: نعم
الشيخ: كيف ذلك ؟ لأنه لما حبط العمل لعدم الإيمان دل هذا على أنه يقوى بقوة الإيمان ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : في الصحابة (**لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**) ما ... العمل واحد الآن لكن العامل مختلف فرق بين من يعمل بإيمان راسخ قوي كأنما يشاهد الثواب له بعينه وبين شخص ليس على هذه الحالة فإذاً تفاضل الأعمال يكون دليلاً على تفاضل ما في القلوب ويذكر عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال " **والله ما سبقهم أبوبكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكنه سبقهم بما وقر في قلبه** " رضي الله عنه من الإيمان العظيم الراسخ نعم ولا يقال إن هذا فتح باب

للعصاة الذي إذا قـال لـه قائـل اتـق اللـه اتـرك المعصـية اتـق اللـه أقـم الواجب قال التقوى هاهنا ثم ضرب على صدره ضـربة ينخـرق ، التقـوى هاهنا ماذا نقول له ؟ نقول التقوى هاهنا صحيح لكن هذه كلمة حـق أريـد بها باطل ونقول لو اتقى ما هاهنا لاتقـى مـا هاهنـا لقـول الرسـول عليـه الصلاة والسلام : **(إذا صلحت صـلح الجسـد كلـه)** لـو صـلح هاهنـا لصلح الظاهر نعم فالحاصل أن هذه الآية واضحة الدليل فيها دليل واضـح على أن الأعمال تتفاضل بحسب ما في القلوب من إيمـان وإلا لا وأتيـت لكم بشاهد من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم : على الصـحابة **(لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحـدهم ولا نصـيفه)** مد أحد من الذهب ولا مد أحد من الطعام ؟ يحتمل بعضهم يقول مد أحـد من الطعام لأنه هو اللي جرت العادة أن يكال يعني لو أنفق أحدكم مثـل أحد ذهباً ما بلغ مد واحد منهم من التمر نعم لأنـه هـو الـذي يكـال عـادة وبعضهم يقول ما بلغ مد أحـدهم مـن الـذهب لأن التفاضـل بيـن الطعـام والذهب بعيد لكن التفاضل بين الذهب القليل والذهب الكثير .

((يحسبون)) بمعنى يظنون وهي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر والمفعول الأول هنا قوله : **((الأحزاب))** والمفعول الثاني جملة **((لم يذهبوا))** يعني يظنون هؤلاء المنافقون أن الأحزاب لم يذهبوا وهذا يدل على جبنهم وخوفهم وذعرهم لأنه حتى بعد ذهاب الأحزاب وتفريقهم يظنوا هؤلاء المنافقون أنهم لم يذهبوا يقول الله عز وجل :" **((لَمْ يَذْهَبُوا)) إلى مكة لخوفهم منهم ((وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ)) كرة أخرى ((يَوَدُّوا)) يتمنوا ((لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ)) أي كائنون في البادية ((يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ)) أخباركم مع الكفار** " قوله : **((وَإِنْ يَأْتِ))** هذا على سبيل الفرض والتقدير وقوله : **((الأحزاب))** جمع حزب وهم الطوائف الذي تحزبوا على النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغطفان وأسد وغيرهم لو أتى هؤلاء الأحزاب مرة أخرى لود هؤلاء المنافقون **((أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ))** البادي هو الساكن البادية ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم **(لا يبيع حاضر ببادٍ)** وبادٍ هذه اسم فاعل ومعناها ساكن البادية فيود هؤلاء لو أنهم بادون في الأعراب أي ساكنون البادية لماذا يودون أنهم ساكنون البادية ؟ لأجل النجاة من هؤلاء الأحزاب وقوله : **((يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ))** جملة حالية من الفاعل في قوله : **((بادون))** يعني يود هؤلاء المنافقون أنهم في البادية يسألون عن أنبائكم ولا يشاركونكم في القتال تصورتم المعنى الآن فبين الله سبحانه وتعالى ذعر هؤلاء المنافقين من وجهين :

الوجه الأول : أنهم يظنون أن الأحزاب ما زالوا باقيين مع أن الأحزاب قد انصرفوا .

ثانياً : أنه لو فرض أن الأحزاب رجعوا فإنهم يتمنون أنهم في البادية لا يلحقهم مناوشات ولا قتال وإنما يسألون عن أنبائكم إذاً فجملة **((يسألون))** نقول إنها جملة في موقع نصب على الحال من فاعل **((بادون))**

قال الله تعالى : **((وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ))** هذه الكرة **((مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا))** رياء وخوفاً من التعيير يعني **((لو))** هذه شرطية وجوابها هنا مقرون بـ**((ما))** وإذا كانت لو الشرطية مقرونة بـ**((ما))** فإن الأكثر ألا يقترن الجواب باللام لماذا ؟ لأن ما للنفي واللام للتوكيد واجتماع حرف يدل على التوكيد ما حرف يدل على النفي فيه شيء من التعارض والتناقض فتقول لو جاء زيد ما كلمته ولا تقول لو جاء زيد لما كلمته

رحمك الله لكن إذا كان جوابها مثبتاً فإن الكثير أن تقترن بـه اللام تقـول لو جاء زيد لكلمتك على الأكثر ويجوز لو جاء زيد كلمته قال اللـه تعـالى : في سورة الواقعة **((لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَـاهُ حُطَامًـا))**[الواقعـة :65]قـد اقـترنت بهـا اللام **((لَوْ نَشَـاءُ جَعَلْنَـاهُ أُجَاجًـا فَلَـوْلا تَشْـكُرُونَ))** [الواقعة :70]أما ما فكما رأيت الآن لا تقترن بها اللام لكن قد تقترن بهـا اللام قليلاً ومنه قول الشاعر

" **ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الليالي** "

الشاهد قوله لما افترقنا يقول الله عز وجل : **((وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَـا قَـاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا))** **((قليلاً))** هنـا بمعنـى إلا عـدماً أو هـي علـى ظاهرها أنهم يقاتلون ولكن قتالاً قليلاً هذا هـو الأقـرب لأن الأصـل إبقـاء الكلام على ظاهره إلا أن يقوم دليل على أن ظاهره غير مراد فهؤلاء لـو كانوا فينا حينما يـأتي الأحـزاب لوجـدتهم مـن جبنهـم لا يقـاتلون إلا قليلاً وفسر المؤلف هـذه القلـة بأنهـا م ن أجـل الري اء وخـوف التـأليب يعنـي يراءون الناس بأنهم يقاتلون في سبيل اللـه ويخـافون مـن تعييـر النـاس لهم فهم لا يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا وهـذا مـن أهـم مـا يكـون أعني إخلاص الإنسان عبادته لله سبحانه وتعالى هذا مـن أهـم مـا يكـون ومن أشد ما يكون علاجـاً علـى النفـس لأن الأعمـال الظـاهرة كـل أحـد يستطيع أن يجعلها على أحسن ما يرام أليس كذلك كل أحد يستطيع إنـه يقوم يصلي بقـراءة متأنيـة وبركـوع متـأنٍ وبسـجود متـأنٍ وبقيـام متـأنٍ وبقعود متأنٍ لكن إصلاح القلب هو الصعب ولهذا كان صلاح القلب موجباً لصلاح البدن ولا عكس كما قال النبي عليه الصـلاة والسـلام : **(ألا وإن في الجسد مضـغة إذا صـلحت صـلح الجسـد كلـه وإذا فسـدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)** فهـؤلاء المنـافقون ليـس لـديهم رغبة حقيقية في القتال الذي يريـدون بـه إحـدى الحسـنين إمـا الشـهادة وإما الظفر والسعادة لا لكنهم إنهم يقاتلون رياءً وخوفاً من التعيير فقـط لا لله ومن كانت هذه نيته فإنه لـن يقاتـل القتـال الـذي ينبغـي أن يكـون سيكون فاتراً بخلاف الإنسان صـاحب النيـة الخالصـة للـه عـز وجـل بـل سيكون لديه دافع قوي يحدوه إلى العمل بمـا يـرى أنـه مـن طاعـة اللـه سبحانه وتعالى

ثم قال تعالى : **((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ))** " **بكسر الهمزة وضمها** " **((لَقَدْ كَـانَ))** اللام موطئـة للقسـم وقـد

للتحقيق وعلى هذا فالجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات وهي القسم المقدر واللام وقد وقوله : **((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ))** كان هذا فعل ماضي وكيف يتوجه أن يكون فعلاً ماضياً والتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم مستمر دائم والمعروف أن فعل الماضي قد انقضى زمنه فيقال والله أعلم لقد كان لكم في علم الله وفي شرع الله عز وجل أسوة حسنة وقوله : **((فِي رَسُولِ اللَّهِ))** ولم يقل في محمد ولم يقل في النبي إشارة إلى أن الأسوة فيه عليه الصلاة والسلام لأنه رسول الله فهذا الوصف يفيد العلية أي علة الأسوة كونه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا ما كان علينا أن نتأسى به لأنه رجل من الناس لكن لأنه رسول الله كان لنا فيه أسوة حسنة وقوله **((أسوة))** بكسر الهمزة وضمها قراءتان سبعيتان لأن طريق المؤلف رحمه الله إذا عبر بمثل هذا التعبير فالقراءتان سبعيتان أما إذا قال قرئ فالقراءة الثانية شاذة إذاً يجوز أن أقول إسوة وأسوة وهل الأفضل أن أقتصر على واحدة من القراءات أو أن أقرأ بهذه تارة وبهذه أخرى سبق لنا أن الأفضل لمن علم القراءة وتأكدها أن يقرأ بهذه تارة وبهذه أخرى لكن لا عند العامة لو قرأنا بهذه القراءة عند العامة حصل بذلك تشويش ورد فعل قال كيف هذا يغير في القرآن ويحرف لكن فيما بين الإنسان وبين نفسه إذا كان يعلم هناك قراءتين فإن الأفضل أن يقرأ بهذه مرة وبهذه أخرى لأن كلتا القراءتين ثابتة عن من ؟ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي أن نقتصر على واحدة فقط لأننا إذا اقتصرنا على واحدة فقط هجرنا البقية نعم.

الطالب : العوام إذا ما قرأنا عندهم القراءات كيف يعرفون القراءات...الى متى يعرفوا؟

الشيخ : بالتعلم إذا جاء ليتعلم القراءات نعلمه لكن رجل عامي ما يدرى عن هذه الأمور لاشك إنه يجلب عنده التشويش من جهة ثم إنه قد يجرئه على أن يقرأ بهذه القراءة على وجه خطأ .

الطالب : ...؟

الشيخ : أي نعم وليكن ما يضر لأنه بالإجماع الاقتصار على واحدة جائز ما هو على سبيل الوجوب فإذا كان فعل القراءة الثانية إذا كان يحصل بها مفسدة فلا حرج من عدم قراءتها نعم.

الطالب :... ؟

الشيخ : لا ... من جهة التعبير بالماضي ما يزول الإشكال التعبير

بالماضي.
وقوله : **((أسوة حسنة))** قال المؤلف" **اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه** " هذا التفسير من المؤلف رحمه الله فيه نظر إيش وجه النظر فيه أنه خصصه بالقتال والحقيقة أنه أسوة حسنة في كل ما يفعله كل ما كان من سنته فإن لنا فيه أسوة حسنة وقوله : **((أسوة حسنة))** فيها معنيان :
المعنى الأول : أن التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم كله حسن لأنه عليه الصلاة والسلام معصوم من الخطأ في التشريع فكل تأسي به فهو حسن بخلاف التأسي في غيره فقد يكون حسناً وقد يكون غير حسن.
المعنى الثاني : أسوة حسنة باعتبار تأسينا به لا باعتبار ما هو عليه والأسوة الحسنة باعتبار تأسينا به هو أن نكون موافقين له في القول والفعل والقصد الذي هو العقيدة نوافقه في هذه الأمور الثلاثة في العقيدة والقول والفعل هذه الأسوة الحسنة فمن وافقه في قوله دون فعله لم يتأس به أسوة حسنة ومن وافقه في فعله دون قوله لم يتأس به أسوة حسنة ومن تأس في قوله وفعله دون عقيدته وقصده لم يتأس به أسوة حسنة ويدخل في الأسوة الحسنة الدعوة إلى دين الله فإن الرسول عليه الصلاة والسلام لاشك أنه يدعو إلى دين الله **((قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي))**[يوسف : 108]وبهذا نعرف أنه ينبغي لطالب العلم أن يكون حركياً في مجتمعه لا نسخة كتاب فقط بمعنى أن يكون محركاً لضمائر الناس ومشاعرهم وتوجيهم ويكون لديه عزيمة في إصلاح الخلق حتى لا يكون مجرد نسخة ، مجرد نسخة وإيش الفائدة منها يقول والله حفظت الزاد وحفظت بلوغ المرام وحفظت المنتقى وما أشبه ذلك لكن ما العمل وإيش الفائدة أو تقول أنا أجلس في بيتي إن جاء أحد يسألني علمته وإلا ما ، لا يجب نبث الوعي بين المسلمين ولا سيما في هذا الوقت في عصرنا هذا لأن الناس بدأوا يتحركون سئموا الحياة السابقة وصاروا يتحركون الآن لكن يحتاجون إلى بداية ودلالة لأنهم قد يتحركون إلى شيء سيء عندما تولى طلبة العلم الذين وهبهم الله العلم توجيه الناس لهذه الأمور حصل في هذا خير كثير كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يفعل ، الأسوة الحسنة في الرسول يدخل فيها الدعوة إلى دين الله عز وجل ، قال : **((لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ))** صار الحسنة في ذاتها وفي تطبيقها في ذاتها بمعنى أن التأسي به حسن ولا يمكن أن يكون عليه

الصلاة والسلام شيء من أفعاله غير موصوف بالحسنى وحسنة في تطبيق هذا التأسي بالعقيدة والقول والفعل

لكن قال : **((لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ))** **((لمن كان))** يقول المؤلف بدل من **((لكم))** **((لقد كان لكم أسوة حسنة))** لكن لمن كان يرجوا الله فهو بدل بعض من كل بإعادة العامل كذا أجيبوا يا إخوان بدل بعض من كل في إعادة العامل **((لكم))** الخطاب يشمل من يرجوا الله واليوم الآخر ومن لا يرجوا و**((لمن كان))** يخص من كان يرجوا الله واليوم الآخر فهو بدل بعض من كل وهل هو بدل بعض من كل في الذات أو في المعنى و الصفات إذا قلت أكرم القوم بعضهم هذا بدل بعض من كل في الذات لكن هنا في الذات وإلا في الصفات ؟ في الصفات **((لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر))** وقولنا بإعادة العامل وين العامل الذي أعيد ؟ اللام حرف الجر فإنه موجودة في البدل والمبدل منه ، موجودة في المبدل منه في قوله : **((لكم))** وفي البدل في قوله **((لمن كان))** وقوله : **((لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ))** قال المؤلف يخاف الله ولعل قائلا يقول كيف يفسر الرجاء بالخوف بأن الرجاء هو تمني ما كان قريب الحصول فكيف نفسره بالخوف ؟ يقال إن الرجاء يطلق على الخوف ويطلق على الأمل فالرجاء في المحبوب والخوف في المكروه ولا يلزم أن يفسر بما فسر به المؤلف بأن المراد بالرجاء الخوف لأن رجاء الله واليوم الآخر ثابت أيضاً الذي هو تمني حصول المطلوب فإن ما عند الله من الثواب لمن تأسوا بالرسول عليه الصلاة والسلام يوجب الرجاء وما في اليوم الآخر أيضاً من السعادة يوجب الرجاء أيضاً فالذي يظهر أن المراد بالرجاء هنا معناه الحقيقي الذي هو طلب هو أن يأمل الإنسان ما فيه مصلحة له وخير له وقوله : **((واليوم الآخر))** ما المراد به ؟ المراد به يوم القيامة وسمي يوماً آخر لأنه لا يوم بعده فإن ذلك اليوم هو آخر مراحل الخلق لأن للإنسان في هذه الدنيا أربع مراحل : مرحلة في بطن أمه ومرحلة في الدنيا ومرحلة في البرزخ ومرحلة رابعة يوم القيامة أربع ...

الطالب :...؟

الشيخ : ما فيهم الليل والنهار

الطالب :...

الشيخ : كله ما في ليل ونهار لأن الشمس تكور وترمى في النار .وقوله : **((لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ))** يقرن الله تعالى دائما

الإيمان به باليوم والآخر كثيراً في القرآن ((**آمنوا بالله واليوم الآخر**)) لأن الإيمان باليوم الآخر يستلزم العمل لأنك إذا آمنت بأن هناك يوماً تجازى فيه على عملك فسوف تعمل لذلك اليوم بخلاف الإنسان المنكر له فالمنكر لليوم الآخر ما يعمل لأنه يعتقد أن ما هناك إلا دنيا فقط أرحام تدفع وأرض تبلع ولا شيء لكن إذا آمن الإنسان باليوم الآخر أوجب له ذلك أن يعمل ولهذا يقول : ((**لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**)) قال : ((**وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**)) بخلاف من ليس كذلك ((**وَذَكَرَ اللَّهَ**)) الواو هنا حرف عطف ((**وذكر**)) معطوف على إيش ؟ على ((**لِمَنْ كَانَ يَرْجُو**)) يعني ولمن كان ذكر الله أو معطوفة على ((**كان**)) ((**لمن كان**)) ولمن ذكر ، على كان لأن الفعل الماضي يعطف على الفعل الماضي نعم وأيضاً إذا جعلته معطوف على كان اتضح المعنى أكثر ((**لمن كان يرجوا الله**)) هذا عمل قلبي وذكر الله عمل جوارح يقول معطوفة على ((**كان يرجوا الله**)) ((**ولمن ذكر الله كثيراً**)) قوله : ((**ذكر الله كثيراً**)) ((**كثيراً**)) هذه مفعول مطلق أي ذكراً كثيراً وذكر الله عز وجل يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح يكون بالقلب بأن يتفكر الإنسان في آيات الله وفي أسمائه وصفاته هذا ذكر بالقلب ويكون بالجوارح باللسان كالتسبيح والتهليل والتحميد وما أشبه ذلك ويكون بالجوارح غير اللسان مثل الصلاة فيها ركوع وسجود وقيام وقعود وهي ذكر فالذكر إذاً يكون في القلب وفي اللسان وفي الجوارح والإنسان العاقل الحازم المؤمن لا يزال يذكر الله سبحانه وتعالى لأن في كل شيء من مخلوقاته آيةً تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى وعلى حكمته فأي شيء تشاهد من هذا الكون سيذكرك بالله عز وجل كذلك بالنسبة لأعمالك إذا كنت حازماً فإنك تستطيع ألا تعمل عملاً إلا كان عبادة الإنسان الحازم يجعل من العادات عبادات والإنسان الغافل يجعل من العبادات عادات فإذا كان الإنسان حازماً فإنه لن يضيع عليه لحظة من عمره لابد أن يستغلها في ذكر الله سبحانه وتعالى هل من ذكر الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ نعم من ذكر الله قراءة القرآن من ذكر الله كل قول أو فعل يقرب إلى الله عز وجل فإنه من ذكر الله عز وجل

الطالب :...

الشيخ : ما ادري والله ...

قال تعالى : ((**يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا...**))[الأحزاب :

20]يستفاد منه قوة جبن هؤلاء المنافقين حيث يظنون أن العدو باقٍ وهو قد ذهب يا ولد فإن قلت هل لهذا الشاهد ؟ قلت نعم لو أن رجلاً جباناً رأى أسداً في مغارة وذهب الأسد من هذه المغارة وأخرج فقلت لهذا الرجل الجبان تفضل امشي من عند المغارة هذه إيش يقول ؟ يقول لا في أسد لأنه جبان فالجبان يظن أن عدوه لم يبرح مكانه ويخشى حتى من ظله .

يستفاد من الآية الكريمة أيضاً أن هؤلاء المنافقين لو عاد الأحزاب مرة أخرى لودوا أنهم في الأعراب لا في المدن لقوله : ((**وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ**)) وأيهما أحسن عيشاً عيش البادية وإلا عيش المدن ؟ المدن لكن لجبنهم يتمنون أن يذهبوا إلى البادية ولا يحضروا هؤلاء الأحزاب .

ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء المنافقين لا يريدون أن يشاركوا المؤمنين في معاركهم لقوله : ((**يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ**)) هم يحبون أن يكونوا بعيدين عن المعارك ما يتحسسون إلا الأخبار فقط.

ومن فوائد الآية الكريمة أن المنافق لو شارك المؤمنين في القتال فإنه لن يقاتل إلا قليلا ((**وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا**)) وهاهنا مسألة هل يجوز لنا أن نشرك المنافقين في قتالنا إذا علمنا أنهم منافقون أو لا نشاركهم ؟ لا نشركهم لأن ضررهم علينا أكثر بكثير من نفعهم أما ما لا نعلم حالهم فإن الأصل أن يؤاخذ الإنسان بظاهر حاله نعم .

الطالب : عنده خوف...يخاف كثير ولا يقاتل مع المؤمنين فهل نقول منافق؟

الشيخ :الله أعلم بما في قلبه لكن في ظنهم ما أحد يخاف إلى هذا الحد لأنه من إيش يخاف لأنه غاية ما عنده القتل وهو إذا قتل في سبيل الله له خير من أن يموت على فراشه .

الطالب :...؟

الشيخ : هؤلاء يمكن ....لو يتحرك خافوا منه يجب على الإنسان أن يتغلب على هذه الأشياء.

الطالب :...اذا دعي المسلم الى القتال ؟

الشيخ : كل خوف يمنعك من واجب فهو مذموم.

الطالب :خوف حسان بن ثابت ما كان يخوض القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟

الشيخ : لا هذا ما هو صحيح هذا من جنس ما ورد في ثعلبة ((**ومنهم من عاهد الله**)) هذا الخبر المشهور عند العامة الآن و الذي يتحدث به كل من يعظ الناس كذب ما هو صحيح.

الطالب : ...؟

الشيخ : هذا ثعلبة يقولون إنه رجل جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام واستأذنه أن يخرج عن المدينة لغنيمة له ولكن الرسول منعه فأصر وخرج وصار يتخلى لأنه قد عاهد الله إن آتاه من فضله أن يتصدق ويكون من الصالحين ثم إن الرجل ندم وجاء إلى الرسول تائباً ولكنه ما قبل توبته ثم إنه جاء إلى أبي بكر تائباً ولم يقبل توبته ثم جاء إلى عمر تائباً ولم يقبل توبته وهذه مشهورة عند العامة .

الطالب :...في التفاسير ؟

الشيخ : هذه ابن حجر رحمه الله في تعليقه على تفسير الزمخشري تخريج أحاديثه يقول إن سنده واهٍ جداً وفي أحاديث الإخوان من الجامعة الإسلامية كتب تحقيقاً في هذا رسالة وبين أن هذه القصة كذب وباطلة .

الطالب : ...؟

الشيخ : صدق أنت صدق لأن هذا بعيد أن الرجل يأتي ويتوب توبة صحيحة صادقة ثم فهذا شيء غير ممكن.

الطالب : كم قسم ينقسم الخوف...؟

الشيخ : ما نقسم هذا إن شاء الله بالتوحيد ، التوحيد يوم الاثنين إن شاء الله .

ثم قال تعالى : ((**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**))[الأحزاب :21]يستفاد من هذه الآية الكريمة وجوب التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم من أين يؤخذ ؟ من قوله : ((**مَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**)) لأن رجاء الله واليوم الآخر واجب.

ويستفاد من هذه الآية الكريمة أن محمداً رسول الله لقوله : ((**فِي رَسُولِ اللَّهِ**)) .

ويستفاد منها أن جميع طريق النبي عليه الصلاة والسلام حسن ليس فيه سيء لقوله : ((**أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**)) .

ويستفاد منها أن الواجب علينا أن يكون تأسينا برسول الله صلى الله عليه وسلم تأسياً حسناً لا غلو فيه ولا تفريط لقوله : ((**حَسَنَةٌ**)) لأن الغلو زيادة والتفريط نقصان ودين الله عز وجل بين الغالي فيه

والمفرط فيه.
ويستفاد من الآية الكريمة وجوب رجاء الله عز وجل واليوم الآخر لكن شوف نقول وجوب من أين يؤخذ ؟ الطالب :...
الشيخ : إي ما يخالف لكن الوجوب يعني لو قال قائل منين نأخذ الوجوب ؟
الطالب :في أول ...
الشيخ : وهي
الطالب : ((**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**))
الشيخ : لأن هذا من تمام الإيمان بالرسل نتأسى به رجاء لله واليوم الآخر .
ويستفاد منها الإيمان باليوم الآخر لقوله : ((**وَالْيَوْمَ الآخِرَ**)) وسمي يوماً آخر لأنه آخر أيام الدنيا ، الدنيا كذا وإلا آخر مراحل الإنسان ؟ آخر مراحل الإنسان كما سبق لنا في التفسير .
ويستفاد من الآية الكريمة مشروعية كثرة الذكر لقوله : ((**وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**)) وقد بين الله تعالى في سورة آل عمران عن أولي الألباب أنهم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم والإنسان إما قائم أو قاعد أو على جنب وهم يذكرون الله في كل هذه الأحوال .
قال تعالى مبتدأ درس اليوم: "((**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ**)) **من الابتلاء والنصر** ((**وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**)) **في الوعد** ((**وَمَا زَادَهُمْ**)) **ذلك** ((**إِلَّا إِيمَانًا**)) **تصديقاً بوعد الله** ((**وَتَسْلِيمًا**))**[الأحزاب : 22]لأمره** "((**لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ**)) هذه ((**لما**)) شرطية لكنها لا تجزم وفعل الشرط في الآية ((**رأى**)) وجوابه ((**قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا**)) وقد مر علينا أن لما تأتي في اللغة العربية على عدة وجوه منها الشرطية كما في هذه الآية ومنها الجازمة كما في قوله : ((**بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ**))[ص:8]هذه جازمة ومنها أن تكون بمعنى إلا كما في قوله : ((**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**)) [الطارق :4]يعني إلا عليها حافظ ((**لما رأى المؤمنون الأحزاب**)) والمراد بالأحزاب هنا الأحزاب الذين تألبوا على النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغطفان وبني أسد وغيرهم لما رأوهم رؤية بصرية أو قلبية ؟ بصرية لما رأوهم ((**قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ**))

كيف وعدنا الله رسوله أين الوعد من الله ورسـوله بـأن هـؤلاء الأحـزاب سيأتون ؟ قال اللـه تعـالى : ((**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَـدْخُلُوا الْجَنَّـةَ وَلَمَّـا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَـوْا مِـنْ قَبْلِكُـمْ مَسَّـتْهُمُ الْبَأْسَـاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْـرُ اللَّـهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**))[البقرة :214]فإن الله تعالى بيـن فـي هـذه الآية أنهم ما يمكن أن يدخلوا الجنة إلا بعـد هـذه الأمـور فيكـون متضـمناً لوعد الله سبحانه وتعالى لهم أن يروا مثـل هـذه الأشـياء الـتي تزلزلهـم يقول : ((**هَذَا مَا وَعَـدَنَا اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ**)) وهـذا دليـل علـى ثبـاتهم وإيمانهم وصدق نواياهم لكـن المنـافقون تقـدم لنـا أنهـم كـانوا يهـزأون بالرسول عليه الصلاة والسلام لما ضرب الحجر الذي اعترضهم في حفر الخندق وقال إنه رأى مدائن كسرى وقصور قيصر واليمـن إيـش قـالوا ؟ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً شو هذا يقول الذي يملك اليمن والشـام والعـراق هـو الآن مضـيق هـذا الطريـق هـذا كـذب وليـس بصـحيح لكـن المـؤمنين قـالوا : ((**هَـذَا مَـا وَعَـدَنَا اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ وَصَـدَقَ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ**)) عكس هـؤلاء المنـافقين قـالوا مـا وعـدنا اللـه ورسـوله إلا غروراً ، ((**صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**)) الصـدق هـو الإخبـار بـالواقع علـى حسب ما هو واقع وإن شئت فقل هو الإخبار المطابق للواقع هذا الصدق وضده الكذب ويقال صَـدَقني الحـديث وصـدّقني الحـديث وبينهمـا فـرق صدَقني الحديث يعني أخبرني بالصدق وصدّقني الحـديث يعنـي قـال مـا حدثته به صدق عرفتم ((**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّـهُ وَعْـدَهُ إِذْ تَحُسُّـونَهُمْ بِإِذْنِهِ**))[آل عمران :152]إيش معنى صدقكم ؟ يعني أخـبركم بالصـدق وبين لكم أن ما وعدكم به حق إن أحسستموهم بإذنه يقول : ((**وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**)) في هذه الجملة ((**مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**)) سـيق هـذا الكلام علـى سـبيل الـذم وإلا علـى سـبيل المدح ؟ على سبيل المدح ولكنه قد يشكل عليكم كيف قرن وعد رسول الله بوعد الله بالواو ؟ وقرن ايضا صدق رسول الله بصدق اللـه بـالواو ؟ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل حين قال ما شاء الله وشـئت قال له النبي صلى الله عليه وسلم (**أجعلتني لله نداً**) فكيـف نجمـع بين هذا وبين ما في هذه الآية ؟ الجواب أن يقال ما كان من أمور الشرع فإنه لا بأس أن يضاف إلى الله ورسوله بالواو لأن ما شرعه النـبي صـلى الله عليه وسلم فهو من شرع الله كما قـال اللـه تعـالى : ((**مَنْ يُطِـعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**))[النساء :80]وأما ما كان مـن أمـور القـدر

فإنه لا يجوز أن يضاف إلى الله ورسوله بالواو بل لابد أن يكون بثم وذلك لأن قدرة الإنسان ومشيئة الإنسان تابعة لمشيئة الله وقدرته فمثلاً تقول لرجل سألك ما حكم كذا وكذا ؟ يعني ما حكم الصلاة جماعة وأنت لا تدري ما حكمها فتقول الله ورسوله أعلم لأن هذا حكم شرعي وأما إذا كان من الأمور القدرِية فإنه لا يمكن أن يشرك غير الله بالله بالواو وذلك لأن مشيئة غير الله وقدرة غير الله تابعة لمشيئة الله لا يمكن أن تكون مساوية لها قال : ((**وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**)) ((**مَا زَادَهُمْ**)) الفاعل في زاد يعود على إيش ؟ يعني رؤية الأحزاب يعني ما زادهم رؤية الأحزاب وتألبهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**إِلَّا إِيمَانًا**)) يقول المؤلف " **تصديقاً بوعد الله** " ((**وَتَسْلِيمًا**)) لأمره نعم إيمانا بالقلب وتسليماً بالجوارح لأن الإيمان محله القلب والتسليم والانقياد محله الجوارح والإنسان لا يتم دينه إلا بهذين الأمرين بالإيمان والتسليم فمن استسلم ولم يؤمن فهو منافق ومن آمن ولم يستسلم فهو مستكبر فإذا اجتمع في الإنسان الإيمان والتسليم صار مؤمناً حقاً عابداً حقاً خذوا بالكم فالإنسان المؤمن لكنه ما يستسلم نقول هذا مستكبر والإنسان المستسلم لكنه غير مؤمن نقول هذا منافق لأن المنافقين يستسلمون ظاهراً ولا يتم الإيمان إلا بهذين الأمرين الإيمان والتسليم لا يتم الشرع إلا بهذين الأمرين الإيمان والتسليم قال : ((**وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**)) ((**إيمانا**)) هذه مفعول لأجله ما إعرابها ؟

الطالب : ...

الشيخ : لا

الطالب :...

الشيخ : مفعول بإيش ؟

الطالب :زادهم

الشيخ : مفعول أول ولا ثاني ؟

الطالب :ثاني

الشيخ :مفعول ثاني والمفعول الأول

الطالب :الهاء

الشيخ :الهاء أي نعم .فزاد تنصب مفعولين أوله الهاء والثاني في هذه الآية ((**إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**)) .

قال تعالى : ((**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**

)) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم **((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَــالٌ))** الجملة هذه مكونة من مبتـدأ وخـبر ، والخـبر مقـدم والمبتـدأ م ؤخر ، المبتدأ قوله : **((رجال))** والخبر **((من المؤمنين))**.

نكرة والابتداء بالنكرة ليس جائزا والجواب أن ابن مالك رحمه الله يقول " **ولا يجوز الابتداء بالنكرة مالم تفد كعند زيد نمرة** "

الآية التي معنا مثل هذا المثال يا ولد " **عند زيد نمرة** " المسوغ للابتداء بالنكرة هنا تأخير المبتدأ و((**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا**)) المسوغ تأخير المبتدأ كما أن في الآية أيضاً مسوغاً آخر وهو وصف هذه النكرة لأن وصف النكرة يخصصها ((**من المؤمنين**)) و((**من**)) في قوله : ((**من المؤمنين**)) للتبعيض لأنها تقدر ببعض واختلف النحويون في من التبعيضية فقال بعضهم إنها اسم وهي بحسب العوامل لكن لا يظهر عليها عمل العامل لأنها حرف وينتقل العمل إلى ما بعدها ومنهم من قال إنها حرف جر ولكن معناها التبعيض وهذا هو الذي عليه أكثر أهل النحو ((**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**)) إيش معنى ((**صدقوا**)) أي قاموا به كما تقول صدق بالوعد يعني وفى لي بالوعد فهم وفوا بما عاهدوا الله عليه من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم مثل من ؟ مصعب بن عمير وغيره أبو بكر وعمر وعثمان وعلي نعم كثير من هذا يقول الله عز وجل : ((**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ**)) **مات أو قتل في سبيل الله** ((**وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**)) **ذلك** ((**وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**)) **في العهد وهم بخلاف حال المنافقين** " قد قسم الله هؤلاء الرجال الذين صدقوا إلى ما عاهدوا الله عليه إلى قسمين : قسم قضى نحبه يعني قضى حياته وقتل في سبيل الله كحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فإنه قتل شهيداً في سبيل الله وكذلك بقية شهداء أحد ومنهم من ينتظر إيش ينتظر ؟ ينتظر القتال في سبيل الله لأنهم قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم ينتظرون أن يستشهدوا ولكن هل يحصل ذلك لهم أو لا ؟ قد يحصل وقد لا يحصل ولهذا يقال إن خالد بن الوليد رضي الله عنه تأسف في حال مرضه أنه لم يقتل شهيداً في سبيل الله وقال " **يعني يندم أنه ما ترك معركة إلا خاضها وها أنا أموت على فراشي كما يموت الحمار** " لأنهم يريدون أن يستشهدوا في سبيل الله قال : ((**وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**)) ها المعطوف على ((**صدقوا ما عاهدوا عليه**)) يعني ومنهم رجال ما بدلوا تبديلاً إيش بدلوا ؟ يقول المؤلف " **في العهد** " والتبديل في العهد يشمل نقضه بالكلية ويشمل الإخلال بشيء من شروطه يعني يشمل نقضه بالكلية وعدم الالتفات إليه أو الإخلال بشيء من شروطه قال أعوذ بالله

من الشيطان الرجيم قال اللـه عـز وجـل : ((**من المـؤمنين رِجَـالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْـهِ**)) ((**مـن المـؤمنين**)) خـبر مقـدم ((**رجال**)) مبتدأ مؤخر و((**صدقوا**)) الجملة صفة لـ((**رجال**)) ((**صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْـهِ**)) أي أنهـم صـدّقوا أقـوالهم بأفعـالهم فالعهد الذي عاهدوا الله عليه قاموا به ووفوا به واعلـم أن معنـى قـوله : ((**من المؤمنين رجال صـدقوا**)) أن معناهـا مـن المـؤمنين رجـال عاهدوا الله فصدقوا ما عاهدوا الله وليس المعنـى مـن المـؤمنين رجـال صدقوا ومنهم من لم يصدق حتى يتشبث بـه مـن سـب الصـحابة أو قـال إنهم ليسوا كلهم صادقين بل المعنى مـن المـؤمنين رجـال عاهـدوا اللـه فصدقوا ما عاهدوا الله عليه بل من المؤمنين من لم يعاهد اللـه سـبحانه وتعالى على شيء بل هو مستمر علـى طاعـة ربـه حيـث مـا أمـر ممـن عاهد الله أنس بن النضر رضي الله عنه فإن أنس بـن النضـر لـم يشـهد بدراً فلما رجع النبي صلى الله عليه وسـلم مـن بـدر قـال " **يا رسـول هذه أول غزوة قاتلتك فيها المشركين والله لئن أبقاني اللـه تعالى ليرين الله ما أصنع** " فلما صارت غزوة أحد قاتـل رضـي اللـه عنه حتى قتل فكان فيه بضع وثمانين ما بين طعنة رمـح أو ضـربة سـيف فصدق ما عاهد الله عليه هذا هو معنـى الآيـة فقـوله " **ليرين اللـه مـا أصنع** " هذا عهد لأنه التزام التزم به على نفسه قال : ((**فَمِنْهُمْ مَـنْ قَضَى نَحْبَهُ**)) يعني فمن هؤلاء الذين عاهدوا الله عز وجـل مـن قضـى نحبه أي عهده والتزامه وقيل ((**من قضى نحبه**)) أي أجلـه أي مـات وقتل ((**وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**)) يعني ينتظر الموت والقتل شـهيداً فـي سـبيل اللـه عـز وجـل قـال : ((**مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ رِجَـالٌ صَـدَقُوا مَـا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**)) على الثبات مع النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ((**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ**)) مات أو قتـل فـي سـبيل اللـه ((**وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**)) ذلك ((**وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**)) يعني ما حصل منهم تبـديل لا بالنقض بالكلية ولا بالتغيير ولهذا قال ((**ما بـدلوا**)) والتبـديل يكـون بالترك كلية ويكون بالتغيير بالنقص أو بالزيادة ولهذا قال ((**وَمَـا بَـدَّلُوا تَبْدِيلًا**)) قال المؤلف " **وهم بخلاف حـال المنـافقين** " لأنـه حـال المنـافقين علـى العكـس يعاهـدون اللـه ولا يوفـون قـال اللـه تعـالى : ((**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُـونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِـهِ وَتَوَلَّـوا وَهُـمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَـوْنَهُ بِمَـا**

أَخْلَفُوا اللَّـهَ مَـا وَعَـدُوهُ وَبِمَـا كَـانُوا يَكْـذِبُونَ))[التوبـة :77]أمـا المؤمن فإنه يفي بما عاهد الله عليه .

قال اللـه عـز وجـل : **((لِيَجْزِيَ اللَّـهُ الصَّـادِقِينَ بِصِـدْقِهِمْ)) ((لِيَجْزِيَ))** اللام هذه للتعليل يعني أن الأمر يقع ذلك علـى الوفـاء وعلـى النقض على الوفاء ممن ؟ من المـؤمنين وعلـى النقـض مـن المنـافقين وقع هذا **((لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَـذِّبَ الْمُنَـافِقِينَ))** ولولا اختلاف الناس في الأعمال ما اختلفوا في الجزاء ولولم يختلفـوا في الجزاء ما كان لخلق الجنة والنار فائدة ولهذا قال الله تعالى : **((وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَـنْ رَحِـمَ رَبُّـكَ وَلِـذَلِكَ خَلَقَهُـمْ وَتَمَّـتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّـمَ مِـنَ الْجِنَّـةِ وَالنَّـاسِ أَجْمَعِيـنَ))**[هـود : 119]فالله عز وجل حكيـم خلـق الجنـة وخلـق لهـا سـكانها وخلـق النـار وخلق لها سكانها وسكان هذه وهذه لا بد أن يكون لهـم أعمـال يقومـون بهـا حـتى يسـتحقوا أن يكونـوا مـن أهلهـا وقـوله : **((لِيَجْـزِيَ اللَّـهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ))** الباء هنا للسببية وليسـت للعـوض لأن الجـزاء على الأعمال ليس من بـاب المعاوضـة ولكنـه مـن بـاب قـرن المسـبب بسببه لقول النبي صلى الله عليه وسلم **(لن يدخل أحد الجنة بعمله)** فالأعمال الصالحة أسباب وإلا فلـو أن اللـه عـز وجـل أراد أن يعاوضـنا على أعمالنا معاوضة بمعنى المعاوضة لكان لو قابلنـا بنعمـة واحـدة مـن نعمه علينا ما قابلت كل أعمالنا وما قابلتها كل أعمالنا ولكن إن الأعمـال سبب هو قوله : **((بِصِدْقِهِمْ))** إذا كان الجزاء بالصدق فسيكون علـى حسب ذلك الصدق فالذين صدقوا ما عاهـدوا اللـه عليـه يكـون جزاؤهـم على صدقهم بحسب ما قاموا به فإذا كـانوا أطـوع للـه عـز وجـل وأشـد تنفيذاً لأوامره وأكثر فعلاً لطاعته صار جزاؤهم أكثر والعكس بالعكس

((وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ)) المنـافق مـن ؟ هـو الـذي أظهـر الإيمان وأبطن الكفر مأخوذ من النافقاء وهي نافقاء اليربوع الذي يجعلها في جحره حتى إذا أتاه أحد من بابه خرج مـن هـذه النافقـاء **((وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ))** بأن يميتهم على نفاقهم أشار المؤلف في قوله بأن يميتهم على نفاقهم إلى أن تعذيب المنافقين المعلـق بالمشـيئة هنـا ليس المعنى أنه إن شـاء عـذبهم وإن شـاء لـم يعـذبهم وقـد مـاتوا علـى النفاق لا إذا ماتوا علـى النفـاق فقـد أخـبر اللـه تعـالى أنهـم فـي الـدرك الأسفل من النار وليسوا تحت المشيئة فيكون قوله : **((إن شاء))** بأن يبقوا على نفاقهم حتى يموتوا فإن بقوا على نفـاقهم إلـى المـوت علمنـا

أن الله قد شاء تعذيبهم أما إن هداهم الله فإن المنافقين قد اهتدوا فلهذا قال : ((**أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**)) بأن يوفقهم للتوبة والصواب كمن مر علينا كثيراً أن المنافق تصح توبته وهي نص في قوله تعالى : ((**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ**))[النساء :146]فقوله : ((**أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**)) في أن يمن عليهم بالتوبة فيتوبوا وحينئذ لا يعذبون

((**إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**)) ((**غفوراً**)) هذه اسم فاعل على صيغة المبالغة يعني كثير المغفرة فيجوز أن تكون صفة مشبهه أو ذو مغفرة فالصفة المشبهة أبلغ من اسم الفاعل لأن اسم الفاعل يدل على الفعل والصفة المشبهة تدل على الوصف أي على اتصاف من هي وصفه بها دائماً وقوله : ((**غفوراً**)) لمن تاب فيه شيء من النظر لأن الله تعالى يغفر حتى لمن لم يتب ممن هو تحت المشيئة كفاعل المعاصي ولو أن المؤلف رحمه الله أبقاها على إطلاقها لكان أسلم له فنقول غفوراً أي كثير المغفرة أو ذو مغفرة متصف بها دائماً وهذا أقرب كما قلت لأنه يدل على الوصف الدائم ويدل عليه قوله تعالى : ((**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ**))[الرعد :6]وقوله : ((**رحيماً**)) به يقول به أي بمن تاب والصواب أنه رحيم بمن تاب وبغيره وأن رحمة الله عز وجل بالمعنى العام تشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر وكل أحد فإنه داخل في رحمة الله هذا في المعنى العام أما في المعنى الخاص فإن الرحمة تختص بالمؤمنين .

قال الله عز وجل : ((**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا**))[الأحزاب :25]ردهم أي أرجعهم على أدبارهم خائبين ((**الذين كفروا**)) يعني الأحزاب من قريش وغيرهم وقوله : ((**بغيظهم**)) الباء هنا للملابسة أي متلبسين بالغيظ فالجار والمجرور في موضع نصب على الحال يعني أنهم رجعوا مغتاظين غاية الغيظ ووجه اغتياظهم أنهم جاءوا بهذا الجمع الكثير الذي لم يشهد له نظير في ذلك الوقت يريدون ماذا ؟ يريدون القضاء على النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك ما الذي حصل لهم ؟ حصل لهم التعب والعنت والجوع والبلاء وآخر الأمر أن رجعوا هاربين ولاشك أن مثل هذا سوف يؤثر على الإنسان سوف يملأ قلبه غيظاً وحسرة وندماً كيف يأتي بهذا الجيش الذي جمعه لهم وأبدأ فيه وأعاد وآخر الأمر أن ينقلب ولا يكون معركة ولهذا قال : ((**وَرَدَّ**

اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا)) خيراً من ؟ لا من أمـر الدنيا ولا من أمر الآخرة أما أمر الآخرة فإنهم لمـن ينـالوا خيـراً لقتـالهم للنبي على كل حال وأما أمر الدنيا فالذي يرونه هم خيـراً لأنفسهم فهـل نالوه ؟ لا فهم ما نالوا خيراً لا في الدين ولا في الدنيا ولله الحمد حتى ما يظنونه خيراً من هزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقضاء عليـه وعلـى أصـحابه مـا حصـل لهـم ذلـك **((لم ينـالوا خيـراً))** وقـوله : **((خيراً))** نكرة في سياق النفي اي شيء ؟لم وتفيد العمـوم يعنـي مـا نالوا أي خير لا قليلاً ولا كثيراً وهذه من نعمة الله عز وجل وأضـاف اللـه الرد إلى نفسه **((وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا))** لأن رجوعهم ليس بحـول النبي صلى الله عليه وسلم ولا بقوته ولا بحول أصحابه ولا بقوتهم ولكنـه بحول الله تعالى وقوته

ولهذا قال" **((وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ))** نعم يقول المؤلـف : **((لم ينالوا خيراً))** مرادهم من الظفر من المؤمنين **((وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ))** الحمد لله **((وَكَفَى اللَّهُ الْمُـؤْمِنِينَ الْقِتَـالَ))** يعني أن الله أراح المؤمنين من القتال فلم يقاتلوا وأما ما حصـل مـن المناوشات التي حصلت لبعض الصحابة مع بعض المشركين فهذا لا يعـد قتالاً لأن الكلام على الجيش كلهم جمعاء فـإنه لـم يحصـل فيـه قتـال **((وَكَفَى اللَّهُ الْمُـؤْمِنِينَ الْقِتَـالَ))** وهـو نعـم الحسـب وهـو الكفيـل سبحانه وتعالى ((**وكان الله**)) قال" **بالريح والملائكة** " الريح سبق أن الله تعالى أرسل عليهـم الريـح الشـرقية بـاردة شـديدة وأنهـا كفـأت قدورهم وزلزلت خيامهم ورمتهم بالحجارة تحملها الرياح مع البر الشديد حتى كانوا يصطلون بالنـار ويقولـون النجـا النجـا نعـم فهـذه الريـح ، أمـا الملائكة فإن الله تعـالى سـلط الملائكـة عليهـم بـأن تلقـي فـي قلـوبهم الرعب والفزع والخوف وتحوشهم حتى ينصرفوا مـن المكـان وهـذا مـن نصر الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم

" **((وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا)) على إيجاد ما يريده ((عَزِيزًا)) غالباً علـى أمـره " ((وَكَـانَ اللَّـهُ قَوِيًّـا))** القوة صفة يتمكن بها القوي من فعل ما يريـد بـدون ضـعف وهـي أعلـى من القدرة لأن القدرة صفة يتمكن القادر من فعل مـا يريـد بـدون عجـز فالقوة أعلى وانظر إلى رجلين حملا صخرة فأحدهما حملها لكن مع نـوع من المشقة فنقول هذا قادر ولكن ليس بقوي والآخر حملها وكأنها شيء بسيط نقول هذا قوي وقوة الله عز وجل لا منتهى لها ولا مقياس لها بـل

هي فوق ما يتصوره الإنسان لما قالت عاد من أشد منا قوة قال الله عـز وجل : ((**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُـمْ هُـوَ أَشَـدُّ مِنْهُـمْ قُـوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَـاتٍ لِنُـذِيقَهُمْ عَـذَابَ الْخِـزْيِ فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَلَعَـذَابُ الآخِـرَةِ أَخْـزَى وَهُـمْ لا يُنْصَـرُونَ**))[فصـلت 15 :16]وأمـا قـوله ((**عَزِيزًا**)) يقول " **غالباً على أمره** " العزيز من أسماء اللـه تعـالى له ثلاثة معاني عزيز القدر وعزيز القهر وعزيز الامتناع أما عزيز الامتنـاع فمعناه أنه يمتنع أن يناله سبحانه وتعالى سوء أو نقص في جميـع صـفاته وجميع أفعاله وأما عزة القـدر فمعنـاه أنـه ذو قـدر عظيـم رفيـع مثلاً مـا تقول فلان عزيز النفس لأن له عزة وترفع عـن الـدنايا وأمـا عـزة القهـر فتأتي بمعنى الغلبة فمعناها أنه غالب على كل شيء حـتى فـي الجاهليـة يقول الشاعر

" **أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب** "

فالله عز وجل هو الغالب على أمره وهو غالب على كل شـيء لا شـيء يكون أمام غلبته فصار العزيز له ثلاثة معاني عزة قدر وعـزة قهـر وعـزة الامتناع وكلها ثابتة لله عز وجل .

قال : ((**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**)) أي قريظـة كذا عندكم وإلا بنو قريظة؟

الطالب:...

الشيخ: ((**مِنْ صَيَاصِـيهِمْ**)) **حصـونهم جمـع صيصـة وهـو مـا يتحصن به** " ((**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**)) ((**وَأَنْـزَلَ الَّـذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ**)) ((**أنزل**)) الضمير يعود على من ؟ على الله وقوله : ((**الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ**)) أي أعانوهم وساعدوهم والمظاهرة بمعنى المساعدة وتظاهر على كـذا ، تظـاهر أي تساعد وتساند عليه قال الله تعالى : ((**وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّـهَ هُوَ مَوْلاهُ**))[التحريم :4]وقال تعالى : ((**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَـانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**))[الإسراء :88]يعني مساعداً ومعينـا وقـوله : ((**ظَاهَرُوهُمْ**)) أي أعانوهم وساعدوهم من أهـل الكتـاب وقـوله : ((**مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**)) المراد بأهل الكتاب اليهود والنصـارى لكـن المـراد بهم هن في الآية طائفة من اليهود وهم بنو قريظة وسبق أن بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع ثلاث قبائل مـن اليهـود قـدم النـبي صـلى اللـه

عليه وسلم المدينة وهم ساكنون فيها فـأجرى بينـه وبينـه عهـداً ولكنهـم نقضوا ذلك العهد ولم يبق إلا بنو قريظة ثم إن بني قريظة نقضـوا العهـد بمساعدتهم من ؟ الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسـلم ولمـا رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ودخل بيته واغتسـل جـاءه جبريل وقال له **(اخرج إلـى هـؤلاء)** يشـير إلـى بنـي قريظـة فـإنهم نقضوا العهد فأمر النبي عليه الصلاة والسـلام أصـحابه أمرهـم بـالخروج وقال : **(لا يصلين أحد العصـر إلا فـي بنـي قريظـة)** مـا تـوانى الصحابة رضي اللـه عنهـم ولا تـأخروا مـع مـا فيـه مـن التعـب والضـعف فخرجوا فحاصروا بني قريظة لمدة نحو عشرين يومـاً حـتى نزلـوا علـى حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه ، يقول الله عز وجل : هنـا **((وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَـاهَرُوهُمْ مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ مِـنْ صَيَاصِـيهِمْ))** **((مِـنْ صَيَاصِيهِمْ))** جار ومجرور متعلق بأنزل يعني أنزل هؤلاء من صياصيهم أي من مآمنهم والأصل في صياصي حظائر البقر لأنهـا تـؤمن فيهـا فـ**((مِنْ صَيَاصِيهِمْ))** يعني من مآمنهم ومن حصـونهم الـتي تحصـنوا فيهـا ولكن ذلك لم يغنهم من الله شيئاً أنزلهم من صياصـيهم ....انتهـى امـش ما يخالف نعم **((وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ))** **((قذف))** بمعنى رمى وهو أشد وقعاً من قوله وضع يعني لو قال وضع في قلوبهم الرعب أفاد أن الرعب صار في القلوب لكـن إذا قـال : **((قذف))** صـار أشـد والرعب بمعنى الخوف وإذا وقع الخوف في القلب فلا تسأل عن الخائف يظن أن الشجر نفر لا يتصور الأمور على حقيقتها حتى لو ناداه أحـد مـن أصحابه ظن أنه عدوه يناديه ليقتله ولا أشد من سـلاح يفتـك بالعـدو مـن الرعب ولهـذا قـال النـبي عليـه الصـلاة والسـلام : **(نصرت بـالرعب مسيرة شهر)** أما إذا ثبت القلب واطمـأن فـإن المقاتـل سـيثبت كمـا قال الله تعـالى : **((يَا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا لَقِيتُـمْ فِئَـةً فَـاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))**[الأنفال :45]وذكر الله تعـالى تطمئـن بـه القلـوب **((أَلا بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِـنُّ الْقُلُـوبُ))**[الرعـد : 28]وأخبر الله عز وجل أن اللـه أنـزل علـى أهـل بـدر المطـر ليثبـت بـه الأقدام وتكون به السكينة والحاصل أن الرعب مـن أشـد الأسـلحة فتكـاً بالعدو **((وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُـونَ وَتَأْسِـرُونَ فَرِيقًا))** قال المؤلف : **((فريقاً))** تقتلـون منهـم وهـم المقاتلـة **((وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا))** منهم أي الذراري هم لما طال بهم الحصار ونزلوا على حكم الرسول عليه الصلاة والسلام خيرهم قـال : **(مـن تريـدون**

أن تنزلوا على حكمه) قالوا نريد أن ننزل على حكم سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه حليفاً لهم فظنوا أنه سيفعل مثل ما فعل عبد الله بن أبي لحلفائه من اليهود حين شفع فيهم إلى رسول صلى الله عليه وسلم وتركهم لكن سعد رضي الله عنه لما جاء وكان في خيمة له في المسجد لأنه أصيب في الأحزاب بأكحله وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب لأنه سيد قومه سيد الأوس جاء على حمار من مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى مكان الحصار فأخبره النبي عليه الصلاة والسلام بأنهم حكموه فقال" حكمي نافذ عليهم أو حكمي فيهم نافذ ويشير إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ويشير إليهم أيضاً فقالوا نعم كلهم رضوا النبي عليه الصلاة والسلام رضي وكذلك هؤلاء اليهود رضوا فقال " **لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم** " هذا مقام محنة عظيمة فحكم فيهم رضي الله عنه بحكم عظيم حكم صواب مطابق للحق قال " **أحكم بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتغنم مع أموالهم** " فقال النبي عليه الصلاة والسلام : **(لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات)** ثم أمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن تقتل مقاتلتهم وهم الرجال البالغون وأما الذراري من النساء والرجال غير البالغين فإنها تسبى والأموال تغنم فقتلوا في المدينة ما بين السبعمائة إلى ثمانمائة قتلوا في اليوم واحد بناء على حكم هم الذين رضوا به فهذا هو معنى قوله **: ((فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا))**

هنا قدم المفعول في قوله **((فَرِيقًا تَقْتُلُونَ))** وأخر المفعول في قوله : **((وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا))** فهل الفائدة من ذلك مراعاة الفواصل فقط فتكون الفائدة لفظية أما أن هناك فائدة معنوية ؟

الطالب :الأمران

الشيخ : نعم بل الأمران .

الطالب :الفريقان بينهم اختلاف ليسوا سيان ؟

الشيخ : كيف ذلك ؟

الطالب : الفريقان بينهم اختلاف الفريق الأخير النساء والأول الرجال فقط ؟

الشيخ : لا .

الطالب : لأن الأول هم الرجال ...الثاني الذين لايقاتلون...؟

الطالب :...
الشيخ : أي نعم هذا هو الظاهر لأن الحكم الأول أشد وأبلغ فلهذا قدم مفعوله ففريقاً تقتلون والثاني دون ذلك لأن الأسير ربما يمن عليه بإطلاقه فقال : ((**وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**)) هذا مع مراعاة اللفظ الذي هو مراعاة الفواصل ، فواصل الآيات ولهذا قال تعالى : في سورة البقرة ((**فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ**))[المائدة :70]أو ((**ففريقا كذبتم وفريقاً تقتلون**)) لما كان التكذيب للرسل شديداً قدم فيه المفعول كما قدم المفعول في قتلهم فهذه قصة الأحزاب انتهت على قوله ((**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا**)) بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة ((**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا**))[الأحزاب :27]((**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ**)) هذه تنصب مفعولين المفعول الأول الكاف والثاني أرضهم ((**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ**)) ((**وَدِيَارَهُمْ**)) كيف الأرض والديار بينهما فرق ؟ الديار جمع دار وهي المساكن والأحياء وأما الأرض فهي أعم من ذلك والأموال هي الأمتعة والدراهم والدنانير وغير ذلك ((**وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا**)) يعني ما زال بعد وطأتموها حتى الآن ولكنكم سترثونها وهي أرض خيبر فإن النبي صلى الله عليه وسلم فتحها بعد ذلك في السنة السادسة ((**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا**)) فلا يعجزه شيء وقوله : ((**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا**)) قدم المفعول لتحقق وقوع الفعل به ولهذا قال : ((**كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا**)) ولا تقل كما يقول بعض الناس إنه على ما يشاء قدير لأنك إذا قلت على ما يشاء قدير خصصت قدرته بما شاء مع أن القدرة تتعلق بالذي شاءه والذي لم يشاءه حتى الذي لم يشاءه هو قادر عليه والله أعلم .

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (**قوموا إلى سيدكم**) فقاموا إلى سيدهم سعد بن معاذ وأنزلوه من حماره وجلس أمام النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام : (**إن هؤلاء رضوا بأن ينزلوا إلى حكمك**) فقال لهم فالتفت إليهم أرضيتم بذلك وحكمي نافذ قالوا نعم فالتفت إلى الجانب الآخر فيه المسلمون فقال (**أترضون بهذا**) قالوا نعم ، إلا أنه لما اتجه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام خفض رأسه إجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم هذا الحكم الذي أيده النبي عليه الصلاة والسلام وقال : (**إنه حكم الله من فوق سبع سموات**)) فكم كان عدد هؤلاء ؟ نعم

الطالب: ...
الشيخ : قالوا لما رأوا الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وكان مقتضى الحال أن يلحقهم الخوف والذعر كما حصل للمنافقين .
ومن فوائدها كمال تصديقهم لله ورسوله في قولهم وصدق الله ورسوله فهم شاهدوا ما وعد الله ثم أظهروا الإيقان بذلك بألسنتهم لقولهم : **((وصدق الله ورسوله))**
استدل بعض الجهال بهذه الآية على مشروعية ختم القرآن بقولهم صدق الله فقالوا كيف تنكرون علينا إذا أكملنا القراءة وقلنا صدق الله العظيم مع أن الله يقول وصدق الله ورسوله ويقول قل صدق الله ؟ فما هو الجواب عن هذه الشبهة ؟
الطالب : الجواب أنه لم يقل قل صدق الله عند انتهاء التلاوة...
الشيخ : أي نعم نقول نحن لا ننكر أن يقول أحد صدق الله ورسوله بل نرى أنه من الإيمان أن يقول الإنسان صدق الله ورسوله وأن من لم تكن عقيدته هذه فهو كافر لكننا ننكر أن نجعل هذا الثناء على الله عز وجل عند الانتهاء من التلاوة مع أنه لم يرد ، هل نحن أعلم بشريعة الله من رسول الله وهل نحن أحرص منه على تطبيق شريعة الله ؟ أبداً وإذا لم يكن كذلك فإن الواجب علينا أن نحذوا حذوه فإذا كان يقول عند انتهاء تلاوته صدق الله فإننا نقولها على العين والرأس وإذا كان لا يقولها فلا نقولها ونقول لهم إذا كنتم تعتقدون مشروعية ذلك فقولوها أيضاً في الصلاة إذا انتهيتم من القراءة في الصلاة قبل أن تكبروا قولوا صدق الله لأن التلاوة في الصلاة أفضل منها خارج الصلاة المهم أنه لا دليل لهؤلاء في مثل هذه الآية .
من فوائد الآية الكريمة أن المؤمن يزداد إيماناً عند رؤية الآيات الكونية والشرعية لقوله : **((وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً))**.
ومن فوائدها تقرير أو صحة مذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون إن الإيمان يزيد وينقص كذا وقد ذكرنا أن زيادة الإيمان باعتبارات باعتبار قوة اليقين وباعتبار صحة العمل وباعتبار الإخلاص فيه وباعتبار المتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام وباعتبار العامل نفسه كل هذه الاعتبارات يزيد بها الإيمان ما هو الأول ؟ باعتبار قوة اليقين فإبراهيم عليه الصلاة والسلام قال : **((رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي))**[البقرة :260]فليس الخبر كالمعاينة لو أخبر من تثق به تمام الثقة عن وجود الشيء آمنت به لكنك

إذا رأيته بعينك صار ذلك أقوى إيماناً كان باعتبار تفاضل العمل .

فهذا نقص بترك العمل فيلزم منه الزيادة لماذا ؟ لكثرة العمل.
وثالثاً : بحسب الإخلاص في العبادة كل ما كان الإنسان في العبادة أخلص لله كان زيادة الإيمان فيها أكمل وأقوى ولهذا تجد الفرق إذا عبدت الله عز وجل بإخلاص وإذا عبدته بغفلة تجد الفرق العظيم بتأثر قلبك مع أن العبادة واحدة فكيف إذا عبدت الله تعالى برياء وسمعة نسأل الله أن يحمينا وإياكم من ذلك يكون أشد وأشد في عدم تأثر القلب بهذه العبادة ، بالمتابعة أيضاً باعتبار متابعة الإنسان للرسول عليه الصلاة والسلام كلما ازداد الإنسان اتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته ازداد إيمانه بذلك لأنه عندما يزداد اتباعاً للرسول عليه الصلاة والسلام يشعر كأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمامه يتابع أثره وهذا لا شك أنه يزيد في الإيمان
والخامس : باعتبار حال العامل فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول : **(لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)** يعني الصحابة رضي الله عنهم لأنهم أقوى إيماناً ممن بعدهم وأشد ثباتاً والحاصل أن الإيمان زيادته لها عدة اعتبارات ومنها أيضاً السادس ترك المعاصي خوفاً من الله فإن الإيمان يزداد به وسيأتينا إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد شرح ذلك على وجه أكمل المهم أن أهل السنة والجماعة يقولون يزيد وينقص وقالت المرجئة " إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص " ليش قالوا " لأن الإيمان في القلب والأعمال الصالحة ما لها دخل بالإيمان وما في القلب لا يتفاوت " فنحن الإيمان نؤمن بالشمس جميعاً إيماننا بالشمس على حد سواء ما يتفاوت فالناس كما قال ابن القيم عنهم
" الناس في الإيمان شيء واحد كالمشط عند تماثل الأسنان "
وهذا القول لاشك أنه خطأ يرده الواقع والشرع وقالت الخوارج والمعتزلة " الإيمان لا يزيد ولا ينقص إما أن يوجد جملة كاملاً وإما أن يعدم بالكلية " لأنهم يقولون " إن فاعل الكبيرة خارجاً عن الإيمان فإما كافر وإما في منزلة بين منزلتين " فالخوارج " يقولون فاعل الكبيرة كافر ما عنده إيمان أبداً " والمعتزلة يقولون " لا إيمان عنده لكن لا نقول إنه كافر بل هو في منزلة بين منزلتين " ومن لم يكن فاعل كبيرة فالناس في الإيمان سواء كلهم على حد سواء فالذين لا يرون زيادة الإيمان ولا نقصانه طائفتان إما مرجئة أو وعيدية وهم الخوارج ومن ؟

المعتزلة وقال بعض أهل السنة كمالك رحمه الله قال " الإيمان يزيد ولا نقول ينقص لأن زيادة الإيمان في القرآن والسنة كثيرة ولكن ما فيه نقص ما فيه ذكر نقص الإيمان " ولكن قوله رحمه الله ضعيف لأن في السنة (**ما رأيت من ناقصات عقل ودين**) والإيمان بلا شك من الدين فيكون داخلاً في هذا الحديث وأيضاً فإن الزيادة والنقصان من الأمور المتقابلة التي إذا وجد أحدها انتفى الآخر ولا يعقل وجود أحدهما إلا بوجود الآخر فمثلاً الزيادة لا تعقل إلا بنقص فنقول له مثلاً أنت تقول إن فلاناً أزيد إيمانا من فلان معنى ذلك أن المزيد عليه ناقص ولا يتصور غير هذا والصواب أن الإيمان يزيد وينقص وأسباب زيادته ونقصانه كما شرحنا قبل .

ومن فوائد الآية الكريمة أن الناس يختلفون في الانقياد والتسليم كما يختلفون في الإيمان زيادة ونقصاً لقوله : ((**إلا إيماناً وتسليماً**)) لأن عامة المؤمنين كلهم منقادون للشرع لكن منهم من ينقاد بطمأنينة وانشراح وقبول ومحبة ومنهم من يسلم على وجه دون ذلك ومنهم من يأتي إلى الصلاة مثلا وهو يرى أنها نعمة من الله عز وجل ويأتي إليها مقبلاً غير مدبر نشطاً منشرح الصدر محباً لها ينتظر الصلاة بعد الصلاة بفارغ الصبر ومنهم أناس بالعكس يأتون إلى الصلاة لا يتخلفون لكن ببطء وتثاقل وعدم انقياد تام أليس كذلك ؟ إذاً الناس يختلفون في التسليم ولهذا قال : ((**إلا إيماناً وتسليماً**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة أن التأمل في الآيات ووضوح الآيات للعبد تزيد في إيمانه وتسليمه لقوله : ((**وما زادهم**)) أي ما رأوه من الأحزاب ((**إلا إيماناً**)) بالله ((**وتسليماً**)) لشرعه .من الذي يسأل ؟

الطالب : ...أو أن ايمان الانسان ناقص ؟

الشيخ : إي فيه صريح من الإيمان ينقص

الطالب :...

الشيخ : اي لكنه ناقص بالنسبة للرجال

الطالب :...

الشيخ : إي إنه يزيد وينقص الرسول أثبت أنه نقصان عام

الطالب : هو درجات

الشيخ : لا أبداً ما هو درجات هذا النقصان يختلف حتى بالنسبة للنساء اللي ناقصات ففيه إثبات أصل النقص بالنسبة للرجال لأنهن لا يصلين ولا يصمن ثم هن بأنفسهن ما دام ترك الصلاة نقصاً كلما كان قيامهن

بالصلاة أكمل كان إيمانهن أكمل

الطالب :...

الشيخ : الا، يعني لولم تصل المرأة إلا أربع صلوات مثلاً كانت أنقص ممن تصلي خمساً لأنه ما دام أن النبي عليه الصلاة والسلام جعل ترك الصلاة نقصاً فترك بعض الصلاة يكون أنقص .

ثم قال تعالى : **((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))**[الأحزاب :23] يستفاد من هذه الآية الكريمة الثناء على أولئك المؤمنين الذين عاهدوا الله فصدقوه وجه ذلك السياق **((رجال))** فإن الرجال نكرة للتعظيم يعني رجال عظماء صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

ومن فوائدها أن أولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله منهم من توفي واستشهد ومنهم من بقي وقد ذكرنا مثلاً بمن استشهد من ؟ أنس بن النضر رضي الله عنه فإنه استشهد في أحد ووجد فيه بضع وثمانون ضربة .

ومن فوائدها أيضاً أن الله أثنى على هؤلاء أنهم أتوا بما عاهدوا الله عليه على وجه الكمال بدون نقص ولا تغيير لقوله : **((وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))** .

ومن فوائدها أن من مات سابقاً ومن مات لاحقاً إذا كان سواء فيما قام به مما يجب فإنه لا فرق بين المتقدم والمتأخر كما قال : **((فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ))** وجعل الثناء عليهم واحداً لكن في الأعمال الأخرى من تأخر موته فعمل صالحاً فهو أكمل من الأول ولكنه بالنسبة لما اتفق فيه من العمل الصالح لا فرق بين الأول والآخر .

ثم قال تعالى : **((لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا))**[الأحزاب :24] يستفاد من هذه الآية الكريمة بيان حكمة الله عز وجل في المجازاة على العمل لقوله : **((لِيَجْزِيَ اللَّهُ))** .

ومن فوائدها أن الجزاء من جنس العمل لقوله : **((بصدقهم))** فإن الباء للسببية والمسبب مربوط بالسبب يقوى بقوته ويضعف بضعفه ويزداد بزيادته وينقص بنقصانه .

ومن فوائد الآية الكريمة الثناء على الصادقين وأنهم أهل للجزاء الحسَن لقوله : **((لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ))** الصادقين في العقيدة وفي القول وفي ايش بعد ؟ العمل وقد أمر الله بالصدق وقال تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ))**

[التوبة :119]وقال النبي عليه الصلاة والسلام : حاثاً على الصدق **(عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)** والصدق كما أنه محل ثناء من الله عز وجل ومحل ثواب جزيل فإنه محل ثناء من الخلق ولهذا تجد الصادقين تنشر آثارهم وتؤثر أقوالهم ويثنى عليهم في المجالس حتى بعد موتهم بخلاف أهل الكذب والعياذ بالله والنفاق فإنهم على العكس من ذلك فعليك بالصدق ولا تظن أن الصادق يخيب أبداً كما يصور الشيطان أحياناً للإنسان أنه لو صدق لكان في ذلك ضرر عليه فليكذب فإن هذا من وساوس الشيطان فالصدق منجاة ولهذا قال أحدهم " **رأيت في الكذب نجاةً** " فقال الثاني له " **فالصدق أنجى** " وصدق وأعلم أن الصادق وإن كان قد يكون الأمر مراً عليه في أول أمره لكنه تكون العاقبة له في النهاية وإذا أردت مثلاً على ذلك فانظر إلى حال الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك كيف كان أول أمرهم كانوا في تلك المرارة العظيمة حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وتنكرت الأرض لهم حتى يقول كعب بن مالك حتى كأن الناس الذين على الأرض كأنهم ليسوا هم الناس الذين أعرفهم ضاقت عليه الأرض والنتيجة أنه نزلت فيهم آيات تتلى إلى يوم القيامة لولا هذا الصدق ما بقيت هذه الآيات حتى قيل للناس : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ))** عندما ذكرت قصتهم هذه نهاية عظيمة جداً للصادقين فأنت اصدق وإن حصل عليك ضرر في أول أمرك لكن العاقبة لك لا تعود نفسك الكذب طيب **((لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ))** .

ويستفاد من الآية الكريمة ذم النفاق وأنه سبب للعذاب لقوله : **((وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ))** .

ويستفاد منه أن المنافق له توبة لقوله : **((إِنْ شَاءَ))** فإنه يشاء أن يعذبهم إذا ماتوا على النفاق أما إذا تابوا فقد شاء ألا يعذبهم ولكنكم كما سمعتم التفسير على هذه الآية توبة المنافق يذكر فيها شروط لابد من مراعاتها **((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ))**[النساء :146]لابد أن تظهر هذه الأمور على المنافق وإلا

فإن توبته لا تقبل في الدنيا أما في الآخرة فأمره إلى الله لكن في الـدنيا ما نقبلها إلا إذا ظهرت عليه هذه الأوصاف التي اشترطها الله عز وجل .
ويستفاد من ذلك ترغيب المنافقين بالتوبة لقوله : **((أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِـمْ))** منافق خادع خاذل ماكر ومع ذلك يقال لـه : **((أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِـمْ))** وهذا دليل على أن رحمة الله تعـالى سـبقت غضـبه ولهـذا أولئـك الـذين يعذبون أولياءه ويحرقونهم بالنـار يقـول اللـه عـز وجـل : **((إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُـوا فَلَهُـمْ عَـذَابُ جَهَنَّـمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ))**[البروج :10]وكذلك الذين قالوا إن اللـه ثـالث ثلاثة عرض الله عليهم التوبة كل هذا دليل على أن اللـه سـبحانه وتعـالى يحب العفو أكـثر مـن الانتقـام أي نعـم . ويسـتفاد مـن الآيـة الكريمة إثبات اسمين من أسماء الله وهما الغفور والرحيم ومـا تضـمناه أيضاً من الصفتين وهم المغفرة والرحمة وما يتعلق بهما من حكـم وأثـر وهو أنـه يغفـر ويرحـم فالاسـمان هـذان الكريمـان الغفـور الرحيـم مـن الأسماء المتعدية التي لا يتم الإيمان بها إلا بأمور ثلاثة وهي أي نعم.
الطالب :...أن تؤمن بانه اسم لله سبحانه وتعالى
الشيخ : نعم
الطالب : وأن تؤمن بما تضمن من صفة وان تؤمن بما تضمنه مـن حكـم وإن شئت قلت أثر ؟
الشيخ : نعم صح أسماء الله تعالى نوعـان متعـد ولازم فالمتعـدي لا يتـم إيمانك به إلى بأمور ثلاثة أن تؤمن به اسماً لله وأن تؤمن بما تضمنه مـن صفة والثالث أن تؤمن بما تضمنه مـن الحكـم والأثـر الغفـور تـؤمن بـأن الغفور من أسماء الله وأنه تعـالى ذو مغفـرة والثـالث وأنـه يغفـر ومثلـه الرحيم نعم طيب .
النوع الثاني : إذا كان غير متعدٍ فلا يتم الإيمان بـه إلا بـأمرين الإيمـان بـه اسماً من أسماء الله والثاني الإيمان بما تضمنه مـن الصـفة مثـل العلـي العظيم الكريم وما أشبه ذلك وربما نقول أن الكريم من النوع الأول .
في الآية إشكال ما أدري هل أوردته وأجبت عنـه وهـو قـوله : **((وكان الله غفوراً رحيماً))** كان الله يعني والآن
الطالب : ...
الشيخ : أي نعم لكن كيف نجيب عن قوله : **((كان الله غفوراً))** ؟
الطالب : كان لاستمرار
الشيخ : لا ما للاستمرار كان تأتي للاستمرار في حد ذاتها .

الطالب : ...
الشيخ : نعم أنا قلت محقق أن الله كان غفوراً رحيماً لكن كان ...؟
الطالب : ....؟
الشيخ : نعم نقول إن كان يراد بها أحياناً اتصاف اسمها بخبرها بقطع النظر عن الزمن وهو ما تعرف بمسلوبة الزمن يعني ما يراد بها الزمن إطلاقاً بل يراد بها تحقق هذا الوصف كان يعني ثبت عرفتم فـ((**كان الله غفوراً رحيماً**)) يعني أنه عز وجل لم يزل ولا يزال كذلك غفوراً رحيماً أظن ما يمكن أن نكمل إلى.
الطالب : يقول الله سبحانه وتعالى : ((**من المؤمنين رجال**)) هذا ثناء من الله سبحانه وتعالى على المؤمنين... الجمع ...؟
الشيخ : قد نقول مثلاً أن الرجال حصل الثناء ذلك بالتنكير الدال على التعظيم أما مجرد كلمة رجال فتطلق على المؤمن وغير المؤمن .
الطالب : ...؟
الشيخ : إي نعم لكن ما أذكره الآن عدد يمكن أربعة أو خمسة .
الطالب :...؟
الشيخ : إذ كانوا من المنافقين فمن الله عليهم فتابوا من النفاق لو رجعت إلى التفسير ((**إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائفة**)) [التوبة :66] تجد فيها هذا
فيستفاد من هذه الآية الكريمة بيان قدرة الله سبحانه وتعالى حيث رد هذه الأحزاب الكثيرة العظيمة مع ما في قلوبهم من الغيظ والحنق الشديد على الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ردهم الله عز وجل بغيظهم ما اشتفوا ولا نالوا مرادهم قال الله تعالى : ((**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ**)) ولهذا أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على ربه بهزيمة الأحزاب وقال : (**لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء الأحزاب قد امتلأت قلوبهم غيظاً على رسول صلى الله عليه وسلم لقوله
((**بِغَيْظِهِمْ**)) فإن الباء للمصاحبة والملابسة .
ومن فوائدها أنهم أي الأحزاب لم ينالوا مع هذا التعب الشديد خيراً لا في الدنيا ولا في الآخرة فما نالوا خيراً في الدنيا من غنائم وغيرها ولا نالوا خيراً في الآخرة من الأجور والثواب .

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله عز وجل كفى المؤمنين القتال بعد هـذه الغزوة ولهذا لم يقاتل النبي صلى الله عليه وسلم أحـدا مـن المشـركين بعد تلك الغزوة حتى قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(الآن نغزوهـم ولا يغزوننا)** لأن الله قال : **((وَكَفَى اللَّـهُ الْمُـؤْمِنِينَ الْقِتَـالَ))** في هذه الغزوة وفيما بعدها فإن العرب لـم يقومـوا بغـزو لرسـول اللـه صلى الله عليه وسلم بعد هذه .

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله عز وجل يدافع عن المؤمنين لقـوله : **((وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ))** وما وجه اختصاص ذلك بالمؤمنين ؟ عيسى من أين يؤخذ من الآية أنه خاص بالمؤمنين ؟

الطالب :...

الشيخ : من أين يؤخذ من الآية أنه خاص بالمؤمنين

الطالب : **((وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ))** فخصه بالمؤمنين

الشيخ :نعم خصه للمؤمنين فـدل هـذا علـى أن كفـاهم القتـال بإيمـانهم فالمؤمنون يكفيهم الله عز وجل ما أهمهـم ويـدافع عنهـم بإيمـانهم كمـا قال تعالى : **((وَيُنَجِّي اللَّـهُ الَّـذِينَ اتَّقَـوا بِمَفَـازَتِهِمْ لا يَمَسُّـهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))**[الزمر :61].

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات القوة والعزة لله لقوله : **((وَكَـانَ اللَّـهُ قَوِيًّا عَزِيزًا))** وفيها إثبـات هـذين الاسـمين مـن أسـمائه وهمـا القـوي والعزيز .

ثم قال تعالى : **((وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ مِـنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْـبَ))** يسـتفاد مـن هـذه الآيـة الكريمة منة أخرى على المؤمنين وهـي إنـزال هـؤلاء الـذين غـدروا مـن اليهود من بني قريظة من حصونهم اللاتي تحصنوا بها لقوله يا ... ؟

الطالب : **((وَأَنْزَلَ الَّذِينَ...))** أي أنزلهم

الشيخ : خلوه هو يتم لأنه راح يهوجس بالبيت وإلا لا .

الطالب : **((وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ))**

الشـيخ : **((وَأَنْـزَلَ الَّـذِينَ ظَـاهَرُوهُمْ مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ مِـنْ صَيَاصِيهِمْ))** .

ومن فوائد الآية الكريمة أن اليهود والنصارى أعـداء للمسـلمين موالـون للمشركين لأن بني قريظة والوا الأحزاب وظاهروهم على رسـول صـلى الله عليه وسلم مع ما عليهم من العهد والميثاق الذي بينهم وبين رسـول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن فوائد الآية الكريمة أن إلقاء الرعب في القلوب من أعظم الهزيمة لقوله : ((**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**))
ومن فوائدها الاشارة الى انحطاط هؤلاء اليهود وذلهم ونزولهم من الأعلى إلى الأسفل ((**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ**)) وفعلاً فإنهم حصل لهم مع خروجهم من حصونهم من الذل والعار والخزي ما هو باقٍ إلى يوم القيامة .
ومن فوائد الآية الكريمة أن الله عز وجل أباح للمؤمنين هؤلاء اليهود قتلاً وأسراً لقوله : ((**فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**)) .
ومن فوائدها في قوله : ((**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ ...**)) إلى آخره أن المؤمنين إذا فتحوا بلداً ملكوا الأرض لقوله : ((**أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ**)) وإذا ملكوا الأرض فهل تقسم بين الغانمين أو توقف لبيت المال أو توزع على المؤمنين بخراج ؟ فيه خلاف بين أهل العلم والصحيح أن يجب على ولي الأمر أن ينظر ما هو الأصلح إن رأى أن يوزعها على الغانمين فعل كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام في خيبر وإن رأى أن يبقيها في مصالح المسلمين أبقاها وإن رأى أن يوزعها على المسلمين بخراج يضرب عليها فعل كما فعل عمر رضي الله عنه فيقول مثلاً نحن نقسمها عليكم على أن يكون على كل مائة متر كذا وكذا دراهم مثل الصبرة وتكون هذه الدراهم تكون للمسلمين ينتفعون بها المهم أن أرض إذا فتحت عنوة فهي لمن ؟ للمسلمين لقوله : ((**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ**)) .

الطالب :...خراج ؟
الشيخ : لا ملك لهم بدون عوض .
الطالب :...؟
الشيخ : لا المسلمون الذين تملكوا ما جعل عليهم شيئاً لكن أهل خيبر اليهود أبقاهم فيها على أنهم فلاليح لأنهم يعرفون كيف يدبرون هذه الفلائح فجعل لهم شطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع وإلا الأرض للمسلمين ما لهم .
ومنها أيضاً حل أموال الكفار للمسلمين لقوله : ((**وأموالهم**)) فإن الغنائم تحل للمسلمين وهي من خصائص هذه الأمة قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت**

الشفاعة وكـان النـبي يبعـث إلـى قـومه خاصـة وبعثـت إلـى الناس عامة) .
ومن فوائد الآية الكريمة البشارة بأن المسلمين سـيتولون علـى أراضـي أخرى للكفار من أين تؤخذ يا أخ ؟ أنت من أين تؤخذ هذه البشارة ؟
الطالب : ...؟
الشـيخ : طـالب العلـم لازم يفهـم لازم يكـون مـع طـالب العلـم كتـاب ، الكتاب المقرر سواء القرآن والا فـي الحـديث ولا الفقـه ولا الأصـول مـا طالب العلم يأتي كمستمع يأتي كمستمع يكون مثـل عامـة النـاس اللـي في السوق ما يكتبون وطالب العلم يجب أن يكون طالباً بمعنـى الكلمـة وإلا لا فائدة من طلب العلم ، الطـالب يمشـي مثـل البعيـر الـذي يحمـل الغربل منشق متخرق ما يحمل الماء فنصـيحتي لـك أن تؤخـذ كتبـاً مثـل غيرك من الطلبة وأن تتابع المدرس وأن تأتي عند الدروس ، طيب يا زيد
الطالب : **((وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا))** .
الشـيخ : قـوله : **((وَأَرْضًـا لَـمْ تَطَئُوهَـا))** **((وَأَوْرَثَكُـمْ أَرْضَـهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا))** وهي خيبر وغيرها من بلاد الكفار لما فيه بشارة بأن الله سبحانه وتعالى سيورث المسلمين أراضي الكافرين .
ومن فوائد الآية الكريمة إثبات القدرة لله تعالى على كل شـيء لقـوله : **((وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا))** فكـل شـيء فـإن اللـه قـادر عليه لا يعجزه **((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُـونُ))**[يس :82]مهما ظننت من بعد وقوع الشيء فلا تسـتبعده علـى قـدرة الله فإن الأمر عليه هين كما قـال اللـه تبـارك وتعـالى : **((وَهُوَ الَّـذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ))**[الروم :27]الكل عليه هين ولكن هذا أهون والحاصل أن الله سبحانه وتعالى علـى كـل شـيء قـدير وقد قال المؤلف صاحب تفسير الجلالين في سورة المائدة لما قال : **((والله على كل شيء قدير))** قـال وخـص العقـل ذاتـه فليـس عليهـا بقادر أي أن الله لا يقدر على ذاته والذي خصص هـذا العمـوم هـو العقـل على زعمه فيقال ما هذا العقـل الـذي يخصـص هـذا العمـوم ؟ وكيـف لا يكون الله قادر على ذاته ؟ بل هو سبحانه وتعالى قـادر علـى كـل شـيء حتى على ذاته فهـو سـبحانه وتعـالى يسـتوي علـى العـرش وينـزل إلـى السماء الدنيا ويأتي للفصل بين عباده ويفعل ما يشاء وهـذه قـدرة علـى الذات أما إن أراد أنه غير قادر على ذاتـه فلا يعـدمها مثلاً فيقـال إن هـذا

الشيء مستحيل والمستحيل لا تتعلق به القدرة أصلاً فهو غير وارد ولا داخل في الآية من الأصل فأما أنا أقول إنه داخل فيما يخصه العقل فهذا تخصيص لما عممه الله عز وجل

الطالب :...

الشيخ :أي آية

الطالب :في المائدة

الشيخ : **((لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))**[المائدة :120]آخر السورة نعم .

الطالب : ...لا تتعلق به القدرة ؟

الشيخ : أي نعم يعني لو قال قائل هل يقدر الله عز وجل على أن يجعل الشيء متحركاً ساكناً في آن واحد ؟ نقول هذا شيء مستحيل لأنه إن كان متحركاً فليس بساكن وإن كان ساكناً فليس بمتحرك فإذا جعله الله متحركاً لم يكن ساكناً وإن جعله ساكناً لم يكن متحرك من الأصل.

الطالب : ...؟

الشيخ : إي نعم

يستفاد من فيه إثبات غدر اليهود وأنهم أهل غدر وخيانة هذا شيء معلوم من اليهود من حالهم منذ كان فيهم نبيهم عليه الصلاة والسلام موسى إلى يومنا هذا فهم أشد الناس مكراً وغدراً وخيانة.

الطالب : ...؟

الشيخ : من قوله : **((وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ))** .

الطالب : بالنسبة لتحريك الساكن يعني لا نقول أن هذه الأشياء لا ندركها بعقولنا لكن الله عز وجل قادر على كل شيء لا نعلم يعني أن العقل البشري لا يمكن أن يتخيل مثلاً تحريك الشيء مثلاً هنا وهنا في وقت واحد هذا عقلنا.

الشيخ : لا هذا شيء عقلنا واضح لأنك إذا وصفته بالحركة انتفى عنه السكون وإن وصفته بالسكون انتفى عنه الحركة قطعاً .

الطالب : يعني ما نعلق هذا على قدرة عقل البشر.

الشيخ : لا هذا شيء معروف ما يحتاج إلى نظر كما لو قلت كل حادث لابد له من محدث هذا شيء معقول والأمور العقلية المعلومة بالضرورة ما تحتاج إلى تأمل ولا إلى تفكير.

الطالب : ...يكون متناقضان ؟

الشـيخ : متناقضـان الحركـة والسـكون متناقضـان والسـواد والبيـاض متضادان ، والحركة والسكون متناقضان .
ثم قال تعالى ابتداء درس اليوم نأخذ شوية من حصة الحديث
((يَا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ قُـلْ لِأَزْوَاجِـكَ إِنْ كُنْتُـنَّ تُـرِدْنَ الْحَيَـاةَ الـدُّنْيَا وَزِينَتَهَا))[الأحزاب :28] **((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ))** لـم يخـاطب اللـه نـبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلا بوصف النبوة والرسالة يا أيها النبي ، يـا أيها الرسول بينما كان يخاطب غيره من الأنبياء كثيراً بأسـمائهم مثـل يـا موسى يا نوح يا إبراهيم وما أشبه ذلك وأما النبي عليه الصـلاة والسـلام في القرآن فلم يخاطبه الله تعالى باسمه يعني لم يقل يا محمد وإن كان جـاء ذلـك فـي الأحـاديث لكـن فـي القـرآن لا **((يَـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ))** و **((النبي))** مسهل من النبيء بالهمز وقيل إنه غير مسـهل وأصـل هـذا الخلاف هل النبي من النبأ أو من النَبوة ؟ إذا قلنا من النبوة لم يكـن فيـه تسهيل لأن الياء أصلية وإذا قلنـا مـن النبـأ ففيـه تسـهيل وأصـله النـبيء فسهلت الهمزة إلى ياء والصـحيح أن مشـتق مـن المعنييـن جميعـاً فـإن النبيء مشتق من النبأ لأنه مُنبأ مُنبِئ ومشتق أيضاً من النَبوة لعلو مرتبـة النـبيين **((يَا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ قُـلْ لِأَزْوَاجِـكَ))** الأزواج جمـع زوج وهـي للأنثى ولا الذكر ؟ زوج في اللغة العربية يطلق على الأنـثى والـذكر وفيـه لغة لكنها رديئة قليلة يقول للمرأة زوجة ولكن هذه اللغة الرديئة القليلـة هي التي استعملها الفرضيون فيقول زوج للذكر وزوجة للأنثى مـن أجـل البيان والإيضاح وهذا أمر لابد منه في باب الفرائض **((قُـلْ لِأَزْوَاجِـكَ))** وهن تسع خمس منهن قرشيات وأربع غير قرشيات وطلبـن منـه مـن زينة الدنيا ما ليس عنده طلبن منه نفقة وكسـوة وغيـر ذلـك ممـا تريـده النساء من الرجال من الأموال والنبي عليـه الصـلاة والسـلام كمـا نعلـم جميعاً كان قليل ذات اليد لأنه كان ينفق ما عنده ولا يبقـي لنفسـه شـيئاً فطلبن من النفقة وضيقن عليه وآلى منهن شهراً كاملاً اعتزلهن ثم نـزل فـي آخـر الشـهر فـأنزل اللـه عليـه هـذه الآيـة **((يَا أَيُّهَا النَّبِـيُّ قُـلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا))** إلى آخـره **((إن))** شرطية وفعل الشرط كان **((كنتن))** وجواب الشرط **((فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ)) ((إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَـا)) ((الحيـاة الدنيا))** يعنـي متعهـا **((وزينتها))** مـا فيهـا مـن الأمـوال والقصـور والمراكب وما أشبه ذلك **((فَتَعَالَيْنَ))** فعل أمر وإلا اسم فعـل أمـر ؟ فعل أمر لأنه تلحقه العلامات فإذا كـان تلحقـه العلامـات فهـو فعـل أمـر

ولهذا يقال تعـالين ويقـال تعـالوا إلـى كلمـة بخلاف هلـم فإنهـا لا تلحقهـا العلامات فهي اسم فعل ((**فَتَعَالَيْنَ**)) يعنـي أقبلـن إلـي ((**أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**)) ((**أُمَتِّعْكُنَّ**)) هـذه جـواب الأمرالطلـب فـي قــوله : ((**فَتَعَــالَيْنَ**)) يعنــي أعطيكــن متاعــاً تتمتعــن بــه ((**وَأُسَرِّحْكُنَّ سَـرَاحًا جَمِيلًا**)) أي أطْلقكـن لأن التسـريح ضـد التقييـد وهذا من الآداب العالية التي أمـر اللـه بهـا نـبيه محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم وإلا كـان مقتضـى الحـال أن يقـول إن كنتـن تـردن الحيـاة الـدنيا وزينتها فتعالين أطَلقكن ولا خير فيمن لا تريد إلا الـدنيا ولكـن مـن كمـال الرعايــة ((**أُمَتِّعْكُــنَّ وَأُسَــرِّحْكُنَّ**)) أعطيكــن مــالاً تتمتعــن بــه ((**وأسرحكن**)) أطلقكن ((**سراحاً جميلاً**)) يعني ليس فيه عـداوة وليس فيه بغضاء وليس فيه حجر لكنّ بعد ذلك ولهذا لو أن هذا وقع لكان يحل لهن أن يتزوجن بغيره لأن هذا من السراح الجميـل إذ لا فائـدة مـن كونها تتسرح من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تبقى محبوسة ولكـن الأمر لم يقع ((**فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**)) كــل النساء نعم.

((**وَالدَّارَ الآخِرَةَ**)) أي الجنة ((**فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ**)) بإرادة الآخرة ((**أَجْرًا عَظِيمًا**)) أي الجنة وإنما بدأ بالدنيا ((**إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**)) لأنهن كن يطالبن بالنفقة وهي ما يتعلق بالدنيا ((**وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ**)) وهذا هو الحال الثانية لهن ((**فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ**)) ولم يقل لكن بل قال للمحسنات فأظهر في موضع الإضمار ليتبين أن هذه الإرادة إحسان وأنهن إذا أردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن ذلك من الإحسان فإن الله أعد للمحسنات منهن أجراً عظيماً و ((**من**)) هنا ليست للتبعيض ولكنها للبيان فتشمل ما لو أردن كلهن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله يعد لهن جميعاً أجراً عظيما فبدأ أول ما بدأ بأحب نسائه إليه وهي عائشة رضي الله عنها وقال لها (**لا عليك ألا تستعجلي فتستأمري أبويك**) خاف إنها شابة صغيرة أنها تتعجل وتقول أريد الدنيا فطلب منها ألا تتعجل حتى تستأمر أبويها يعني تستأذنهما ومعلوم أن أبويها لا يريدان لها أن تختار الدنيا وزينتها على الله ورسوله والدار الآخرة ولكنها رضي الله عنها كان لها على صغر سنها نظرة بعيدة فقالت يا رسول الله " **أفي هذا أستأمر أبوي** "يعني هذا أشاور فيه أبوي " **لا إنما أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولكن لا تخبر نسائك بما قلت** " نعم قال النبي عليه الصلاة والسلام : (**إنما بعثت ميسراً لا متعنتاً ولا معنتاً وأي امرأة تسألني فسأخبرها**) لكن كل نسائه ما سألنه كل امرأة تقول " **إنها تريد الله ورسوله والدار الآخرة** " فصرن على الحال الكاملة رضي الله عنهن على ما كان عليه الرسول الله عليه الصلاة والسلام من شظف العيش وقلة ذات اليد ومع هذا وفقهن الله ومنّ عليهن وهذا بلا شك من عناية الله برسوله أن اختار له مثل هؤلاء النساء فكان جزاؤهن أن الله قال له : ((**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**)) فهؤلاء النسوة اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة بعد أن خيرن مع ما في ثواب الآخرة هذا الجزاء الدنيوي أن الرسول منع أن يتزوج بعد ذلك بأحد من النساء أو يبدل واحدة بامرأة جديدة ((**وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**))[الأحزاب : 52]والله أعلم .

((**بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ**)) بفتح الياء وكسرها ((**مبيِّنة**)) ((**مبيَّنة**)) أي

بينت أو هي بينة ((**يضاعف**)) وفـي قـراءة بالتضـعيف ((**يضعف**)) بالتشديد وفي أخرى ((**نضعف**)) بالنون معه أي مـع التشـديد ونصـب العذاب ((**نضعف لها العذاب**)) ففيها إذاً ثلاث قراءات ((**يضاعف**)) و ((**يضـعف**)) و((**نضـعف**)) فعلـى القراءتيـن الأوليـن يكـون العذاب بالرفع ((**يضاعف أو يضعف**)) أي العذاب بالرفع نائب فاعل وعلى القـراءة الثالثـة ((**نضعف**)) يكـون العـذاب بالنصـب علـى أنـه مفعول به تقول ((**نضعف لهـا العـذابَ ضـعفين**)) ضـعفي عـذاب غيرهن أي مثليـه ((**وَكَانَ ذَلِـكَ عَلَـى اللَّـهِ يَسِـيرًا**)) ((**يَـا نِسَـاءَ النَّبِيِّ**)) النداء من الله عز وجل موجهاً إلى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لأهمية مـا سـيوجه إليهـن ولتنـبيههن علـى مـا سـيلقى إليهن ((**مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ**)) ((**من**)) هـذه شـرطية وفعـل الشرط ((**يأت**)) و((**يضـاعف**)) جـواب الشـرط وقـوله : ((**مَـنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ**)) ما المـراد بالفاحشـة ؟ هـل المـراد بالفاحشـة الزنا ؟ أو المراد بالفاحشة الكلام البـذيء والمتطـاول فيـه علـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم والخارج عن المـروءة أو المـراد بهـذا وهـذا ؟ قال بعض أهل العلم أن المراد الأخير ولا يراد بـه الزنـا مـع أن الفاحشـة تأتي في القرآن مراداً بها الزنا وتأتي مراداً بها بذاءة اللسـان والتطـاول قـال اللـه تعـالى : ((**وَاللَّاتِـي يَـأْتِينَ الْفَاحِشَـةَ مِـنْ نِسَـائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ**))[النساء :15]ما المراد بالفاحشة هنا ؟ الزنا وقال تعالى : ((**لا تُخْرِجُوهُنَّ مِـنْ بُيُـوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْـنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَـةٍ مُبَيِّنَـةٍ**))[الطلاق :1]والمـراد بالفاحشـة هنـا بذاءة اللسان وسلاطته فإذا كانت بذيئة اللسـان سـليطته تـأتي بكلمـات خارجة عن المروءة فلزوجها أن يخرجها من البيت أثناء العدة طيب هـذه الآية إن قلنا بأنها تشمل الفاحشة الـتي هـي الزنـا والفاحشـة الـتي هـي بذاءة اللسان فإن ذلك لا يعني أنه يقع بهـم لأن الشـرط لا يلـزم وقـوعه كمـا قـال اللـه تعـالى : ((**قُـلْ إِنْ كَـانَ لِلرَّحْمَـنِ وَلَـدٌ فَأَنَـا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**))[الزخرف :81]وهل يمكن ذلك ؟ ((**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَـةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَـدَتَا**))[الأنبيـاء :22]هـل يمكـن ذلـك ؟ لا يمكـن ((**لَئِـنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**))[الزمـر :65]لا يمكـن هـذا أيضـاً فالإتيـان بالشيء معلقاً بالشرط لا يلزم منه جواز وقوع الشرط وعلى هذا فلتكن الآية ((**مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ**)) فلتكن شاملة للزنا لكن هذا شيء محال أمـا إذا قلنـا إن المـراد بالفاحشـة هـي سـلاطة اللسـان والخـروج

بالقول عن المألوف والمروءة فهذا قد يقع من النساء حتى من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ولا عيب عليهن في ذلك لأنه من طبيعة النساء الغيرة ، من طبيعة النساء الغيرة وعدم حفظ اللسان وعدم التأني بالأمور وأيا كان فإن الله عز وجل يقول : **((مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ))** وذلك لشرفها وعلو منزلتها فكان الذنب منها أعظم من الذنب من غيرها ولهذا إذا زنت الحرة تجلد أو ترجم وإذا زنت الأمة فليس عليها إلا نصف ما على المحصنات من العذاب لشرف الأولى وانحطاط مرتبة الثانية فزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام لهن من المقام والرفيع والحصن المنيع ما يقتضي أن يضاعف العذاب عليهن إذا أتين بفاحشة مبينة فلهذا قال : **((يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ))** فإذا كان الجزاء جزاء سيئة ، سيئة مثلها فجزاء السيئة التي ذكر الله هنا الفاحشة المبينة بالنسبة لزوجات الرسول سيئتان جزاؤها سيئتان فلهذا قال : **((يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ))** أي يكرر عليهم مرتين **((وَكَانَ ذَلِكَ))** أي تضعيف العذاب عليهن كان ذلك على الله يسيراً فالمشار إليه هو تضعيف العذاب كان ذلك يسيراً على الله ليس صعباً عليه لماذا قال ((**وكان ذلك على الله يسيراً**)) ؟ لئلا يظن ظانٌ أن هذا أمر صعب على الله لكونه أمر يتعلق بزوجات نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبين الله عز وجل أن هذا أمر يسير عليه لأن سبحانه وتعالى ليس بينه وبين خلقه نسب أكرم الخلق عنده أتقاهم له كما قال الله تعالى : **((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))**[الحجرات :13].

((وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ)) هذا عكس الأول لما قلنا إذا أتين بفاحشة مبينة ضعف العذاب عليهن جازاهن الله تعالى بالعدل من جهة أخرى فقال : **((وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ))** ((**يقنت**)) يطع ولكن القنوت لله تعالى غير القنوت للرسول عليه الصلاة والسلام القنوت لله قنوت عبادة وتذلل وتعظيم والقنوت للرسول عليه الصلاة والسلام قنوت طاعة الزوج وليس هو كقنوتهن لله عز وجل : **((وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ))** لله بالطاعة والعبادة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم بأداء حقوقه التي تجب للزوج على زوجته **((وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ))** ((**وتعمل صالحا**)) تعمل عملاً صالحاً والعمل الصالح ما كان خالصاً صواباً والخالص الصواب يعني أنه جمع بين الشرطين الأساسيين في

كل عبادة وهما الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عبادة لابد فيها من هذين الشرطين فمن اتبع للرسول ولم يخلص لله فصلاته باطلة لأنها رياء ومن أخلص لله ولم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فصلاته باطلة أيضاً فعبادته باطلة لقول عليه الصلاة والسلام : **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)** إذاً الأخ ما هما الشرطان الأساسيان في صحة العبادة ؟

الطالب: الاخلاص والمتابعة

الشيخ: نعم فالمتابعة مع الإخلاص

الطالب:...

الشيخ: نعم فإذا وجد متابعة بدون إخلاص ؟

الطالب: لا يقبل

الشيخ: لا يقبل العمل فالإخلاص بلا متابعة لا يقبل لابد من الأمرين وهكذا كل ما ذكر الله عز وجل عملاً صالحاً فالمراد بالصالح ما يتضمن هذين الشرطين الأساسيين قال الله عز وجل : **((نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ))** **((نؤتها))** لم يقل نؤتيها بالياء لماذا ؟

الطالب:...

الشيخ: جواب الشرط وهو قوله : **((ومن يقنت))** وجواب الشرط يكون مجزوماً والفعل هنا مجزوم بحذف حرف العلة وأصله نؤتيها فلما جزم حذف حرف العلة نؤتها فمعنى **((نؤتها))** أي نعطها ولهذا نصبت مفعولين المفعول الأول **((ها))** والثاني **((أجرها))** **((نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ))** أي مثلي ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية في **((تعمل))** و

الطالب :...

الشيخ : **((يعمل))** وفي **((نؤتها))** يعني و**((يؤتها))** والقراءة هذه سبعية حسب اصطلاح المؤلف و**((يؤتها))** أي الله و **((نؤتها))** أي نحن فالضمير يعود على من ؟ على الله **((نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ))** كما أنها إذا أتت بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين فإذا قنتت لله ورسوله وعملت صالحاً آتاها الله تعالى أجرها مرتين وإيتاء الأجر مرتين ليس بغريب فقد أثبت الله تعالى الأجر مرتين في عدة مسائل مثل

الطالب :...

الشيخ :لا **((أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ**

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ))[القصص :54]وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن الرجل من أهل الكتاب إذا آمن بكتابه ثم آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام فإن الله تعالى يؤتيه أجره مرتين وقال كثير من أهل العلم في قوله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ))**[الحديد :28]أن هذا هو أجر هذه الأمة يضاعف على غيرها مرتين والمهم أن فضل الله تعالى واسع قد يثيب العامل أجره مرتين لسبب من الأسباب .

الطالب :...؟

الشيخ : هذا في الحديث .

الطالب : ...؟

الشيخ : هي التي قرأناها **((أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عنه))**[القصص 54 :55].

يقول : **" ((وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)) ((أعتدنا)) أي هيأنا لها ((رزقا)) عطاء ((كريماً)) حسناً وكثيراً** "لأن الكرم في كل موضع بحسبه فالكريمة من الشاة معناها الحسنة الجميلة الكثيرة اللبن كما في قوله عليه الصلاة والسلام : **(فإياك و كرائم أموالهم)** وهنا المراد بالرزق الكريم العطاء الكثير الحسَن الجميل وهذا إنما يكون كما يقول المؤلف " **في الجنة زيادة** " ثم قال الله تعالى ...

يستفاد منها وجوب تخيير النبي صلى الله عليه وسلم زوجاته لقوله : **((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ))** .

ومن فوائدها حماية الله تعالى لرسوله ودفاعه عنه حيث أمره أن يخير أزواجه هذا التخيير لما ضيقن عليه وطلبن منه النفقة.

ومن فوائدها بيان فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لأنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة.

ومن فوائدها كمال خلق النبي عليه الصلاة والسلام حيث أمره الله أن يقول : **((إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا))** فإنما كان مقتضى الحال أن يوبخن على ذلك وأن يؤنبنا عليه لكنه قيل **((فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ))** .

ومن فوائدها حل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لغيره لواخترن الحياة الدنيا وزينتها لقول : **((وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا))** .

ومن فوائد الآية الكريمة التي بعدها **((وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**

وَالدَّارَ الآخِرَةَ)) من فوائدها أن إرادة الله ورسوله والدار الآخـرة مـن الإحسان لقوله : **((فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْـرًا عَظِيمًـا))** .

ومن فوائد الآية الكريمة أن النية لها أثـر عظيـم فـي زيـادة الثـواب لأنـه رتب الثواب على هذه الإرادة والنية الطيبة.

ثم قال تعالى : **((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَـأْتِ مِنْكُـنَّ بِفَاحِشَـةٍ مُبَيِّنَـةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ))** يسـتفاد مـن هـذه الآيـة الكريمـة أن الذنب من المقربين أشد من الذنب من غير المقربيـن مـن أيـن يؤخـذ ؟ من قول الله : **((يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ))** .

ومن فوائدها حماية فراش النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم التامـة لكـون المرأة إذا أتت بفاحشة مبينة من زوجاته فإن اللـه يضـاعف لهـا العـذاب كل ذلك من أجل حماية فراش النبي صلى الله عليه وسـلم وسـواء قلنـا إن المراد بالفاحشة الزنا أو المراد بها بذاءة اللسان .

ومن فوائد الآية الكريمـة أن اللـه عـز وجـل لـه أن يفعـل مـا يشـاء فـي مضاعفة الثواب والعقـاب وأن هـذا الأمـر عليـه هيـن لقـوله : **((وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا))** .

ثم قال تعالى : **((وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُـولِهِ وَتَعْمَـلْ صَـالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًـا))** يسـتفاد مـن هـذه الآية الكريمة مزية عظيمة لزوجات النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم حيـث كانت المرأة إذا عملت عملاً صـالحاً وأطـاعت اللـه ورسـوله آتاهـا اللـه أجرها مرتين .

ويستفاد منها عـدل اللـه تعـالى وكمـال عـدله لمـا ضـوعف لهـا العـذاب ضوعف لها الثـواب والأجـر ولهـذا قـال : **((يُضَاعَفْ لَهَـا الْعَـذَابُ))** ...قوله : **((نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ))** .

ومن فوائدها أيضاً أن الله أعد لهـؤلاء المؤمنـات مـن أزواج النـبي صـلى الله عليه وسلم أعد لهن أجـراً كريمـاً أي كـثيراً جميلاً حسـناً **((نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا))** .

أما المناقشة في الآية الكريمة فنبدأ بها أيضاً نتابع معكـم هـذه الـدروس **((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُـنَّ))** أيـن مقـول القـول فـي قوله : **((قل لأزواجك))** .

قال الله عز وجل : **((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَـدٍ مِـنَ النِّسَـاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ))** **((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ))** الخطاب هنا وجهه الله عـز وجـل بعـد

أن وجهه لرسوله وجهه إلى نسائه فقال : **((يَا نِسَـاءَ النَّبِـيِّ))** وهـذا بعد التخيير يدل على أن الزوجية استقرت لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا خاطبهن بقـوله : **((يَا نِسَـاءَ النَّبِـيِّ لَسْـتُنَّ كَأَحَـدٍ مِـنَ النِّسَاءِ))** هذه **((لستن))** أصلها ليس لكنه لما سكنت السين حذفت الياء لأنها حرف لين وحرف اللين عند التقاء السـاكنين يحـذف كمـا قـال ابن مالك رحمه الله في الكافية

" **إن ساكنان التقيا اكسر ما سبق وإن يكن لينا فحذفه استحق** "

((لستن كأحد)) يعنـي أن زوجـات الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام لسن كأحد يقول المؤلف " **كجماعة من النساء** " وقوله كجماعة مـن النساء فيه نظر لأن أحد تطلـق علـى الفـرد يعنـي ليـس هنـاك أحـد مـن النساء مثلكن **((لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ))** أي لا تشبهن أحداً واحدةً فأكثر من النساء وقوله : **((من النساء))** أي سواكن **((إِنِ اتَّقَيْتُـنَّ))** الله فإنكن أعظم يعني لستن كأحد من النساء إن اتقيتـن هـذا المـراد بالشرط الحث والإغراء على التقوى يعني إن كنتن متقيات لله حقيقة فلا تقسن أنفسكن بغيركن فلستن كأحد مـن النسـاء لمـاذا ؟ لمـا لهـن مـن المزية في الاتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عليهـن مـن حماية فراشه أعظم مما على غيرهن من حماية فرش أزواجهـن لم اذا ؟ لعظم حق النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وعلـو مرتبتـه وقـوله : **((إن اتقيتن))** المراد بالشرط هنا الحث والإغراء على تقوى اللـه عـز وجـل حتى لا يقسن أنفسهن بغيرهن فالفرق عظيـم بيـن فـراش النـبي صـلى الله عليه وسلم وفراش غيره ولهذا من قذف زوجة من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم بالزنا كان كافراً ومن قـذف زوجـة غيـره لـم يكـن كافراً لأن قذف زوجة من زوجات الرسول عليه الصـلاة والسـلام معنـاه الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه والعياذ بالله خبيث فإن الله يقول : **((الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ))**[النـور : 26]فعلى هذا تكون حماية فراش النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أعظـم وجوباً من حماية فراش غيره ولهذا قال : **((لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَـاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ))** **((فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ))** للرجـال **((لا تخضـعن))** الخضوع بمعنى التطامن والذل والخنوع فالمعنى لا تتطامن ولا تذللن ولا تخنعن لأحد من الرجال بالقول يعني لا يكون قولكن في مخاطبة الرجال رقيقـاً وضـيعاً هينـاً لمـاذا ؟ لأن المـرأة فتنـة فـإذا خضـعت بـالقول دب

الشيطان بينها وبين الرجل الذي يخاطبه مهما كان الإنسان من شرف ومن نزاهة فإن المرأة إذا خاطبته بصوت خاضع فإنها قد تغره ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن)** الرجل الحازم الفطن الكيس لا أحد يذهب لبه أي عقله مثل ما تذهبه المرأة ولهذا قال : **((فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ))** بل يجب على المرأة أن تكون عند مخاطبة الرجال من أبعد ما يكون عن الخضوع بالقول ولين القول وظرافته بحيث تؤدي إلى هذا الأمر العظيم وهو قوله : **((فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ))** **((يطمع))** في ماذا ؟ يطمع فيكن إما بفعل فاحشة أو بالتمتع والتلذذ بخطابهن فإن الإنسان الذي في قلبه مرض إذا خضعت له المرأة بالقول فإنه يستمر معها في مخاطبتها حتى يغريه الشيطان وربما يحصل بعد ذلك موعد ولقاء وفاحشة كما يوجد كثيراً من السفهاء الآن تجد والعياذ بالله ولا سيما بعد وجود هذه الهواتف تجده يفتح مثلاً أي نمرة تكون فإذا خاطبته امرأة بدأت معها بالكلام اللين الخاضع حتى يغريه الشيطان يغريه بها ويغريها به ولهذا قال : **((فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ))** قال المؤلف "نفاق " والصواب أن المراد بالمرض هنا مرض الشهوة والتمتع لا مرض النفاق لأن بعض المنافقين قد لا يكون في نفوسهم هذا الشيء كما أن بعض المؤمنين قد يكون في قلوبهم هذا الشيء فالمراد بالمرض هنا مرض التمتع والتلذذ بصوت المرأة **((فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ))** **((وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا))** **((قلن))** فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك كذا لاتصاله بنون النسوة ، نون النسوة ضمير الرفع المتحرك نعم إيش تقول يا إبراهيم ؟

الطالب : فعل أمر

الشيخ : فعل أمر ، ما هي فعل ماض مع إنك لو قلت النساء قلن كذا وكذا صار فعل ماض لكن إذا وجهت الأمر إليهن فقلت قلن قولاً معروفاً ، لما نهاهن سبحانه وتعالى عن الخضوع بالقول أمرهن بأن يقلن قولاً معروفاً لئلا يظن ظانٌ أن المرأة لا تخاطب الرجل مطلقاً وليس كذلك بل المرأة مخاطبتها للرجال جائزة لكن بالقول المعروف **((وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا))** من غير خضوع وما المراد بالمعروف هل المراد بالمعروف المتعارف عليه بين الناس من مخاطبة الرجال والنساء أو المراد بالمعروف ما ليس بمنكر ؟ المراد الأخير لأن الأول لو قلنا إنه ما

يتعارف الناس عليه من الخطاب بين الرجل والمـرأة لكـان هـذا خاضـعاً لاختلاف الأعراف فيوجد مثلاً من الناس من عرفهـم أن المـرأة تخـاطب الرجل وتضحك إليه وتمازحه كما يوجد الآن في كثير مع الأسـف مـن بلاد المسلمين المرأة مع الرجـل الأجنـبي الـذي لا تعرفـه تجـدها تقـف معـه وتمازحه وتضحك كأنما تخاطب زوجها والعياذ بالله وهذا لاشك أنه حـرام وأنه دعوة إلى الفجـور إذاً المـراد بـالمعروف مـا ليـس بمنكـر يعنـي مـا عرفه الشرع وأقـره ، مـن الكلام الـذي يكـون بعيـداً عـن الخضـوع فـي القـول وعـن التمتـع والتلـذذ بـه وقـوله : ((**وَقُلْنَ قَـوْلًا مَعْرُوفًـا**)) ((**قولاً**)) هذه مصدر و ((**معروفاً**)) صـفته فهـي مبينـة لنـوع هـذا القول وهو أنه القول المعروف لا القول المنكر.

الطالب : القول المعروف ما يتعارف الناس عليه مما اقره الشرع؟

الشيخ : لا إذا قلنا ما أقره الشرع يكفي لأن الشرع يقـر كـل مـا يتعـارف الناس مما لا يخالف الحق فالمعروف مثل قوله تعـالى : ((**كُنْتُمْ خَيْـرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَـنِ الْمُنكَـرِ**)) [آل عمران :110].

الطالب : نقول القول المعروف ليس ...بل بقدر الحاجة ؟

الشيخ : إذا قلنا أن القول المعروف هو ما أقره الشرع وعرفه يكفي هذا أبين .

الطالب : التحيات ...رجل اتصل بالمرأة ...حاجة ؟

الشيخ : لا ما ماله حاجة إذا اتصل بها فليقل السلام عليكم .

الطالب : يقول ...؟

الشيخ : لا ، لا هذه ما طيبة .

الطالب : ...الآية هذه ؟

الشيخ : والا ما يقول السلام على من اتبع الهدى .

الطالب :...؟

الشيخ : لا يقول السلام عليكم ما فيها شيء لكـن لا يقـول ألـو ، لأن ألـو هذه تحية النصارى مع أنها الآن مع الأسف شائعة حتى يكلمـك نـاس مـن أهل العلم وأهل المعرفة يقول لك ألو .

الطالب : لازم يتكلم اللي يرفع التلفون ...يجب عليه يتكلم والا لا؟

الشيخ : لا هو ما الذي يتكلم

الطالب :...

الشيخ : لا ما هو لازم .

((**إن اتقيتن**)) ما فائدة الشرط هنا يا سامي ؟
قال تبارك وتعالى : ((**لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ**))
يستفاد من هذه الآية الكريمة الميزة والخصيصة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله : ((**لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ**)) فإن قلت ما الحكمة في إنهن لسن كأحد من النساء ؟ فالجواب لأنهن تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أطيب الطيبين من الخلق وقد قال الله تعالى : ((**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ**))[النور :26].
ومن فوائد الآية الكريمة أن الإنسان قد يشرف بشرف من اتصل به من أين تؤخذ ؟ من شرف أمهات المؤمنين اتصالهن بالرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على الجليس الصالح وقال : (**إن مثل الجليس الصالح إما أن يحذيك وإما يبيعك وإما أن تجد منه رائحة طيبة**) وحذر من جليس الصالح لأن الإنسان يشرف بشرف من يتصل به وينزل بنزول من يتصل به .
ومن فوائد الآية الكريمة وجوب التقوى حتى على زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام لقوله : ((**إن اتقيتن**))
ومن فوائدها تحريم خضوع المرأة في مخاطبة الرجال لقوله : ((**فلا تخضعن بالقول**)) فإن قلت أفلا يكون هذا خاصاً بزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم لما لهن من المكانة والشرف حتى يبعدن عن مواقع الفتن إن قلت هذا فما الجواب ؟ الجواب أنه إذا كان نساء الرسول عليه الصلاة والسلام وهن أطهر النساء وأبعدهن عن الفتنة منهيات عن الخضوع بالقول معللاً ذلك النهي بخوف طمع من في قلبه مرض فإن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً فإذا كان هذا في النساء الطاهرات المبرءات فغيرهن من باب أولى وإذا كانت العلة خوف طمع من في قلبه مرض فهذه العلة لا تختص بزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فيحرم خضوع المرأة بالقول لأي أحد من الناس اللهم إلا لمحارمها مع أمن الفتنة أيضاً يعني حتى المحارم (**الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**) ربما مع خضوعها بالقول ربما تحصل الفتنة ولا سيما المحارم بالرضاع والمصاهرة لأن نفور الطبيعة عن المحارم بالرضاع والمصاهرة أقل من نفورها عن المحارم بالنسب والقرابة وهذا أمر مشاهد ولهذا يجب التحرز في المحارم بالرضاع والمصاهرة أكثر من التحرز عن المحارم بالنسب نعم .

الطالب : ولو كان ابن عمها او ابن خالها من الرضاعة ؟
الشيخ : أي نعم
الطالب :...
الشيخ : لا على كل حال كلما كان هو في القرابة صار الإنسان ينفر من التعلق بها تعلقاً شهوانياً ينفر أكثر .
ومن فوائد الآية الكريمة أنه لا بأس بمخاطبة المرأة للرجال لكن بالمعروف من أين يؤخذ ؟ من قوله : **((وقلن قولاً معروفاً))** .
ومن فوائدها أن صوت المرأة ليس بعورة خلافاً لمن قال إنه عورة من أهل العلم والصواب أن صوت المرأة ليس بعورة ولهذا كان النساء يأتين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يسألنه وحوله أصحابه ولا ينهاهن عن ذلك ولو كان صوت المرأة عورة لنهاهن النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلام مع حضور الرجال نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة أنه يجب على الإنسان أن يكون متبعاً لما جاء به الشرع في أقواله وأفعاله لقوله : **((وقلن قولاً معروفاً))** .
ومن فوائد الآية الكريمة أن فتنة النساء مرض في القلب يحتاج الإنسان فيه إلى معالجة وإلى مداواة لقول : **((فيطمع الذي في قلبه مرض))** وهذا المرض مرض فتاك نسأل الله السلامة منه مرض في القلب كمرض السرطان في البدن إذا لم يتدارك الله العبد بعفوه وتوفيقه وتسديده فإنه يهلك ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)** فالواجب الحذر من هذا الأمر وألا يملي الإنسان لنفسه ويمهلها في هذا الباب .
ومن فوائد الآية الكريمة أن من كان صحيح القلب فإنه أبعد الناس عن مواضع الفتن لقوله : **((فيطمع الذي في قلبه مرض))** .
ومن فوائد الآية الكريمة أن من جعل الله قلبه صحيحاً فإن المرأة لا تغريه لما تفعله من أسباب الفتنة لأنه قال : **((لا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض))** ولم يقل لا تخضعن بالقول فيطمع الناس فيكن بل قال : **((فيطمع الذي في قلبه مرض))** لكن مع ذلك لو كان الإنسان صحيح القلب سليماً ثم أحس في نفسه شيئاً من الفتنة فالواجب عليه البعد عن ذلك لا يقل إني سليم إني والحمد لله لا يهمني هذا الأمر لا يقول هكذا فإن الإنسان قد يرى نفسه متحصناً بحصن التقوى لكن الشيطان يخدعه عند مواضع الفتن ولهذا أمر النبي عليه الصلاة والسلام من سمع بالدجال أمره أن ينأى عنه أي يبعد فإن

الإنسان يأتيه وهو يرى أنه مؤمن فلا يزال يقذف له بالشبهات حتى يتبعـه .

ثم قال الله عز وجل :

((**وقِرن**)) بالكسر ولهذا قال بكسر القاف وفتحها وهو من القرار وهو البقاء مع السكون والاستقرار وهو أبلغ من قوله وابقين في بيوتكن لأن القرار بقاء وزيادة مع سكون ولهذا قال : ((**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**)) من القرار وأصله إقررن بكسر الراء وفتحها إقرِرن واقرَرن من قررت بفتح الراء وكسرها قرَرت وقرِرت نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت همزة الوصل والا مع همزة الوصل ؟ وحذفت مع همزة الوصل أصلها قرْن إقرَرن أو إقرِرن فما الذي حدث نقلت فتحة الراء إلى القاف الساكنة فماذا لما نقلت حركة الراء إلى القاف الساكنة صارت هي ساكنة وصارت القاف مفتوحة أو مكسورة ثم حذفت همزة الوصل فصارت ((**وقرن**)) ((**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**)) ((**بيوتكن**)) هنا الإضافة يحتمل أنها للتمليك وأن بيوت زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك لهن ويحتمل أنها للاختصاص وأن البيوت ملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأيهم ا أقرب ؟ أنه للتمليك بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي بقيت هذه البيوت لمن ؟ لزوجاته ولو كانت البيوت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تورث من بعده لأن الأنبياء لا يورثون كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : (**إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة**) علموني إذا أخطأت في اللفظ (**إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقةً**) (**صدقةٌ**) نعم لأنه يفسد المعنى الرافضة يقولون إن لفظ الحديث (**إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقةً**) ليش ؟ لأجل أن يقولوا إن الذي تركوه غير صدقة يورث وأن أبا بكر وعمر وبقية الصحابة ظلموا ورثة النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يورثوهم لكن أهل السنة والجماعة يقولون كذبتم أيها الرافضة بل إن لفظ الحديث (**إنا معاشر الأنبياء لا نورث**) انتهت في الجملة الأولى ثم قال مبيناً ماذا يكون مآل المال بعدهن قال : (**ما تركنا صدقةٌ**) أي الذي تركناه صدقة والمعنى الذي ذهبت إليه الرافضة باطل لأن ما ترك صدقة لا يورث حتى في غير الأنبياء أليس كذلك ؟ يعني لو تركه الإنسان صدقة بعد موته لا يرثه ورثته حتى ولو كان غير نبي فهم محرفون للحديث لفظاً ومعنى نعم المهم.

الطالب : ...معنى الحديث؟

الشيخ : يقولون إننا لا نورث الذي تركناه صدقة يعني لا يورث الذي تركناه صدقة

الطالب :...

الشيخ : يعني معناه مثلاً إذا وقفنا شيئاً مثلاً نحن وجعلناه في سبيل الله فإننا لا نورث هذا الشيء إنما نورث الأملاك الأخرى نعم وهل هذا هو خاص بالرسل ؟ لا ليس خاصاً بهم طيب إذاً نقول قوله : ((**في بيوتكن**)) الأقرب أن الإضافة قل للتمليك

((**وَلا تَبَرَّجْنَ**)) بترك إحدى التاءين من أصله ((**تبرجن**)) هل هي فعل مضارع وإلا فعل ماضي ؟

الطالب : مضارع

الشيخ : إيش الدليل

الطالب :...

الشيخ : لا الناهية لا تدخل إلا على المضارع وإلا فإن كلمة ((**تبرج**)) والنساء تبرجن هذا فعل ماض لكن في الآية ((**ولا تبرجن**)) هذا فعل مضارع يقول المؤلف " بترك إحدى التاءين " وأصلها ((**تتبرجن**)) هذا أصلها ((**ولا تتبرجن**)) حذف إحدى التاءين في المضارع كثير في القرآن ومنه قوله تعالى : ((**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**))[الليل :14]أي تتلظى طيب إذاً ((**لا تبرجن**)) فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل جزم بلا الناهية.

((**لا تبرجن تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**)) " **أي ما قبل الإسلام** " ((**لا تبرجن تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**)) التبرج في الأصل مأخوذ من التعالى والترفع ومنه البرج الحصن المنيع الرفيع كما قال تعالى : ((**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**)) [النساء :78]وكما في قوله تعالى : ((**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا**))[الفرقان :61]أي جعل فيها كتلاً عظيمة من النجوم كالبروج المشيدة يقول ((**ولا تبرجن**)) أي تتعالين وتترفعن باللباس وغيره وقوله : ((**تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**)) هذا مصدر مبين للنوع بالإضافة إلى الجاهلية قال : ((**تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ**)) ومعلوم أن المصدر يكون لبيان العدد وبيان النوع والتوكيد وغير ذلك مما ذكره أهل العلم بالنحو ((**تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ**)) أضافه إلى الجاهلية لأنه مبني على الجهل والسفه لأن المرأة إذا تبرجت فإن ذلك يعتبر جهلاً منها وسفهاً ولهذا أضيف إلى الجاهلية ثم أضيف إلى ((**الأولى**)) وهل المراد بالأولى زمنا أو الأولى مرتبة أو كلاهما ؟ يعني هل معنى ((**الجاهلية الأولى**)) يعني معناها الأعظم جهلاً من نوعها كما يقال هذا هو الأول في الجهل هذا هو الأول في السفه هذا هو الأول في الإسلام هذا هو الأول في

الإصلاح وما أشبه ذلك أو المراد بالأولى الأولى من حيث الزمن أو كلاهما ؟ كلاهما في الواقع فهي جاهلية من الطراز الأول من الجهل وهي جاهلية أولى لأنها سبقت الإسلام ولا يعني بذلك أنها الجاهلية المباشرة للإسلام لأن الجاهلية المباشرة للإسلام امتداد لجاهلية سبقت منذ زمن بعيد فالجاهلية الأولى استمرت إلى أن محاها الإسلام بالعلم والتقوى والحمد لله ولهذا قال : **((تبرجن تبرج الجاهلية الأولى))** والمراد بالإضافة كما قلت قبل قليل بيان النوع وما أقبح نوعاً يكون جهلاً وعلى هذا فالمراد به التقبيح ، تقبيح هذا التبرج نعم وأنه تبرج مبني على الجهل والسفه والبعد عن الإيمان والعلم والرشد **((ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى))** أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال نعم في الجاهلية تتبرج المرأة وتخرج بأحسن ما يكون عندها من اللباس والحلي ولهذا قال الله عز وجل : **((وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ))**[النور :31]فبالتبرج يكون بنوع اللباس ويكون بالطيب ويكون بتحسين البدن بالحناء والتحمير وتسويد العين بالكحل وما يسمى عندنا في الوقت الحاضر بالمكياج وما يسمى بمنكر المناكير وعلى هذا فقس كل هذا من التبرج الذي يعتبر من تبرج الجاهلية الأولى ولهذا نقول إن إظهار النساء لمحاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية **((وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا))**[النور :31]رحم الله المؤلف فإن هذا ليس بصواب منه ما في الإسلام إظهار للزينة أبداً إلا في نوعين :

النوع الأول : الإظهار العام لكل أحد .

والنوع الثاني : الإظهار الخاص للبعولة والمحارم .

الإظهار العام **((إلا ما ظهر منها))** المراد بما ظهر منها ما جرت العادة أنه لا بد من ظهوره كالجلباب والعباءة وما أشبه ذلك كما فسره بذلك ابن مسعود رضي الله عنه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله : **((إلا ما ظهر منها))** استثناءً منقطعاً ليس متصلاً لأن ما ظهر ليس من الزينة في الواقع نعم فما ظهر وما جرت العادة بظهوره ولا بد منه هذا أمر ليس من الزينة حتى لو سمي زينة ولباساً فإنه لا بد من ظهوره أما الزينة الأخرى التي خصها الله بقوم معينين فقال : **((وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ))**[النور :31]وهذه هي الزينة الباطنة كالثياب التي تكون داخل الجلباب والعباءة وما أشبه ذلك لا يبدينه إلا لبعولتهن أو آبائهن إلى آخره والحاصل أن التبرج ما أذن الله

فيه أبداً التبرج والنهي عنه عام نعم .
الطالب :...؟
الشيخ : نعم التزين للزوج هذا أمر مطلوب يعني المرأة أن تتجمل لزوجها بما في ذلك من تأكيد الحكمة التي من أجلها شرع الزواج كما قال تعالى : **((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً))**[الروم :21]ولا شك أن المرأة إذا تجملت لزوجها بأنواع الجمال فإن ذلك مما يوجب سكونه إليها ومودته لها فيكون هذا من باب تأكيد الحكمة التي من أجلها شرع الزواج ولهذا تؤمر المرأة بأن تتجمل لزوجها كما أن الزوج أيضاً كما قال بعض السلف إن من حقها عليّ أن أتجمل لها كما أن من حقي عليها أن تتجمل لي أما أن يأتي الزوج لزوجته كلابس الخيشة وما أشبه ذلك ويريد منها أن تلائمه ويقول ليش ما تتجملي لي وهو يلبس أردأ اللباس هذا من غير العدل فالإنسان يجب عليه أن يراعي العدل في كل معاملاته .
الطالب : ...؟
الشيخ : إي الخشونة في المواضع إذا ركب الخيل فليكن خشناً وليلبس الخيش وهو فوقه لكن مع المرأة لا لكل مقام مقال طيب أظن باقي علينا شوية .
الطالب : ...؟
الشيخ : لا يا أخي ما راح الا ثلث الساعة.
الطالب : ...؟
الشيخ : إي معنى الحديث طيب
((وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ)) إيتين بها مستقيمة وذلك بفعل شروطها وأركانها وواجباتها وايش بعد ؟ مستحباتها لكن الإتيان في بالثلاثة الأولى على سبيل الوجوب وفي الرابع على سبيل الكمال والاستحباب وقوله : **((وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ))** يشمل الفريضة والنافلة **((وَآتِينَ الزَّكَاةَ))** أي أعطينها والزكاة في اللغة النماء والزيادة وفي الشرع مال مقدر مخصوص في مال مخصوص يعني جزء من أموال مخصوصة يدفع لمستحقيه وقوله : **((آتين الزكاة))** **((آتين))** تنصب مفعولين لأنها من باب كسى وأعطى فالمفعول الأول **((الزكاة))** والمفعول الثاني محذوف أي مستحقها آتين الزكاة مستحقها لأن إيتاء الزكاة لغير أهلها لا ينفع كما لو صلى الإنسان في غير الوقت وقوله : **((آتين الزكاة))** بعد الأمر بإقامة الصلاة فيه دليل على تأكد الزكاة وهل يلزم منه أن

أمهات المؤمنين عندهن مالٌ يزكينه ؟ ما يلزم إذا قلنا لا يلزم صار تـوجيه الخطاب إليهن بإيتاء الزكاة من باب اللفظ لأنه سيقول ما عنـدنا مـال أو يقال أمرنا بايتاء الزكاة :إما التزاماً وإما إعطـاء بالفعـل ، التزامـاً إذا لـم يكن عندهن شيء وإعطـاء بالفعـل إذا كـان عنـدهن شـيء ولا شـيء أن عندهن ما تجب الزكاة فيه أو عند بعضهم من الحلي كمـا فـي حـديث أم سلمة أنها كانت تلبس أوضاح من ذهب فقالت يـا رسـول اللـه أكنـز هـو قال : **(إذا أديت زكاته فليس بكنز)** فهن عندهن ما يزكين به قـد لا يكون دراهم ودنانير ولكـن مـن الحلـي **((وَأَطِعْنَ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ))** **((أطعن الله))** الطاعة قال العلماء هي موافقـة الأمـر هـذه الطاعـة يعني عدم المعصية توافق أمر المطاع إن كان مطلوباً بالفعـل وإن كـان منهياً عنه بماذا ؟ بالترك وقوله : **((وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ))** عطـف طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام علـى طاعـة اللـه بـالواو لأن طاعـة الرسول من طاعة الله كما قال الله تعالى **((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))**[النسـاء :80]وقـد سـبق لنـا مـراراً وتكـراراً أن المسـائل الشرعية تجوز أن يقرن فيهـا بيـن اللـه وبيـن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم لأن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من المسـائل الشـرعية هو مما أمر الله به وقوله : **((وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))** هل المراد هنا طاعة التعبد أو المراد بها عدم المخالفة ؟ أما بالنسبة لطاعـة اللـه فهـي طاعـة تعبـد والتـذلل ورجـاء الثـواب والخـوف مـن العقـاب وأمـا طاعـة الرسول عليه الصلاة والسلام فإنها طاعة بمعنى موافقة الأمر سواء كان فيما يأمر به من الشرع أو فيما يأمر به من حوائجه الخاصة فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يوجه الأمر إلى أهله إمـا علـى سـبيل العبـادة ممـا أمره الله به وإما على سبيل الأمـور الخاصـة المتعلقـة بـه عليـه الصـلاة والسلام

((وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْـسَ)) **" الإثم يا ((أَهْلَ الْبَيْتِ)) أي نساء النبي صلى الله عليه وسلم ((وَيُطَهِّرَكُمْ)) منه ((تَطْهِيرًا))** " **((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُـذْهِبَ))** **((إنما))** أداة حصر والحصـر يقـول العلمـاء معنـاه إثبـات الحكـم فـي المـذكور ونفيـه عمـا سـواه والحصـر هنـا إضـافي ، حقيقـي أو إضـافي حقيقي أو لا إضافي ولا حقيقي القسمة أربعة إمـا إضـافي وإمـا حقيقـي وإما هما وإما غيرهما

الطالب :...

الشيخ : إضافي لماذا ؟
الطالب : ...
الشيخ : لأن الله يريد هذا وغيره ، الإضافي هو الذي لا يكون محصوراً بحسب الواقع في هذا الشيء والحقيقي هو الذي يكون محصوراً في هذا الشيء بحسب الواقع ، فإذا قلت لا طالب يلتفت إلا خالد إيش يصير ؟ حقيقي ولا إضافي ؟ نشوف إن كان ما في غيره فهو حقيقي وإن كان أحد يلتفت غيره فهو إضافي .
الطالب : ...؟
الشيخ : ... الإضافي كأن هذا الرجل لكثرة مثلاً التفاته لا يلتفت أحد سواه كما لو قلت لا شجاع إلا خالدٌ أي خالد بن الوليد نعم لا شجاع إلا خالد إيش تقولون حقيقي ولا إضافي ؟ لا ما هو حقيقي لأن فيه شجعان كثيرون غير خالد بن الوليد نعم لا خاتم للأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم هذا حقيقي لأن ما في خاتم للأنبياء إلا محمد رسول الله واضح طيب هنا ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**)) هل الله عز وجل لا يريد بآل البيت إلا ذلك ؟ الجواب لا يريد الله أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم وأن ينعم عليهم وأن يغدق عليهم الفضل إلى آخره وقوله : ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**)) الإرادة هنا شرعية والا كونية ؟ الإرادة كونية نعم وهذه هي الفائدة من اختصاص أهل البيت بذلك أما إرادة عدم الرجس فهي لكل أحد من الناحية الشرعية والإرادة كما سبق لنا نوعان إرادة شرعية وكونية وهل هما متلازمان ؟ لا قد توجد إحداهما بدون الأخرى وقد تجتمعان فما هو الفرق بينهما حتى نعرف اجتماعهما وافتراقهما ؟
أولا : الإرادة الكونية تتعلق فيما يحبه الله وفيما لا يحب هذا واحد والإرادة الشرعية تتعلق فيما يحبه الله فقط فإذا قلت : ((**يريد**)) أي شرعاً فمعناها يحب.
ثانياً : الإرادة الكونية يلزم فيها وقوع المراد والإرادة الشرعية لا يلزم فيها وقوع المراد إذاً الفرق من وجهين ننظر الآن قد تجتمع الإرادتان في شيء وقد تنتفيان جميعاً وقد توجد أحداهما دون الأخرى
فإذا سألنا غانماً ما تقول في إيمان أبي بكر أهو مراد لله شرعاً أم كوناً ؟
الطالب :كوناً وشرعاً
الشيخ : كوناً وشرعاً ، كوناً لأنه وقع وشرعاً لأن الله يحبه إذاً اجتمعت

الإرادتان ، ما تقول يا عيسى في إيمان أبي لهب ؟
الطالب : ...؟
الشيخ : غير مراد لا كوناً ولا شرعاً
الطالب :...
الشيخ : غير مراد كوناً
الطالب :...
الشيخ : ومراد شرعاً إيش تقولون ؟ صحيح مراد شرعا اللـه يريـد منـه أن يسلم طيب سبيل ما تقول في كفر أبي بكر ؟
الطالب :...
الشيخ : غير مراد كوناً ولا شـرعاً صـح غيـر مـراد كونـاً لأنـه لـم يقـع ولا شرعاً لأن الله لا يحبه .
الشيخ : وما يقول عباس في كفر أبي لهب ؟
الطالب : ...
الشيخ : مراد كوناً لا شرعاً
الطالب : لأن الله لا يحبه
الشيخ : لأن الله لا يحبه صح .
الطالب : ....؟
الشيخ : لا ،ما أراده الله ولهذا آمن .
الطالب :...؟
الشيخ :معلوم الكفر مراد لله كوناً ، أي إنسان يكفر فقد أراد اللـه كفـره كوناً ، طيب نريد أمثلة من القرآن قال الله تعالى : **((يُرِيدُ اللَّـهُ بِكُـمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ))**[البقرة :185]. الأخ من أي الإرادة في هذه الآية ؟
الطالب : ....
الشيخ : الكونية الشرعية ، هل الإنسان ما أصابهم العسر ؟
الطالب :...
الشيخ : تراجعت عن الكونية ، كونية شـرعية يعنـي **((يريد اللـه بكـم اليسر ولا يريد بكم العسر))** تقول الإرادة هذه
الطالب : كونية
الشيخ : كونية كونية شرعية كذا
الطالب :...
الشيخ : شرعية إيش الدليل ؟ لأن الله قد يعسر على الإنسان كذا ولـو

كانت إرادة كونية لكان في الواقع تكذيب للآية إذاً يريد الله بمعنى يحب ، يحب الله بكم اليسر ولا يحب العسر وأما كوناً فإن الله تعالى يريد بنا العسر قال الله تعالى : ((**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**))[الشرح :5].
قال الله تبارك وتعالى : عن هود ((**وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ**))[هود :34]عبد الرحمن.
الطالب : ...
الشيخ : ((**إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ**)) هذه إرادة كونية صح لأن الله لا يريد من خلقه الإغواء طيب الدليل أنه ما يريد الإغواء قوله تعالى : ((**يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا**))[النساء :176] ((**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ**))[النساء : 26]طيب ما هو هود ، نوح طيب إذاً قول نوح عليه السلام لقومه بارك الله فيكم .
قال الله تعالى: ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**)) اللام هنا فيها إشكال يريد لكذا فأن المعروف أن أراد تتعدى بنفسها وهنا تعدت يا مشرف ؟ ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ**)) تعدت بماذا ؟ بماذا يا خالِد ؟
الطالب :...؟
الشيخ : لا تعرف لكنك عندك اليوم في تخبيط ، اللام هنا جاءت في مفعول ((**يريد**)) والمعروف أن ((**يريد**)) تتعدى بنفسها والا باللام تقول أردت كذا ولا أردت لكذا ؟ أردت لكذا إذاً فاللام هنا زائدة من حيث الإعراب زائدة والتقدير إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس فاللام يقول النحويون إنها زائدة وقوله : ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**)) يقول المؤلف " **الإثم** " والصواب أن الرجس هو النجاسة لأن الرجس في الأصل النجس سواء كانت نجاسة معنوية أو نجاسة حسية فمن الرجس بمعنى النجاسة الحسية قوله تعالى : ((**قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ**)) الأخ اللي وراءك ((**إلا أن يكون**)) ايش ((**مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ**))[الأنعام :145]قال : ((**فإنه رجس**)) هذا حسي والا معنوي ؟ هذا حسي ، وقال تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**))[المائدة :90]هذا رجس معنوي هنا ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**)) أي النوعين الحسي ولا المعنوي ؟ المعنوي طبعاً لأن الرجس الحسي ما أراد الله أن يذهبه

عنهم بل هو موجود فيهم هم يبولون ويتغوطون وبولهم نجس وغائطهم نجس أليس كذلك ؟ إذاً فالمراد بالرجس الذي أراد الله أن يذهبه عن أهل البيت هو الرجس المعنوي وهو السافل من الأخلاق والأعمال هذا الرجس قال الله تعالى : **((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ))**[الحج : 30]الرجس هنا ايش ؟ معنوي ولا حسي ؟ معنوي **((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ))** فكل خلق أو عمل سافل فإنه من الرجس وقوله : **((أَهْلَ الْبَيْتِ))** أفادنا المؤلف بقوله" يا أهل البيت " أن أهل منصوب على النداء وحذف منه حرف يا النداء وقوله يا أهل البيت ؟ من المراد بأهل البيت ؟ لاشك أن المراد به نساء الرسول عليه الصلاة والسلام لأن الآيات كلها في سياق من ؟ في سياق النساء ، نساء الرسول عليه الصلاة والسلام **((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا))** فلاشك أن المراد بذلك م ن ؟ المراد بهم نساء الرسول عليه الصلاة والسلام وهل ينافي ذلك ما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام من أنه وضع الكساء على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال : **(هؤلاء أهل البيت اللهم ارفع عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)** هل ينافيه ؟ نقول لا ينافيه لأن هؤلاء أهل البيت من حيث القرابة وهؤلاء أهل البيت من حيث الزوجية فكلهم أهل البيت بلا شك لا آل علي بل إن آل البيت أعم من هؤلاء الأربعة لأن آل البيت تشمل كل من تحرم عليهم الصدقة من بني هاشم فدخل فيهم آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل الحارث بن عبد المطلب وكل من كان من ذرية هاشم ، الرسول صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فكل من كان من آل هاشم فإنه من آل البيت لا تحل له صدقة وعلى هذا فنقول إن تفسيرنا لآل البيت هنا بأنهن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يعينه السياق خلافاً للرافضة الذين أخرجوا الكلام عن سياقه وجعلوا كلام الله عز وجل عضين متفرقاً فقالوا : **((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ))** يريد بهم أهل البيت الأربعة فقط وأما زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه لا

يريد الله أن يذهب عنهم الرجس ولهذا يرمون عائشة بالفاحشة والعياذ بالله ولا يبالون بذلك ، أقول إن قوله : **((أهل البيت))** هنا وفي أصحاب الكساء الأربعة وفي آل البيت الذين لا تحل لهم الصدقة كل هذا لا ينافي بعضها بعضاً ولذلك كان القول الراجح أن زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام لا تحل لهن الصدقة لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : **(إن الصدقة لا تحل لآل محمد)** وزوجاته بلا شك من آله كما في هذا الحديث وعلى هذا فإننا نقول إنه لا تعارض بين الأدلة ونظير ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل ما هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ؟ فقال : **(مسجدي هذا)** مع أن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء أيضاً كل منهما أسس على التقوى من أول يوم فإن الرسول عليه الصلاة والسلام أسس مسجده من أول يوم قدم وكان الصحابة رضي الله عنهم كل منهم يقول" النزول عندي ، النزول عندي ، النزول عندي " فيقول : **(دعوها فإنها مأمورة)** يعني ناقته فلما وصلت إلى مكان مسجده بركت فزجرها النبي عليه الصلاة والسلام فقامت ثم التفتت يمينا وشمالاً ثم رجعت إلى مكانها الأول فبركت فقال النبي عليه الصلاة والسلام **(المنزل هاهنا إن شاء الله)** ثم نزل فكان أقرب البيوت بيت أبي أيوب فذهب إليه ومن حين أول يوم نزل وهو شارع في تخطيط المسجد ولهذا ينبغي للمسئولين في البلديات وفي الأوقاف أن يجعلوا أكبر همهم في المخططات الجديدة وضع المساجد يعتنى بها قبل كل شيء على كل حال إني أقول إن وصف الشيء بصفة ووصف غيره بصفة لا يقتضي أن يكون ذلك تناقضاً بل كل منهما له نصيب من هذا الوصف نعم

الطالب : عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان ينفق على امهات المؤمنين؟

الشيخ : ما أدري والله.

وقوله – خلنا نكمل الآية ذه- **((أهل البيت))** هنا ((**البيت))** أل هنا للعهد أي العهود ؟ الذهني يعني أهل البيت المعهود المعروف وهو هذا البيت الطاهر بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **((ويطهركم))** منه أي من الرجس **((تطهيراً))** و**((تطهيراً))** هنا مصدر طهر للفعل السابق والمراد به التوكيد كما في قوله تعالى : **((وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا))**[النساء :164]والتطهير من الرجس أبلغ من ذهاب الرجس لأنه بعد ذهاب الرجس قد يبقى له أثر فإذا قال

يذهبه ويطهركم صار ذلك ايش ؟أبلـغ لأنـه يـذهب ذلـك الرجـس ويطهـر مكانه بحيث لا يكن له أثر ولا ريب أن بيت الرسول عليه الصلاة والسـلام أبعد البيوت عن الرجس وأطهر البيوت مـن الرجـس فهـذا لا يشـك فيـه مؤمن أبداً وكل من قدح في بيت الرسول عليه الصلاة والسلام وزوجاته فإنه يعتبر قادحاً بمن ؟ بالرسول عليه الصلاة والسلام لأن الله يقول في القــرآن الكريــم **((الْخَبِيثَــاتُ لِلْخَبِيثِيــنَ وَالْخَبِيثُــونَ لِلْخَبِيثَــاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ))**[النور :26]ونحـن نعلـم علم اليقين أن الله عز وجل ما كان ليختار لنبيه إلا أفضل نساء العــالمين بلا شك وقد ثبت عن رسول اللـه عليـه الصـلاة والسـلام ، بـل ثبـت فـي كتاب الله براءة عائشة رضي الله عنها مما رماها به أصحاب الإفـك مـن المنافقين وغيرهم ممن انخدعوا من المسلمين عفا الله عنهم وقـد قـال الله عز وجل : في نفـس الإفـك **((إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِـنَتِكُمْ وَتَقُولُـونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًـا وَهُـوَ عِنْـدَ اللَّـهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ))** يعني هلا إذ سـمعتموه **((قُلْتُمْ مَـا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا))** ما يكون يعني يمتنع غاية الامتناع ان نتكلم بهذا **((سُبْحَانَكَ))** تنزيهاً لك **((هَذَا بُهْتَـانٌ عَظِيـمٌ))**[النـور 15 : 16]شوف كيف قال سبحانك أين التنزيه في هذا الأمـر يعنـي ننزهـك يـا ربنا أن يقع ذلك في إحدى أمهات المؤمنين زوجـات خـاتم النـبيين ولهـذا قال : **((سبحانك))** يعني تنزيهاً لك أن يقع مثل هذا في زوجـات نبيـك عليه الصلاة والسلام هذا التأكيد العظيـم نـرى الآن ممـن ينتسـبون إلـى الإسلام وهم بريئون منه والإسلام منهم براء يقولـون إن عائشـة والعيـاذ بالله بغي ومع ذلك قد برأها الله من ذلك في القرآن الكريم فمـن قـذف واحدة من زوجات الرسول عليه الصلاة والسـلام عائشـة أو غيرهـا فهـو كافر بلا شك ويجب أن يقتل ولو تـاب ، إن تـاب توبـة نصـوحاً فهـي بينـه وبين الله لكن نحن علينا أن نغار لرسول الله صلى الله عليه وسـلم وأن نقتل هذا الذي قذف أحداً أو واحدة من أمهات المؤمنين نعم .

((وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا))[الأحزاب :34]

سبق قوله تعالى : **((وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِيـنَ الزَّكَـاةَ وَأَطِعْـنَ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ))** وبينا أن **((آتين الزكاة))** أن الفعل ينصب الأخ ؟

الطالب : مفعولين؟

الشيخ : أين الأول والثاني

الطالب :...
الشيخ : هذا الأول وإلا الثاني؟
الطالب :...
الشيخ : نعم.
الطالب : ...
الشيخ : مضمر ولا محذوف ؟
الطالب :...
الشيخ :نعم طيب ما هي الزكاة يا عيسى ؟
الطالب : لغة النماء
الشيخ : لغة النماء واصطلاحاً
الطالب : حق مخصوص من مال مخصوص لطائفة مخصوصة...
الشيخ : ما بيناها...فهمتموها الآن الزكاة حق مخصوص من مال مخصوص لطائفة مخصوصة في زمن مخصوص فهمتم الزكاة الآن .أو نقول التعبد لله تعالى بإخراج جزء معلوم من المال على حسب ما جاء في الشريعة هذا أوضح فيه أيضاً قوله سبحانه وتعالى : ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**)) اللام في قوله : ((**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**)) القرآن ((**وَالْحِكْمَةِ**)) ((**اذْكُرْنَ**)) الأمر هنا للإرشاد وبيان المنة والفضل من الله سبحانه وتعالى عليهم وقوله : ((**اذْكُرْنَ**)) يحتمل أن يكون المراد به تذكرن وتدبرن هذا الأمر واعرفن ما فيه من فضل الله عليكن ويحتمل أن المعنى اذكرنه بتلاوته .

سوى لحافها فإن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان ينزل الوحي على الرسول فيه وهو في لحافهن إلا عائشة وقوله : ((**مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ**)) ((**يتلى**)) بمعنى يقرأ والتلاوة نوعان تلاوة لفظية وتلاوة معنوية فإذا قلت تلا كتاب الله حتى أكمله فالمعنى لفظية وإذا قلت سجدة التلاوة فهي التلاوة ايش ؟ اللفظية أما التلاوة المعنوية فهي اتباع القرآن تلاه يتلوه إذا اتبعه والتلاوة المعنوية بمعنى اتباع القرآن في عقائده في أخلاقه في أعماله هذه التلاوة أيهما المقصود الأعظم ؟ المقصود الأعظم هو التلاوة المعنوية ، التلاوة اللفظية لا شك أنها مقصودة وأن من قرأ حرفاً من كتاب فله به عشر حسنات لكن المهم هي التلاوة المعنوية ((**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**))[ص :29]ولذلك فإن عيسى لما لم يكن معه كتاب إذاً أخطأت لما كان معه كتاب فسيكون إن شاء الله تعالى من الذين يتلون كتاب الله نعم ((**مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللّهِ وَالْحِكْمَةِ**))((**آيات الله**)) لاشك أنه القرآن كما قال الله تعالى : ((**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**)) [العنكبوت :49]فالآيات آيات الله هو القرآن والآيات هنا المراد بها هنا الآيات الشرعية فإن آية الله سبحانه وتعالى تنقسم إلى قسمين :

آيات كونية : وهي ما خلقه الله تعالى ويخلقه في هذا الكون فإن كله آيات علامات على خالقه عز وجل لما فيه من بديع الصنعة والنظام الحكيم البالغ الذي لا يتناقض ولا يتنافر ولهذا قال الله عز وجل : ((**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**))[المؤمنون :91]وإذا ذهب كل إله بما خلق لم يكن الكون منتظماً لأن كل إله يخلق على ما يريد ثم لابد من علو أحدهما على الآخر لأنهما إن تمانعا وعجز كل واحد منهما عن الآخر لم يصح أن يكونا إلهين وإن غلبا أحدهما الآخر فالمغلوب لا يصح وحينئذ تكون الدلالة العقلية على أنه لابد من إله واحد فقط وهو الله سبحانه وتعالى المهم أن الآيات الكونية كل ما يخلقه الله في الكون .

أما الآيات الشرعية : فهي ما جاءت به الرسل من الوحي وسميت آيات يا عيسى لأنها علامات على مشرعها ومنزلها لما فيها من انتظام المصالح وانتفاء المفاسد فإن الشرع كله تحصيل للمصالح وتقليل للمفاسد ولذلك ما من شيء يتضمن مصلحة راجحة أو خالصة إلا أمر به الشرع وما من شيء يتضمن مفسدة خالصة أو راجحة إلا نهى عنه

الشرع لكن من المصالح ما ندركه بعقولنا ومن المفاسد ما ندركه بعقولنا ومنه مالا ندركه ولكننا نعلم علم اليقين أن مقتضى حكمة الله عز وجل ومن أسمائه الحكيم أنه لا يمكن أن يأمر إلا بما فيه مصلحة إما خالصة وإما راجحة ولا ينهى إلا عما فيه مفسدة إما خالصة وإما راجحة ولهذا سميت الكتب النازلة من السماء سميت آيات لأنها علامات على من شرعها سبحانه وتعالى وعلى من أنزلها ((**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**))[النساء : 82]ما يجدون اختلاف مرة أو مرتين أو ثلاثاً اختلافاً كثيرا وتناقضاً كثيراً

طيب هنا مسألة خارجة عن الموضوع بدأ الناس يفعلونه يقسمون بآيات الله يقول قسما بآيات الله ما كان كذا وكذا أو قسماً بآيات الله لأفعلن كذا وكذا فما رأيكم بهذا القسم ؟ فيه تفصيل إن قصد الآيات الكونية فهو حرام لأنه حلف بغير الله حلف بالمخلوقات وإن أراد بالآيات الآيات الشرعية فهو حلف بكلمات الله والحلف بكلمات الله جائز لأن كلمات الله من صفاته فما هي الغالب على العامة حينما يقسمون هذا القسم ؟ الغالب في ما أظن الآيات الشرعية أنهم ما يريدون قسماً بآيات الله قسما بالشمس وقسماً بالقمر وبالنجوم وبالليل وبالنهار ما يقسمون بهذا ، قسماً بآيات الله يقصدون بذلك القرآن وحينئذ يكون هذا القسم جائزا باعتبار الدلالة العرفية على المراد به أما لو نظرنا إلى لفظه فلابد من التفصيل .

الطالب :الآيات الشرعية تدخل فيها السنة؟

الشيخ : نعم لكن هنا قال : ((**والحكمة**)) فبين لما قال الحكمة قال المؤلف رحمه الله : ((**الحكمة**)) السنة .

الطالب : في القسم ...؟

الشيخ :لا أبداً ما يريدون إلا القرآن ما يسمون السنة الآيات .

الطالب : كلمة يتلى إذا قلنا بمعنى يقرأ؟

الشيخ :يقرأ .

الطالب : ...تكون القراءة المعنوية ؟

الشيخ : هنا لا ما تكون التلاوة المعنوية ، التلاوة اللفظية لكن إحنا قسمنا التلاوة من حيث هي عموماً .

الطالب :التلاوة أليست هي القراءة ؟

الشيخ : التلاوة إذا قيل ((**الذين يتلون كتاب الله**)) ((**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ**))[البقرة :121]فهو يشمل هذا

وهذا اللفظية والمعنوية لكن هنا الظاهر منها اللفظية فقط .
قال ((**من آيات الله والحكمة**))
الطالب : ...؟
الشيخ : المصحف سورة براءة
الطالب : نعم هكذا
الشيخ : لماذا يخصون هذه السورة ؟
الطالب :...
الشيخ : لكن لماذا يخصون السورة هذه ؟
الطالب : ... مرهبة .
الشيخ : مرهبة رهيبة ...كثير مثل المرسلات ((**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**))[المرسلات :15]طيب على كل حال القسم بالمصحف من البدع لأنه ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام والذي ورد في تغليظ الأيمان ما ذكره الله في سورة المائدة ((**تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**))[المائدة :106]
((**تحبسونهما من بعد الصلاة**)) صلاة العصر وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الدعاوي أن التغليظ يكون بالزمان ويكون بالمكان ويكون بالهيئة ويكون بالصيغة .
((**والحكمة**)) قال المؤلف هي السنة كما قال الله تعالى : ((**وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**))[النساء :113]وقال : ((**وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**))[آل عمران :164]والأصل في العطف المغايرة وإلا فلقائل أن يقول إن القرآن الكريم قد تضمن الحكمة فيكون تعليم القرآن تعليم الأحكام وتعليم حكم الأحكام لأن معرفة أحكام الشريعة أمر عظيم جداً فالإنسان إذا عرف حكمة الأحكام الشرعية يستنير قلبه أكثر ويقتنع بالأحكام الشرعية أكثر ويعرف من صفات الله عز وجل وحكمه ما هو أكثر ويستطيع أيضاً أن يقنع من ؟ أن يقنع الخصم لأن الخصوم لو تقول له مثلاً هذا حرام لأن القرآن حرمه فهو قد لا يكون ممن يؤمن بالقرآن و يطمئن إليه لكن إذا كان لديك معرفة بحكم الشريعة أمكنك أن تقنع هذا الشخص ولهذا معرفة الحكمة ، حكمة الشرع مهم جداً بل إن غالب القياس إنما جاء من معرفة الحكمة لأنه إلحاق فرع بأصل في حكم لعلة جامعة وعلى هذا فربما يقول قائل إن المراد بالحكمة ما يعلم من أسرار أحكام الشريعة

وحكمها ولكن أهـل العلـم مـن السـلف والخلـف ، أئمـة الخلـف فسـروا **((الحكمة))** بأنها السنة

ثم قال : **((إن الله كان لطيفاً خبيراً))** .

الطالب :...؟

الشيخ : أي نعم معرفة المتشابه

الطالب :الحكمة هي المعرفة بالقرآن ...ومتشابهه وناسخه ومنسوخه

الشيخ : ما أعرف هذا

الطالب :قوله تعالى ((**يؤتي الحكمة من يشاء**))

الشيخ : أقول ما أعرف هذا ، الحكمة أنواع ...ما كل مـا جـاءت الحكمـة فهي السنة إنما إذا قال الكتاب والحكمة **((يعلمهم الكتاب والحكمة))** **((وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة))** **((وَاذْكُرْنَ مَـا يُتْلَـى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَـةِ))** وهـو معنـى كـل مـا جـاءت الحكمة فهي السنة

وقـوله "**((إن اللـه كـان لطيفـاً خـبيراً)) ((لطيفـاً)) قـال المؤلف بأوليائه ((خبيراً)) بجميع خلقه** " اللطيـف فسـره أهـل الباطل" بأنه الذي لا يدرك لصغره " أعوذ بالله أنت لما تقول هذا لطيـف يعني صغير ما ينشاف ففسروه بذلك وكذبوا وفسره أهل السنة فقالوا " إن اللطيف جاء في كتاب الله معداً باللام ومعداً بالباء " **((الله لطيف بعباده))** **((إن ربي لطيف لما يشاء))** فعدي بالباء وعـدي بـاللام وعلى هذا فيكون اللطيف له معنيان أحدهما اللطـف للعبـد وهـو أن اللـه عز وجل يقدر له مواقع الإحسان بمعنـى يلطـف لـه فييسـر لـه ويسـهله عليه وأما اللطيف بـه بالبـاء فهـو بمعنـى إدراك الأمـور الخفيـة نعـم لأن اللطيف معناه الذي يدرك ما لطف فمعنى لطيف بعبـاده أي مـدرك لمـا خفي من أمورهم فيكون بمعنى الخبير بل أدق مـن معنـى الخـبير ولهـذا جمع الله بينهما فقال : **((خبيراً))** والخـبير قـال العلمـاء " هـو العـالم ببواطن الأمور " يقول ابن القيم في النونية وهي من أحسن ما نظم في التوحيد وأجمعه يقول

" وهو اللطيف بعبده ولعبده واللطف في أوصافه نوعان

إدراك أسرار الأمور بحكمة واللطف عند مواقع الإحسان "

فهذا معنـى اللطيـف فصـار اللطيـف بمعنـى لـه معنيـان اللطيـف للعبـد

واللطيف به ، فاللطيف به بمعنى الخبير ببواطن أموره وما لطف من أمره وله الذي يقدر له من أسرار حكمته أو من أسرار إحسانه وفضله ما لا يدركه بعقله طيب نأخذ فوائد الآيات وإلا أسترسل ...

الطالب :...

الشيخ : راح من درس الحديث حوالي ربع ساعة

الطالب :...

الشيخ : لا أنا عندي الآن تسعة ونص إلا نصف دقيقة ، ما هي تسع ثمان ونص يعني راح ربع ساعة طيب الأخ إبراهيم قرأ علينا من آخر الفوائد أو نؤجلهم

الطالب :...

الشيخ : طيب وإيش آخر ما قرأنا الفوائد .

قال الله تعالى : ((**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**)) في هذه الآية الكريمة وجوب قرار المرأة في بيتها انتبهوا إلى هذه الفائدة أو نقول مشروعية أو لأن القول بوجوب القرار يخالفه ما جاء في السنة من الإذن للنساء بالخروج لكن بدون تبرج وعلى هذا فنقول مشروعية لأن كلمة مشروعية تتسع للواجب والمستحب .

ومن فوائد الآية أن بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ملك لهن لقوله : ((**فِي بُيُوتِكُنَّ**)) فإن قال قائل الإضافة هنا للاختصاص وليست للتمليك كما تقول السرج للدابة والمقود للبعير وهل هي تملكه لو قال قائل ذلك بأن الإضافة للاختصاص وأن بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا نقول ؟ نقول إن الواقع يخالف ذلك لأن هذه البيوت لو كانت للرسول عليه الصلاة والسلام ما بقيت مع أمهات المؤمنين مع موته إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث .

ومن فوائد الآية الكريمة الفائدة المأخوذة من الإضافة ((**فِي بُيُوتِكُنَّ**)) فإن في الإغراء على لزوم البيت لأنه بيتها وسترها يعني كلمة ((**فِي بُيُوتِكُنَّ**)) أبلغ من كلمة في البيوت كأنه يقول هذا البيت ما بني إلا لك ستراً لك وصوناً فالزمي هذا البيت الذي من أجلك بني .

ومن فوائد الآية الكريمة تحريم تبرج الجاهلية لقوله : ((**وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**)) .

ومن فوائدها جواز التبرج إذا كان مبنياً على العلم والسنة لأن المنهي عن التبرج هو تبرج الجاهلية ولهذا يجوز للمرأة أن تتبرج في بعض

المواضع وليس حرام كل التبرج .
ومن فوائد الآية الكريمة ذم الجهل لقوله : ((**تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**)) فإن نسبة هذا إلى الجهل لاشك أنه يراد به التنفير .
ومن فوائد الآية الكريمة مدح ما كان مبنياً على العلم من أين يؤخذ ؟ لأن ذم الضد يدل على مدح ضده كما قيل " وبضدها تتبين الأشياء " فإذا كان التبرج المبني على الجهل مذموماً فإن ما بني على العلم ليس مذموماً .
ومن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي عند الإغراء أو التحذير أن يذكر كل وصف يستلزم الإغراء أو التحذير لقوله : ((**تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**)) ((**الأولى**)) كما قلنا فيما سبق زمناً أو الأولى نوعاً .
ومن فوائد الآية الكريمة وجوب إقامة الصلاة على النساء كما هو واجب على الرجال لقوله : ((**وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ**)) ووجوب إيتاء الزكاة لقوله : ((**وَآتِينَ الزَّكَاةَ**)) .
ومن فوائدها الإشارة إلى أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من الموانع عن المحرمات نعم لأنه قال : ((**لا تبرجن**)) ثم قال : ((**وَأَقِمْنَ**)) فدل هذا على أن من أسباب عدم التبرج إقامة الصلاة ولا ريب في هذا لأن الله يقول : ((**وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**))[العنكبوت :45]ويقول عز وجل : ((**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ**))[البقرة :45].
ومن فوائد الآية الكريمة فضيلة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من أين تؤخذ ؟ من الأمر بهذا ثم بعد ذلك قال : ((**وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**)) وطاعة الله ورسوله يدخل فيها إقام الصلاة وإيتاء الزكاة فالنص على بعض أفراد العام يدل على العناية به سواء تقدم الخاص أو تأخر فمثلاً ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ**))[الحج :77]هذا تقدم الخاص على العام يا ولد ((**اركعوا واسجدوا**)) وهذا من فعل الخير ثم قال : ((**وَافْعَلُوا الْخَيْرَ**)) ((**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**))[القدر :4]هذا من باب تقدم العام على الخاص وسواء تقدم العام على الخاص أو تأخر فإنه يدل على العناية بالخاص ولهذا نص عليه من بين أفراد العام
ومن فوائد الآية الكريمة وجوب طاعة الله ورسوله لقوله : ((**وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**)) .
ومن فوائدها أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة الله

للعطف بالواو الدالة على الاشتراك وقد قال : الله عز وجل فـي القـرآن الكريم ((**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**))[النساء :80].
ومن فوائدها أن الله أراد بحكمته البالغة أن يذهب الرجس عن آل البيت لقوله : ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**)) .
ومن فوائـد الآيـة الكريمـة أن الخضـوع بـالقول وأن تـبرج الجاهليـة مـن الرجس وأن القرار في البيوت وإقامة الصلاة وإيتاء الزكـاة وطاعـة اللـه ورسوله من أسباب زوال الرجس لأن ما تقدم أوامـر ونـواهي بيـن اللـه تعالى أنه إنما أمـر بها ونهـى عنهـا من أجـل أن يذهب عـن هـذا الـبيت الرجس ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**))
ومن فوائد الآية الكريمة أن زوجات الإنسان من آل بيته صـح طيـب فـإذا قال هذا وقف على أهل بيتي شمل النساء فإذا قال فـي الأضـحية اللهـم هذا عني وعـن أهـل بيـتي شـمل النسـاء لأن اللـه تعـالى جعـل زوجـات الرسول صلى الله عليه وسلم من آل بيته .
ومن فوائد الآية الكريمة تفخيـم هـذا الـبيت وتعظيمـه لقـوله : ((**أهل البيت**)) لأن أل للعهد الـذهني كـأن هـذا الـبيت معهـود معلـوم بأذهـان الناس لا يغيب عنها لما لهذا البيت من المكانة الرفيعة والخصلة الحميدة .
ومن فوائدها أيضاً أن الله عز وجل أراد أن يذهب الرجس وأثـر الرجـس أيضاً من أين يؤخذ ؟ من قوله : ((**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)) وهـذا فـوق ذهاب الرجس لأننا لو ضربنا هـذا بالمثـال الحسـي وقلنـا إن هـذا الثـوب تلطخ بنجاسة فحككنا هذه النجاسة حتى زالت عينها هذا ما يسمى ؟ هذا إذهاب الرجس فإذا صببنا الماء حتى نظف المكان تماما وزال الأثر صـار ذلك تطهيراً ولهذا جاء في الحديث الصحيح في دعاء الاستفتاح (**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعـدت بيـن المشـرق والمغـرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس** – ايش بعده**-اللهم اغسلني من خطايـاي بالمـاء والثلـج والـبرد**) فذكر المباعدة أولاً قبل التلبس بالخطية ثم ذكر التنقية من الخطية بعـد التلبس بها ثم ذكر أبلغ من ذلك وهو الغسل ، غسل هذه الخطية وآثارهـا بالمـاء والثلـج والـبرد ، والحاصـل أننـا نقـول إن قـوله : ((**يطهركـم تطهيراً**)) هذا فوق إذهاب الرجس .
ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الإرادة للـه لقـوله : ((**إِنَّمَا يُرِيـدُ اللَّـهُ**

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ)) .
ومن فوائدها أيضاً أن البيت المطهر سواء بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وإلا غيره من البيوتات أن البيت المطهر يعتبر من أفضل البيوتات ويعتبر تطهيره من أكبر النعم عليهم منين يؤخذ ؟ من أن الله امتن بذلك على آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا شيء معلوم في الناس ، الناس معادن كمعادن الذهب والفضة من الناس معدن خبيث ومن الناس معدن طيب ولهذا لو أن أحداً تلبث برجس من الأرجاس من حمولة طيبة من قبيلة طيبة إيش يقول الناس ؟ يستغربونه ويستنكرونه ويرون هذا أشد لكن لو تلبث أحد برجس من الأرجاس وهو من قبيلة معروفة بذلك إيش يقولون . ما يستغرب يقولون إن الغصن من الشجرة ولا هو بغريب أن يفعل هذا الفعل لأن آباءه وإخوانه وأعمامه وما أشبه ذلك فعلوا مثله ، ولاشك أن الله إذا من على آل البيت ، على آل بيت من البيوت بالتطهير والكرم والنظافة والنزاهة فإن ذلك من نعمة الله عليهم واعلم أن الله تعالى قد يجعل على يد الشخص الواحد طهارة كل قبيلته كما هو مشاهد يخرج رجل واحد صالِح مصلح ينذر عشيرته الأقربين ويحرص على دعوتهم للحق فيصلح الله تعالى على يديه كل قبيلته إذا جاء ذلك بإخلاص وبامتثال لأمره سبحانه وتعالى في قوله : **((وأنذر عشيرتك الأقربين))** لكن ما أدري عن أنفسنا نحن إيش تقولون إي والله الله يصلحنا عندنا تفريط وإهمال الإنسان ما يتفقد أهله الذي في بيته ولا يتفقد أهلها قرابة واللي في أهل بيته صحيح هذا هو الواقع لأن الناس ما كأنهم يعني غاية ما يتواصلون به إن تواصلوا في الأمور الدنيوية لكن هدايا الدين ما أقل ذلك وإن كان الحمد لله يوجد أنا ما أقول إني أقنطكم من رحمة الله يوجد والحمد لله من إذا رأى في بيت أقاربه ما يكره ينصحهم ويرشدهم ويبين لهم ذلك وربما بعض الناس يهجرهم ما يذهب إليهم كل ذلك من أجل الحرص على تقويمه .
الطالب : أول كان يحتاجون بعضهم إلى بعض والآن ...؟
الشيخ : صحيح إن الآن ما هم مثل أول نعم وإن الفقر لباس طيب في الحقيقة نعم مثل ما قال أحمد الشويعر يقول " الفقر..." فالحاصل إن الفقر قد يكون فيه خير نعم " **إن من عباد الله من لو أغناه الله لأفسده الغنا** " لكن مع ذلك لا تيأس والله كم من قلب وهو من أفسق عباد الله هذا شيء الذي يجعلنا نستحسر هو اليأس ويعقوب عليه السلام قال لبنيه : **((اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا**

تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ))[يوسف :87]مع أنه في تلك الساعة إيش يظن ؟ يظن ما هم واجدينه لكن مع هذا لقوة رجائه بالله عز وجل وإن الأمور لا تقيس بما تشاهد هناك شيء وراء المادة ، هناك شيء وراء المشاهدة وما تسمع وهو إرادة الله عز وجل وقدرته ((**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**))[الطلاق 2 : 3]من باب ما كان يظن أن يأتيه الرزق منه نسأل الله أن يرزقنا وإياكم اليقين .

الطالب : يعقوب كان يعلم يوسف حي؟

الشيخ : لا يمكن يظن ويرجو لأن الله قد وعده بذلك .

الطالب :...((**أعلم من الله ما لا تعلمون**)) ؟

الشيخ : أي نعم هو يظن ويرجو لكن هذا الوقائع قد تعطي القلب يأساً .

ثم قال الله عز وجل : ((**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**))[الأحزاب :34]في هذه الآية من الفوائد تذكير أمهات المؤمنين بهذه النعمة العظيمة وهي ما - لا أحد يسأل وأنا أستنبط الفوائد - وهي تذكير زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه النعمة العظيمة لقوله : ((**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ**)) .

ومن فوائدها أن من أعطاه الله علما كان طلب الاستقامة منه أوكد وأوثق ، إذا أعطى الله الإنسان علماً فإنه يطلب من الاستقامة أكثر مما يطلب ممن ؟ لم يؤت علماً فقال : ((**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى**)) فليس عليكن قاصر في العلم بل إن العلم يتلى في بيوتكن .

ومن فوائد الآية الكريمة أن البيت الذي يتلى فيه كتاب الله خير من البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله لقوله : ((**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ**)) ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً**) يعني لا تجعلوها مثل القبور لا تصلون فيها وفي الحديث صحيحاً (**أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**) وكان من هدي الصحابة رضي الله عنهم أنه تسمع لبيوتهم من تلاوة كتاب الله يسمع لها دوي كدوي النحل من قراءة كتاب الله تعالى في البيوت .

ومن فوائد الآية الكريمة أن القرآن من آيات الله لقوله : ((**مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**)) وقد سبق في التفسير بيان كونه من آيات الله عز وجل لما يتضمن عليه من المصالح والحكم والأسرار .

ومنها من فوائد الآية الكريمة أنه إذا قرنت الحكمة بالكتاب فالمراد بها

السنة لأن السنة أيضاً تتضمن الحكمة والله عـز وجـل لـم يصـف السـنة بالحكمة لأن القرآن ليس فيه حكمة ولكن لما كان القرآن مـن عنـد اللـه وكلام الله فإن احتمال ألا يتضمن الحكمة بعيد وإلا لا ؟ بعيد جداً لكن لما كانت السنة من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فإن كلام البشـر قـد يرد عليه احتمال ألا يكون مشتملاً على الحكمة فـبين اللـه عـز وجـل أن السنة حكمة وإن كانت من كلام الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام أو مـن فعله فإنها حكمة لأنها موافقة للصواب.

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات هذين الاسمين من أسماء اللـه اللطيـف والخبير .
ومن فوائد الآية الكريمة أن الله كان لطيفاً خبيراً أما الآن فلا .
الطالب : لا ؟
الشيخ : لا طيب ليش ؟
الطالب : كان مسلوبة
الشيخ : كان هذه مسلوبة الدلالة على الزمـان وإنمـا يـراد بهـا اتصـاف المبتدأ أو الاسم بالخبر فقط بقطع النظر عن الزمان إذا ما الفائدة منهـا ؟ لماذا لم يقل إن الله لطيف خـبير ؟ الفائـد منهـا تحقـق الاتصـاف بهـذا الوصف هذه الفائدة كان يعني قد تحقق ذلك في حقه وهـو أنـه سـبحانه وتعالى لطيف خبير .
ومن فوائدها ما تضمنه هذان الاسـمان مـن صـفات اللـه عـز وجـل مـن اللطف والخبرة .عبد الوهاب قبلك
الطالب : ما فيه رد على من انكر ان نساء النبي من آل البيت؟
الشيخ : كيف فيه مافي شك أنا سمعت شريطاً للأخ إحسان ظهير الهي
الطالب : إلهي ظهير
الشيخ : إلهي ظهير يرد على رجل من الشـيعة ويتكلـم عـن هـذه الآيـة بشدة وبقوة يقول إن الذي يصرف الآية هذه إلى آل بيته الأربعة نعـم مـا يعرف اللغة العربية ولا يعرف أساليب الكلام كيف إنـه يخـرج الآيـة هـذه من بين الآيات كلها المحيطة بها والتي توجه إلى أمهات المؤمنين ويخرج هذه الآية . إيش سؤالك أنت يا غانم ؟
الطالب :ما في فائدة ...؟
الشيخ : بشرط إن طلبة العلم يعلموهم
الطالب :...

الشيخ : ما يخالف إذا كان الزوج أخرس ما يقول شيئاً وهـي لا تعـرف تقرأ عنده كتب وهي ما تقرأ والزوج ما يعلمها .
الطالب : تسمع الاشرطة؟
الشيخ : قد لا يكن
الطالب :((**واذكرن ما يتلى في بيوتكن**))
الشيخ : إذا معناها ما ...ربما يكون عند المـرأة مثـل مـا قـال الأخ عنـدها أشرطة تستمع إليها فيقال كل امرأة يوجد في بيتها نعم أو يتلى في بيتها حرف من كتاب الله وسنة رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم أو كلام أهـل العلم المبني على الكتاب والسنة فعليها من الواجب أكثر ممن لم تعرف .
الطالب : ...؟
الشيخ : لا تلزم زوجات طلبة العلم الخرس نعم .
الطالب : ((**واذكرن ما يتلى في بيوتكن**))؟
الشيخ : **((ما يتلى))**
الطالب :...؟
الشيخ : هذه يؤخذ منها لأننا ذكرناها قلنا بأن الـذكر هنـا أن المـرأة تـذكر فضل الله عليها في مثل هذا وتتذكر أيضاً هذا الذي يتلى بتعلمه وبتعليمه أيضاً ، تعلمه يعني لأنه يأمر بالتعليم وإلا نفس اللفظ ما يجـب عليـه لأنـه ما قال ذكرن ما يتلى قال : **((اذكرن))** .
الطـالب : قـال اللـه سـبحانه وتعـالى : فـي كتـابه **((من آيـات اللـه والحكمة))** فيها رد ايضا على ...المسلمين الذين ينكرون السنة .
الشيخ : إي نعم ، نعم كيف فيه رد على هؤلاء ورد على آخرين يقـابلونهم يأخـذون بالسـنة ولا يأخـذون بـالقرآن ، لأن فـي نـاس الآن مـع الأسـف يعتنون بالسنة اعتناء عظيماً نعم حتى إنهـم يغوصـون علـى أشـياء قـد لا تكون صحيحة ويأتون بها لكن في القرآن خاطبهم في القرآن مـا يعرفـوا شيئاً في القرآن لا في تفسيره ولا فـي إعرابـه ولا فـي شـيء أبـداً منـه بينما هم في السنة يعني يذهبون ليلهم ونهـارهم وهـذا خطـأ لأن أول مـا يجب أن نتعلم القرآن ثم بعـد ذلـك السـنة لأن القـرآن هـو الأصـل ، الآن انتهى وقت الحديث لكن نبغي نأخذ .
((يَا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ قُـلْ لِأَزْوَاجِـكَ إِنْ كُنْتُـنَّ تُـرِدْنَ الْحَيَـاةَ الـدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَـرَاحًا جَمِيلًا))[الأحـزاب : 28]لابد نحن ذكرنا الفوائد لكن في ظني أنا ما ذكرنا أن التخيير لا يكـون

طلاقاً ولا ذكرنا أن في ذلك حماية لفراش الرسول عليه الصلاة والسلام من أن يكون فيه من يريد الحياة الدنيا وزينتها ولا ذكرنا أن في ذلك أيضاً دفاعاً عن الرسول عليه الصلاة والسلام حتى لا يطالبنه بعد ذلك بشيء من الحقوق ، أظن ذكرنا أن فيه مناقب لزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام فالمهم أن فيه فوائد كثيرة تحبون نأخذها والا ، طيب أنا أخشى أن يكون بعضها مكتوبة الآن .

الطالب : ...ما اخذنا؟

الشيخ : لا أن التخيير ليس بطلاق .ولا أخذنا أن فيه دفاعاً عن الرسول عليه الصلاة والسلام

الطالب :أخذنا

الشيخ : أخذناه ، وحماية طيب خير أجل نمشي .

قال الله تعالى : ((**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ**)) إلى آخره .

أولا : إن القرآن الكريم في غالب ما يتحدث عن الأحكام الجزائية والأحكام العملية أكثر مما يتحدث مخاطباً الرجال لأن الرجال أشرف من النساء ولأن الرجال قوامون على النساء فإذا صلح الرجال صلحت النساء ولأنه إذا اجتمع جنسان فإنه يغلب ايش ؟أشرفهما وأعلاهما فلهذا أكثر الخطابات الواردة في القرآن توجه إلى الرجال لهذه الأسباب الثلاثة ولغيرها لكن في بعض الآيات تذكر الأحكام للرجال والنساء إما على سبيل التفصيل يا توفيق وإما على سبيل على الإجمال مثال الأول ((**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**)) إلى آخره ومثال الثاني قوله تعالى : ((**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**))[آل عمران :195]فإن في هذا إجمالاً ((**أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**)) .

في هذه الآيات ذكر المفسرون أن من أسباب نزولها أن أم سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله " **إن الله تعالى إنما يتكلم عن الرجال ولا يذكر النساء** " فأنزل الله تعالى هذه الآيات ((**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**)) إلى آخره فقوله عز وجل ((**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**)) هذه ((**إن**)) التوكيدية التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر .

ذكور وإناث **((أعد الله لهم))** إيش ذكور وإلا إناث ؟ ذكور ما قال أعد الله لهم ولهن قال: **((أعد الله لهم))** فدل ذلـك علـى تغليـب جـانب الذكورية كما أن في قوله: **((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ))** تقـديم الذكور يدل على شرف الذكور وهذا أمر لا يمتري فيه عاقل لكن لما جاء الغرب الخبيث القبيح المقلوب فطرة ودِيناً وصار يقدم النساء مـن أجـل إثارة الفتنة بهن وتشريفهن على الرجال لما جاء هذا الغرب الخبيث تبعه .. الذين يتبعون كل ناعق وصاروا يقدمون النساء على الرجال حتى كانوا لا يطلقون على النساء إلا كلمـة السـيدات يعنـي أنهـن سـيدات للرجـال فقلبوا الحقائق والأوضاع لأن الله تعالى قد قلب فطرهم فعبـدوا المـادة دون خالقها وكذلك تصرفهم في تصرفاتهم هذه ويجـب علـى المسـلمين الحذر والتنبه من مغالطات أولئك الكفرة لا في هـذا ولا فـي غيـره حـتى يكونوا على بينة من أمرهم ودينهم والحمد لله قد بين الله فيه كل شـيء **((الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ))** الإسلام في أعمال الجوارح الظاهرة لأنه يشمل أو يراد به أن يستسـلم الإنسـان للـه ظاهراً بجوارحه بلسانه بيديه برجليه بعينه بأذنه هـذا الاستسـلام الظـاهر يسمى يـا توفيـق ؟ايـش تقولـون ؟ يسـمى إسـلاماً وقـد يقـع مـن غيـر المؤمن قد يقع من المنافق وقـد مـن ضـعيف الإيمـان قـال اللـه تعـالى: **((قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْـلَمْنَا وَلَمَّـا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُـوبِكُمْ))**[الحجـرات :14]هـذا الإسـلام مرتبتـه دون الإيمان ليش ؟ لأنه يقع من المؤمن حقاً ومن المنافق ومن ضـعيف الإيمـان لأنـه استسـلام للـه تعـالى بـالجوارح الظـاهرة **((وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ))** هذا الاستسـلام للـه تعـالى باطنـاً وذلـك بالإيمـان بـالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ولسنا بحاجة إلى تفسير أحد للإيمان بعد أن فسره من ؟ النبي صلى الله عليه وسلم حيـن سأله جبريل " **ما الإيمان** " قال: **(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبـه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)** وتفاصيل هـذه الجملة قد تكلمنا عليها مراراً وليس هذا موضع بسطه ، اذن الإيمـان هـو الاستسلام لله باطناً بحيث يؤمن الإنسان بما يجب الإيمان به وهو أكملوا الإيمان بالله وملائكته إلى آخره ، الإيمان أعلى مـن الإسـلام لأن الإيمـان يستلزم الإسلام ولا عكس فكل مؤمن لابد أن يكون مسلم لأنـه إذا صـلح القلب ايش ؟ صلحت الأعضاء كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صـلحت صـلح الجسـد كلـه ألا وهـي**

القلب) ولكن بعض الناس يعمل المعاصي ويحتج بقول الرسـول عليـه الصلاة والسلام **(التقوى هاهنا)** إذا قلت يا أخي اتقي اللـه صـل مـع الجماعة اتقي الله دع حلق اللحية اتق الله اتـرك الغيبـة ومـا أشـبه ذلـك يقول لك التقوى هاهنا كيف ترد يا عبد الرحمن ؟

الطالب : نعم التقوى في القلب لكن اذا صلح القلب صلحت الجوارح....

الشيخ : نعم نقول لو اتقى ما هاهنا لاتقى ما هاهنا يعني لو اتقى البـاطن لاتقى الظاهر لأن الرسول صلى الله عليه وسـلم يقـول: **(إذا صـلحت صلح)** فجعل الأمر جملة شرطية والمعروف في اللغة والعرف والشرع أن الجملة الشرطية يتحقق فيها المشروط متى ؟ إذا تحقق الشرط .

الطالب : بعضهم يحتج بقوله تعالى (**إن الله لا يغفـر أن يشـرك بـه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**)) فكيف نرد عليه ؟

الشيخ : نقول صحيح نحن معك أن هذه الذنب الذي تعملـه دون الشـرك قابل لأن يغفره الله ولكن الله لم يقل ويغفر ما دون ذلـك لكـل أحـد بـل قال : **((لمن يشاء))** فهل تشهد أنك أنت ممن شاء الله أن يغفر له ؟ إيش نقول إذاً فأنت على خطأ والأصل أن الوعيـد علـى المعاصـي ثـابت هذا هو الأصل لأن رفعه تحت المشيئة ووقوعه بمقتضى الوعـد فالأصـل ثبوته واضح فلا حجة له في هذا .

((الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ))

يقول المؤلف: مـا شـرحها **((وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَـاتِ))** اللـه يهـديه يقول " **المطيعات** " كان عليه إن يقول الله يهديه ويغفر له انتهى وقت الهدايـة لكـن يقـول : **((وَالْقَـانِتِينَ))** كـان عليـه أن يقـول: **((والمطيعين))** والا لا ؟ ويصـل والقانتـات معروفـة أنهـا المطيعـات واضح نعم **((وَالْقَانِتِينَ))** القنوت هو ليس مطلق الطاعـة كمـا يفهـم من كلام المؤلف ولكنه الطاعـة بـدوام وذل وسـكون ويـدل لـذلك قـوله تعالى : **((حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّـلاةِ الْوُسْـطَى وَقُومُـوا لِلَّـهِ قَـانِتِينَ))**[البقـرة :238]ولمـا نزلـت هـذه الآيـة أمـروا بمـاذا ؟ بالسكوت ونهوا عن الكلام فدل هذا علـى أن القنـوت ليـس مجـرد فعـل الطاعـة فهـي طاعـة مـع ذل وخضـوع ودوام وقـوله : **((وَالْقَـانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ))** القنوت أعلى مما سبقه لأن القانت معه الإيمان والإسلام كما قال الله تعالى : **((أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَـاءَ اللَّيْـلِ سَـاجِدًا وَقَائِمًـا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّـذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ))**[الزمر :9]

((**وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ**)) في الإيمان الصدق هو الإخبار بما يطابق هذا الأصل في معنى الصدق الإخبار بما يطابق الواقع مثل أن أقول لك إن هذه المروحة تشتغل هذا صدق لأنه إخبار بما يطابق الواقع ولو قلت إن هذه المروحة لا تشتغل لم يكن صدقاً لأنه إخبار بما يخالف الواقع ولكن الصدق هل هو في القول فقط أو يكون الصدق في القول والعمل والعقيدة ؟ الجواب الأخير يكون الصدق في العقيدة بأن يكون الإنسان صادق الإخلاص لله عز وجل في كل أعماله صادق للعقيدة بحيث تكون مطابقة لما جاء به الشرع ويكون الصدق كذلك في الأقوال بألا يقول إلا صدقاً ولو كان الأمر عليه ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**))[النساء :135]وانظر إلى نتيجة الصدق في قصة الثلاثة الذين تخلفوا يا توفيق عن إيش ؟

الطالب : عن المعركة

الشيخ : عن المعركة نعم الذين خلفوا

الطالب : عن غزوة تبوك ؟

الشيخ : عن غزوة تبوك لا خطأ ماذا تخلفوا ؟ فنقول عن الغزوة فنقول خلفوا أي أرجئ أمرهم يعني جاءوا أخبروا بالصدق المنافقون كانوا يأتون ويقولوا يا رسول الله لنا عذر فيستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله لكن هؤلاء صدقوا فخلفوا عن إيش ؟ عن الحكم عليهم بم ا حكم على المنافقين وليس المراد أنهم خلفوا عن الغزوة لو كان كذلك لقال الذين تخلفوا هؤلاء الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع هؤلاء صدقوا رسول الله عليه الصلاة والسلام وأشد من تكلم وأبين من تكلم وأفصح من تكلم من هؤلاء الثلاثة كعب بن مالك لأنه أشبم رضي الله عنه فتكلم كلاماً عجيباً ويحسن بكم أن تراجعوا قصته لأنها في الحقيقة تزيد في الإيمان هؤلاء صدقوا ماذا كان نتيجة صدقهم ؟ أن الله أنزل فيهم كتاباً يتلى إلى يوم القيامة في مدحهم والثناء عليهم نعم حتى قال الله : للناس كلهم ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**))[التوبة :119] أما الآخرون قال : ((**سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**))[التوبة :95]شوف الفرق بين الأمرين هؤلاء كذبوا فأرجسوا والعياذ بالله وهؤلاء صدقوا فرفعوا فعليك بالصدق فإن الصدق يهدي إلى

البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً فالمهم أن الصادقين والصادقات نقول في الإيمان وفي القول وفي العمل كيف الصدق في العمل ؟ الصدق في العمل أن يكون مطابقاً للباطن فلا تعمل رياءً ولا سمعة ولا مصانعة ولا مجاملة ولا لأجل شيء من الدنيا مثال ذلك رجل أخرج من جيبه ألف درهم فتصدق بها لأن الناس يشاهدون فقال أريد أن يقول الناس ما أكرم فلاناً هل صدق في فعله ؟ وإيش ظاهر فعله أنه لله صادق ولكن حقيقة أمره العكس بل كان كاذباً ومن الصدق في الأعمال متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنها دليل على صدق محبة الإنسان لله ولرسوله **((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ))**[آل عمران :31]فصار الصدق في العقيدة في القول وفي العمل وما هو الأصل في الصدق يا عبد الله ؟ سميك ما معنى الصدق في الأصل ؟ إيش هو الصدق في الأصل ؟ طيب قال لك إنسان إنه قد طلع الفجر فنظرت وإذا الفجر طالع وقال لك آخر إن الفجر لم يطلع فنظرت فإذا هو طالع إذاً ما هو الصدق والكذب ؟ إيش معنى الصدق؟

الطالب :...

الشيخ :الإخبار بما يطابق الواقع هذا هو الصدق طيب ذكرنا أن الصدق يكون في العقيدة وفي القول وفي العمل ، الصدق في العقيدة الإخلاص لله عز وجل وهو أن يكون ما يعتقده مطابقاً لما جاء به الشرع ، الصدق في القول الإخبار بما يطابق الواقع ولو كان على نفسك يقول واحد "**إن الكذب منجاة**" إذا فعلت جريمة وسألك أحد فقل ما فعلت تنجو قال له الثاني "**لكن الصدق أنجى**" أيهما أصح ؟ الأخير أنت إذا كذبت وقدر أنك نجوت فإن العاقبة وخيمة لكن إذا صدقت وقدر أنك عوقبت فإن العاقبة حميدة الصدق في العمل أن يكون مطابقاً لما في الباطن في القلب بحيث يتطابق الظاهر والباطن .

الطالب :...؟

الشيخ : إذا كان في الكذب .

الطالب : أنجى...

الشيخ : أي نعم أنجاني مرتين صحيح ، نقف على هذا لأنه انتهى الوقت . **((الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ))** إلى آخره .

كيف يخاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين ؟ من يعتقد ما يوافق الشرع فيما يتعلق بآيات الله وأسمائه وصفاته هذا من الصدق ، الصدق في القول أظن قلنا الصادقات .

((**وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ**)) لما كان الصدق قد يترتب عليه من مجاهدة النفس ما يترتب لأن إخبار الإنسان بالصدق ولاسيما مع نفسه أمر صعب عاقبه بذكر الصبر يعني كأنما يقول اصدق واصبر على صدقك فقال : ((**وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ**)) والصبر في اللغة الحبس ومنه قولهم قتل صبراً يعني حبسا وفي الشرع حبس النفس عن الكراهة لحكم الله عز وجل والتضجر منه عيسى اسم الوالد عشان ما تختلف مع عيسى؟

الطالب :عيسى بن سالم

الشيخ : وهذا عيسى

الطالب :بن صالِح

الشيخ :بن صالِح أقول إن الصبر ايش ؟حبس النفس عن التسخط والكراهة لحكم الله خذوا بالكم من هذا فقولنا لحكم الله يشمل الحكم الكوني والحكم الشرعي وهذا التعريف يشمل أنواع الصبر الثلاثة التي تكلم عليها أهل العلم حيث قالوا إن الصبر ثلاثة أقسام أو ثلاثة أنواع:صبر على طاعة وصبر عن معصية وصبر على أقدار الله المؤلمة فنحن إذا قلنا حبس النفس عن التسخط والكراهة لحكم الله يشمل الأنواع الثلاثة وإلا لا لأنه يقول حكم الله الكوني والشرعي فالكوني يتعلق بالصبر على أقدار الله والشرعي يتعلق بالصبر على طاعة الله وعن معصيته الصبر على طاعة الله هو أعلى أنواع الصبر لأنه صبر النفس على عمل وحركة وتعب والصبر عن معصية الله دونه في المرتبة لأن فيه حبساً للنفس عما تشتهيه من أجل أنه معصية لله عز وجل لكن هل فيه عمل كالصبر على طاعة الله أسألكم ؟ ما فيه عمل ما فيه إلا الكف كف النفس عن هذا المحرم فبهذا يتميز الصبر على طاعة الله عن الصبر عن معصيته لأن في كل منهما جهاداً للنفس لكن الصبر على الطاعة فيه تكليف النفس بالعمل وهذا ليس فيه تكليف نفس بعمل ولكن فيه الكف عن معصية الله فلهذا كان دون الأول في المرتبة ولكننا نحن نقول دون الأول في المرتبة باعتبار نفس النوع لا باعتبار الصابرين لأن بعض الصابرين يعاني من المشقة من الصبر على معصية الله أكثر مما يعاني من الصبر على طاعة الله أليس كذلك فلو فرضنا أن رجلاً

تساوره له نفسه وتدعوه إلى فعـل الفاحشـة نعـم بضـغط شـديد ولكنـه عندما يصلي يجد نفسه مرتاحاً بدون عنـاءً ولا مشـقة لاشـك أن معانـاته الأولى أشد ولكننا نحن نتكلم عن أنواع الصبر من حيـث هـي نـوع بقطـع النظر عن الصابر وما يتعلق بحاله.

أما القسم الثالث فهو صبر على أقدار اللـه المؤلمـة وهـذا أدنـى أنـواع الصبر لأنه صبر على ما لا فعل الإنسان به صبر على أمر ليس من فعلـك ولا من مقدورك أليس كذلك ؟ لكن الصبر علـى الطاعـة وعـن المعصـية من مقدوره أما أقدار الله فإنها ليست بمقدوره فهو صبر على أمر ليـس بمقدورك نعم لهذا كان أدنى منه ولذلك قال بعض السلف فـي المصـاب "**إما أن يصبر صبر الكرام أو يسلو سلو البهائم**" وهذا صحيح من منا لم يصب ببدنه أو أهله أو ماله ثم تكـون المصـيبة عظيمـة جـداً وبعـد مضي مدة من الزمن ينساها ما كأنها شيء ولهذا قال النبي عليه الصـلاة والسلام : **(إنما الصبر عند الصدمة الأولى)** هذه حقيقة الصبر أمـا بعد ذلك تبرد النفس وتتلهى بأمر بما يحدث لها من شؤونها بحياتهـا حـتى تتسلى ولا كأن شيئاً جرى

إذاً الصبر كم أنواعه ؟ أنواع الصبر ثلاثة صبر على طاعة الله وصبر عن معصيته وصبر على أقداره المؤلمة .

فما تقولون في صبر أيوب عليه الصلاة والسلام غانم ؟ صـبر أيـوب مـن أي أنواع الصبر ؟

الطالب : من الثلاثة ؟

الشيخ : وايش هي ؟

الطالب :صبر على طاعة الله.

الشيخ : بماذا

الطالب : في الحقيقة صبر على أقدار الله

الشيخ : ما نبغي الا الحقيقة صبره على ما مسه من الضر من باب الصبر على أقدرا الله . طيب ما تقول الأخ في صبر يوسف عن فعـل الفاحشـة في امرأة العزيز ؟

الطالب : صبر عن معصية الله.

الشيخ : صبر عن معصية الله طيب . ما تقول يـا عيسـى بـن سـالم فـي صبر يوسف على ما ناله من ألم السجن وأذيته ؟

الطالب :...

الشيخ :كان ....انتهى منه لكن كونه سجن وتألم وتأذى وصبر على

الطالب : أقدار الله المؤلمة .
الشيخ : أقدار الله المؤلمة هل ليوسف صبر على طاعة الله ؟
الطالب : ...((**رب السجن أحب إلي مما يـدعونني إليـه**)) فيـدل هذا ...
الشيخ : أيضاً دعوته لأهل السجن إلى عبادة الله وإلى توحيـده هـذا مـن الصبر على طاعة الله فاجتمع في حقه أنواع الصبر الثلاثـة وهكـذا تكـون أنواع الصبر لكثير من عباد الله نعم فالرسول صلى الله عليه وسلم صبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى أقـداره وهـذا شـيء كـثير طيـب إذاً الصبر هل هو واجب أو مستحب ؟ الصبر واجب لأننا قلنا كف النفس عن ؟
الطالب :...
الشيخ : لا ، المعنى العام للصبر حبس النفس عـن التسـخط والكراهـة لأحكام الله ما قلنا لشريعة الله لأحكـام اللـه الـذي يشـمل الصـبر علـى أقداره المؤلمة فالصبر إذاً واجب وفيـه أجـر كـثير قـال اللـه تعـالى : **((إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْـرِ حِسَـابٍ))**[الزمـر :10]ولهـذا قال الله تعالى في الصوم **(كل عمل ابـن آدم لـه الحسـنة بعشـر أمثالها إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)** لأن الصوم حقيقة اجتمع فيه أنواع الصبر الثلاثة فهـو صـبر علـى طاعـة اللـه وصـبر عـن معصـيته وصبر على أقداره المؤلمة فنسأل فهد يحلل لنا هذه الأنـواع الثلاثـة فـي الصوم ؟
الطالب : صبر على طاعة الله لأن الله أمربه
الشيخ : لأنه ما تقول لأن الله أمره به هو اصبر ما خلصنا منك الـى الآن ، صبر على طاعة الله لماذا ؟
الطالب :لأن الله أمر به
الشيخ : لأنه صبر على الصوم وحبس نفسه على الرضا به فصام ، وصبر عن معصية الله
الطالب :...
الشيخ :لا، الصائم مأمور أن يجتنب أشـياء كـثيره فاجتنبهـا إذاً صـبر عـن معصية الله صبر على أقدار الله
الطالب :...
الشيخ :أنت صمت هذه السنة في رمضان
الطالب :...

الشيخ :الحمد لله جعت وعطشت وتألمت من هذا الجوع والعطش إذاً صبر على أقدار الله المؤلمة ففيه أنواع الصبر الثلاثة صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على أقدار الله المؤلمة **((الصابرين والصابرات))** نعم .

الطالب : ...أقدار الله ؟

الشيخ : لا ما هو متعلق بالإرادة الكونية متعلق بالإرادة الشرعية ومراد لله تعالى شرعاً وأما كوناً فإنما يكون مراداً له فيمن صام فقط ، انتهى الوقت الآن .

الطالب :...؟

الشيخ : لا فيه نقص "**صابرين على الطاعات**" أقول في هذا نقص الصواب الصابرين عن الطاعات وعن المعاصي وعلى أقدار الله المؤلمة .

الطالب : حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب.

الشيخ :صحيح إننا قلنا عن الكراهة لحكم الله عام أعم مما قال رحمه الله .

أو لا ينالها أجرها ومرتبتها إلا بوجود أسبابه فأما أن يقول الإنسان أنا صابر ثم لا يصبر فإنه لا ينال تلك المرتبة ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يناله من أقدار الله المؤلمة أكثر من غيره كما ثبت عنه أنه قال : **(إنه يوعك كما يوعك الرجلان)** يعني أنه يصاب بالحمى كما يصاب الرجلان وفي سياق الموت شدد عليه الصلاة والسلام من أجل أن تتم له هذه المرتبة ، مرتبة الصابرين حتى ينال أعلاها قال : **((وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ))**

((وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ)) يقول المؤلف " **المتواضعين** " هذا مبتدأ درس اليوم الخاشع المتواضع المتطامن وضده المتعالى المستكبر فالخشوع إذاً تطامن وخضوع وتواضع هو من أعلى مراتب الإيمان ومن أكمل أحوال القلب والخشوع له مواضع منها الخشوع في الصلاة فسره الفقهاء بأنه سكون في القلب يتبين على الجوارح وبعضهم قال معنىً في النفس يظهر منه خشوع الأطراف فهو في القلب ويظهر أثره على الجوارح ولهذا يروى عن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلاً يعبث بلحيته وهو يصلي فقال" **لو سكن قلب هذا لسكنت جوارحه** " وقد روي مرفوعاً ولا يصح وإنما هو عن عمر على ما فيه من ضعف عنه فالخشوع

في الصلاة هو سكون القلب الـذي يظهـر أثـره علـى الجـوارح أو معنـىً يقوم في النفس يظهر منه سكون الأطراف وهناك أيضاً خشوع في بقية الطاعات بأن يؤديها الإنسان وهو متواضع متطامن لله عز وجل ومنه مـا حصل لرسول الله صلى الله عليه وسـلم حيـن فتـح مكـة وانتصـر علـى أهلها فإنه عليه الصلاة والسلام لم يدخل دخول العـالي المسـتكبر وإنمـا دخل مطأطئ رأسه صلى الله عليه وسلم خاضعاً لله تبارك وتعالى ومنه أيضاً الخشوع في الحج والعمرة حيث يؤديها الإنسان بتطـامن وذل وهـو يعتقد أنه يعبد الله فأنت إذا دخلت في العمـرة والحـج فاعتقـد أنـك فـي عبادة من حين أن تقول لبيك اللهم لبيك إلى أن تنتهي ولكننا مـع الأسـف الشديد لا نشعر بهذا فتجد الإنسان يتلبس بمحظـورات الإحـرام وبغيرهـا من المحرمات إلا إن يشاء الله أو إلا من شـاء اللـه إذاً الخشـوع يشـمل جميع الطاعات بأن يؤديها الإنسان بتواضع وذل وتطامن ليـس فـي قلبـه استكبار ولا علو ولا فرق في هذا بين أن يكون الخشوع في أثنـاء العبـادة أو بعد فعل العبادة أيضاً لأن من الناس مـن يخشـع فـي العبـادة لكـن إذا انتهى منها رأى نفسه في درجة عالية وأنه مرتفع وأنه قـد نـال درجـة مـا نالها غيره وهذا من الإعجاب بالنفس وبالعمل فالإنسان ينبغي له إذا أدى العبادة أن يكون كما قال الله عز وجـل : **((قلوبهم وجلـة))** إن رأوا إلى تقصيرهم خافوا وإن رأوا إلى فضل الله طمعوا
((وَالْمُتَصَـدِّقِينَ وَالْمُتَصَـدِّقَاتِ)) **((وَالْمُتَصَـدِّقِينَ))** يعنـي الباذلين للصـدقة والصـدقة هـي بـذل المـال تقربـاً إلـى اللـه عـز وجـل ويشمل الزكاة فإنها أعلى الصـدقات ويشـمل البـذل التطـوعي كصـدقة التطوع وكالإنفاق على الضيف وعلى الأهل وعلـى النفـس كـل هـذا مـن الصدقة فما يجعله الإنسان في فم امرأتـه مـن الصـدقة ومـا يـأكله مـن الصدقة كل شيء من المال تبذله لله عـز وجـل فهـو مـن الصـدقة وقـد يقال إن المتصدقين أعم من الباذلين لمالهم في ما يرضي الله عز وجـل فيشمل فعل كل خير لأن الرسول صلى الله عليه وسـلم يقـول : **(كل تسبيحة صـدقة وكـل تهليلـة صـدقة وأمـر بـالمعروف صـدقة ونهي عن المنكر صدقة تميط الأذى عن الطريق صدقة تعيـن الرجل في دابته تحمله عليها أو ترفع له عليهـا متـاعه صـدقة والكلمـة الطيبـة صـدقة وبكـل خطـوة تخطوهـا إلـى الصـلاة صدقة وفي بضـع أحـدكم صـدقة)** فـإذا أخـذنا بهـذا العمـوم صـار المتصدقون والمتصدقات يشمل من قام بأي طاعة مـن طاعـة للـه عـز

وجل ولكنه من المعروف أن المتصدقين والمتصدقات يتبادر إلى الـذهن أنهـم البـاذلون لمـالهم فيمـا يرضـي اللـه عـز وجـل وقـوله : ((**وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ**)) لا حاجـة بنـا إلـى التطويـل فـي تفسير الصدقات وما ينبغي للإنسان أن يتصدق به وهل يجوز أن يتصـدق بكل ماله ويدع عائلته فقراء أو لا يجوز فإن هذا له موضع آخـر المهـم أن الله تعالى أثنى على من ؟ على المتصدقين والمتصدقات

قال : ((**وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ**)) في الصدقة بذل وفـي الصـيام إمساك ((**وَالصَّائِمِينَ**)) هم الذين قاموا بالتعبد للـه تعـالى بالصـيام ، والصيام هو التعبد لله بالإمساك عن المفطـرات مـن طلـوع الفجـر إلـى غروب الشمس وهو أنواع منه ما هو ركن من أركان الإسلام ومنه ما هـو واجب وليس بركن ومنه ما هو سنة معينة مقيدة ومنه ما هو سنة مطلقة أربعة أنواع فالواجب الذي هو فرض من فروض الإسلام يا سالم ؟ الـذي هو فرض من فروض الإسلام ؟

الطالب :رمضان

الشيخ : وغيره ، ما في غيره ، والواجب الذي ليـس مـن أركـان الإسـلام عبد الرحمن

الطالب :النذر

الشيخ :و غيره النذر الذي أوجبته على نفسك .

الطالب : القضاء

الشيخ : لا القضاء من أركان الإسلام .

الطالب :...

الشيخ : صح كصيام الكفارات ، لا أبداً عندما يحنث الإنسان في يمينه مـا أوجب على نفسه أن يصوم لكن فعل السبب .

الشيخ : ومنه ما هو سنة مقيدة بوقت معين ؟

الطالب : ...الاثنين والخميس

الشيخ :نعم ومنه وعاشوراء وتسع ذي الحجة ويوم عرفـة ومنـه نعـم ، لا أظن أنها ما تدخل في المعين ، أو تدخل في المعين ، الست مـن شـوال تدخل في المعين ؟ إذا كان في كل الشهر ، ومنه ما هـو مطلـق مثـل أن يصوم الإنسان لله تعالى يوماً من الأيام إلا أنـه يكـره أن يصـوم الإنسـان يوم جمعة منفرداً بل إما أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده .

الصـائمون والصـائمات ممسـكون عـن ملاذهـم وشـهواتهم عـن الأكـل والشرب والجماع وما يتبـع ذلـك لكـن هـذه هـي الأساسـيات فـي الملاذ

ولهذا قال الله عز وجل : في الحديث القدسي في الصائم **(يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)** ، الصيام ألا يدخل في الصبر ؟ بلى ولكنه عبادة مستقلة بنفسها متضمن للصبر

الشيخ : **((وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ))** من الحرام

الطالب :...

الشيخ :أيهم

الطالب :...

الشيخ :فيها أنواع الصبر الثلاثة ؟ **((وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ))** **((وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ))** عن أي شيء ؟ قال المؤلف " عن الحرام " وهي كلمة جامعة تشمل حفظ الفرج عن الزنا وحفظ الفرج عن النظر وحفظ الفرج عن العمل المحرم الذي هو دون الزنا وقد بين الله عز وجل من يحفظ عنه الفرج أو من لا يحفظ فقال تعالى : **((وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ))**[المؤمنون 6 :7]فأعلى شيء يحفظ عنه الفرج الزنا وهو فعل الفاحشة في قبل أو دبر إلا أنهم إذا تعلق بذكر سمي لواطاً واللواط أعظم من الزنا والعياذ بالله لأن اللواط عقوبته الإعدام بكل حال بل الأصح عقوبته القتل بكل حال سواء كان الفاعل محصناً أو غير محصن لكن بشرط أن يكون مكلفاً أي بالغاً عاقلاً فإذا تلوط ذكر بآخر وهما عاقلان بالغان وجب قتلهما وإن لم يكونا محصنين ولكن كيف يقتلان ؟ اختلفا في ذلك الصحابة رضي الله عنهما ومن بعدهما فقيل يرجمان بالحجارة كالزاني المحصن وقيل يلقيان من أعلى مكان في البلد ويتبعان بالحجارة وقيل يحرقان بالنار كما فعل أبو بكر رضي الله عنه حين كتب إلى خالد بن الوليد لما قال له إن عنده رجلاً ينكح كما تنكح المرأة فكتب إليه أبو بكر أن يحرقه مبالغة في عقوبته إذاً أوجب ما يكون أن يحفظ عن الفرج هو الزنا كذلك النظر يجب أن يحفظ الإنسان فرجه عن النظر حتى الجنس مع جنسه ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا الرجل إلى عورة الرجل)** فيجب حفظ العورة عن النظر إلا على الزوجة وما ملكت يمينه كذلك حفظ الفرج عن الأفعال المحرمة غير الزنا واللواط والنظر كالاستمناء مثلاً وهو ما يعرف عند الناس بالعادة السرية ويكون في الرجال ويكون في الإناث أيضاً حتى الإناث يستعملن ذلك هذه أيضاً

محرمة لا تحل وذلك لأنه ليس فيها حفظ للفرج فإن الإنسان الذي يبتغي نيل شهوته بغير امرأته وما ملكت يمينه يدخل في قوله تعالى : **((فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ))** فهو حرام بالقرآن وبالسنة أيضاً ، السنة ذكرنا أن مـن أدلتهـا قـول الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام أجب الحديث ؟.

(**فإنه له وجاء**) ما وجه الدلالة من الحديث ؟
الطالب :...
الشيخ : لو كان جائزاً لأرشد إليه .
الطالب : النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما وجدت شيئا يقرب الى الله الا أمرتكم به)
الشيخ : وجه الدلالة أن الرسول أرشد إلى الصوم وهو أشق من هذه الفعلة ولو كانت هذه الفعلة جائزة لأرشد إليها الرسول عليه الصلاة والسلام لأنها أسهل وأيسر وقالت عائشة رضي الله عنها (**ما خير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما**) فلما لم يختر هذا الأيسر علم أنه إثم محرم .
الطالب : اللواط ، الله سبحانه وتعالى أطلق عليه فاحشة
الشيخ :الفاحشة ما فاحشة
الطالب :نطلق عليها الفاحشة فنطلق عليها لـ واط أليس فيها إساءة للنبي ؟
الشيخ : لا أبداً هذا شيء متعارف
الطالب :...
الشيخ : لا أصلاً النسبة يجوز أن تنسب إلى المضاف والمضاف إليه هذا مقتضى اللغة العربية ، قوم لوط ، يعني لوطي أي ينتسب إلى هؤلاء القوم.
الطالب : ..هل عليه كفارة؟
الشيخ : لا ما عليك كفارة ، الكفارة لا تكون إلا بالجماع فقط.
الطالب :...حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن نكاح المرأة في الخلف قال (**تلك اللوطية الصغرى**)؟
الشيخ : أحاديث وطء المرأة في الدبر كلها فيها مقال لكن يشد بعضها بعضاً وتدل على التحريم وقد مر علينا في قوله تعالى : ((**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى**))[البقرة :222]مر علينا أن من فوائدها تحريم وطء الدبر هي مرت علينا.
الطالب : قصدي على الاسم هذا على الفعل هذا ؟
الشيخ : إي نعم ، نعم اللوطية الصغرى .
الطالب :...؟
الشيخ : محرم إيش ؟
الطالب :...

الشيخ :حرام إيش ، معلوم لأن الصوم الواجب لا يجوز قطعه إلا لضرورة بخلاف الصوم الغير واجب .
الطالب : ...؟
الشيخ : كيف لا
الطالب :...
الشيخ :لا هذا ما هو علشان حفظ الفرج ، علشان العبادة هذا ما ... ، هذا حرام عليه حتى على امرأته .
الطالب :... ؟
الشيخ : ما يدخل في هذا ، ما يتعلق بحفظ الفرج ولكن يتعلق بصوم العبادة يعني تحريم الوطء على من تلبس بنسك أو تلبس بصوم أو تلبث بصلاة مفروضة ما هو من أجل حفظ الفرج لكن من أجل احترام هذه العبادة
قال : ((**وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ**))
الطالب : ... ((**ما وراء ذلكم**))؟
الشيخ : ((**ما وراء ذلكم**)) المحرمات التي ذكر الله عز وجل .
الطالب :...الاستمناء ما ذكر؟
الشيخ : الاستمناء ما هو من النساء لأن الله ذكر المحرمات ((**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ**))[النساء 23 :24]منين ؟ من النساء ، التحدث الآن ما هو عن الفعل ، التحدث الآن عن المحلل من ؟ من الأشخاص فبين الله عز وجل أن هؤلاء محرمات ولهذا قال : ((**وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ**))[النساء :24]فهذا معناه أن الله أحل للناس ما سوى هؤلاء الأصناف وليس هذا ما هو يتحدث عن الفعل ، التحدث الآن عن موضع الفعل يعني المحلل من النساء .((**وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ**))
((**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**)) ختم الآية الكريمة بهذا

الوصف العظيم وهو ذكر الله عز وجل وهو شامل لكل عبادة ، كل عبادة فهي ذكر لله عز وجل حتى دراستكم للعلم هي من ذكر الله عز وجل ولهذا تسمى حلق العلم تسمى حلق الذكر أو مجالس الذكر فكل ما يقرب إلى الله كل عبادة فهي من ذكر الله وذكر الله عز وجل يكون بالقلب ويكون باللسان ويكون بالجوارح ففي القلب التفكر وفي اللسان النطق وفي الجوارح الفعل والعمل أيها أفضل ذكر الله باللسان أو ذكر الله بالقلب أو ذكر الله بالجوارح ؟

الطالب :كلها ...

الشيخ :ما في شك الجمع افضل هذا معلوم نعم

الطالب : بالقلب

الشيخ : القلب وحده لا يكفي واللسان وحده لا يكفي والجوارح وحدها لا تكفي يعني لو أن الإنسان قال بتفكر في آيات الله عز وجل وفي أسمائه وصفاته ولكنه ما بذاكر الله هل يكون مسلماً ؟ لا لابد أن يقول إن قال لا إله إلا الله وكذلك أيضاً بالنسبة للجوارح لكن لاشك أن ... الذكر بالقلب له أثر عظيم جداً لأن المدار على القلب ولاشك أيضاً أن تأثير ذكر الله بالقلب أبلغ لتقوية الإيمان وفي التقرب إلى الله عز وجل من الذكر بماذا ؟ بالجوارح لأن المدار كله على ما في القلب لا بالنسبة للأعمال وقوام الأعمال ولا بالنسبة للجزاء كما قال الله تعالى : **((يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ))**[الطارق 9 :10]ذكر الله عز وجل يكون مطلقاً في كل وقت ويكون مقيداً بأحوال ويكون مقيداً بأماكن ويكون مقيداً بأزمان فهو إذاً أربعة أنواع وهي

الطالب : مقيدا بأقوال ؟

الشيخ : بأقوال ، هو من ذكر الله ، ويكون الذكر مطلقاً ، مقيد بأزمان ، مقيد بماذا ؟ بأماكن ، مقيد بأحوال ، إذاً أنت ملزم بإغلاق يعني ...

أما المطلق : فقد قال الله تعالى : **((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ))**[آل عمران : 191]هذا في كل وقت في كل حال ، وقال تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))**[الأحزاب 41 :42]كما في هذه الآية **((وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا))** .

المقيد بزمن : إيش مثله ؟ مثل أدبار الصلوات هذا مقيد بزمن وكذلك الدعاء في أول النهار أو الذكر في أول النهار وفي آخره **((وَسَبِّحْ**

بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ))[ق :39].
المقيد بأمكنة : كدخول المسجد ودخول المنزل والخروج منه ورمي الجمرات وركوب السيارات لا ركوب السيارات بمكان ؟ طيب .
أما المقيد بحال من الأحوال : فهو أيضاً كثير عند الهم والحزن وعند الأكل والشرب وما أشبه ذلك ، صلاة إيش ؟
...
الاستسقاء يعني نعم .
الطالب :ركوب الدابة ؟
الشيخ : والله الركوب ، الإخوان يقولون مقيد بمكان على كل حال الذكر إما مطلق وإما مقيد والله عز وجل شرع لعباده ذلك من أجل أن يكونوا دائماً على ذكر الله عز وجل حتى عند لبس الثوب عند الأكل والشرب والفراغ منهما .
((وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ))
((أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)) **((أعد))** فعل ماضي ولفظ الجلالة فاعل والجملة من الفعل والفاعل خبر **((إن))** واسم **((إن))** ما هو ؟ المسلمين وما عطف عليه وقوله : **((أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ))** أي لهؤلاء والميم علامة جمع الذكور وفيه دلالة واضحة على تفضيل الرجال على النساء لم يقل الله عز وجل أعد الله لهم ولهن ولم يقل أعد الله لهن وإنما قال : **((أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ))** وقوله : **((أعد))** بمعنى هيأ لهم وقوله **((مَغْفِرَةً))** المغفرة مأخوذة من الغفر وهو الستر مع الوقاية لأن أصلها من المغفر الذي يوضع على الرأس لاتقاء السهام والمغفر الذي يوضع على الرأس لاتقاء السهام يحصل به الستر ايش بعد والوقاية كذا إذاً المغفرة نقول هي ستر الذنوب والتجاوز عنها ليست ستر الذنوب فقط بل هي ستر مع التجاوز ستر عن الخلق وتجاوز عن العقوبة ولهذا جاء في الحديث الصحيح **(إن الله يغفر لعبده المؤمن يقرره بذنوبه ثم يقول له قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)** وقوله : **((أجراً عظيماً))** إذاً بإعداد المغفرة يسلمون من الآثام وأوزارها وعواقبها و**((أجراً عظيماً))** أي ثواباً ذا عظمة في نفسه هذا الأجر العظيم هو دخول الجنة وهو أجر لا يمكن أن يحيط به البشر لأن الله تعالى يقول في الحديث القدسي **(أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)** وفي القرآن يقول الله تعالى : **((فَلا تَعْلَمُ**

نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ))[السجدة :17]ويقول تعـالى : **((لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ))**[ق :35]هذا الأجـر العظيـم الذي لا يقدر قدره إلا الله عز وجل يكون لهؤلاء المتصفين بهذه الصـفات وإذا كان الله تعالى قد بين هذه الصفات أو بين القـائمين بهـذه الصـفات وبين ما أعد لهن من الأجر والثواب فهل المراد بذلك مجرد إعلام النـاس بهذا أو أن المراد شيء وراء ذلك ؟ المراد شيء وراء ذلك وهـو أن يقـوم الناس بهذه الصفات العظيمة حتى ينالوا ذلـك الأجـر العظيـم والمغفـرة وقوله : **((أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))** كلمة **((مغفـرة))** نكرة فهل نقول إنها نكرت للتعظيم بـدليل العطـف عليهـا **((وأجراً عظيماً))** أو ماذا ؟ هو الظاهر أنها نكرت للتعظيـم أي مغفـرة عظيمـة كما أن لهم أجراً عظيماً يقـول المؤلـف " **مغفرة للمعاصـي وأجـراً عظيمـاً علـى الطاعـات** " جيـد هـذا لأن المؤلـف رحمـه اللـه جعـل المغفرة في مقابل المعاصي والأجر في مقابل الطاعات

ولكن هل لترك المعاصي أجر ؟ يعني من ترك المعصية هل له أجـر ؟ إن قلتم لا أخطأتم وإن قلتـم نعـم أخطـأتم نقـول تـارك المعاصـي لـه ثلاث حالات : إما أن يتركها عجزاً عنها مع فعل الأسباب الموصلة إليها ، وإمـا أن يتركها لأنها لم تطرأ له على بال ما عملها لأنها ما طـرأت علـى بـاله ، وإما أن يتركها مع كونها على باله لكن تركهـا للـه عـز وجـل ، أمـا الحـال الأولى الذي ترك المعصية عجزاً عنها مع فعـل الأسـباب الموصـلة إليهـا فهذا له حكم الفاعـل مثـال ذلـك رجـل أتـى بالسـلم ليصـعد إلـى الـبيت فيسرق لكن وهو جاي بيصعد سمع صوتاً ونظر وإلى حـوله أنـاس فـترك إيش نقول هذا له حكم الفاعل لكن عند الله أما في الدنيا ما نقطـع يـده لكن عند الله له حكم الفاعل إيش الدليل قوله صلى الله عليه وسلم : **(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فـي النـار)" قالوا يا رسول هذا القاتل فما بـال المقتـول**" كيـف مقتـول ويصـير فـي النـار قـال : **(لأنه كان حريصـاً علـى قتـل صـاحبه)** حريصاً وفاعل للسبب ملتقي مـع الآخـر بالسـيف فحكـم الرسـول عليـه الصلاة والسلام بالنار لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه.

وأما من تركها لأنها لم تطرأ له على بال مثل إنسان مثلاً لا سرق ولا زنا ولا شرب الخمر لأنه نفسه ما دعته إلى ذلك يوماً من الأيام فما الحكم ؟ هذا ليس له شيء وليس عليه شيء لأنه ما فعل إثماً ولا تقرب إلى اللـه تعالى بنية فلا يكون له شيء ولا عليه شيء.

والقسم الثالث رجل هم بالمعصية وربما فعل أسبابها ولكنه تركها لله عز وجل عندما تذكر عظمة الله خشي الله عز وجل وخافه فهذا إيش حكمه ؟ له أجر على الترك كما جاء في الحديث الصحيح **(من هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى حسنة كاملة)** قال : **(لأنه إنما ترك ذلك من جرائي)** أي من أجلي ، فإذا تركتها لله فإنك تؤجر على ذلك ، لو أن الإنسان هم بمعصية وفعل الأسباب لكن تركها لا لله ولا لعباد الله هل يأثم أو ما يأثم ؟ يعني واحد هم بالسرقة وأتى بالسلم ولما أراد أن يصعد قال رجع إلى نفسه وقال ليش تسرق ما دام مغنيك الله وعندك مال وليس بحاجة إلى السرقة وليش تريد السرقة فتركها

الطالب :...

الشيخ : هو ليس ذنوب السرقة ولا له أجر لكن هل يأثم على فعل السبب ؟ يأثم على فعل السبب هو الظاهر وإن كان الغاية لم يصل إليها لكن يقول هذا السبب الذي فعلت كمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

الطالب :...؟

الشيخ : ما رجع ، هو الآن الأسباب الأولى ما تركها لله إنما تركها لأنه نظر إلى أنه ليس بحاجة إلى السرقة فتركها ، إنا نقول فأما السرقة فلا تأثم وإن كنت قد نويتها بالأول لأنك ما فعلتها وأما فعل الأسباب فإن هذه الأسباب محرمة .

الطالب :رجع وترك المعصية...؟

الشيخ : أي نعم هذا يكون تركها للناس لا لله فما تقولون هل يأثم ولا ما يأثم ؟

الطالب : ما يأثم اتى بالسبب...

الشيخ : هذا رجل ترك المعصية لشرفه يعني ترك الزنا مع تيسره قال بأنه رجل شريف ما يحب أن يتلوث بهذه الأخلاق السافلة إيش تقولون ؟

الطالب :...

الشيخ : إي ما يخالف لكن السؤال هل يؤجر أو لا يؤجر ؟

الطالب : ما يؤجر

الشيخ : أما على ترك الزنا فظاهر إنه ما يؤجر لأنه ما تركه لله وأما على حماية شرفه فإنه يؤجر ، لأن الإنسان ينبغي له أن يدافع عن شرفه حتى أن النبي عليه الصلاة والسلام لما قال **(هذه صفية)** على كل حال ما هو اللي دافع التهمة عن نفسه لأنه هذا الشيء بعيد لكن لئلا تقع التهمة

في أولئك فيهلكوا ولهذا قال : **(إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً)** فالظاهر لي أن الإنسان الذي يترك الشيء محافظة على شرفه وعلى سمعته فإنه يؤجر على ذلك لأنه صان نفسه وفي الحديث **(رحم الله امرءاً كف الغيبة عن نفسه)** ولا أدري عن صحته لكن الإنسان مأمور بحماية شرفه بلا شك والزود عن نفسه وإزالة التهمة عنها فإذا كان هذه نيته فإنه يؤجر لكن لا يؤجر أجر من ترك الزنا لله لأنه بينهما فرقاً عظيماً .

الطالب : ...؟

الشيخ : الحياء من الإيمان لكن ما يثاب كثواب من ترك الزنا لله .

ومن فوائد الآية الكريمة التفصيل في ذكر الرجال و النساء لقوله : **((إن المسلمين والمسلمات))** إلى آخره ، التفصيل في ذكر الرجال والنساء وهذا وإن كان موجوداً في القرآن لكن موجوداً في القرآن لكنه قليل .

ومن فوائد الآية الكريمة أن الإسلام غير الإيمان من أين يؤخذ من قوله : **((المسلمين والمسلمات والمؤمنين))** والعطف يقتضي المغايرة ، وقد اختلف الناس هل الإسلام هو الإيمان أو غيره ؟ والصواب في ذلك التفصيل فإذا أطلق الإسلام دخل فيه الإيمان وإذا أطلق الإيمان دخل فيه الإسلام يعني أطلق بمعنى ذكر مفرداً ، فقوله تعالى : **((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ))**[آل عمران :19]يدخل فيه الإيمان لاشك وقوله : **((والله يحب المؤمنين))** يدخل فيه الإسلام لاشك في هذا وأما إذا ذكرا جميعاً فإنهما يختلفان ولهذا سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فذكر له أشياء وسأله عن الإيمان فذكر له أشياء تخالف الأولى إذا ذكرا جميعاً صار الإيمان في القلب والإسلام علانية في الجوارح ثالثا : أيهما أكمل ؟ الإيمان أكمل لقول الله تعالى : **((قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ))**[الحجرات :14]هذا من القرآن ومن السنة أن رجلاً أثنى عند النبي صلى الله عليه وسلم على رجل فقال " **إنه مؤمن** " فقال النبي صلى الله عليه وسلم **(أو مسلم)** فدل ذلك على أن الإسلام أضعف من الإيمان لأن الرجل كان يثني عليه يمدحه فقال " **إنه مؤمن** " فقال : **(أو مسلم)** أظنه كررها وعلى هذا فنقول إن الإيمان أعلى من الإسلام وهو مغاير له إذا ذكرا جميعاً .

الطالب : ...؟
الشيخ : أيها
الطالب :...
الشيخ : اللي معناه لا من قوله : ((**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا**)) .
ومن فوائد الآية فضيلة الإسلام والإيمان وكل ما ذكر بعد ذلك فإن قال قائل إن الفضل جاء بمن اتصفوا بهذه الصفات كلها قلنا لما جاء هذا الفضل لها مركبة أو لها مجموعة دل على أن كل واحد منها له فضل وإلا لما كان لذكرها جميعاً فائدة .
ومن فوائد الآية الكريمة فضيلة القنوت لقوله : ((**والقانتين والقانتات**)) .
ومن فوائدها أيضاً فضيلة الصدق لقوله : ((**والصادقين والصادقات**)) وإذا كان الصدق فضيلة كان ضده وهو الكذب رذيلة وهو كذلك فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : (**إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**) فإن قلت أفلا يجوز الكذب الأبيض ؟ نقول ليس في الكذب أبيض كل الكذب أسود وعند العوام الكذب الأبيض هو الذي لا يستلزم أكل المال اكذب كما شئت لكن لا تأكل أموال الناس بالكذب ولكن هذه خلاف تحذير النبي عليه الصلاة والسلام حين قال : (**إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور**) هل رخص في شيء من الكذب ؟
الطالب : نعم.
الشيخ : ما هو ؟ الإصلاح بين الناس والحرب وحديث الرجل مع امرأته والمرأة مع زوجها لكن بعض أهل العلم يقول لم يرخص في شيء من الكذب إطلاقاً وقال إن المراد بالكذب في هذا الحديث التورية نعم ، فالتورية كما تعرفون كذب من وجه ، صدق من وجه آخر فهي باعتبار نية القائل صدق وباعتبار ما فهمه المخاطب كذب فيقولون إن عمومات الحديث تدل على الكذب ويجمع بينها وبين الحديث الذي في الاستثناء بأن هذا من باب التورية وقالوا إن الإصلاح بين الناس إذا بني على الكذب فقد تكون النتيجة فيما بعد عكسية إذا علم المتصالحان فيما بعد أن الأمر ليس على ما ذكر يمكن يزيد الشر وينتقض الصلح وقالوا أيضاً إن الكذب في الحرب ربما ينتج نتيجة سيئة حيث يتبين للعدو أن الأمر ليس على ما قيل مثل أن يقال له إن عندنا جمعاً كثيرا وما أشبه ذلك

بدون تورية فهذا خطأ قالوا وأيضاً حديث المرأة ، حديث الرجـل لزوجتـه وحديث المرأة لزوجها هذا أيضاً لو أجزنا الكذب صـار مشـاكل عظيمـة ، يجي الرجل يقول أنا عندي مليون ريال وعندي مائة سيارة وعندي ثلاثين فيلا وما أشبه ذلك ...وما عنـده إلا ثيـاب وإيـش تكـون النتيجـة طيبـة ولا حسنة ؟ تقول أنـت كـذاب ولا تصـح زوجـاً لـي وكـذلك بـالعكس المـرأة تحدث زوجها إيش تطلعي السوق ، تقول مـا عمـري طلعـت السـوق ولا أعرف السوق ولا أعرف الرجال فإذا الأمر بـالعكس فيـه خطـورة ولهـذا قال بعض أهل العلـم أن المـراد بـذلك التوريـة والتوريـة لا تجـوز إلا فـي حالين وهما : الحاجة أو المصلحة على كل حال ظـاهر حـديث الاسـتثناء أن هذا من الكذب الصريح وأنه لا بأس بـه ولكـن حـتى علـى القـول بـأن الاستثناء يعود على الكذب الصريح دون التورية يجـب أن يقـال هـذا مـن المباح ، خذوا بالكم هذا من المباح ، والمباح إذا تضمن ضرراً كان حراماً لأن القاعدة عندنا كل المباحات يمكن أن تجـري فيهـا الأحكـام الخمسـة كل ما كان مباحاً فإن يمكن أن تجري الأحكام الخمسة ولهذا ذهب بعـض الأصـوليين إلـى أن مـا فـي الشـريعة شـيء اسـمه مبـاح لأنـه مسـتوي الطرفين بل لابد من ترجح لكن جمهور العلماء على أن المباح ثابت فــي الشريعة الحاصل على أنه إذا كان الحديث صريحاً في جواز الكـذب فـي هذه الأمور الثلاثة فماذا نقـول فيـه ؟ يجـب أن يقيـد بمـا إذا لـم يتضـمن ضرراً فإن تضمن ضرراً منع منه .

ويستفاد من الآية الكريمة فضيلة الصبر لقوله تعـالى : **((والصـابرين والصابرات))** وقد سبق لنا بيان أقسام الصبر .

ويستفاد من الآية الكريمة أيضاً فضـيلة الخشـوع فـي العبـادات لقـوله : **((والخاشعين والخاشعات))** ولا سيما فـي الصـلاة الـتي نـص اللـه تعالى على الخشوع فيها فقال : **((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ))**[المؤمنون 1 :2].

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة فضـيلة الصـدقة لقـوله : **((والمتصدقين والمتصدقات))** وهـو شـامل للـواجب والمسـتحب وهنـا نسـأل هـل الواجب أفضل أم المستحب أفضل ؟ الواجب أفضل نعم بـالنص والنظـر أي بدلالة الأثر والنظر كيف ذلك ؟ أما الأثر فقد قـال اللـه عـز وجـل فـي الحديث القدسي : **(ما تقرب الى عبدي بشـيء أحـب إلـي ممـا افترضته عليه)** وهذا صريح وأما النظر فنقول : لولا أن الواجب أحب إلى الله ما فرضه الله على العباد لجعله تطوعاً لك الخيـار فيـه فإيجـاب

الله له دليل على محبته له .

الطـــــالب : ...

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : فضـيلة الصـوم لقـوله : **((والصائمين والصائمات))** فرضه ونفله وأفضل النفل فـي الصـوم مـا هـو ؟ صـوم يوم وفطر يوم وهو صيام داوود عليه الصلاة والسلام .

ومن فوائد الآية الكريمة : فضيلة حفظ الفرج لقوله : **((والحـافظين فروجهم والحافظات))** ويستثنى من ذلك حفظ الفرج عـن الزوجـة وما ملكت اليمين فإن الإنسان لا يلام عليه .

ويستفاد من الآية الكريمة : أنه يجـب لا مـا يجـب ينبغـي اتخـاذ الوسـائل التي يكون بها حفظ الفرج لأن الثناء على شيء ثناء عليه وعلـى وسـائله فكل ما يحصل به حفظ الفرج فإنه مطلوب ومشروع ولهذا حـرم النظـر إلى الأجنبية وحرم التلذذ بمخاطبتها والاستماع إلـى صـوتها وحـرم أيضـاً مصافحة المرأة الأجنبية وحرمت الخلوة بها وحرم سفرها بلا محرم ومـا أشبه ذلك مما يكون سببا في حفظ الفـروج فـإذا كـان اللـه تعـالى أثنـى على الحافظين فروجهم فإن الوسائل التي تؤدي إلـى حفـظ الفـرج مـن الأمور المطلوبة .

ومن فوائد الآيـة الكريمـة : فضـيلة كـثرة ذكـر اللـه لقـول اللـه تعـالى : **((والذاكرين الله كثيراً))** وجدير بالمرء أن يكون دائماً ذاكـراً لربـه عز وجل لأنه ما من نعمة هو فيها إلا وهي من الله فإذا كان قد أدام عليك النعم وأكثر عليك النعم فلماذا لا تديم ذكره نعم حقيقة الأمر أن الإنسـان لو فكر لوجد أنه لو يستوعب ليله ونهاره في ذكر الله ما كفى ولهذا قـال النبي عليه الصلاة والسلام : **(سبحانك لا أحصـي ثنـاء عليـك أنـت كما أثنيت على نفسك)** فالإنسان مـا يمكـن أن يحصـي الثنـاء علـى الله أبداً مهما كان .

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله عز وجل أعد لهـؤلاء... المتصـفين بهـذه الصفات أعد لهم المغفرة للذنوب والأجر العظيم على الطاعات **((أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً))** .

كم من الأوصاف التي ذكرت ؟ عشرة ، المسلمين والمـؤمنين والقـانتين والصادقين والصابرين والخاشعين والمتصدقين والصـائمين والحـافظين فروجهم والذاكرين الله كثيرا ، عشرة مع المعطوف عليها تكون عشرين ، هذا العشرين كفى عنه ضمير واحد وهو قوله : **((أعـد اللـه لهـم))** لـو جـاء يعـدد هـؤلاء كـان يقـول : أعـد اللـه للمسـلمين والمسـلمات

والمؤمنين والمؤمنات ولكن هذا من فوائد الضمائر الاختصار أنها تختصر الكلام الكثير بضمير واحد .
ومن فوائد الآية الكريمة : تفضيل الرجال على النساء لأنه قدم في الذكر قدم الرجال والا لا ؟ ((**إن المسلمين**)) إلى قوله : ((**والذاكرين الله كثيراً**)) .
ومن فوائدها أيضاً : التغليب في جانب المذكر لقوله : ((**لهم**)) ولم يقل لهم ولهن .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه ينبغي عند ذكر الرجال والنساء أن يقدم الرجال كما في هذه الآية وغيرها من الآيات وأما من تغربوا فصاروا يقدمون النساء على الرجال فهؤلاء ولاهم الله ما تولوا من مشابهة الكفار وقلب الفطرة وانتكاس الحال أن يقدموا النساء على الرجال عندما يقول مثلاً سيداته وساداته ، سيداته يقدم النساء على الرجال بل العجب من ذلك أنهم يسمون النساء... سيدات يقول السيدة الفلانة والرجل ما عمره قال السيد فلان ، من أين أخذ ذلك ؟ أي نعم من الغرب والكفار لأن الرجل في الحقيقة هو السيد على المرأة قال الله تعالى : ((**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ**))[يوسف :25]أما المرأة ما هي سيدة على الرجل أبداً لكن هؤلاء كما قلت قلب الله فطرتهم بسبب أنهم تابعوا أعداء الله عز وجل وكثير من المسلمين مع الأسف الآن ما يحسون بهذه المسائل ولا يرونه شيئاً ماشين مع العالم حتى الألفاظ التي قد تكون محرمة يمشون فيها .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن عطاء الله تعالى أو أن جزاء الله أعظم من عمل المرء لأن هذا الأعمال التي ذكرها الله عز وجل جعل الثواب عليها أمرين مغفرة الذنوب والجر العظيم وهذا الأجر العظيم المبهم هنا قد بين في نصوص من الكتاب والسنة ما هي ؟ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وهذا مما يدل على فضل الله سبحانه وتعالى ومن العجب أن فضل الله عليك في الثواب كفضله عليك بالعمل فإن فضل الله على الإنسان بالعمل فضل لا يعدله شيء ولهذا جعل الله ذلك من إتمام النعمة ((**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**))[المائدة :3]وجعل ذلك من منته حيث قال : ((**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا**))[آل عمران :164]وقال : ((**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ**))[الحجرات :17]شوف

الآن أن الله هو الذي من عليك بالعمل ثم من عليك بالثواب ثم قال : ((**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ**))[الرحمن :60]مع أنه هو الذي أحسن إليك أليس كذلك ؟ وإحسان الله عليك بالعمل مسبوق بإحسانه عليك بشيء آخر الهداية ، العلم لأنه لا عمل إلا بعلم فيكون عمل الإنسان مسبوق بالعلم ، بنعمة الله عليه بالعلم ثم بنعمة الله عليه بالتوفيق وملحوق بنعمة الله عليه بالقبول والجزاء , فتأمل مثل هذه الأمور حتى يتضح لك فضل الله عليك .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الجنة موجودة الآن ؟ منين نأخذها ؟ من قوله : ((**أعد**)) لأن الإعداد بمعنى التهيئة وأعد فعل ماض فيكون لازم ذلك أن تكون الجنة موجودة وهذا أمر معلوم عند أهل السنة والجماعة ومدعوم بنصوص الكتاب والسنة أن الجنة والنار موجودتان ، طيب نأخذ الدرس والا ننتهي ، ننتهي .

الطالب : شيخ إن هذه الصفات العشرة .

الشيخ : كيف ؟ يعني كل المتصفين بهذا ((**أعد الله لهم**)) .

الطالب : يعني كل فرد منهم ((**أعد الله لهم**)) ؟

الشيخ : كل فرد منهم نعم .

الطالب : شيخ كل فرد منهم بالتفاضل بينهم ؟

الشيخ : لا ما فيه شك أنه فيه تفاضل ، وكل يعطى بحسبه يعني إذا أعد الله للجميع مثلاً الذين يتصفون بهذه الصفات العشرة كلها أكمل ممن يتصف ببعضها .

الطالب : قلنا الإسلام والإيمان إذا اجتمعا هنا يستلزم ...على قولنا .....أنهم إذا عملوا بالأشياء الظاهرة أعده الله لهم .

الشيخ : إذا لم يكن عندهم إيمان ما صاروا مسلمين حقاً .

الطالب :...مسمى الاسلام؟

الشيخ : ظاهراً فقط لكن في ثواب الآخرة ما يدخلون في هذا لأن الآخرة الجزاء فيها على ما في القلوب كما قال الله تعالى : ((**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**))[الطارق :9]فنقول هؤلاء وإن كانوا في الدنيا مسلمين ويعاملون معاملة المسلمين لكن في ثواب الآخرة إذا لم يكن إسلامهم مبني على الإيمان فلا ينفعهم .

الطالب :...؟

الشيخ : لأن المؤمن قد يكون عنده شيء من التفريط في العمل الظاهر .

الطالب : يكون مسلم؟
الشيخ : يكون عنده إيمان لكن عنده تفريط في العمل الظاهر فـإذ قيـل مسلِم مؤمن فإيمانه كامل من هذا ومن هذا .نشهد بظاهر الحال .
وقد نقول أن الأولى ألا نشهد أيضاً لأن الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم لما شهد الرجل لهذا أنه مؤمن قال : **(أو مسلم)** قـد نقـول أن نشـهد لهذا بظاهر حاله أنـه مـؤمن والمسـألة هـذه فيهـا صـعوبة جـداً لأنـك إذا شهدت له بالإيمان لزم أن تشهد له بالجنة ولكن نقول هذا الرجـل يعمـل عمل المؤمن نقول وهو في ظاهر حاله مؤمن والله أعلم بما عنده .
الطـالب : **(إذا رأيتـم الرجـل يعتـاد المسـاجد فاشـهدوا لـه بالإيمان)** ؟
الشـيخ : الحـديث ضـعيف **(إذا رأيتـم الرجـل يعتـاد المسـاجد فاشهدوا له بالإيمان)** هذا ضعيف ثم لو صح فالمراد بظاهر الحال .
الطالب : مطلق الإيمان يستوجب أن يكون في الجنة ؟
الشيخ : إي نعم مطلق الإيمان يستوجب أن يكون في الجنـة ولـو مـآلاً ، لأنه قد يعذب بذنوبه ثم يدخل الجنة ، كل ما فـي قلبـه أدنـى مثقـال حبـة من خردل من إيمان فإنه من أهل الجنة نعم .
الطالب :...؟
الشيخ : ما ندري بهذا الله أعلم .
الطالب : لا يشهد له بالجنة ما ينفع .
الشيخ : إي نعم لكن في الحال التي هو عليها الآن يستلزم ، مثلاً إذا قلنا هذا الرجل مات على الإيمان استلزم أن نشهد لـه بالجنـة ولكننـا لا نعلـم لأن ما لنا الظاهر ولهذا نأتي بالميت ونصلي عليه .
الطالب : ...؟
الشيخ : ما يخالف ولا ما لنا شيء من هذا .

((**أن يكـون لهـم الخيـرة مـن أمرهـم**)) ((**مـا**)) هـذه نافيـة و((**كان**)) فعل ماض ناقص وخبرها ((**لمؤمن**)) الجـار والمجـرور و ((**أن يكون لهم الخيرة**)) هذا هو اسمها مؤخراً يقول الله عـز وجـل : ((**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ**)) يعني هذا أمـر لا يمكـن أن يكـون فهو نفي للإمكان ولكنـه للإمكـان الشـرعي دون القـدري إذ أن المـؤمن أوالمؤمنة قد يكون لهم الخيرة من أمرهم فيما قضاه الله ورسوله ولكن شرعاً لا يكون هذه يقول : ((**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا**)) ((**أن تكون**)) **بالتاء والياء** ((**لَهُمُ الْخِيَرَةُ**)) **أي الاختيار** ((**مِنْ أَمْرِهِمْ**)) **خلاف أمر الله ورسوله** " وقوله : ((**لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَـةٍ**)) وكمـا سـبق فيـه ذكـر الـذكور والإنـاث ((**لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ**)) وقـوله ((**إِذَا قَضَى اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ أَمْـرًا**)) المراد بالقضاء هنا القضاء الشرعي إذ أن القضاء الكـوني لا يمكـن لأحـد أن يختار خلافه لا مؤمن ولا كافر أليس كذلك ؟ لأن القضـاء الكـوني لابـد أن يقع فالمراد هنا ((**إِذَا قَضَى اللَّهُ**)) أي قضـاء شـرعياً وقـوله : ((**إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ**)) عطـف رسـوله بـالواو لأن قضـاء الرسـول صلى الله عليه وسلم الشرعي من قضاء الله وقوله ((**إِذَا قَضَى اللَّـهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا**)) ((**أمراً**)) هنا واحد الأمـور أو واحـد الأوامـر ، واحـد الأمور لأن إذا قضى شـأناً سـواء كـان ذلـك الشـأن أمـراً أو نهيـاً ((**إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا**)) ((**أن تكـون لهـم الخيـرة**))و((**أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**)) أما على قراءة التاء فالأمر فيها ظاهر لأن اسمها إيش ؟ مؤنث فأنث الفعل من أجلها ((**أن تكون**)) وأما عن قراء اليـاء فإن الفعل يكون مذكراً مـع أن الاسـم مـؤنث لكـن هنـا لا يجـب التـأنيث لوجهين :

الوجه الأول : الفصل بين الفعل وفاعله وهنا بين الفعل واسمه .

والثاني : أن التأنيث في الخيرة تأنيث مجازي وابن مالك يقول

" **وإنما تلزم فعل مضمر متصل أو مفهم ذات حر** ".

وقوله : ((**الخيرة**)) أي الاختيـار أفادنـا المؤلـف أن الخيـرة هنـا اسـم مصدر بمعنى الاختيار أو بمعنى التخير كالطيرة بمعنـى التطيـر فهـي إذاً اسم مصدر بمعنى الاختيار وإن شئت فقل بمعنى التخير وقوله : ((**من أمرهم**)) قد يقول قائـل إن المتبـادر أن يقـول : ((**من أمـره**)) لأن لمؤمن ولمؤمنة مفرد والمتبادر أن يقول وما كـان لمـؤمن ولا مؤمنـة إذا

قضى الله ورسوله أمراً أن يكون له الخيـرة مـن أمـره ولكنـه جمـع لأن مؤمن ومؤمنة جاء منكراً في سياق النفي فيكون للعمـوم فعـاد الضـمير إليه باعتبار المعنى لا باعتبـار اللفـظ وقـوله : **((من أمرهـم))** يعنـي معناه أي من شأنهم ويجوز أن يكون **((من أمرهم))** أي من أمر اللـه إياهم فعلى الأول يكون الإضافة من باب إضافة الشيء إلى فاعله وعلى الثاني من باب إضافته إلى مفعوله وقول المؤلف **"خلاف** "هذه بالنصب مفعول للخيرة بمعنى الاختيار يعني مـا كـان لهـم أن يختـاروا خلاف أمـر الله ورسوله فتبين الآن معنى الآية ، معنى الآيـة أن اللـه يقـول لا يمكـن لمؤمن ولا مؤمنة ، لا يمكن شرعاً وإلا قدراً شرعا إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يخالفوا أمر الله ورسوله وأن يختـاروا خلاف أمـر اللـه ورسـوله لماذا لا يمكن ؟ لأن ما في قلوبهم من الإيمـان يمنعهـم مـن المخالفـة ألا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسـلم : **(لا يزنـي الزانـي حيـن وهو مؤمن)** لأنه لو كان في قلبـه إيمـان حيـن الزنـا مـا زنـا لا يسـرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فالإيمان إذا وقر فـي القلـب لا يمكـن أن يكون صاحبه مخالفاً لأمر الله ورسوله قال المؤلف : " **نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فكـره ذلـك حيـن علـم بظنهمـا قبـل أن النـبي صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضي الآية** " هكذا ذكـر المؤلف أنها نزلـت فـي هـذه القصـة وهـذ القصـة ضـعيفة لأنهـا معضـلة ومنقطعة فهي ضعيفة ونحن لا يهمنا في الحقيقة سـبب النـزول ، سـبب النزول صحيح أن فيه فائدة وهو أنه يكشف أحياناً المعنى ليبينه ويوضحه لكن المهم الحكم وهو أنه لا يمكن لمؤمن إذا قضـى اللـه ورسـوله أمـراً أن يختار خلاف أمر الله ورسوله أن يكون لهم الخيرة مـن أمرهـم لأنهـم لابد أن يوافقوا أمر الله ورسوله لما في قلوبهم من الإيمـان ولهـذا كلمـا هم المؤمن بمعصية ذكره إيمانه بالله فكف عنه ألا ترى إلى قـول النـبي عليه الصلاة والسـلام فـي السـبعة الـذين يظلهـم اللـه فـي ظلـه قـال : **(ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال)** وهذه الدعوة كانت فـي محل خالٍ لا يطلع عليهما أحد سوى اللـه فقـال : **(إني أخـاف اللـه)** فمنعه إيمانه من أي شيء ؟ من أن يفعل الفاحشـة مـع سـهولة أسـبابها وكذلك أحد الثلاثة الذين انطبق عليهم الغـار حيـن مكنتـه ابنـة عمـه مـن نفسها فلما جلس منها منها مجلس الرجل مـع امرأتـه وأعتقـد فـي هـذه الحال أن الرغبة ستكون شديدة وقوية وأنه لا يفصمها إلا إيمان قوي لمـا

جلس منها مجلس الرجل مع امرأته قـالت لـه " **يا هـذا اتـق اللـه ولا تفض الخاتم إلا بحقه** " فقام منها وهـي أحـب النـاس إليـه هـذا مـن الإيمان بلا شك إذاً نحن لا يهمنا أن تكون نزلـت فـي زينـب بنـت جحـش وأخيها عبد الله أو في غيرهم المهم أن حال المؤمن تمنعـه مـن مخالفـة أمر الله ورسوله وأما ما ذكـره المؤلـف فهـو يقـول " إن **النبي صـلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش** " وقد خطبت كمـا ذكـره غيره خطبت من قبل رجـال شـرفاء وذوي وجاهـة فخطبهـا النـبي عليـه الصلاة والسلام فظنوا أنه خطبها لنفسه ثم بعد ذلك بين لهم أنـه خطبهـا لزيد بن حارثة من هو ؟ مولى رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم وكـان حسب ما ذكر أهل السير كان عبداً لخديجة رضي الله عنها فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه لما علم أنه خطبها لزيد امتنـع فلمـا نزلـت الآية رضي بذلك وهذا ليس بغريب على الصحابة لـو صـح الحـديث ليـس بغريب أن يقدموا أمر الله ورسوله على ما تهواه أنفسهم .

الطالب : خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وعنى ايش معنى عنى؟

الشيخ : عنى ما عندي عنى، لما خطبها النبي صلى الله عليه وسلم لزيـد بن حارثة فكره ذلك...اشطب عليها

قال الله تعالى : **((وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا))**[الأحزاب :36]**((ومن يعص الله))** **((من))** اسـم اسـتفهام ، مـا الذي أدراكم أنها شرطية ؟

الطالب :...

الشيخ : لا غير الجواب

الطالب :فعل الشرط

الشيخ :فعل الشرط لأنه مجزوم **((ومن يعص الله))** لكنـه مجـزوم بحذف حرف العلة **((من يعص الله))** المعصـية مخالفـة الأمـر أو إن شئت فقل المعصية خلاف الطاعة سواء كانت وقوعاً في منهيـاً عنـه أو تركاً لمأمور به لكن إذا قيل طاعة ومعصية صارت الطاعة فعل المـأمور والمعصية فعل المحظور ، أما إذا قيـل معصـية وحـدها أو طاعـة وحـدها فإنها تشمل الأمرين ، قال : **((ومن يعـص اللـه ورسـوله))** سـواء عصاهما جميعاً يعني أمر من الله وأمر من رسوله وقعـت فيـه المعصـية أو عصى الله وحده أو عصى الرسول وحده فإنه قـد ضـل ضـلالاً مبينـاً ، معصيتهما جميعاً مثالها قوله تعالى : **((فاتقوا الله ما استطعتم))** وقال النبي صلى الله عليه وسلم : **(إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه مـا**

استطعتم) لو خالف الإنسان في ذلك يكون قد عصى الله ورسوله لأن الأمر هنا من الله ومن رسوله وأحياناً يرد الأمر في القرآن دون السنة فإذا عصاه الإنسان صار عاصياً لل ه وأحياناً يرد في السنة دون القرآن فإذا عصاه الإنسان صار عاصياً للرسول ولكن لتعلم أن معصية الرسول عليه الصلاة والسلام معصية لله لأن الرسول يتكلم عمن أرسله فإذا عصيته فقد عصيت من أرسله لو أن رجلاً أتاك وقال إن فلاناً أرسلني إليك وقال ليفعل كذا وكذا وخالفت الرسول تكون مخالفاً في الواقع لمن ؟ للمرسل ولهذا قال الله عز وجل : **((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))**[النساء :80]فعلى هذا يكون من يعص الله ورسوله سواء على سبيل الانفراد أو على سبيل الاشتراك **((وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا))** هذا جواب الشرط وقرن بالفاء لأنها اقترنت في **((قد))** وهناك ضوابط لجواب الشرط الذي يجب اقترانه بالفاء ذكرت في بيت قد أنشد لكم من قبل فما هذا البيت ؟ أظن عبد الرحمن بن داوود يبغي يقرؤه علينا

الطالب : ...

الشيخ : يستمع إليها ابن الوليد .

الطالب : **" اسمية طلبية وبجامد وبما وبقد وبلن وبالتنفيس "**

الشيخ : نعم **" اسمية طلبية وبجامد وبما وبقد وبلن وبالتنفيس "**

كم ؟ سبعة ، إذا كان جواب الشرط أحد هذه الأشياء المسردة فإنه يقترن بالفاء وجوباً ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا أمر نادر كقول الشاعر " **من يفعل الحسنات الله يشكرها** " ولم يقل فالله يشكره لكن هذا نادر أو ضرورة ، هنا اللي معنا من الأشياء السبعة **((قد))** **((وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا))** قال المؤلف :" **بينا** " ونحن تكلمنا أن أبان الرباعية تكون متعدية وتكون لازمة إذا كانت لازمة فهي بمعنى بان ، إذا كانت متعدية فهي بمعنى أظهر ، هنا قال : **((ضلالاً مبيناً))** هل تصلح بمعنى أظهر ؟ يعني بمعنى ضلالاً مظهراً ما تصلح إذا فهي من أبان اللازم الذي يكون منه الاسم على بين لا على مبين وقوله لا على مبين بمعنى مظهر فما هو المبين بمعنى مظهر ؟ مثل قوله تعالى : **((إن هو إلا ذكر وقرآن مبين))** هذا من اللازم والا من المتعدي ، من المتعدي يقيناً نعم لأن القرآن مظهر للحقائق

ولهـذا قـال بعـده : **((لِيُنْـذِرَ مَـنْ كَـانَ حَيًّـا وَيَحِـقَّ الْقَـوْلُ عَلَـى الْكَافِرِينَ))**[يـس :70]**((وَمَنْ يَعْصِ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ فَقَـدْ ضَـلَّ ضَلالًا مُبِينًا))**

قال :" **فزوجها النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لزيـد ثـم وقـع بصره عليها بعد حين فبلغ في نفسـه حبهـا وفـي نفـس زيـد كراهتها ثم قال للنبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أريـد فراقهـا فقال : (أمسك عليك زوجك) كما قال تعـالى : ((وَإِذْ تَقُـولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ))**[الأحزاب :37] "هذا الذي ذكره المؤلف رحمه الله ، ذكر عن بعض المفسرين من السلف والخلف لكنـه كمـا قـال ابـن كثير " **أقوال ينبغي أن يضرب الإنسان عنها صفحاً** " لأنها أقـوال باطلة لا تليق بمقام النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لأن القصـة إذا قرأهـا الإنسان يتصـور أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم كـان عاشـقاً من العشاق وما أشبه هذه القصة الباطلة بقصة داوود عليه الصـلاة والسـلام التي ذكروا أن داوود طلب من أحد جنـوده أن يـتزوج امرأتـه ولكنـه أبـى فاحتال عليه بحيلة شوف كيف ؟ إيش الحيلة ؟ قـال نطلعـه مـع الجيـش عشان يقتل فأتزوج امرأته هل هذا يمكن أن يقع من نبي من أنبياء الله ؟ أبداً هذه لو قال قائل إنها وقعت من أحـد السـوقة مـن النـاس لقيـل مـا أظلم هذا الرجل وما أجهله فكيف بنبي من أنبيـاء اللـه ؟ الرسـول صـلى الله عليه وسلم هل يمكن أن يتصور أحد أنه عشق هـذه المـرأة لاحظـوا أن بعض الناس حـتى بعـض المفسـرين والعيـاذ بـالله صـار يتلفـظ بهـذا اللفظ يقول الرسول عشق المرأة زينب ولكن هذا قـول باطـل وسـيأتي إن شاء الله تعـالى فـي الكلام علـى تفسـير الآيـة بيـان معنـى الآيـة وأن معناها ناصع واضح ولم يكـن الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام قـال لـه : **(أمسك عليك زوجك واتقي الله)** وأنه أخفـى حبهـا لأن اللـه قـال في نفس الآية : **((وتخفي في نفسك ما الله مبديه))** فـبين اللـه أنه سيبدي ما أخفاه في نفسه لو كـان الـذي أخفـاه النـبي عليـه الصـلاة والسلام في نفسه الحب لكان الله يبديه لكن ما الذي أبدى اللـه ؟ الـذي أبدى الله تزويجه أنه زوجه إياهـا فكـان الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام أخفى في نفسه ما أعلمه الله أنه سيتزوجها بـدون أن يكـون هنـاك حـب وعلاقة لكـن الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام علـم بمـا أعلمـه اللـه أنـه سيتزوجها فلما جاء هذا الرجل يستشيره قال له : **(اتق الله)** لا تطلق المرأة فعاتب الله رسوله لماذا قال له اتق اللـه وأمسـكها وقـد علـم أن

الله تعالى سيزوجه إياها فالمسألة واضحة ما فيها أي إشكال ولكن المشكل إن بعض المفسرين يأخذوا عن بعض من غير تمحيص ومن غير أن يكون هناك تروي في المسألة حتى إن بعض الناس اعتذر وقال" إن محبة الإنسان للمرأة ولو كانت عند زوج آخر أمر لا ينكر إنما الذي ينكر أن يحاول التوصل لهذه المرأة بطريق غير شرعي وأما أن يقع في نفسه محبة امرأة عند زوج فهذا لا بأس به وهو أمر جبلي قد تدعو إليه الجبلة والطبيعة "وهذا وإن كانت المسألة تحتاج إلى نظر في هذا القول وهو أن محبة الإنسان لزوجة غيره إما أن تكون محبة للجنس أو محبة للشخص فإن كان محبة للجنس فهذا أمر جائز وإلا لا ؟ جائز أنا ما معناه الجنس الشهوة يعني ، يعني جنس هذا الطراز من النساء هذا المراد بقولي الجنس إن كان محبة للجنس يعني معناه أنه يرغب مثل هذه المرأة فهذا لا بأس به والإنسان دائماً إذا سمع مثلاً من امرأة رجل أنها امرأة صالحة قانتة حافظة للغيب بما حفظ الله يحبها ويحب أن يكون له مثلها وأما إذا كان حباً شخصياً فعندي أن في جواز ذلك نظراً وأن الإنسان يجب عليه أن إذا تعلقت نفسه بامرأة تعلقاً شخصياً أو محبة شخصية يجب عليه أن يحاول التخلص من هذا لأنها مشكلة ، المحبة في الحقيقة جذابة ، المحبة كأنها رشاً من حديد يجذب الإنسان فإذا تعلق قلبه بامرأة فإن الغالب أن يحاول الوصول إليها إن لم تكون مزوجة يمكن يخطبها وإن كانت مزوجة مشكلة فالذي أرى في هذه المسألة أنه اذا أحبها محبة جنس بمعنى أحب جنس هذه المرأة فهذا لاشك أنه م ا فيه مانع ولا يحصل فيه مفسدة وأما إن أحبها محبة شخصية فإن الأمر خطير .

الطالب :...؟

الشيخ : لأنه يحب هذه المرأة نفسها ، إي هذه المرأة مثلاً شافها معها زوجها أنها قائمة باللازم وأحبها هي شخصياً .

((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)) ((إذ)) يقول المؤلف : " **إنه منصوب باذكر** " أين اذكر ؟ محذوف ، منصوب باذكر محذوفاً أي أذكر يا محمد إذ تقول للذي أنعم عليه إلى آخره اذكر هذا القول حتى تكون مستعداً لما يلقى إليك من الموعظة لأن ا لله تعالى وعظه في هذه الآية موعظة عظيمة حتى قالت عائشة رضي الله عنها : " **لو كان محمداً كاتماً ما أنزل إليه لكتم هذه الآية** " كما سترون **((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ**

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)) ((**للذي أنعم عليه اللــه))** بالإسلام ((**وأنعمت عليه))** بالإعتاق بين الله عز وجل أن هذا الرجــل الذي أبهم اسمه هنا ثم أوضحه فيما بعد أن عليه نعمـتين النعمـة الأولـى لله والثانية للرسول عليه الصـلاة والسـلام وهنـا قـال : ((**لِلَّذِي أَنْعَـمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ))** فأتى بـالواو الدالـة علـى الاشـتراك مـع أن هـذا ليس من باب الشرك أو ليس من بـاب التشـريك حـتى نقـول إنـه يجـوز اشتراك أو إشراك الله مع الرسول عليه الصلاة والسلام بل هنا من بـاب النعمة والعطاء والفضل فكيف جمع بين إنعام الرسول صـلى اللـه عليـه وسلم وإنعام الله بالواو الدالة على التشريك ؟ فالجواب أن نقـول جمـع بينهما بالواو الدالة على التشريك لأن النعمتين مختلفتان فالنعمة الأولـى بماذا ؟ بالإسلام والثانية النعمة من الرسول صلى الله عليه وسلم بالعتق فلمـا اختلفـت النعمتـان صـارت الـواو لا تـدل علـى الاشـتراك لامتنـاع الاشـتراك بيـن شـيئين مختلفيـن ((**تَقُـولُ لِلَّـذِي أَنْعَـمَ اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ))** " **بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كـان مـن سـبي الجاهلية اشـتراه النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قبـل البعثـة وأعتقه وتبناه** " المشهور أن زيد بن حارثة رضي الله عنه كان مملوكاً لخديجة فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم هذا هو المعروف في السـير وأيا كان فإن زيداً بن حارثة كان مملوكاً للرسول صلى الله عليـه وسـلم ثم أعتقه وتبناه أيضاً رفع معنوياته بكونه أضافه إليه ابنا لـه وكـان يـدعى زيد بن محمد حتى أبطل الله ذلك في قوله : ((**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِـنْ رِجَـالِكُمْ وَلَكِـنْ رَسُـولَ اللَّـهِ وَخَـاتَمَ النَّبِيِّـينَ))**[الأحـزاب : 40]وبقوله : ((**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِـنْ قَلْبَيْـنِ فِـي جَـوْفِهِ وَمَـا جَعَـلَ أَزْوَاجَكُـمُ اللَّائِـي تُظَـاهِرُونَ مِنْهُـنَّ أُمَّهَـاتِكُمْ وَمَـا جَعَـلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ))**[الأحزاب :4] تقول : ((**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَـكَ وَاتَّقِ اللَّهَ))** في أمـر طلاقهـا ((**أمسك عليـك))** هنـا عـدى أمسـك بعلـى لأنهـا بمعنـى اضـمم عليـك زوجـك يعنـي اجعلهـا منضـمة عليـك لا تفارقها ((**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ))** والمراد بها زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان زيد قد تزوجها بمشورة النبي صلى الله عليه وسلم فجـاء يستشير في طلاقها فقال لـه النـبي عليـه الصـلاة والسـلام : (**أمسك عليك زوجك)** يعني لا تطلقها وأمره بأن يتقي اللـه ((**واتـق اللـه))** إغراء له على إمساكها وإن كان الرجل لم يفعل خطيئـة لأن الطلاق ممـا يباح للرجال لكن من باب الإغراء على إمساكها وقـال بعـض المفسـرين

إنه أي زيد بن حارثة إنه ذكر زينب بعيب فقال لـه الرسـول عليـه الصـلاة والسلام **(اتق الله)** يعني لا تصفها بالعيب وليـس المعنـى اتـق اللـه لا تطلقها لأن الأصل في الطلاق أنه مباح **((أمسك عليك زوجك واتــق الله))**

قال الله تعالى : **((وَتُخْفِي فِي نَفْسِـكَ مَـا اللَّـهُ مُبْـدِيهِ))** الـواو حرف عطف **((وتخفي))** معطوفة علـى قـوله : **((تقـول))** يعنـي واذكر أيضاً إذ تخفي في نفسك ما الله مبديه وأبهم الله تعالى مـا أخفـاه لكنه بين أنه سيبديه وننظر ماذا أبـدى اللـه عـز وجـل **((وَتُخْفِي فِـي نَفْسِكَ مَا))** هذه اسم موصول في محل نصب مفعول لـ **((تخفي))** و**((الله))** مبتدأ و**((مبديه))** خبره والجملة صلة الموصـول لا محـل لها من الإعراب يعني تخفي في نفسك الـذي اللـه مبـديه وهنـا لـم يقـل وتخفي في نفسك ما يبديه الله بـل قـال : **((ما اللـه مبـديه))** فـأتى بالجملة الاسمية... وصلت الجملة هنا اسمية وإنما أتى بالجملة الاسـمية الدالة على الثبوت كأن هذا أمر لابد منـه ، لابـد أن يبـديه اللـه عـز وجـل وهذا هو الذي وقع ومعنـى **((مبديه))** أي مظهـره وهـو مقابـل لقـول **((تخفـي))** **((وَتُخْفِـي فِـي نَفْسِـكَ مَـا اللَّـهُ مُبْـدِيهِ))** إلا أن المقابلـة اختلفـت مـن حيـث الصـيغة ، فالصـيغة فـي الإخفـاء جـاءت بالمضـارع وأمـا الصـيغة بالإبـداء فجـاءت بالجملـة الاسـمية قـال : **((وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْـدِيهِ))** مظهـره مـن محبتهـا وأن لـو فارقها زيد تزوجتها هذا ما زعـم المؤلـف تبع اً لكـثير مـن المفسـرين أن الذي أخفاه النبي عليه الصلاة والسلام هو محبته لهذه المرأة فأبدى اللـه ذلك ولكنك إذا تأملت الآيات وجدت أن الـذي أخفـاه هـو نيـة الـزواج بهـا بأمر الله عز وجل فإن الله تعالى أمـره أن يتزوجهـا بعـد زيـد بـن حارثـة وكأن هذا والله أعلم من أجل جبر قلبها حيث تزوجت زيد بن حارثـة وهـو مـولى وهـي مـن صـميم العـرب فـأراد اللـه عـز وجـل أن يكافئهـا علـى خضوعها لمشورة النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بـأن يتزوجهـا الرسـول صلى الله عليـه وسـلم هـذه مـن جهـة ، ومـن جهـة أخـرى أمـر اللـه أن يتزوجها لأجل أن يزول ما كان مشهوراً عندهم في الجاهلية منيـن ؟ مـن أن ابن التبني لا يجوز لمن تبناه أن يتزوج بـامرأته فيكـون هـذا مـن بـاب البيان بالفعل الذي هو أقوى من البيان بالقول قـال : **((أَمْسِكْ عَلَيْـكَ زَوْجَكَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّـهُ مُبْـدِيهِ))** مظهـره مـن محبتهـا وأن لو فارقها زيد تزوجها ، وإذا نظرنـا إلـى الـذي أبـداه اللـه وجـدنا أنـه

زواجه لا أنه يحبها ما قال الله في القرآن إنك تحبها أبداً ولا تعرض للحب قال : ((**وَتَخْشَى النَّاسَ**)) " **أي تخاف من قولهم ومن كلامهم بأن يقولوا تزوج زوجة ابنه** " وهذا عند العرب يا عيسى عيب عندهم فهم يرونه من المنكرات قال الله تعالى : ((**وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**)) " **في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها** " قال الله تعالى **:** ((**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ**)) إلى آخره قال الله : ((**وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**)) منين ؟ من الناس ولكنه هنا أطلق قال الله : ((**وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**)) ولم يذكر المفضل عليه من أجل العموم لأنه دائماً يكون الحذف مفيداً للعموم يعني أحق أن تخشاه من كل أحد من الناس ومن الجن ومن غيرهم وقوله : ((**أن تخشاه**)) يعني أن تخافه ولكن الخشية خوف مع علم لقوله تعالى : ((**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**))[فاطر :28]والخشية أيضاً خوف مع قوة المخشي وعظمته فالخوف دون الخشية لأن الخوف يقع بدون علم ولأن الخوف يقع من ضعف الخائف لا من قوة المخوف ولهذا كانت الخشية أرفع مرتبة وأقوى ((**والله أحق أن تخشاه**))

" ((**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا**)) **حاجة** ((**زَوَّجْنَاكَهَا**)) **فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بدون إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً** "

الطالب:...

الشيخ: انا ايش قلت ((**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا**)) أي حاجة وهذا دليل على أن زيداً رضي الله عنه طلقها عن رغبة وأنها ا انقضت حاجته منها ولم يطلقها عن ضغط أو إكراه وقوله : ((**زوجناكها**)) شرعاً أو قدراً ؟ شرعاً وقدراً لكن المهم شرعاً لأنه لو كان المراد قدراً فقط لم يكن بينها وبين أمهات المؤمنين فرق لأن أمهات المؤمنين أيضاً مما زوجهن الله قدراً وكانت هي أي زينب تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فتقول : " **زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات** " وهذا دليل على أنه تزويج شرعي ولكنه قدري أيضاً في نفس الوقت وقوله : ((**زوجناكها**)) في هذا ضميران مفعولان الضمير الأول الكاف والثاني ((**ها**)) وهو متمشٍ على القاعدة وابن مالك يقول :

" **وقدم الأخص في اتصال وقدمن ما شئت في**

انفصاله "

وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب ولهذا قال : ((**زوجناكها**)) الحكمة من ذلك قال : ((**لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ حَـرَجٌ فِـي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَـوْا مِنْهُـنَّ وَطَـرًا**)) ((**لكـي لا يكـون**)) اللام هنا للتعليل و((**كي**)) حرف مصدر لأنها بعد اللام مصدرية محضـة أي لأن ولا نافية وقوله ((**حرج**)) أي ضـيق ومشـقة وقـوله : ((**فـي أزواج أدعيائهم**)) من أدعيـاؤهم ؟ أبنـاؤهم الـذين تبنـوهم هـؤلاء هـم الأدعياء وهؤلاء الأدعياء ليسوا بأبناء كما قال الله تعالى : ((**وَمَـا جَعَـلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ**))[الأحـزاب :4]وتأمـل قـوله : ((**لِكَـيْ لا يَكُـونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ**)) ولم يقل أبنائهم الذين تبنـوهم لأن هـذه البنـوة منتفيـة شـرعاً وباطلـة شـرعاً ولهـذا قـال : ((**أدعيائهم**)) وبهذا نعـرف أن قـول مـن قـال فـي قـوله تعـالى : ((**وَحَلائِـلُ أَبْنَـائِكُمُ الَّـذِينَ مِـنْ أَصْـلابِكُمْ**))[النسـاء :23]أن قـوله : ((**من أصلابكم**)) احتراز من ابن التبني فتبين لنا أن هذا القول لا وجه لا لأن ابن التبني لم يسمه الله ابناً أبـداً بـل نفـى عنـه البنـوة فقـال : ((**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ**)) وقال هنا : ((**لِكَـيْ لا يَكُـونَ عَلَـى الْمُـؤْمِنِينَ حَـرَجٌ فِـي أَزْوَاجِ أَدْعِيَـائِهِمْ**)) وإذا كـان ابـن التبنـي لا يسمى ابناً شرعاً فإنه لا حاجة إلى أن نـأتي بصـفة تخرجـه لمـاذا ؟ لأنـه ليس بداخل أصلاً حتى يخرج بهذه الصـفة ((**الذين مـن أصـلابكم**)) ولكنها احتراز من ابن الرضاعة كما هو اختيـار شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمه الله قال : ((**لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِـي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا**)) ((**إذا قضـوا**)) الفاعـل يعـود على من ؟ على الأدعياء وقـوله : ((**إِذَا قَضَـوْا مِنْهُـنَّ وَطَـرًا**)) فيـه إشارة إلى أنه لو كان ذلك بضغط من الأب المدعي لكان ذلك فيـه حـرج بل لابد أن يكونوا قد قضوا منهن وطرا وأنهوا رغبتهن فيهن

قال : ((**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُـولًا**)) ((**وَكَـانَ أَمْـرُ اللَّـهِ**)) قـال المؤلف : " **مقضي مفعولاً** " أمر الله الكـوني أو الشـرعي ؟ الكـوني لأن الشرعي قد يفعل وقد لا يفعل ولكن الأمر الـذي لا بـد أن يفعـل هـو أمر الله الكوني فإذا أمر الله تعالى بشـيء كونـاً فلابـد أن يقـع وخلاصـة هذه الآية أو تفسير هذه الآية أن نقول إن الله عـز وجـل ذكـر نـبيه صـلى الله عليه وسلم بهذا الأمر العظيم وهو قـوله لزيـد بـن حارثـة حيـن جـاء يستشيره في طلاق زوجته قال له : (**أمسك عليك زوجك واتق الله**

) مع علم النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله سوف يزوجه إياها وكان على النبي عليه الصلاة والسلام أن يسكت على الأقل ويقول انظر ما يبدو لك في هذا الأمر لكنه أشار عليه أن يمسك لماذا ؟ لأنه يخشى أن يقول الناس تزوج امرأة ابنه الذي تبناه فكان النبي عليه الصلاة والسلام يخاف من هذا الأمر ولكن الله تعالى وجهه هذا التوجيه السليم .

ثم قال تعالى : ((**مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ**)) أحل الله له إلى آخره ((**ما كان**)) ما نافية وكان فعل ماضي ناقص واسمها قوله : ((**حرج**)) لكن فيها من الزائدة لماذا؟ لإثبات النفي وتوكيده وقوله : ((**على النبي**)) هذا خبرها مقدم ((**مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ**)) ومعنى ((**فيما فرض**)) أي فيما أحل الله له أياً كان فكل ما أحل الله فإن لا حرج عليه عند الله وإذا كان لا حرج عليه عند الله فإن لا يجوز لأحد أن يتكلم في هذا الذي أحل الله له ويقول : لم فعل لما صنع وسيأتي إن شاء الله تعالى في الفوائد أن هذا عام للرسول ولغيره وقوله : ((**فيما فرض**)) الفرض تارة يتعدي باللام وتارة يتعدى بعلى فيتعدي باللام مثل هذه الآية ((**فيما فرض الله له**)) ويتعدي بعلى مثل فرض الله علينا كذا وكذا فإن تعدي بعلى فهو بمعنى أوجب وإن تعدي باللام فهو بمعنى أحل لماذا لأن الفرض في الأصل بمعنى التقدير والمقدر قد يكون واجباً وقد يكون محللاً

قال الله تعالى : ((**سُنَّةَ اللَّهِ**)) أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض يعني أن الله تعالى نفي عنه الحرج فيما أحل له لأن هذا هو سنة الله تعالى فيمن سبق و((**سنة الله**)) أي طريقته والمعنى كطريقة الله تعالى فيمن سبق من الأنبياء قال : ((**فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ**)) من الأنبياء ألا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح ((**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ**)) فعله ((**قَدَرًا مَقْدُورًا**)) مقضياً يقول الله عز وجل إن الرسول عليه الصلاة والسلام كغيره من الأنبياء السابقين فما أحل الله له فإنه لا حرج عليه فيه يعني لا تضييق لا من قبل الله ولا من قبل عباد الله وهكذا الأنبياء السابقون ليس عليهم حرج فيما فرض الله لهم يفعلون ما يشاءون ما دام الأمر محللاً لهم ثم قال : ((**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ**)) قال المؤلف في إعرابها : ((**الذين**)) " **نعت للذين قبله** " ويـن الذين قبله ؟ ((**سنة الله في الذين خلوا من قبل**)) أي في الذين يبلغون وقوله : ((**يبلغون رسالات الله**)) جمع رسالة والمراد بها المرسل به فهم

يبلغون ما أرسلهم الله به والتبليغ معناه الإيصال ومنه ما جاء في الحديث **(لا بلاغ لي اليوم)**.

((ولا يخشون أحداً إلا الله)) لأن الخشية عبادة والعبادة لا تكون إلا لله عز وجل هذا في الأصل مع أن الخشية قد تكون غير عبادة قد تكون خوفاً طبيعياً لا يتعبد به الإنسان للخائف فيفرق بين خشية الإنسان للناس وبين خشية الإنسان لله قال فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ....

((وكفي بالله حسيباً)) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم ، **((إعراب كفى بالله))** سامي

الطالب : ...جار ومجرور

الشيخ : عيسى ، لا ، خالِد .

الطالب : ....

الشيخ : كما قال ، طيب وبالله .

الطالب : حرف زائد .

الشيخ : حرف جر زائد ، كمل ؟

الطالب : الله فاعل و

الشيخ : اصبر الفاعل إيش منصوب والا مجرور ولا ؟

الطالب : فاعل مجرور بالكسرة بدل الرفع

الشيخ : فاعل ، إذاً ما هو فاعل

الطالب : ... مقدرة

الشيخ : لا ، من يعرف ؟ مر علينا هذا الإعراب كثير .

الطالب : ...

الشيخ : كيف ؟

الطالب : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره

الشيخ :لفظ الجلالة اسم مجرور بالباء

الطالب :...

الشيخ :نعم

الطالب : حسيبا تمييز.

الشيخ : نعم للتمييز كذا طيب.

إذاً **((كفى))** تتعدى بالباء على أنه حرف جر زائد وهو كثير وقد تتعدى بنفسها إلى الفاعل كقول الشاعر : " **كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا** "

فلم يأت بالباء لكن الأكثر أن يأتي بها .يقول تبارك وتعالى آخر ما كتبنا من الفوائد

قال الله تعـالى : **((وَمَا كَـانَ لِمُـؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَـةٍ إِذَا قَضَـى اللَّـهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِـمْ))**[الأحـزاب:36]
من فوائد الآية الكريمة أن مقتضى الإيمان ألا يخـالف المـؤمن أمـر اللـه ورسوله لقوله : **((وما كان لمؤمن))** إلى آخره .
ومن فوائدها أنه كل ما قوي الإيمان قويت الموافقة ما وجهة لأن الحكـم المرتب على وصف يقوى بقوته ويضعف بضعفه.
وعليه فتحصل الفائـدة الثالثـة أنـه كلمـا نقـص الإيمـان وضـعف كـثرت المخالفة ولهذا قال أهل العلم إن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .
ومن فوائد الآية الكريمة أن ما قضاه الرسول صلى الله عليه وسلم مــن الأمور فهو كما قضاه الله لقوله : **((إذا قضى الله ورسوله أمراً))** .
ومن فوائد الآية الكريمة أن الخير كـل الخيـر فيمـا قضـاه اللـه ورسـوله لقوله : **((أن يكون الخيرة))** يعني ما يختارون لأنهم يـرون أن الخيـر فيما قضاه الله ورسوله .
ومن فوائد الآية الكريمة أن المعصية ضلال لقوله : **((ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً))** .
ومن فوائدها أنه كل ما كـانت المعصـية أكـبر أو أكـثر كـان الضـلال أبيـن وأوضح وجهه ما أشرنا إليه من قبل أن الحكم المرتب على وصـف يزيـد بزيادته وينقص بنقصانه .
ومن فوائـد الآيـة الكريم ة أن معصـية الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام كمعصية الله لقوله : **((ومن يعص الله ورسوله فقد ضـل ضـلالاً مبيناً))** فإذا أتانا آتٍ ونهنيناه عن أمر جاء به النهي في السنة وقال هـذا ليس في القرآن ماذا نقول له ؟ نقول ما في السنة كما في القـرآن وقـد توقع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال : **(يوشك أحـدكم متكئـاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري فيقول لا ندري ما وجدنا في الكتاب اتبعناه ألا وإني أوتيت الكتاب ومثلـه معـه)** وهـذا الـذي توقعه النبي عليه الصلاة والسلام وقع بل صـرحوا بـأنه لا احتجـاج إلا بمـا جاء في القرآن وكما رأيتم الآن **((ومـن يعـص اللـه ورسـوله فقـد ضل ضلالاً مبيناً))** **((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَـاعَ اللَّـهَ وَمَـنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا))**[النساء:80].
ومن فوائد الآية الكريمة جواز تشريك الله ورسـوله بـالواو فـي الأحكـام

الشرعية منين ؟ ((**إذا قضى الله ورسوله**)) ((**ومن يعـص اللـه ورسوله**)) بخلاف الأمور الكونية فإن الرسول عليه الصلاة والسـلام لا يشرك مع الله بالواو ولهذا لما قال له الرجل ما شاء الله وشئت قال : (**أجعلتني لله نداً بل قل ما شاء الله وحده**) .

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لقـوله : ((**إذا قضى الله ورسوله**)) ((**ومـن يعـص اللـه ورسـوله**)) ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة لجميع البشر منذ بعث إلـى أن تقوم الساعة ولهذا قال اللـه تعـالى : ((**وَلَكِنْ رَسُـولَ اللَّـهِ وَخَـاتَمَ النَّبِيِّينَ**))[الأحزاب:40]والخاتم لا شيء بعده وكانت شـريعة الرسـول صلى الله عليه وسلم لكونها عامة شاملة إلى يوم القيامة كانت صـالحة لكل زمـان ومكـان وأمـة ومعنـى كونهـا صـالحة أن العمـل بهـا لا ينـافي المصالح في أي زمان أومكان بل هو المصلحة هو عين المصـلحة وليـس كما فعله بعض الناس وتصرف بهذه العبـارة حيـث زعـم أن الـدين أو أن الإسلام صالِح لكل زمان ومكـان بمعنـى أنـه خاضـع لكـل زمـان ومكـان فجعلوا الشرع تابعاً لا متبوعاً وقالوا إن العصـر إذا اقتضـى فـي زعمهـم المصلحة فإن الشرع لا يعارضه وبنو على ذلك استحسان ما استحسـنوه من الأمور التي لاشك في تحريمها كتجويز الربا وأن هذه ينمـي الاقتصـاد ويقوي الأمة وكتجويز التأمينات التي هي الميسر حقيقة والتي قرنها الله تعالى بالخمر والأنصاب والأزلام إلى غير ذلك ممـا يـرون أنـه داخـل فـي مسمى الدين الإسلامي بحجة أن الإسلام صالِح فـي لكـل زمـان ومكـان وإحنا نقول صالِح من نقول خاضع أنت اعمـل بالإسـلام فـي أي زمـان أو مكان أو أمة وانظر هل ينافي المصالح أو ينمي المصالح ((**ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً**)) .

ثم قال تعالى : ((**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَـمَ اللَّـهُ عَلَيْـهِ**)) إلـى آخـره يستفاد من هذه الآية الكريمة تذكير النبي صلى الله عليه وسـلم بـالأمور التي يحسـن أن يـوعظ فيهـا لقـوله : ((**وَإِذْ تَقُولُ**)) حيـث قلنـا إنهـا منصوبة بفعل محذوف تقديره اذكر .

ومن فوائدها : بيان منة الله على زيد بـن حارثـة بالإسـلام والتمسـك بـه حتى إن أباه وأعمامه لمـا جـاءوا يطلبـونه وخيرهـم النـبي عليـه الصـلاة والسلام بينهم وبينه اختار أن يكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن فوائدها أيضاً : أن الإعتاق نعمة من المعتق على عتيقه وهـو كـذلك والفرضيون يعبرون بها يعبرون بالنعمة عن الإعتاق .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه يجوز عطف الأمور غير الشرعية بـالواو إذا اختلف المعنى وقلنا أن الرسول ما يسوى بين الله وبين الرسـول بـالواو في غير الأمور الشرعية هنا عطف نعمة الرسول على نعمـة اللـه بـالواو مع أنها ليست من الأمور الشرعية لكن الذي سوغ ذلك اختلاف النعمتين فالنعمة الأولى الإسلام والنعمة الثانية العتق.

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الزوجـة تابعـة للـزوج لقـوله : **((أمسـك عليك))** فكأنها يضمها ويحرسها ويصونها وكأنها تابعة له كمـا فـي قـوله تعالى : **((فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ))**[المائدة:4].

ومن فوائد الآية الكريمة : استشارة ذوي الرأي لأن زيداً استشـار النـبي صلى الله عليه وسلم .

ومن فوائدها : أنه يجب على المستشار أن يبذل ما يراه ولو باجتهاده مـا يـراه هـو الأولـى لأن الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام أشـار علـى زيـد بإمساكها اجتهاداً منه خوفاً من إثارة المنافقين والمشركين عليه واضـح ولكن لا نعني ذلك أن يكون المشير مصيباً فيما يتصرف فيـه قـد يخطـئ فيما يتصرف فيه لكن هو في حال إشارته يرى أن ذلك هو الصواب .

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن الأفضـل للـزوج ألا يتعجـل بـالطلاق وأن يمسك عليه زوجته لقـوله : **((أمسك عليـك زوجـك))** فأشـار عليـه بعدم الطلاق وإن كان للرسول عليه الصلاة والسلام أغراض أخرى لكـن لا يمنع أن تتعدد الأسباب في الأمر بإمساكها ومعلـوم أن اللـه عـز وجـل قال في كتابه المبين **((فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَـيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا))**[النساء:19].

ومن فوائد الآية الكريمة : ثبوت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وأنها رسالة حق لقوله : **((وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ))** فلو كان النبي عليه الصلاة والسلام كاذباً وحاشاه من ذلك لكان يكتم مثل هذه الأشـياء لأنهـا صـعبة في حقه .

ومن فوائد الآيـة الكريمـة : أن اللـه عـز وجـل قـد يفعـل خلاف مـا كـان الرسول عليه الصلاة والسلام عليـه بمعنـى أن اجتهـاد النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قد يكون مخالفاً لما يريده اللـه سـبحانه وتعـالى لقـوله : **((وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْـدِيهِ))** فالرسـول أخفـى فـي نفسـه هذه الأمر لكن الله تعالى خالفه في ذلك فأبداه .

ومن فوائد الآية الكريمة أن خوف الناس قـد يقـع مـن الأنبيـاء ولكنهـم لا

يقرون عليه لقوله : **((وتخشى الناس))**.

ومنها وجوب تقديم خشية الله عز وجل على خشية كل أحد لقوله تعالى : **((والله أحق أن تخشاه))** فالواجب على المرء ألا يخاف في الله لومة لائم وأن يتق الله عز وجل في بيان الحق والعمل به لا يقل إن الناس يشمتون بي إن الناس يسخرون مني إن الناس يستهزئون بي وليكن ذلك فإنه لا يزداد بهذه السخرية والاستهزاء إلا رفعة عند الله سبحانه وتعالى .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه لا يصح التزويج حتى ينتهي حق الزوج الأول من الزوجة بالكلية نعم لقوله : **((فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا))** فكان التزويج بعد انتهاء زيد منها بالكلية ولا يرد على ذلك أن يقال إن ظاهر الآية جواز التزويج بعد الطلاق مباشرة لأن نقول إن الوطر والحاجة ما تنتهي إلا بانتهاء العدة إذ أن الإنسان لو أراد أن يرجع إلى زوجته في العدة وهي رجعية لحصل له ذلك .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات العظمة لله عز وجل والسلطان لقوله : **((وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ))** لما له من العظمة والسلطان .

ومن فوائد الآية الكريمة : فضيلة زينب رضي الله عنها حيث زوجها الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ما وجهه ؟ أن غيرها يزوجه أولياؤه وأهلها وأما هي فقد تولى الله عز وجل تزويجها وهذه منقبة عظيمة لها .

ومن فوائدها : أن الله سبحانه وتعالى يثيب عبده أكثر من عمله لأن هذه المرأة كما سبق تزوجت زيد بن حارثة مع أن زيداً من الموالي وهي من صميم العرب وقد يكون في ذلك غض من حقها ومرتبتها فرفع الله تعالى من شأنها حيث زوجها رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم هو بنفسه تبارك وتعالى ولاشك أن هذا رفعة من شأنها فهي بعد أن كانت تحت هذا المولى وهي من صميم العرب وكان في ذلك شيء من الغضاضة عليها رفع الله من شأنها بهذا الأمر .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن ما ثبت في حق النبي من أحكام فهو ثابت في حق الأمة منين نأخذها يا أخ ؟ اللي وراء ، لا اللي أمامك ، بينكما ، إي أنت ، وين المسدس يا جماعة ، كيف ما تعرف ، بعد النوم ولا قبل النوم ، بعد النوم ما تدري ، يعني لو لم تنم طيب ، محمد ما وجه ذلك ؟

الطالب : وجه ذلك أن هذا الحكم... للمسلمين

الشيخ : نعم لأنه هذا الحكم خوطب به الرسول عليه الصلاة والسلام ثـم ((**لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ حَـرَجٌ فِـي أَزْوَاجِ أَدْعِيَـائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا**)) فدل ذلك على أن ما ثبت للرسول عليه الصـلاة والسلام من الأحكام فأمته تبع له إلا ما قام الدليل على تخصيصه واضح .
ومن فوائد الآية الكريمة : جواز تزوج الرجل بزوجة من تبناه منين تؤخـذ ؟ ((**لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ**)) .
ومن فوائدها : أن ابن التبني لا يسـمى شـرعاً ابنـا ومـا سـماه اللـه ابنـاً لقـوله : ((**أدعيـائهم**)) وقـوله فـي أول السـورة ((**ومـا جعـل أدعيـاءكم أبنـاءكم**)) ويتفـرع علـى هـذه الفائـدة أن قـوله تعـالى : ((**وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم**)) أن هذا القيد ليس لإخراج ابن التبني لأنه ما دخل في الأبناء حتى يحتاج إلى إخراجه .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن أمر الله عز وجل الأمر الكوني لابد أن يقـع السؤال موجه لواحد .
الطالب : ((**وكان أمر الله مفعولاً**)) .
الشيخ : ((**وكان أمر الله مفعولاً**)) لو قال قائل : ((**أمـر اللـه**)) مفـرد مضـاف فيعـم الأمـر الكـوني والشـرعي فبمـاذا نجيبـه ونحـن قـد خصصناه بالأمر الكوني ؟
الطالب : ... الشرعية
الشيخ : الشرعية صح نعم أحسنت لأن الأمر الشرعي ليس مفعولاً لكل أحد بل فيمن لا يفعله .
ثم قال تعالى : ((**مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ**)) إلى آخره .
يستفاد منها من الآية أنه لا حرج على النبي صلى اللـه عليـه وسـلم فيمـا أحل الله له وإن كان مخالفـاً لمـا يعتـاده النـاس لعمـوم قـوله : ((**من حرج**)) و((**فيما فرض الله**)) لأن ما اسم موصول فكل ما أحل الله للرسول فلا حرج عليه فيه ويستفاد منه أيضاً أنـه لا حـرج علـى الإنسـان غير الرسول فيما أحل الله له ، لا حرج عليه فيما أحل الله له منين يؤخـذ ؟ لأن ما ثبت في حق النبي صلى الله عليه وسلم ثبت فـي حـق أمتـه إلا بدليل ولكن يجب على الإنسان أن يراعي أحوال الناس وما يستنكر عليه فيهم حتى لا يعرض نفسه للذم والقدح فمراعاة أحوال النـاس أمـر لابـد منه إلا في الأمور الشرعية فإن الواجب على المرء إبانتها وإظهارها .
ومن فوائد الآية الكريمة :

الطالب :...؟
الشيخ : نعم ، لا كيف دنيا ....
الطالب : مسألة الزواج كونهم يتعففون عن ...يدخل في الأمور الدنيوية.
الشيخ : إي هو من الأمور الدنيوية لأن الله ما حرمها .
الطالب : لذلك ليس عليه حرج ...
الشيخ : لا فيما أحل الله له خاصة .
الطالب : الحلال يتعلق ....
الشيخ : نعم وفيما حرم الله عليه ، عليه حرج .
الطالب : مسألة الذم والقدح فيما أحل الله له كيف...
الشيخ : نعم يراعي ذم الناس له ماهو ذم الله ، يعني بعض الأشياء المحللة إذا فعلها الإنسان صارت خارجاً عن المروءة في عرف الناس فمراعاة هذا الأمر ما نأخذه من هذه الآية مراعاة هذا الأمر أمر لابد منه يعني افرض إنه هناك شيء حلال لكن الناس ينتقدونه عليك ما هو م ن الأمور الشرعية التي لابد من إبانتها فالأفضل أن الإنسان أن يدع هذا نعم محمد .
الطالب : حديث (**لولا أن قومك حديثو عهد بكفر**)؟
الشيخ : لا ، هذه من مراعاة المصالح ، من دفع المفاسد لأنه إذا تحققت المفسدة فإن المفسدة لا يجوز للإنسان أن يمارسها يجب عليه الكف عنها فلا تكون في داخلة ما أحل الله له .
ويستفاد من الآية الكريمة : تكليف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يلحقه الحرج فيما لم يحله الله له نعم لقوله **((فيما فرض الله له))** فيستفاد من هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عبد من عبيد الله أو من عباد الله لا يخرج عن طاعته وشريعته كما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب " **إن الرسول صلى الله عليه وسلم عبد لا يعبد ورسول لا يكذب** " وهو كذلك ويأتي إن شاء الله بقية الكلام عن الآية .
البيان بالفعل أبلغ من البيان بالقول يا ولد لو تلحقونها
الطالب :ذكرت
الشيخ :ذكرت
الطالب :...
الشيخ :ما أظن ذكرناها .بالفوائد : إن البيان بالفعل أبلغ وأقوى من

البيان بالقول من أين يؤخذ ؟ من كون الله تعالى زوج زينب بنت جحش رسوله صلى الله عليه وسلم فإن هذا أبلغ في الطمأنينة وثبوت الحكم .سبحان الله هل ذكرنا أن في الآية دليل على أنما ثبت للرسول عليه الصلاة والسلام من الحكم فهو ثابت للأمة ؟ ذكرناه وبينا وجه الدلالة ، وبينا أن أمر الله الكوني لابد من وقوعه ، إذاً **((ما كان على النبي من حرج))** إيش أخذنا منها ؟

الطالب : لا حرج على النبي صلى الله عليه وسلم فيما احل الله له، تكليف..

الشيخ : تكليف .

الطالب : تكليف النبي صلى الله عليه وسلم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم عبد من عباد الله ...

الشيخ :نعم ، نعم ، طيب

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى : **((سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا))**[الأحزاب: 38]من فوائد الآية الكريمة أن ما شرعه الله لرسوله في هذه الآية فهو مشروع لمن كان قبله لقوله : **((سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ))**

وربما يؤخذ منها فائدة أيضاً أن شرع ما قبلنا شرع لنا لأن الله جعل هذا سنة الأولين وقد ينازع في ذلك فيقال إن الله بين أنما شرعه لنبيه أو ما نفاه عنه من الحرج فيما فرض له هو سنة من قبله ولا يعني ذلك أن يوافقه .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن أمر الله قد كتب وقدر لقوله : **((وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا))** وهل المراد بالأمر هنا الكوني وإلا الشرعي ؟ الكوني .

ثم قال تعالى : **((الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ))** بناء على إعراب المؤلف أن **((الذين))** بدل من قوله : **((الذين خلو من قبل))** يكون في هذه الآية الكريمة يكون من فوائدها الثناء على الرسل السابقين لقوله : **((الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ))** .

ومن فوائدها أيضاً : الثناء على من بلغ شيئاً من شريعة الله من غير الرسل وجه ذلك أنه إنما أثني على الرسل لكونهم بلغوا الرسالة ولم يخشوا أحداً فمن كان مثلهم في ذلك فهو محل الثناء .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن من صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام ألا يخشوا أحداً في تبليغ الرسالة وإنما يخشون الله في عدم تبليغه لا يخشون الناس في تبليغها ويخشون الله في عدم تبليغها .
ومن فوائدها : أن إبلاغ الرسالة من خشية الله فإنه لولا خشية الله ما بلغوا رسالته .
ومن فوائدها : إثبات الرسالات فيما سبق لقوله : ((**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ**)) واعلم أنه ما من أمة من الأمم إلا أرسل الله إليها رسولاً لأجل أن تنتفي الحجة عن الله وتزول المعذرة .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن حفظ الله عز وجل في غاية ما يكون من الحفظ لقوله : ((**وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**)) هذا إذا جعلنا الحسيب بمعنى الحفيظ الكافي لقوله تعالى : ((**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**))[الطلاق:3]أما إذا جعلنا الحسيب بمعنى المحاسب فإنه يؤخذ منها فائدة وهي كمال محاسبة الله عز وجل عباده وأنه لا يفوته شيء .
ويستفاد من الآية الكريمة : إثبات علم الله لقوله : ((**وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**)) سواء كان الحسيب بمعنى المحاسب أو بمعنى الحفيظ فإنه لا محاسبة إلا عن علم ولا حفظ إلا بعلم . ثم قال الله تعالى مبتدأ درس اليوم
الطالب : ...((**الذين يبلغون**)) يبلغون فعل مضارع للاستمرار.
الشيخ : نعم ، وقد يكون لوصف الحال ، حكاية الحال معرفة إنه يأتي الفعل المضارع في شيء مضى من باب الحكاية .
الطالب : ...
الشيخ : الذي أشار إليه المؤلف .
الطالب : عموم الآية فيما فرض الله له ...
الشيخ : مباحاً
الطالب :...
الشيخ : هذا هو الأصل لكن ذكرنا في أثناء الشرح و التفسير إنه ينبغي للإنسان في أن يراعي شعور الناس في بعض الأمور .
قال الله تعالى : ((**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**)) ((**ما**)) نافية وهل هي حجازية أو غير عاملة ؟ الجواب غير عاملة لأن العمل لكان وليس لها ((**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ**)) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**أبا أحد من رجالكم**)) لم يقل ما كان رسول الله بل قال ((**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ**)) فتحدث عنه باعتباره شخصاً من الناس ثم قال بعد

ذلك ((**وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ**)) فأثبت له الرسالة وقوله : ((**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**)) ((**أبا**)) بالألف لأنها خبر كان ((**أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**)) فليس أبا زيد أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب قوله : ((**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**)) تبنياً أو تبنياً وولادة ؟ تبنياً وولادة أيضاً لأن أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم الثلاثة توفوا قبل أن يبلغوا الرجولة كلهم توفوا وهم صغار وقال بعض أهل العلم " إن المراد أبا أحد من رجالكم تبنياً لأنه قال : ((**من رجالكم**)) فأضاف الرجال إليه ولم يقل أبا أحد من الرجال " وعلى هذا فلا يكون في الآية دليل على أنه ليس أباً من الرجال نسباً وتبنياً وهذا هو الأقرب أن المراد أبا أحد من رجالكم تبنياً لأجل أن ينفي ما كان معروفاً عندهم من أن زيداً بن حارثة ابن لرسول صلى الله عليه وسلم وقوله : ((**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**)) مر علينا فيما سبق ((**وأزواجه أمهاتهم**)) أن بعض السلف قرأ وهو أبٌ لهم فكيف يجمع بينه وبين هذه الآية ؟ الجمع بينهما أن يقال هنا ليس أبا أحداً من الرجال بالتبني ولكنه أبٌ للمؤمنين... باعتبار التعليم والتوجيه والإرشاد ((**وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**)) ((**ولكن**)) كان رسول الله أفاد المؤلف أن رسول الله منصوبة لفعل محذوف تقديره كان رسول الله ((**رسول**)) بمعنى مرسل أي مرسل الله عز وجل لعباده ((**وخاتم النبيين**)) يعني وكان خاتم النبيين فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً وهذا التفسير الذي ذهب إليه المؤلف فيه نظر لأنه يقول : ((**خاتم النبيين**)) إذاً ليس له ولد بعده يكون رجلاً فيكون نبياً وهذا بناءً على أنه يلزم أن يكون ابن نبي بعده نبياً وهذا ليس بلازم فإن بعض الأنبياء ليس كلهم أولادهم أنبياء صحيح أن كثيراً من الأنبياء صار أولاده أنبياء كإبراهيم مثلاً ولكن لا يعني ذلك أن جميع يلزم من كونهم أنبياء إذا خلفوا أولاداً أن يكونوا أنبياء ولكن معنى قوله : ((**وخاتم النبيين**)) أنه لا نبي بعده هذا معنى الآية التي لا يحتمل غيرها ((**وخاتم**)) فيها قراءتان إحداهما بالكسر والثانية بالفتح وهي عندي بالكسر ((**وخاتِم النبيين**)) على أن خاتم اسم فاعل يعني الذي يختمهم وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختم فتح التاء ((**خاتَم**)) والخاتم ما يختم به الشيء نعم مثل الخاتم الذي يكون في الإصبع وكتب عليه اسم صاحبه فإذا أراد أن يختم الكتاب ختمه بهذا الخاتم والنبي عليه الصلاة والسلام خاتِم وخاتَم ، خاتِم لأنه آخرهم وخاتَم كأنه طبع على الرسالات بعد ذلك

فلا يمكن أن يأتي بعده رسالة وهذا هو فائدة القراءتين وقوله : ((**وهـو خاتم النبيين**)) هذا كما ترون في القرآن وفي السنة أيضاً أدلة كـثيرة تدل على أنه خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نعم وعلى هـذا فلا نـبي بعده .

فإن قلت ألم يثبت أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمـان وهو نبي ؟ فالجواب بلى ينزل وهو نبي لكن نبوة عيسى لم تتجدد بعد بل كان نبياً من قبل أن يرفع ولم يتجدد له نبوة بعـد نبـوة النـبي صـلى اللـه عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليـه وسـلم خـاتم الأنبيـاء وهـل يـأتي عيسى بشريعة جديدة ؟ لا فإن قلت أليس يضع الجزية ويكسـر الصـليب ويقتل الخنزير ولا يقبل إلا الإسلام ؟ فالجواب بلى وهذه الأحكام مخالفـة لحكم الشريعة الآن فهل معنى ذلك بأنه يأتي بأحكام متجـددة ؟ الجـواب لا لأن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك يكون إقراراً له فيكون هذا م ن سـنة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم لأنـه م ن المعلـوم أن سـنة الرسول عليه الصلاة والسلام هي قوله وفعله وإقراره فإذا قال ذلك عن عيسى مقرراً له صار ذلك من سنته وحينئذ فلم يأتي عيسى بنبوة جديدة ولم يأتي بتشريع جديد ولا إشكال في ذلك

((**وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**)) ((**كان**)) فيما مضى وأما الآن ؟ لا إذاً ((**كان**)) هنا مسلوبة الزمان وإنما يؤتى بها لتحقـق الصـفة وهـي العلم ((**وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**)) منه بألا نبي بعـده يعنـي مـن العلم الـذي علمـه اللـه تعـالى أنـه لا نـبي بعـده ولهـذا قـال : ((**ولكن رسول الله وخـاتم النـبيين**)) وقـوله : ((**بكـل شـيء عليمـاً**)) يشمل حتى أعمال بني آدم نعم ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَـانَ وَنَعْلَـمُ مَـا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**))[ق:16] قبل أن يعمله قـال :" وإذا نـزل السـيد عيسى يحكم بشريعتهم " إذا نزل السيد هل وصفه اللـه بالسـيد ؟... مـا وصفه الله بالسيد في سورة آل عمران ((**إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْـهُ اسْـمُهُ الْمَسِـيحُ عِيسَـى ابْـنُ مَرْيَـمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِـي الْمَهْدِ وَكَهْلًا**))[آل عمـران 45:46]((**وجيهاً**)) لكـن مـا قـال سـيد على كل حال أنا أخشى أن هذه الكلمة دخلت على المؤلف من عبـارات النصارى لأنهم دائماً يقولون السيد المسيح ، السيد المسيح ولا شك أنــه سيد عليه الصلاة والسلام لأنه نبي من الأنبياء يقول " يحكم بشـريعتهم " وحينئذ لا يأتي بشريعة جديدة فلا ينافي الآية ((**وخاتم النبيين**)) وقـد

علمتم أنه يرد على قضية نزول عيسى يرد عليها إيـرادان أولاً : أنـه نـبي فكيف يكون نبياً والرسول هو خاتم الأنبياء وثانيـاً : أنـه يحصـل بـه تغييـر لبعض أحكام الشريعة وأجبنا عن ذلك .

قال : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْـرًا كَثِيـرًا**))[الأحـزاب: 41]((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**)) قال ابن مسعود رضـي اللـه عنـه " **إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك فإما خيـر تؤمر به وإما شر تنهى عنه** " وإذا نادى الله تعالى المؤمنين بوصـف الإيمان فإن هذا من باب الإغـراء لهـم علـى امتثـال الأمـر إن كـان يـوجه إليهم أمراً وعلى اجتناب النهي إن كان الموجه إليهم نهياً لأنك إذا ذكـرت الإنسان بوصف يقتضي الامتثال فمعنى ذلك أنـك تغريـه بـأن يمتثـل وإذا خاطب الله المؤمنين بوصف الإيمان كان ذلك دليلاً على أنما ما خوطبـوا به من مقتضيات الإيمان وأن مخالفته نقص فـي الإيمـان وإذا صـدر اللـه الحكم بالنداء كان في ذلك دليـل علـى أهميتـه والاعتنـاء بـه ((**يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيـرًا**)) علـى أي حـال والـذكر كمـا سبق يكون باللسان ويكون بالقلب ويكـون بـالجوارح وقـوله : ((**ذِكْـرًا كَثِيـرًا**)) غيـر مقيـد بمائـة ولا مـائتين ولا ألـف ولا ألفيـن ذكـراً كـثيراً والإنسان العاقل يمكنه أن يذكر الله تعالى دائماً والإنسان الغافـل يغفـل عن .

((بكرة وأصيلاً)) هذه ذكر خاص بعد عام في العمل وفي الزمـن ، أما في العمل فإن التسبيح من الذكر فهو تخصيص بعد تعميـم فأمـا فـي الزمن فهنا خصه بالبكرة والأصيل وأما الذكر فأطلق وهـذه الآيـة كقـوله تعالى : **((وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْـلَ غُرُوبِهَـا))**[طـه:130]يقـول : **((اذْكُـرُوا اللَّـهَ ذِكْـرًا كَثِيـرًا * وَسَـبِّحُوهُ))** التسـبيح معنـاه التنزيـه عـن كـل نقـص وعيـب ومـن العيـب مشـابهة المخلوقين أو مماثلة المخلوقين فأنت إذا قلت سبحان الله المعنـى أنـك تنزه الله عن كل نقص وعيب ومنـه أي مـن العيـوب مماثلـة المخلـوقين فهو منزه عن مماثلة المخلوقين وعن كل نقص فـي صـفاته فهـو سـميع منزه عن نقص السمع عليم منزه عن نقص العلم وهكـذا بقيـة الصـفات وقوله : **((سبحوه بكرة))** قال المؤلف رحمـه اللـه : **" أول النهار وآخره "** يعني البكرة أول النهار والأصيل آخر النهار وعلـى هـذا فيكـون الله عز وجل قد أمرنا في الصباح والمساء .

قال : " **((هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ)) أي يرحمكم ((وَمَلائِكَتُـهُ)) أي يستغفرون لكم** " فسـر المؤلـف الآن الصـلاة بالنسـبة إلـى اللـه بالرحمة وبالنسبة إلى الملائكة بالاستغفار فقال : **((يصلي عليكـم))** يرحمكم **((وملائكته))** يستغفرون لكم وهـذا فيـه نظـر والصـواب أن معنى **((ويصلي عليكم))** أي يثني عليكم في الملأ الأعلـى والملائكـة أيضاً يثنون عليكم هذا هو معنى الصلاة ومـن الملائكـة أيضـاً وقـوله : **((يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ))** فيها إشكال من حيث الإعراب **((ملائكته))** مرفوعة نعم وابن مالك يقول

" **وَإِنْ عَلَـى ضَـمِيْرِ رَفْـعٍ مُتَّصِـل عَطَفْـتَ فَافْصِـل بِالضَّـمِيْرِ المُنْفَصِل** "

وهنا ما جاء الضمير ما قال هو الذي يصلي عليكم هو وملائكته أو فاصل وهذا داخل في قوله أو فاصل ما ، ما هو الفاصل هنـا ؟ الجـار والمجـرور ولذلك إذا قلت قمت وزيد هذا ضعيف والأرجح منه أن تقول قمت وزيـداً على أنها مفعول معها أما إذا فصلت فقلت قمـت أنـا وزيـد أو قمـت فـي الناس خطيباً وزيد وفصلت فهذا لا بأس به وهنا فصـل بالجـار والمجـرور **((يُصَلِّي عَلَيْكُـمْ وَمَلائِكَتُـهُ))** أضـاف اللـه الملائكـة إليـه مـن بـاب التشريف لهم لأنهم ملائكته وهم أيضاً مخلوقـون لـه والملائكـة كمـا مـر علينا هم عالم غيبي خلقهـم اللـه تعـالى مـن نـور **((يسبحون الليـل والنهار لا يفترون))** **((لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلـون مـا**

يؤمرون)) وهل يمكن أن يكونوا من عالم الشهادة ؟ نعم كما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام إلى مريم فتمثل لها بشراً سوياً وجاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد من الصحابة وكما جاء في سورة دحية الكلبي وغير ذلك لكن الأصل أنهم عالم غيبي .

الطالب : لهم أرواح ؟

الشيخ : إي لهم أجساد ولا جسد إلا بروح ، لهم أجساد وأرواح ولهذا سمى الله جبريل روحاً ورآه النبي عليه الصلاة والسلام على خلقته مرتين وله ستمائة جناح قد سد الأفق .

((**وملائكته لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**)) اللام في قوله : **((ليخرجكم))** للتعليل قال المؤلف " **ليديم إخراجه إياكم** " إنما صرف اللفظ إلى معنى الإدامة لأنه يخاطب المؤمنين وإذا كان يخاطب المؤمنين فإنه قد أخرجوا من الظلمات إلى النور من الأصل ولكن قد يقال إنه لا حاجة إلى هذا التأويل وأن معنى قوله : **((ليخرجكم))** أي ليزيدكم علماً وإيماناً وقوله : **((لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ))** أي الكفر **((إلى النور))** أي إلى الإيمان لاشك أن الكفر ظلمات كما قال الله تعالى : **((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))**[لقمان:13]ولاشك أيضاً أن الإيمان نور ولكن الآية أعم مما قال المؤلف فهو ليخرجكم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان فيكون المؤلف قد قصر أو تقاصر في تفسيره للآية والصواب أنه يخرجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان

قال الله تعالى : **((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))** **((كان))** يعني الله عز وجل **((بالمؤمنين رحيماً))** **((بالمؤمنين))** جار ومجرور متعلق بـ**((رحيماً))** قدم عليه للحصر لأن هذه الرحمة رحمة خاصة للمؤمنين تقتضي العناية بهم وتوفيقهم وهدايتهم إلى الخير وأما الرحمة العامة فهي للمؤمنين وغير المؤمنين لكن الرحمة الخاصة للمؤمنين فقط نعم .

ثم قال تعالى : **((تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ))** **((تحيتهم))** الضمير يعود على المؤمنين والتحية معناها الدعاء بالبقاء فإذا قال حياك أي دعا لك بالبقاء ثم صارت اسماً لما يستقبل به الضيف أو الداخل أو ما أشبه ذلك مما يدل على الإكرام فالتحية إذاً في الأصل إيش ؟ الدعاء

بالبقاء والحياة ثم نقلت في العرف إلى كل ما يحيا به المرء ويستقبل به من عبارات التكريم فتحيتهم أي تحية المؤمنين ((**يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ**)) يلقون من ؟ الله ، يوم يلقون الله وذلك يوم القيامة سواء كان في عرصات القيامة أو كان بعد دخولهم الجنة فتحيتهم حينئذ ((**سلام**)) قال المؤلف " **بلسان الملائكة** " يعني أن الملائكة هم الذين يسلمون على هؤلاء بأمر الله فإذا سلموا على هؤلاء بأمر الله صار كأن المسلم هو الله ولكن هذا صرف للآية عن ظاهرها فإن ظاهر الآية أن الذي يسلم هو الله عز وجل وإذا كان السلام من الله فهو خبر محض وليس دعاءً لأن الله تعالى لا يدعو أحداً ولكن يخبر بأن بالسلام الدائم الذي لا يعتريه أي نقص أو أي خوف أما إذا كان من الملائكة فإنه يحتمل الخبر ويحتمل الدعاء ((**وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**))[الرعد:24]إنما الصواب بلا شك أن هذا السلام من الله لأنه يقول : ((**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ**)) الملاقى هو الذي يسلم وهو الذي يحيي هؤلاء ولا شك أن الرب عز وجل إذا قال لهم سلام عليكم بيذهب عنهم كل خوف ولهذا تسمى الجنة دار السلام كما قال تعالى : ((**وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**))[يونس:25]لأنها دار سالمة من كل آفة لا فيها مرض ولا فيها موت ولا فيها هرم ولا فيها نقص في الرزق بل فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال عز وجل : ((**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[السجدة:17]((**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا**)) يقولون التحلية بعد التخلية يعني تحلية الماء بعد أن نخليه من الجراثيم كذا إيش المعنى ؟ التحلية يعني إلباس الحل بعد التخلية ، أولاً نقش الماء وأزل عنها العيوب والوسخ وبعدين حلها ، لا تحليها وكلها أوساخ ما يناسب إذاً لما قال : ((**سلام**)) أي من الآفات ذكر بعد ذلك ((**وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا**)) وهذا تحلية بعد تخلية حين أخبرهم أنهم سالمون من كل آفة بين أنه أعد لهم أجراً كريماً قال المؤلف " هو الجنة " والأجر بمعنى الثواب وهو ما يعطى الأجير في مقابلة عمله ويسمى أجراً ويسمى أجرةً ولكن سبق لنا مرات كثيرة أن أجر العاملين على عملهم ليس من باب المعاوضة لأنه لو كان من باب المعاوضة لكان نعمة واحدة من نعم الله على العبد تستوعب جميع عمله بل لو كان على سبيل المعاوضة لكان توفيقك للعمل نعمة يحتاج

إلى أجر ولهذا قال بعضهم :

" إذا كان شكري نعمة الله نعمة عليّ له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيـام واتصـل العمر "

وثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : **(لن يدخل الجنة أحـد بعمله قالوا ولا أنت يا رسول قال ولا أنا إلا أن يتغمـدني اللـه برحمته)** إذاً فالعمل بماذا نصفه إذا لم يكـن عوضـاً نصـفه بـأنه سـبب وليس بعوض ولهذا صرح الله سبحانه وتعالى في عدة الآيات بأن الثواب هذا جزاء بما كانوا يعملون أي بسبب ما كانوا يعملون فالباء للسببية فـي قوله : **((جزاء بما كانوا يعملون))** والباء للعوض في قول الرسـول صلى الله عليه وسلم : **(لن يدخل الجنة أحد بعملـه)** وبهـذا يجمـع بين النصين **((وأعد لهم أجراً كريماً))** الأجر هـو الكريـم ولا الكريـم هو المتفضل بالأجر ؟ يجب أن نعلم أن الكريم يطلق على الجواد البـاذل للمال ويطلق على الشيء الحسَـن ومنـه قـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم لمعـاذ **(إياك وكرائـم أمـوالهم)** يعنـي الحسـنة فقـوله : **((أجـراً كريماً))** أي حسناً فما وجـه كـرم هـذا الثـواب أو هـذا الأجـر ؟ أن اللـه جعل الحسنة بكم ؟ بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كـثيرة هذا من وجه ، ومن وجه آخر أن مدة بقاء الإنسان في الدنيا كـم بالنسـبة للآخرة ؟ ليس بشيء إطلاقاً ولا ينسب ، الرسول عليه الصـلاة والسـلام **يقول (لموضع سوط أحدكم مـن الجنـة خيـر مـن الـدنيا ومـا فيها)** الدنيا اللي أنت فيها ولا الدنيا اللي قبلك ولا بعـدك ؟ اللـي قبلـك بعدك واللي أنت فيها ، موضع السوط والسوط كما تعرفون حـوالي مـتر خير من الدنيا وما فيها إذاً فكرم هذا الثواب يعني لا ينسب إلى العمـل أو بالأصح لا ينسب العمل إليه لأنه كرم واسع لا نهاية له **((خالدين فيهـا أبداً))** اللهم اجعلنا وإياكم منهم .

((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّـهِ وَخَـاتَمَ النَّبِيِّينَ))[الأحزاب:40]يستفاد من الآية الكريمة إبطـال بنـوة الأدعيـاء لقوله : **((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ))** وهل يستفاد منها أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس أبـاً لأحـد مـن الرضـاع أو لأحـد مـن النسب ؟ ما يستفاد كذا لأنه ثبت أن له أبناء لكـن بعـض العلمـاء يقولـون أن أبناءه لم يبلغوا أن يكونوا رجالاً فالآية عامة ولكنه تبين لـي أن هـذا لا

يصح أيضاً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم له أبناء كـانوا رجـالاً ولهـم ذرية وهم الحسن والحسين فالرسـول قـال : **(إن ابني هـذا سـيد)** فسماه ابناً وقد عق أيضاً عن الحسن والحسـين الرسـول عليـه الصـلاة والسلام هو بنفسه إذاً هذه الآية في إبطال إيش بنوة الأدعياء .
ومن فوائد الآية الكريمـة : ثبـوت رسـالة النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لقوله : **((ولكن رسول الله))** .
ومن فوائدها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الأنبيـاء لقـوله : **((وخاتم النبيين))** .
ومن فوائدها : أنه أفضل الأنبيـاء علـى قـراءة **((وخاتَم))** بالفتـح لأن الخاتم هو الطابع على الشيء وهو الشيء الذي يكمل به الشيء وينتهي ولهذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه مع الأنبياء بأنه كأنه قصـر مشيد يطوف به الناس ويقولوا ما أجمل القصر إلا أن فيه موضع لبنة لـم يتم إلا موضع هذه اللبنة فقال الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام : **(فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء)** فبـه تمـت الرسـالات وكملـت ولهـذا ديـن الرسول صلى الله عليه وسلم لاحظـوا أن ديـن الرسـول شـامل لجميـع محاسن الأديان ، كل محاسن الأنبياء التي توجد فيها من نوح إلـى محمـد صلى الله عليه وسلم فإنه دينه شـامل لجميـع محاسـنهم والـدليل علـى ذلك قوله تعالى : **((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَـدَى اللّـهُ فَبِهُـدَاهُمُ اقْتَـدِهِ))** [الأنعام:90]فكل هدى الأنبياء قد إيش ؟ كل هدى الأنبيـاء قـد اقتـدى بـه النبي عليه الصلاة والسلام إذاً فما من صلاح في جميع الأديان وكمـال إلا وجاء به محمد صلى الله عليه وسلم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه لا نبي بعـد محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم لقوله : **((وخاتَم النبيين))** **((وخاتِم))**
ومن فوائدها : أن من ادعى النبوة بعده فهو كاذب ولو جـاء بمـا جـاء بـه من الخوارق لقوله : **((وخاتم النبيين))** وهذا خبر وخبر الله صـدق لا يمكن أن يتطرق إليه الكذب بوجه من الوجوه .
ومن فوائدها : أن من صدق مـدعي النبـوة بعـد محمـد صـلى اللـه عليـه وسلم فهو كافر ليه ؟ لأنه مكذب للقرآن ومكذب القرآن كافر .
ومن فوائدها : ولتكن محل مناقشة الفائدة هذه أن من ادعى أن الأولياء أفضل من الأنبياء فهو كافر ما يؤخذ ؟ ما نقول أن هذه الآية سيقت لبيان كمالات الرسول صلى الله عليه وسلم **((ولكن رسول اللـه وخـاتم النبيين))** ولو كان هناك شيء أكمل من الرسالة لكان يوصف به علـى

كل حال ما تؤخذ في الظاهر ، الظاهر أن أخذها بعيد .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه لا نبي ولا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم أو نكتفي بالفائدة التي قبلها ، ولا نبي ولا رسول أيضاً إذا انتفت النبوة انتفت الرسالة إذ أن الرسول نبي وزيادة .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات النبوات السابقة لقوله : ((**وخاتم النبيين**)) والنبيين جمع نبي وهم كثيرون جداً لكن الرسل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، لم يذكر منهم في القرآن إلا خمسة وعشرون وكل من ذكر في القرآن من الأنبياء فهو رسول حتى وإن لم يوصف بالرسالة لقوله : ((**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ**))[غافر:78]فدل هذا على أن كل من قصه الله علينا نبأه في القرآن فهو رسول حتى وإن لم يوصف بالرسالة مثل ((**إنه كان صديقاً نبياً**)) وما أشبهها .
ومن فوائد الآية الكريمة : عموم علم الله لقوله : ((**وكان الله بكل شيء عليماً**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن إقرار الله لرسول عليه الصلاة والسلام وتأييده له شاهد لصدق رسالته لأنه قال : ((**وكان الله بكل شيء عليماً**)) فلو علم الله أن محمداً غير رسول ماذا يصنع به ؟
الطالب:...
الشيخ: ما هو ما أقره وبس ((**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**))[الحاقة 45:46] ((**الوتين**)) عرق في القلب لو قطع مات نعم فكون الله يؤيده وينصره ويفتح على يديه وهو يقول : إنه رسول الله وإنه إذن له باستباحة أموالكم وأخذ رقابكم إذا لم تدخلوا في الإسلام ولم تؤدوا الجزية يكون هذه آية من آيات الله له ولهذا ختم الآية هذه التي أثبتت له الرسالة بقوله : ((**وكان الله بكل شيء عليماً**)) .
ومن فوائدها : وجوب مراقبة العبد ربه من أين تؤخذ ؟ ((**وكان الله بكل شيء عليماً**)) فأنت إذا علمت أن الله عالم بكل شيء ومن الشيء قولك وفعلك وفكرك ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**))[ق:16]والله لو كان عندنا هذا الإيمان ثابت راسخاً لكان الإنسان تقل معاصيه ومخالفته لكن الإنسان في غفلة إذا علمت أنك تحركت علم الله بك إن سكنت علم الله بك إن نطقت علم الله بك إن سكت علم الله بك إن فكرت علم الله بك هذا يوجب لك

إيش ؟ مراقبة الله عز وجل وألا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك .
ومن فوائد الآية الكريمة : الرد على غلاة القدرية من أين تؤخذ ؟ أنهم أنكروا علم الله بما يصنعه العباد قبل وقوعه منهم والآية هذه فيها رد عليهم ((**وكان الله بكل شيء عليماً**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : سعة الله عز وجل ، سعته بكل شيء في صفاته وفي أسمائه وفي أفعاله كما قال الله تعالى : ((**وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا**))[النساء:130] ((**وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**))[البقرة: 261]من أين تؤخذ من الآية ؟ من قوله : ((**بكل شيء عليماً**)) الذي بكل شيء عليم لاشك أنه واسع .
أنتم تحبون أن نقرأ وإلا الجفلاء في السؤال عن وجه الشاهد من الآية ؟
الطالب :...
الشيخ :الجفلاء أسرع طيب الجفلاء يكون عام وننتقر يا فلان أين الشاهد ؟ الجفلاء أحسن إذاً
" **نحن في المشتات ندعوا الجفلا لا ترى الآدب فينا ينتقر** "
يا عبد الرحمن ، أنت هكذا في المشتات
الطالب :...
الشيخ :المشتات زمن الشتاء" **نحن في المشتات ندعوا الجفلا** "نقول يا جماعة تفضلوا كل اللي في المكان " **لا ترى الآدب فينا ينتقر** " الآدب صانع المأدبة ينتقر يعني يقول يا فلان تفضل فقط إذاً نمشي على منوال هذه نعم .
الطالب : ....؟
الشيخ : إي نعم يسمى شيئاً سيأكله لأن الشيء يطلق على الماضي والحاضر والمستقبل .
ثم قال الله عز وجل : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**))[الأحزاب 41:42]في الآية الكريمة بيان العناية بالذكر لأن الله عند الأمر به صدره بالنداء .
ومن فوائدها : أن الذكر من الإيمان بالله ومن مقتضياته لقوله : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ**)) .
ومنها : أن الإيمان يزيد به وجهه أن كل ما كان من مقتضيات الشيء فإنه يزداد به .
ومن فوائدها : أن نقص الذكر نقص في الإيمان .
ومن فوائدها : مشروعية ذكر الله تعالى بكثرة لقوله : ((**اذْكُرُوا اللَّهَ**

ذِكْرًا كَثِيرًا)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : مشروعية التسبيح لقوله : **((وسبحوه))** لكن في الغدو والآصال **((وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : تنزه الله تعالى عن كل نقص وعيب لقوله : **((وسبحوه))** فأمرنا بأن ننزهه لأنه مستحق لذلك سبحانه وتعالى .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الذكر حياة للقلب لأن الله تعالى أمر به على وجه الكثرة فلولا الفائدة العظيمة من ما أمر به على سبيل الكثرة .
الطالب : ....؟
الشيخ : لا لاشك أن التسبيح في كل وقت لكن كثرة التسبيح في أول وآخره .
ثم قال تعالى : **((هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))**[الأحزاب:43]من فوائد الآية الكريمة : فضيلة الإيمان وأنه سبب في ثناء الله وملائكته على عبده من أين تؤخذ ؟ من قوله : **((هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ))** بعد أن قال : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الكلام لله عز وجل من أين تؤخذ ؟ من قوله : **((يُصَلِّي))** لأن الصلاة هي الثناء على العبد في الملأ الأعلى .
ومن فوائد الآية الكريمة : محبة الله للمؤمنين ومحبة الملائكة لهم من أين تؤخذ ؟ من الثناء عليهم والصلاة عليهم لأن من يحبك يثني عليك ومن يبغضك يذمك .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه ينبغي لنا بل يجب علينا محبة الله عز وجل وملائكته لماذا ؟ لما لهم علينا من الفضل والإحسان فإنهم يصلون علينا فهذا يقتضي أن نحبهم .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الملائكة لقوله : **((وملائكته))** .
ومنها : فضيلة الملائكة من أين تؤخذ ؟
الطالب : ....؟
الشيخ : لا
الطالب :...
الشيخ :لا سلامة
الطالب :...
الشيخ : **((وملائكته))** الإضافة للتشريف والتكريم ففيه فضيلة الملائكة لأن الله أضافهم إليهم .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات العلل والحكم في أفعال اللـه أو لأفعـال الله لقوله : ((**لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**)) .
ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن الجهـل والكفـر ظلـم لقـوله : ((**مِـنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**)) وقد قال الله تعـالى : ((**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْـمٌ عَظِيمٌ**))[لقمان:13]وقال : ((**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًـا فَأَحْيَيْنَـاهُ وَجَعَلْنَـا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ**)) أي فـي الجهل ((**لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**))[الأنعام:122].
ومن فوائد الآيـة الكريم ة : فضـيلة المـؤمنين وأن لهـم عنـد اللـه تعـالى رحمة خاصة لقوله : ((**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**)) كذا .
ومن فوائد الآية الكريمة : الحـث علـى الإيمـان والـترغيب فيـه مـن أيـن تؤخذ ؟ من قوله : ((**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**)) فإن اللـه مـا أخبرنـا هنا في هذه الآية الكريمة بمجرد أن نعلم الله رحيم بالمؤمنين ولكن مـن أجل أن نتعرض لهذه الرحمة الخاصة فنكون من اجيبوا المؤمنين نعم ((**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**)) .
ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : إثبـات الرحمـة للـه لقـوله : ((**وَكَـانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**)) .
ومن فوائدها : الرد على الأشـعرية ونحـوهم ممـن ينكـرون وصـف اللـه بالرحمة لقوله : ((**وَكَانَ**)) فالضمير في قوله ((**كان**)) يعـود علـى من ؟ على الله والرحيم خبر لمبتدأ فهو وصفه .
ثم قال تعـالى : ((**تَحِيَّتُهُمْ يَـوْمَ يَلْقَـوْنَهُ سَـلامٌ وَأَعَـدَّ لَهُـمْ أَجْـرًا كَرِيمًا**)) في الآية الكريمـة إثبـات البعـث لقـوله : ((**يوم يلقـونه**)) وفيها إثبات كلام الله وأنه يتكلم لقوله : ((**سلام**)) ويؤيده قوله تعـالى : ((**سَلامٌ قَـوْلًا مِـنْ رَبٍّ رَحِيـمٍ**))[يـس:58]لأنـه يتكلـم بـه تعـالى ويقوله قولاً .
ومن فوائد الآية الكريمة : البشـرى العظيمـة للمـؤمنين وأن اللـه نفسـه جل وعلا يحييهم بهذه التحية لقوله : ((**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ**)) لو أن ملكاً من ملوك الدنيا ووعدك وقال إنه سيحييك بالسلام ويقدم لك القرى الكريم الحسَن إيش يكون فرحك ؟
الطالب : ...؟
الشيخ : لا أو يطير بين السماء والأرض نعم المهـم يفـرح ، كيـف عـاد إذا كان الله عز وجل يخبر عن نفسه بأنه سيحيي المؤمنين بهذه التحيـة مـع تقديم هذا الأجر العظيم ولهـذا تعتـبر هـذه الآيـة فيهـا بشـارة وهـي مـن

فوائدها البشارة العظمى للمؤمنين بأن الله يحيّيهم ويعد لهم الأجر الكريم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الآخرة فيها آفات وأذى يسلم منها يسلم ويعطب فيها من يعطب لقوله : ((**يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ**)) أما غيرهم فلا سلام لهم لأنهم يعذبون في النار والعياذ بالله .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الجزاء لقوله : ((**وأعد لهم أجراً كريماً**)) .
ومن فوائدها : أن الأجر الذي أعده الله للمؤمنين أجر حسن بل هو كما قال الله تعالى : ((**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى**))[يونس:26]يعني أحسن شيء ((**وأعد لهم أجراً كريماً**)) .
ثم قال تعالى : ((**يا أيها النبي**)) هذا مبتدأ درس اليوم إن شاء الله يؤجل إلى يوم السبت نعم ويوم السبت الدرس إن شاء الله في المسجد الجديد ، إن شاء الله تعالى .
تشريفاً له وإظهارا لنبوته وقوله : ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ**)) جمع له بين الوصفين النبوة والرسالة على وجه صريح وإلا فلو وصف بالرسالة وحدها لتضمنت وصفه بالنبوة لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا لكن الجمع بين الوصفين أولى على وجه النص والتعيين وفي حديث البراء بن مالك فيما يقال من الذكر عند النوم أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه إذا أوى إلى فراشه أن يقول مما يقول : (**آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت**) فلما أعادها عليه البراء قال " **آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت** " فقال له : (**وبنبيك الذي أرسلت**) لماذا ؟ قال العلماء لأجل أن يجمع له بين وصفي النبوة والرسالة على وجه التعيين لأن دلالة الرسالة على النبوة من باب دلالة الالتزام وأما دلالة النبوة على النبوة فهو من باب دلالة النص والتعيين هذا من وجه ، وجه آخر أنه إذا قال ورسولك الذي أرسلت لم يكن نصاً في الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم إذ قد يجوز أن يراد به الرسول الملكي دون الرسول البشري هنا يقول : ((**يا أيها النبي إنا أرسلناك**)) ولم يقل ياأيها الرسول إنا أرسلناك لماذا ؟ ليجمع له بين وصفي النبوة والرسالة على سبيل التعيين والنص لكن انظر إلى قوله : ((**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**))[المائدة: 67]حيث قال : ((**يا أيها الرسول**)) ثم قال : ((**بلغ**)) لأنه إنما يأمره بالبلاغ وهذا يناسب الرسالة قال : ((**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا**))

على من أرسلت إليهم وكلمة ((**شاهداً**)) حال من الكاف في قوله : ((**إنا أرسلناك**)) والشاهد يطلق على المخبر ويطلق على الحاكم والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد مخبر حاكم فهو مخبر عن الله عز وجل بما أرسله به وكذلك مخبر عمن أرسل إليهم بالقبول أو الرفض يا عبد الإله وكذلك هو حاكم فإن الحكم لله ورسوله والدليل على أن الشاهد بمعنى الحاكم قوله تعالى : ((**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**))[يوسف 26:2 7]إذاً شاهد بمعنى مخبر وحاكم فهو مخبر عن الله ومخبر عن عباد الله ، مخبر عن الله بما أوحاه إليه ومخبر عن عباد الله بالقبول أو الرفض وكذلك هو شاهد على من سبقه من الأمم في تبليغ رسالات الرسل وفي تكذيب قومهم لهم كما قال الله تعالى : ((**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**))[البقرة:143]إذاً شاهد بما أوحاه الله إليه وحاكم به وشاهد على من أرسل إليهم وشاهد على من سبقه من الأمم وقوله : ((**وَمُبَشِّرًا**)) معطوف على ((**شاهداً**)) قوله : ((**مبشراً**))

الطالب :...

الشيخ : يعني وأرسلناك مبشراً والبشارة تقتضي ثلاثة أمور مبشِّر ومبشَّر ومبشر به أربعة أمور وسبباً يوصل إلى المبشر به فالرسول عليه الصلاة والسلام مبشر وقلت إن البشارة لابد فيها من أمور أربعة مبشر ومبشر ومبشر به وسببا يوصل إلى المبشر به فإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام مبشراً فلابد أن يكون هناك من يبشره وهم الذين أرسل إليهم واتبعوه على ما دعا إليه ولابد أن يكون هناك مبشراً به وما هو يا مشرف ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : لا ، لا ، الجنة مبشراً به الجنة تقدمنا في هذه الآيات ((**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا**))[الأحزاب:47]ولا بد أن يكون هناك سبب يوصل إلى المبشر به ما هو ؟ الأعمال الصالحة إذاً فالنبي عليه الصلاة والسلام قد بين وبلغ الرسالة إلى المبشرين وبين المبشر به وما يتضمنه من الثواب وأنواع النعيم وبين الأسباب الموصلة إلى ذلك وهي الأعمال الصالحة ولهذا ترك النبي عليه الصلاة والسلام أمته على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، ((**ومبشراً**

وَنَذِيرًا)) النذير هو مـن أتـى بالإنـذار وهـو الإعلام المقـرون بـالتخويف يسمى إنذاراً وفي حديث جابر رضـي اللـه عنـه فـي صـفة خطبـة النـبي صلى الله عليه وسلم " **كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم** " وقوله : **((نذيراً)**) نقول فيها كما قلنا في **((بشيراً)**) لابد فيهـا مـن أمور أربعة منذِر ومنذَر ومنذر به وأسباب توصل إلى ذلك فكلهـا قـد جـاء بها النبي صلى الله عليه وسلم فما هو المنذر ؟ الأمة عموماً والمنـذر بـه النار وأسبابه الأعمال السيئة والمنذِر هو الرسول صلى الله عليـه وسـلم فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم كل هذه الأمور بيـن لكـل المنـذرين وأدى إليهم الرسالة أو أدى الأمانة وكذلك بين المنـذر بـه ومـن فيـه مـن العقوبات المتنوعات والعذاب الأليم .

أنــذرته بــذلك أو منــه وقــوله : ((**مبشــراً**)) مــن صــدقك بالجنــة ((**ونذيراً**)) منذراً من كذبك بالنار ((**وداعياً الى الله**)) إلى طاعته ((**بإذنه**)) بأمره هــذا الوصــف الرابــع ((**شاهداً ومبشــراً ونــذيراً وداعياً إلى الله بإذنه**)) هذا الوصف الرابــع ((**داعياً إلــى اللــه**)) أي يدعو الناس إلى الله عز وجل وقول المؤلــف " **إلى طــاعته** " فيــه نظر فللأولى أن تبقى الآية على ظاهرها وأن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله عز وجل إلى الوصول إليه في دار كرامتــه ولا وصــول إليــه في دار كرامته إلا بامتثال أمره واجتنــاب نهيــه فهــو داعٍ إلــى اللــه تعــالى بطاعته واجتناب نهيه وقوله : ((**وداعياً إلى الله**)) لم يبين هنا كيفيــة الدعوة ولكنه بينها في آية أخرى في قــوله : ((**ادْعُ إِلَى سَــبِيلِ رَبِّــكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَــةِ الْحَسَــنَةِ وَجَــادِلْهُمْ بِــالَّتِي هِــيَ أَحْسَــنُ**)) [النحل:125]والدعوة لابد فيها أيضاً من أمور أربعة داعٍ ومدعو والثــالث مدعو إليه والرابع سبب يوصل إلى المدعو إليه وكــل هــذا جــاء بــه النــبي صلى الله عليه وسلم وقد كان عليه الصلاة والســلام يــدعو النــاس ســراً وجهرا حسب ما تقتضيه المصلحة والحاجة فكــان أول دعــوته ســراً لأنــه كان يخشى أن تصادم هذه الدعوة حتى تدفن ثم بعد ذلــك جهــر بالــدعوة لما قال له الله : ((**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَــنِ الْمُشْــرِكِينَ**)) [الحجر:94]ثم صار يدعو من قرب ((**وَأَنذِرْ عَشِــيرَتَكَ الأَقْرَبِيــنَ**)) [الشعراء:214]ثــم مــن بعــد علــى حســب مــا تقتضــيه الــدعوة وقــوله : ((**داعياً إلى الله**)) يعني لا إلى نفسك ولهذا كان النبي عليــه الصــلاة والسلام لا ينتقم لنفسه قط أبداً إلا أن تنتهك حرمات الله عز وجــل فــإنه كان أشد الناس غضباً لله لأنه ليس يدعو إلى نفسه كما يوجــد مــن كــثير من الدعاة يدعون إلى أنفسهم فــي الواقــع يريــدون أن يعظمهــم النــاس وأن يأخذوا بقولهم حتى إنهم إذا خولفوا في ذلــك تجــد الإنســان يتكــدر لا لأنه خولف أمر الله ولكن لأنه خولف هو ، الذي هذا شأنه إنما يــدعو إلــى نفسه وليس يدعو إلى ربه ففتش نفسك هل فيك سر من هذا ؟ إن كــان فيك سر من هذا فأصلح الأمر وإن كنت لا تغضب إلا لله ولا ترضى إلا لله فهذا هو الداعية حقيقة وقوله : ((**إلى الله بإذنه**)) الإذن هنــا يشــمل الإذن الكــوني والإذن الشــرعي فــإن كــان المــراد بــه مــا يــدعى بــه فهــو الشرعي يعني إن كان المعنى داعياً إلى الله تعــالى بــأمره الــذي أمــرك بالدعوة إليه فالمراد به الإذن الشرعي وإن كان المــراد داعيــاً إلــى اللــه تعالى بقدره يعني حيث قواك على ذلك فهو إذن وهيأ لــك الأســباب فهــو

إذن كوني والآية تشمل هذا وهذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يدعو بقضاء الله وقدره ويدعو كذلك بدينه وشرعه فهو داعٍ بالأمرين جميعاً قال : ((**وداعياً إلى الله بإذنه**)) الوصف الخامس ((**وسراجاً منيراً**)) أي مثله في الاهتداء به ((**سراجاً**)) والسراج ما يستضاء به هذا نسميه الذي أمامنا نسميه سراجاً وإلا لا ؟ ووصفه بأنه منير إما لبيان الواقع لأن كل سراج فله إنارة وإما لبيان أن هذا السراج كان له إضاءة قوية فهو منير لما حوله وهذا هو الأقرب لأننا عندنا من القواعد المقررة أنه إذا دار الأمر بين أن يكون الكلام تأسيساً أو توكيداً فالأصل أنه تأسيس لأن التأسيس فيه زيادة معنى بخلاف التوكيد ، التوكيد ليس فيه إلا التقوية لكن التأسيس فيه زيادة معنى وعلى هذا فالأظهر أن هذا وصف للسراج باعتبار قوته وإضاءته ولاشك أن النبي صلى الله عليه وسلم علم يهتدي به في الظلمات فهو قد فتح للناس نور العلم ونور الإيمان حتى ترك أمته على محجة بيضاء ليلها كنهارها هذه الأوصاف الخمسة التي بينها الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم يمكن أن نضيف إليها وصفاً سادساً ووصفاً سابعاً ، الوصف السادس قوله : ((**إنا أرسلناك**)) فإن هذا فيه إثبات الرسالة له والوصف السابع قوله : ((**يا أيها النبي**)) فإن فيه أيضاً إثبات للنبوة وعلى هذا فالآية تضمنت كم وصفاً للرسول صلى الله عليه وسلم ؟ سبعة أوصاف النبوة والرسالة والشهادة والبشارة والإنذار والدعوة إلى الله بإذنه وكونه سراجاً منيراً ((**وداعياً إلى بإذنه وسراجاً منيراً**)) ((**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**)) هذا عطف ولكنه مبين للمبشر في قوله : ((**مبشراً**)) ((**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا**)) والمؤمنون هنا يراد به المؤمنون والمسلمون جميعاً لأنه مر علينا أن الإيمان إذا ذكر وحده شمل الإسلام والإسلام إذا ذكر وحده شمل الإيمان وإن ذكرا جميعاً صار الإيمان في القلب والإسلام في الجوارح فقوله : ((**بشر المؤمنين**)) لم يقل بشر المسلمين لأن من المسلمين من يكون إسلامهم ظاهراً ويكون الإيمان في قلوبهم إما مفقوداً وإما ضعيفاً فالذين لهم البشارة المطلقة من ؟ المؤمنون الذين وقر الإيمان في قلوبهم وصاروا ينفذون مقتضى الإيمان ولهذا قال الله عز وجل : ((**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**)) [يونس 63:64]فالبشارة المطلقة لا تكون إلا للمؤمنين وقوله :

((**المؤمنين**)) كلما جاءت لفظ ((**المـؤمنين**)) مفـردة كمـا قلـت قبل قليل فإنما تشمل المؤمن والمسلم قال بشرهم ((**بأن لهـم مـن الله فضلاً كبيراً**)) ما الذي نصب فضلاً يا عبد الرحمن بن داوود ؟

الطالب : ((**أن**)) .

الشيخ : ((**أن**)) فهو اسـمها مـؤخراً ((**بأن لهـم مـن اللـه فضـلاً كبيراً**)) الفضل الكبير هو الجنة ولا شيء أكبر من فضل الجنة قال الله تعالى : ((**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّـارِ وَأُدْخِـلَ الْجَنَّـةَ فَقَـدْ فَـازَ**))[آل عمران:185]ولا نعيم أعظم من دخول الجنة بما يكون في ضمنه بل هـو أعلى شيء فيه وهو النظر إلى وجـه اللـه تبـارك وتعـالى قـال : ((**بأن لهم من الله فضلاً كبيراً**))

((**وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ**)) لما كان الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام مؤمن ظاهراً وباطناً وكـافرٌ ظـاهر وباطنـاً ومـؤمن ظـاهراً كافر باطناً بين الله هؤلاء الأقسام في قـوله : ((**ولا تطـع الكـافرين والمنافقين**)) بعد قوله : ((**وبشر المؤمنين**)) والله تعالى يقـرن بين هؤلاء الأصناف في عدة مواضع من القرآن ففـي أول سـورة البقـرة ذكر الله الأصناف الثلاثة وفي سورة الأحـزاب لمـا ذكـر الأمانـة وتحملهـا ذكـر الأصـناف الثلاثـة وهنـا ذكـر الأصـناف الثلاثـة قـال : ((**ولا تطـع الكافرين والمنافقين**)) الكافر كل من كفر بالله سـواء كـان كفـره عن جحود أو عن استكبار لأن الكفر كلـه يـدور علـى هـذين الأمريـن إمـا الجحود وهو التكذيب وإما الاستكبار عن الطاعة فمن كفـر بـالله وأعلـن كفره فهو من الكافرين ومن ستر كفره فهو من المنافقين فالمنـافق إذاً مـن يظهـر الإسـلام ويبطـن الكفـر مـأخوذ مـن نافقـاء اليربـوع ، نافقـاء اليربوع هي بيته لأن اليربوع له حيلة يحفر في الأرض جحراً له ويجعل له باباً ويجعل في أطرف الجحر قشرة رقيقة لأجل إذا حجر مع بابه نتق مع هذه القشرة الرقيقة فيقال نافقاء اليربوع ، المنافق هكذا عمله إذا حجر فعل ما يتخلص به لكن نفاقاً كما قال الله تبارك وتعالى : ((**وَإِذَا لَقُـوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَـا نَحْـنُ مُسْـتَهْزِئُونَ**))[البقـرة:14]((**لا تطـع الكـافرين والمنافقين**)) وهذا النهي نهي عن ما لم يكـن لئلا يكـون وليـس نهيـاً عما كان لئلا يستمر وبينهما فرق فهو نهي عما لم يكـن لئلا يكـون وليـس نهياً عما كان لئلا يستمر فإذا قلت لشخص يا فلان لا تسرق وهـو يسـرق فهو نهي عما كان لئلا يستمر وإذا قلت لمن لم يسرق لكنه هم بالسـرقة

أو لـم يهـم فهـذا نهـي عمـا لـم يكـن لئلا يكـون فقـوله : **((ولا تطـع الكافرين))** ليـس المعنـى أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم كـان يطيعهم حاشاه من ذلك لكنه لآجـل ألا يكـون أذيتهـم لـه ومضـايقتهم لـه وإحراجه إياه لئلا يكون سبباً لأن يتنازل عن شيء مما أمـر بـه مـن أجـل دفع آذاهـم وإلا فـإن الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام لا يمكـن أن يطيـع الكافرين أو المنافقين في معصية الله ولكن النفس البشـرية قـد تجتهـد في أمر من الأمور وترى أن من المصلحة التنازل عن بعض الأشياء لدفع ما هو أعظم في نظر المكلف ويكون الأمر ليس كذلك

ولهذا قال : **((وَدَعْ أَذَاهُمْ))** قال بعض المفسـرين إنهـا مضـافة إلـى المفعول به يعني لا تؤذهم وقال بعض المفسرين إنها مضافة إلى الفاعل يعني دع أذيتهم إياك فلا تلتفـت لهـا ولا تهتـم بهـا أيهمـا أصـح ؟ الأول ولا الثاني ؟ تأمل فهمتم المعنى **((دع آذاهم))** يعني دع أذيتك إيـاهم فهـو مضاف إلى المفعول به أو دع آذاهم دع أذاك أو دع آذاهم إياك لا تهتم به ولا تلتفت لهـم الثـاني قطعـاً لأن الأول غيـر وارد الرسـول عليـه الصـلاة والسلام لم يؤذهم لكنه يؤذى منهم وعلى هذا فيكون المصدر هنا مضافاً إلى الفاعل وإلا إلى المفعول به ؟ إلى الفاعل يعني دع أذيتهم إياك وهذا الأمر إما أن يكون للتهديد وإما أن يكون للتأييـد والتقويـة وإمـا أن يكـون لهما جميعاً فهو للتهديد - تعال هنا يا فوزي كلما كـان الإنسـان أمـام هـذا أحسن لكم تروح على الجنب وأيضاً المكان هذا قريب أقـرب مـن ذلـك- إما أن يكون تهديد ، تهديـد هـؤلاء الكـافرين والمنـافقين يعنـي دع آذاهـم إيـاك فسـوف ينتقـم اللـه منهـم بـدليل قـوله : **((وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا))** أو أن المعنـى التأييـد يعنـي دع آذاهـم أي اصـبر عليهم فيكون هذا من باب تأييد الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يأمرهم بأن يدع أذاهم ولا يهتم به ولا يبـالي بـه لأن العاقبـة سـتكون لمن ؟ للرسول صلى الله عليه وسلم حتى مع هذه الأذية التي قـاموا بها بالنسـبة لرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وقـوله : **((دع آذاهم وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ))** .

الطالب : الفرق بين الشرك والكفر.؟

الشيخ : الفرق بينهما أن الكفر أعم فـإن كـل مشـرك كـافر وليـس كـل كافر مشركاً قد يجحد الإنسان شيئاً مما أنزل الله فيكـون كـافراً وليـس بمشرك .

((وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)) التوكل ذكـروا فـي حـده أقـوالاً متعـددة ولكـن

أقرب ما يقال فيه أنه صدق الاعتماد على اللـه فـي جلـب المنـافع ودفـع المضار مع الثقة به هذا أحسن ما قيل في تفسير التوكل لأن الإنسان إذا اعتمد على الله في جلب المنافع ودفع المضـار مـع الثقـة بـه صـار ذلـك أقوى له وأطمن لقلبه ولكن مع هذا فـإن التوكـل لا ينـافي فعـل أسـباب الشرعية التي ثبتت إما عن طريق الشرع وإما عن طريـق الحـس ومـن زعم أن هذا ينافي التوكل فقد أخطأ وذلك لأن الرسول صـلى اللـه عليـه وسلم لاشك أنه إمام المتـوكلين وسـيد بنـي آدم ومـع هـذا فكـان يفعـل الأسباب كان يتقي من البرد ويتقي من الحر ويتقـي مـن البأسـاء أو مـن البأس فكان يلبس الدروع كما ظاهر في يوم أحد بيـن درعيـن ومـع هـذا فإنه لا يقال إن الرسول عليه الصـلاة والسـلام ضـعيف التوكـل إذاً فعـل الأسباب من تمام التوكل على الله لأن درء ما تخافه يكون بأمرين : أمـر من قبلك أنت وأمر آخر من قبل الله فالأشياء الخفيـة الـتي لا تـدركها ولا طاقة لك بها هذا من قبل الله والأشياء الظاهرة التي لـك بهـا قبـل هـذه من قبل نفسك فعليك أن تفعل هذا وأن تعتمـد علـى اللـه تعـالى فيمـا لا تدركه ولا يصل إليه ذهنك .

الطالب : ما هو حد فعل الأسباب...؟

الشـيخ : إذا مـا يقـدر عليـه ، كـل مـا يقـدر عليـه مـن الأسـباب الحسـية والشرعية .

الطالب : ....البعير ربطها ...؟

الشيخ : هذا العقل يحصل بعقل إحدى قوائمها ولذلك العقل ما هو بربـط ، العقل أن يربط الحبل على يـدها فقـط وأحيانـاً يربطـونه علـى اليـدين الثنتين وإلا لا ؟ هذا العقل أما يربط كل شيء وعنقه ورأسه ، ولو قاله .

الطالب : أخشى أن يقطعه؟

الشيخ : اللي بيقطع هذا بيقطع هذا .

الطالب : أخشى أنها تتحرك.....؟

الشيخ : هذا خلاف الأصل ، يعني ما جـازت العـادة بـه فهـو سـبب واللـه أعلم .

يقول الله سبحانه وتعالى : **((وكفى بالله وكيلاً))** **((كفى))** فعل ماضي كما هـو معـروف والبـاء حـرف جـر زائـد لتحسـين اللفـظ ولفـظ الجلالة فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منعاً مـن ظهـوره اشـتغال المحل بحركة حرف جر زائـد **((وكفى))** تـارة تتعـدى بنفسـها يعنـي يكون الفاعل فيها بدون الباء مثل **((وكفى الله المـؤمنين القتـال**

)) وتارة تتعدى بالباء متى تتعدى بالباء ومتى لا تتعدى بالباء ؟ إذا كان المراد بها معنى التعجب يعني ما أبلغ كفايته فإنها تتعدى بالباء مثل **((وكفى بالله حسيباً))** **((وكفى بالله وكيلاً))** وما أشبهها وإذا كان المراد بيان الكفاية فقط فإنها تتعدى بدون حرف الجر مثل **((وكفى الله المؤمنين القتال))** مثل أنت تقول كفاك الله شر أعدائك وما أشبهها وهنا المراد بها التعجب يعني معناه أنه ما أشد كفاية الله تعالى وما أبلغ كفايته وقوله : **((وكفى بالله وكيلاً))** **((وكيلاً))** هذه حال من فاعل كفى وقوله : **((وكيلاً))** بمعنى حفيظاً وكافياً كما قال الله تعالى : **((ومن يتوكل على الله فهو حسبه))** أي كافيه واعلم أن الله تعالى أطلق على نفسه الوكيل وأطلق على نفسه الموكل يعني وصف نفسه بالموكل فأما الوكيل فكثير في كتاب الله ومعناه الكافي الحافظ وما أشبه ذلك وأما وصف الله بالتوكيل أي أنه موكل في قوله تعالى : **((فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ))**[الأنعام:89]قال : **((وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ))** ومناسبة قوله : **((وكفى بالله وكيلاً))** لقوله : **((وتوكل على الله))** مناسبتها أنك إذا توكلت عليه كفاك كل شيء وحفظك وصار رقيباً عليك

ثم قال تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ))** **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا))** تقدم لنا الكلام على تصدير الخطاب بمثل هذا النداء وأنه يدل على أهمية الموضوع وأنه يدل على أن امتثال ما سيأتي من مقتضيات الإيمان وأن مخالفته من نواقص الإيمان **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ))** **((نَكَحْتُمُ))** المراد بالنكاح هنا العقد والنكاح يطلق على العقد وعلى الجماع وذلك لأن أصله في اللغة العربية الضم والجمع والنكاح - بعد الدرس إن شاء الله نعم - إيش قلنا الضم والجمع لأن العقد يضم الزوج إلى زوجته والزوجة إلى زوجها وهو يطلق بمعنى هذا وهذا ولكنه إذا أضيف إلى أجنبية فهو بمعنى العقد وإذا أضيف إلى زوجة فهو بمعنى الجماع فإذا قيل نكح الرجل زوجته أي جامعها وإذا قيل نكح فلانة بنت فلان فالمعنى عقد عليها وهي في القرآن بمعنى العقد كلما جاءت فهي بمعنى العقد والغريب أن بعض أهل العلم يقول :لم تأت بمعنى العقد إلا في هذه الآية وأنها في القرآن جاءت بمعنى الجماع ولكن هذا ليس بصواب ، الصواب العكس أنها ما جاءت في القرآن إلا بمعنى العقد

نستعرض الآيات الواردة في هذا قال الله تعالى : ((**وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**))[البقرة:221]المعنى العقد ((**وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا**))[البقرة:221]العقد ((**وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**))[النساء:22]العقد ((**الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً**))[النور:3] العقد إيش بعد ؟ بقينا ((**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ**))[البقرة:230] إيش ؟ العقد نعم لا العقد لكن السنة بينت أضافت إلى هذا شرطاً آخر وهو أن يذوق عسيلتها وأن تذوق عسيلته وإلا فهو العقد واضح أقول إيش بعد ((**وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ**))[النور:32]اعقدوا لهم المهم كل ما جاءت في القرآن فهي بمعنى العقد حتى في هذه الآية واضحة بمعنى العقد نعم ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**)) يعني من قبل أن تجامعوهن إيش سؤال عندك يا خالد ؟

الطالب :....

الشيخ :نعم العقد ، ((**الزاني لا ينكح**)) لا يعقد إلا على زانية أو مشركة والزانية لا يتزوجها إلا زان أو مشرك .

الطالب : ...؟

الشيخ : لا ، لا شوف قوله : ((**لا ينكح إلا زانية أو مشركة**)) أما في آخر الآية ((**وحرم ذلك على المؤمنين**)) فإذا كان نكاح الزانية حراماً ونكاح الزاني حراماً فإذا عقد على زانية وهو حرام فإما أن يعتقد التحريم فيكون زانياً لأنه جامعها وهو يعتقد أنه حرام وإما ألا يعتقد التحريم ويقول هذا حلال فتحليل ما حرم الله شرك كما قال تعالى : ((**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ**))[التوبة:31]هذا هو معنى الآية التي لا تحتمل سواه وهو الذي قرره شيخ الإسلام وابن القيم رحمهما الله طيب الآن ((**إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ**)) إي عقدتم عليهن .

الطالب : الانسان اذا تزوج....قد زنت من قبل يجب عليه أن يفارقها...؟

الشيخ : لا ، لا ما يجب عليه إلا إذا علم أنها لا تزال على إصرارها أما إذا تابت فيجوز أن يتزوجها .

قال : ((**إذا نكحتم المؤمنات**)) قوله : ((**المؤمنات**)) بناءً على الأغلب أن الأغلب أن المؤمن لا يتزوج إلا مؤمنة ولكن لو كانت يهودية أو نصرانية فالحكم لا يختلف فعلى هذا يكون هذا من باب الاقتصار وليس

من باب الاختصار ، من باب الاقتصار على أحد الصنفين نعم وأما الصنف الآخر فلأنه قليل بالنسبة إلى نكاح المؤمنات

((**ثُـمَّ طَلَّقْتُمُـوهُنَّ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تَمَسُّـوهُنَّ**)) قـوله : ((**ثـم طلقتموهن**)) ولم يقل وطلقتموهن أو فطلقتموهن ليتبين بـه أنـه لـو تأخر الطلاق عن العقد مدة طويلة فالحكم لا يتغير كما لو أنـه لـو طلقهـا مباشرة فالحكم لا يتغير أيضاً فقـوله : ((**ثم طلقتمـوهن**)) أي بعـد العقد والطلاق في اللغة حل قيد البعير ونحـوه يعنـي حـل القيـد يسـمى طلاقـاً وهـو اسـم مصـدر طلـق والمصـدر م ن طلـق تطليقـاً مثـل كلـم والمصـدر تكليمـاً واسـم المصـدر كلام وطلـق المصـدر تطليـق واسـم المصدر طلاق فالطلاق إذاً حل القيد أما في الاصطلاح أو الشـرع فطلاق المرأة معناه حل قيد النكاح أو بعضـه فـإن كـان الطلاق بائنـا لا تحـل بـه الزوجة فهو حل لقيد النكاح مطلقاً وإن كان رجعياً فهو حل لبعضه إذ أنه يجـوز لـه أن يراجـع وقـوله : ((**ثُـمَّ طَلَّقْتُمُـوهُنَّ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**)) أي مـن قبـل أن تجـامعوهن وهـذا مـن بـاب الكنايـة عمـا يستقبح ذكره بما يدل عليه ولهـذا لـم يـأت الجمـاع بلفظـه الصـريح فـي القرآن الكريم وإنما كني عنه في كل موضع بما يتناسب والمقـام فمـرة يعبر عنه بالإتيان ومرة بالإفضاء ومرة بالمس ومرة بالملامسة وما أشـبه ذلك كل هذا من باب استعمال ما لا تمجه الأسماع من الكلمـات ((**مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تَمَسُّـوهُنَّ**)) قـال : فـي قـراءة ((**تماسـوهن**)) أي تجـامعوهن يقـول : ((**فَمَـا لَكُـمْ عَلَيْهِـنَّ مِـنْ عِـدَّةٍ تَعْتَـدُّونَهَا**)) ((**فما لكم**)) مـا هـذه نافيـة و((**لكـم**)) جـار ومجـرور خـبر مقـدم و((**من**)) حرف جر زائد لمعنى زائداً وقد قلنا يا عبد الرحمن بن داوود إنه حرف زائد زائد كلمة زائدة الثانية هي تأسيس والا توكيد ؟

الطالب :...

الشيخ : نقول هو حرف جر زائد زائد هل هو توكيد والا تأسيس ؟

الطالب : تأسيس

الشيخ : تأسيس نعم هو حرف جـر زائـد لفظـاً لكنـه يزيـد المعنـى زائـد الأولى من زاد اللازم وزائد الثانية من زاد المتعدي وين أنتـم يـا جماعـة ، زاد فعل ماض متعدي ولازم أنتم معنـا فـإذا قلـت زاد إيمـان الرجـل هـذا متعدي والا لازم ؟ لازم وإذا قلت زادهم إيمانـاً هـذا متعـدي فنقـول هـذا حرف جر زائد من زاد اللازم زائد من زاد المتعدي يعني زائد بنفسه زائـد معنى في غيره المهم أن قوله ((**من عدة**)) من حرف جر زائـد لفظـاً

لا معنى ((**عدة**)) مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على آخره منعاً من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائدة لو قال لنا قائل هل يجوز أن نجعل ما هنا حجازية ؟ لا يجوز من يقول لا يجوز ؟ نعم لماذا ؟ لأن الخبر مقدم وابن مالك: " **مع بقا النفي وترتيب زكن** "

((**فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا**)) قال المؤلف: " **تحصونها** " ((**من عدة**)) ما هي العدة ؟ العدة في اللغة اسم مأخوذ من العدد ولكنها في الاصطلاح أو في الشرع تربص مفارقة في الحياة أو في الممات محدود شرعاً ، تربص زوجة مفارقة في الحياة أو بعد الممات محدود ايش شرعاً ((**تعتدونها**)) تحصونها بالأقراء وغيرها بالأقراء إن كانت من ذوات الأقراء كمالتها ثلاثة قروء وغيرها إن لم تكن من ذوات الأقراء وهن الحوامل ومن لا تحيض لصغر أو ليأس فالحامل عدتها وضع الحمل ومن لا تحيض عدتها ثلاثة أشهر قال : ((**فَمَتِّعُوهُنَّ**)) ترى أخذنا شوية من الحديث لأننا اشتغلنا بالمكبرات هادولي

الطالب :...

الشيخ : أي نعم المعنى أنك فوضت أمرك إليه فأعتمدت عليه هذا من نعلم ((**وأفوض أمري إلى الله**)) طيب يقول

((**فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ**)) **أعطوهن ما يستمتعن به أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي** " قوله : ((**فَمَتِّعُوهُنَّ**)) الفاء حرف عطف و((**متعوهن**)) أي أعطوهن ما يستمتعن به منين ؟ من الدراهم من الثياب من المتاع من العقار من أي شيء الله عز وجل أطلقها ثم إنها مطلقة من جهة الكمية كما أنها مطلقة من جهة النوعية الكمية إيش أعطيها إذا أردت أن أعطيها دراهم كم أعطيها ؟ ((**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ**))[البقرة:236]حسب حال الزوج وقوله : ((**فمتعوهن**)) بعد قوله : ((**إذا طلقتم المؤمنات**)) ((**فمتعوهن**)) يستثنى من ذلك من سمي لها مهر فإن من سمي لها مهر لا يجب لها إلا نصفه لقوله تبارك وتعالى : ((**وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ**))[البقرة:237]فبين الله عز وجل أن لهن نصف ما فرضن وهذا إذا سمي لها المهر سواء قل أو كثر قال : ((**فمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**)) خلوا سبيلهن من غير إضرار فأمر الله عز وجل بأمرين التمتيع وهو بذل المال

والسراح الجميل وهو بذل الخلق وذلك بأن تكون المفارقة عن رضا وبالقول اللين الذي يجب الخاطر لأن المرأة إذا طلقت بعد أن عقد عليها ولم يدخل بها لاشك أنه ينكسر خاطرها وأنها تتأثر وأن الناس سوف يتكلمون لماذا طلقت قبل أن يدخل بها ؟ ما هو السبب ؟ هل رأى فيها عيباً ؟ هل سمع عنها بشيء ؟ ولا سيما إذا كانت هي راغبة أيضاً للزوج ثم طلقها من قبل أن يتصل بها فإنه لابد أن يكون هناك ردود فعل في نفسها فأرحم الراحمين أمرنا أن نمتعهن بالمال وأن نسرحهن سراحاً جميلاً بالقول والمعاملة الطيبة مثل أن نقول لها هذا أمر لم يقدر وهذا أمر أراده الله عز وجل وأنا ما فارقتك مثلا لسوء خلقك أو لأني سمعت عنك ما يسوء أو ما أشبه ذلك من الكلام حتى تنفصل منه وهي طيبة النفس منشرحة الصدر ثم بعد ذلك ما يحصل منها أو من أهلها كلام لأنه ربما إذا طلقها ولم يمتعها أو متعها بدون ما تستحق أو سرحها سراحاً غير جميل ربما يحصل منها أو من أهلها كلام في الرجل يتكلموا فيه وفي عرضه وفي أهله وما أشبه ذلك فهذا من آداب الله عز وجل التي أدب بها عباده إذا طلق المرأة قبل المسيس فإن الواجب عليه أمران التمتيع بماذا ؟ بالمال والسراح والجميل بالقول والفعل وطلاقة الوجه وانبساط القلب وما أشبه ذلك فقد يقول قائل كيف يمكن هذا والرجل لم يطلقها في هذه الحال إلا وهو كاره لها بلا شك ولو كان عنده أدنى محبة لكان دخل بها وجامعها ونظر ربما تتغير الأمور يعني لو كان زهد فيها بعض الزهد لكن في قلبه محبة لها هل يغامر ويطلقها من قبل أن يجامع ؟ العقل لا يقتضي ذلك يقتضي أن تنتظر وتجامعها لأنه ربما إيش ؟ ربما تغيرت الأمور ومن ثم نهي عن الطلاق في الحيض لأن الإنسان إذا كانت امرأته حائضاً فإنه لا يجامعها فيبقى كارهاً لها ولا يوجد هناك سبب يدعو إلى المحبة وهو الجماع فلهذا نهي عنه ، يعني هذا من الحكم في النهي عن الطلاق في الحيض وليس هي الحكمة الوحيدة ((**فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**)) وإن شاء الله سيأتي فوائدها فيما بعد .

ثبوت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله

الطالب :...

الشيخ : لا صلى الله عليه وسلم مبشرٌ في قوله : ((**ومبشراً**)) ويتفرع على ذلك أنه أتى بالأسباب التي توجب البشارة من الأعمال الصالحة والطاعات .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين

البشارة والإنذار لقـوله : **((مبشراً ونـذيراً))** وفائـدة قبـل هـذه أنـه منذر أيضاً لأن كونه منذراً وكونه مبشـراً فائـدتان والجمـع بينهمـا فائـدة ثالثة .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن رسول صلى الله عليه وسلم داعٍ إلـى اللـه لقول : **((وداعياً إلى الله))** .

ومن فوائدها : الإشارة إلى أنه يجب على الداعيـة أن تكـون دعـوته إلـى الله تعالى لا إلى حظ نفسـه لقـوله : **((داعياً إلـى اللـه))** فـإن هـذا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن فوائدها : أن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله كـانت بإذن منه لقوله : **((بإذنه))** وهذه يتفرع عليها فائدة أخـرى وهـي رضـا الله عما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إليه أليس كذلك ؟ لأن الله لا يأذن إلا بما يحبه ويرضاها .

ومنها : أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مبنية على شرع الله .

بكيفيتها وفيما يدعو إليه لقوله : **((بإذنه))** فهو داعي إلى الله بإذنه أي على حسب أمره وبشرعه فيدعو إلى سبيل الله والموعظة الحسنة ويجادل بالتي هي أحسن وكذلك يدعو إلى شرع الله لا يتجاوزه .
ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يشرع من عنده لقوله : **((داعياً إلى الله بإذنه))** لا بشيء من عنده .
ومنها : أن ما يدعو إليه الرسول عليه الصلاة والسلام فهو من الله فيتفرع على هذه الفائدة أن طاعة الرسول طاعة لله ومعصية الرسول معصية لله ولهذا لما جاءت امرأة إلى ابن مسعود رضي الله عنه وقالت **" إنك تقول إن المتفلجات للحسن ملعونات بكتاب الله وإنني فتحت المصحف أو قرأت المصحف من فاتحته إلى خاتمته فلم أجد ذلك فقال بلى ثم قرأ عليها الحديث وتلا قوله تعالى : ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ))**[الحشر:7].
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الإذن لله وما هي الإذن هل هي الأذن أو غيرها ، الإذن غير الأذن ، إثبات الإذن لله عز وجل وإذن الله تعالى كما سبق في التفسير ينقسم إلى قسمين شرعية وكونية .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو نور كالسراج يضيء الظلم لقوله : **((وسراجاً منيراً))** .
ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم لا ظل له شوف الفائدة هذه تحتاج إلى مناقشة وإلا لا ؟ لا ظل له يعني لو وقف في الشمس والشمس مائلة ما يكون له ظلال .
الطالب : غير صحيح .
الشيخ : غير صحيح **((سراجاً منيراً))**
الطالب :...
الشيخ : السراج يضيء وليس له ظل .
الطالب : سراجاً معنوياً .
الشيخ : سراجاً معنوياً وإلا فالرسول عليه الصلاة والسلام له ظل كغيره لأنه بشر .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن كل من حكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه على سراج منير والا لا؟ لقوله : **((وسراجاً منيراً))** .
ومنها : فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جمع الله له بين هذه الأوصاف العظيمة النبوة والرسالة والشهادة والبشارة والإنذار والدعوة إلى الله بإذنه كم ؟ هذه ستة والسراج المنير سبع .

ثم قال تعالى :
((**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا * وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ**)) إلى آخره يستفاد من هذه الآية الكريمة : وجوب أو بالأصح أنه يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً من أين يؤخذ ؟ من قوله : ((**وبشر**)) والأمر للوجوب لاسيما عل النبي صلى الله عليه وسلم فإن الأمر للوجوب على كل حال لأن الله إذا أمر رسوله بشيء فإنما يأمره أن يفعله ويبلغه إلى الناس وتبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم الرسالة واجب ولهذا نقول إن الرسول عليه الصلاة والسلام يجب عليه أن يبلغ حتى السنن فيجب عليه أن يخبر بالسنة وأن يفعلها حتى يحصل البلاغ ثم بعد ذلك تكون مندوبة في حقه .
ومن فوائد الآية الكريمة : فضيلة الإيمان وجهه أن المتصفين به هم أهل البشارة لقوله : ((**وبشر**)) .
ومنها : ثواب المؤمنين بهذا الفضل الكبير ((**بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا**)) .
ومنها : بيان منة الله عز وجل على المؤمنين وأن الفضل فضله لقوله تعالى : ((**بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ**)) لا من غيره ولهذا قدم ((**من الله**)) مع أنها متعلقة ((**بفضلاً كبيراً**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الجزاء على الإيمان أكثير مما عمله العبد من قوله : ((**فضله كبيراً**)) وقوله : ((**من الله**)) يعني يؤخذ من الأمرين أما وجه أخذه من الأول فلقوله : ((**كبيراً**)) والكبير إذا وصف الشيء بالكبير فهو كبير جداً وأما الثاني فلأنه أضاف الفضل إلى من ؟ إلى الله ((**من الله**)) وكما قال المثل العطية على قدر معطيها فإذا كان هذا الفضل من الله فإنه سيكون فضلاً لا يخطر على البال ولهذا في الحديث الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يدعو به في صلاته قال : (**فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني**) وكونها من عند الله لها مزية .
ثم قال تعالى : ((**وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ**)) .
الطالب : ...؟
الشيخ : نعم ما قلنا فضيلة الإيمان بالأول .
الطالب : ...؟
الشيخ : الموضع إذا لحظ الظهور به دلالة .

الطالب : .....مضيئة ؟
الشيخ : أي لأن النوع أبلغ لأنـه جـامع بيـن الحـرارة وبيـن الإضـاءة ففيـه وصفان .قال :
((**وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ**)) إلى آخره من فوائد هذه الآية تحريم طاعة الكافرين والمنافقين لكن ليس علـى إطلاقـه بـل طـاعتهم فيما يخالف أمر الله فلو أمروا بشيء لا يخـالف أمـر اللـه فـإن طـاعتهم ليست حراماً كما لو أمرك كافر بأن تركب على هـذا البـاب مفتاحـاً مثلاً فهل نقول حرام عليك أن تطيعه ؟ أجيبـوا لا إذاً لا تطيعهـم فيمـا يخـالف أمر الله .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن القرآن على أكمل ما يكون من البلاغة فإننا نجده في مواضع يقدم المنافقين علـى الكـافرين ففـي هـذه الآيـة قـدم الكافرين على المنافقين لأنه في مقـام الجـزاء وفـي مقـام الـذم يقـدم المنـافقين ((**إِنَّ اللَّهَ جَـامِعُ الْمُنَـافِقِينَ وَالْكَـافِرِينَ فِـي جَهَنَّـمَ جَمِيعًا**))[النسـاء:140]((**لِيُعَذِّبَ اللَّـهُ الْمُنَـافِقِينَ وَالْمُنَافِقَـاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ**))[الأحزاب:73]لأن ذنـب المنـافق أعظـم من ذنب الكافر الصريح وأمـا هنـا فمـن الـذي يعـارض الرسـول صـراحة الكافر ولهذا قدمه على المنافق لأن المنافق لا يأمر بمخالفة الشرع كما يأمر به الكافر إذ أنه يتستر بنفاقه ولهذا قال : ((**وَلا تُطِـعِ الْكَـافِرِينَ**)) فبدأ بهم لأن معارضتهم للشرع أبين وأظهر من المنافقين .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه قد يتوجه النهي عما لم يفعل لئلا يفعل من قوله : ((**وَلا تُطِعِ الْكَـافِرِينَ وَالْمُنَـافِقِينَ**)) فـإن الرسـول عليـه الصلاة والسلام مـا كـان يطيعهـم لكنـه نهـي أن يطيعهـم لئلا يفعـل فـي المستقبل .
ومنها : أن النهي قد يرد على الأمور البعيدة أو المسـتحيلة وجهـه ((**وَلا تُطِـعِ الْكَـافِرِينَ وَالْمُنَـافِقِينَ**)) فـإن هـذا بعيـد أو مسـتحيل علـى الرسول صلى الله عليه وسلم .
ومن فوائد الآية الكريمة : تهديـد الكـافرين والمنـافقين لقـوله : ((**وَدَعْ أَذَاهُمْ**)) ومنها تأييد النبي صلى الله عليه وسلم وتسليته من قوله أيضاً ((**وَدَعْ أَذَاهُمْ**)) .
ومنهـا : أن مـن طبيعـة الكـافرين والمنـافقين أذيـة المـؤمنين لقـوله : ((**وَدَعْ أَذَاهُمْ**)) لكن قد يقول قائل هذا أذى الرسول صلى اللـه عليـه وسلم فنقول إن من آذى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه مؤذٍ للمؤمنين

وأيضاً فإن من عاد الرسل سيعادي أتباعهم ويؤذيهم .
ومن فوائد الآية الكريمة : وجوب الصبر على أذى الكفار والمنافقين لقوله : ((**وَدَعْ أَذَاهُمْ**)) فإن هذا أمر بالصبر على أذيتهم .
ومن فوائد الآية الكريمة : وجوب التوكل على الله لقوله تعالى : ((**وتوكل على الله**)) والأمر للوجوب .
ومن فوائدها : أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا لغيره من باب أولى لقوله : ((**وتوكل على الله**)) فهو مفتقر إلى ربه مأمور بأن يتوكل عليه .
ومن فوائد الآية الكريمة : عظم كفاية الله عز وجل للمتوكلين عليه لقوله : ((**وكفى بالله وكيلاً**)) فإنا ذكرنا فيما سبق أن هذا يراد به التعجب من كفاية الله لمن توكل عليه .
ثم قال الله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**)) إلى آخره من فوائد الآية الكريمة : أهمية النكاح والطلاق لأن الله تعالى صدره بالنداء الذي يطلب به تنبه المنادى لما سيلقى عليه .
ومنها : أن التزام أحكام الشريعة في النكاح والطلاق من مقتضيات الإيمان وجهه من قوله : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**)) فإن هذا من مقتضيات إيمانهم أن يمتثلوا ما أمروا به .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه لا طلاق قبل النكاح لقوله : ((**إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ**)) و((**ثم**)) للترتيب فلا طلاق قبل النكاح ولا فرق في ذلك بين أن يكون الطلاق لمعينة أو على سبيل العموم فلو قال رجل لامرأة إن تزوجتك فأنت طالق فتزوجها فإنها لا تطلق لماذا ؟ لأن الطلاق كان قبل النكاح وكذلك لو قال كل امرأة أتزوجها فهي طالق فإنه إذا تزوج امرأة لا تطلق لأنه لا طلاق إلا بعد النكاح .
ومن فوائدها : أنه لا إيلاء ولا ظهار ولا تحريم على امرأة إلا بعد النكاح لأنه إذا كان الطلاق وهو أعظم فرقة من الظهار والإيلاء وما أشبهه لا يكون إلا بعد النكاح فكذلك ما دونه إلا أن التحريم إذا حرم رجل امرأة معينة ثم تزوجها بعد ذلك فإن عليه كفارة يمين وكذلك الظهار إذا قصد به التحريم وظاهر من امرأة قبل أن يتزوجها فإن عليه كفارة يمين وليس عليه كفارة ظهار لأن الظهار لا يصح إلا من زوجها .
ومن فوائد الآية الكريمة : جواز الطلاق لقوله : ((**ثم طلقتموهن**)) ولم يلم الله المؤمنين على الطلاق ولو كان حراماً للامهم عليه .

ومـن فوائـدها أيضـاً : جـواز الطلاق قبـل المسـيس لقـوله : ((**ثُـمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**)) وهذه فائدة غيـر فائـدة جـواز الطلاق مطلقاً لأن الطلاق قبل المسيس قد يكون فيـه شـيء مـن غـض حق المرأة فيقال هذا الرجل لولا أنه علم بأن فيها بلاءً ما طلقها قبـل أن يدخل بها ويمسها لأن العادة أن الإنسان إذا تزوج فإنما يـتزوج عـن رغبـة فإذا طلقها قبل أن يمسها فهو دليل على أن فيها شيئاً .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه إذا طلقها قبل الجماع فلا عدة عليهـا وهـذا فيه خلاف فإن بعض أهل العلم وهم الجمهـور علـى أنـه إذا خلا بهـا فـإن عليها العدة فجعلوا الخلوة بمنزلة الجماع وهذا هو الذي قضى به الخلفاء الراشدون وعليه جمهور الصحابة بل جمهور الأمة ولم يخـالف فـي ذلـك إلا نفر قليل منهم الشافعي رحمه الله في قوله الجديد فـإنه رأى أنـه إذا لم يجامعها فلا عدة عليها ولو خلا بها ولاشك أن هذا هو ظاهر الآيـة لكـن الوارد عن الصحابة رضي الله عنهم ولا سـيما الخلفـاء الراشـدون يثبـت بأن عليها العدة إذا خلا بها .

ومن فوائد الآية الكريمة : وجوب المتعة على من طلق قبل الدخول مـن أين تؤخذ ؟ من قوله : ((**فَمَتِّعُوهُنّ**)) وهذا مقيد بالآيـة الأخـرى وهـي ما إذا فرض لها فريضة فـإنه إذا فـرض لهـا مهـراً فليـس عليـه إلا نصـف المهر لقوله تعـالى : ((**وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تَمَسُّـوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَـا فَرَضْـتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُـونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**))[البقرة:237].

ومن فوائد الآية الكريمة : التكنية عما يستحيى من ذكره لقوله : ((**مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن المعتدة من وفاة عليهـا العـدة مطلقـاً وإن لم يدخل بها من أين تؤخذ ؟ من قوله : ((**ثُـمَّ طَلَّقْتُمُـوهُنَّ**)) فجعـل اللـه هـذا الحكـم فـي أي شـيء ؟ فـي الطلاق فيبقـى قـوله تعـالى : ((**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَـذَرُونَ أَزْوَاجًـا يَتَرَبَّصْـنَ بِأَنفُسِـهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**))[البقرة:234]يبقى علـى إطلاقـه أن المتـوفى عنها تجب عليها العدة وإن لم يدخل بها .

ومن فوائد الآية الكريمة : رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده وخلقه حيـث أوجب المتعة لمن طلقت قبل الدخول وجه ذلك أن فيـه جـبراً لخاطرهـا وإزالة للهم والغم الذي اعتراها بعد الطلاق .

ومن فوائدها : وجوب التسريح الجميل فـي المفارقـة لقـوله تعـالى : ((

وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن العدة حق للزوج وجهه قال : **((فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ))** فهي حق للزوج على المرأة
ومن فوائدها : أن مما ينبغي أي يحصي الإنسان عدة زوجته ويعتني بها ولا يدعها هملاً لا يدري عنها لقوله : **((تَعْتَدُّونَهَا))** فإن هذا دليل على أن من شأن الأزواج أن يعتدوا عدة أزواجهن وأن يحصوها ويراقبوها لأنها فراش له ما دامت في العدة إذا كانت رجعية .
هل يؤخذ من مفهوم قوله **((إذا نكحتم المؤمنات))** أنه إذا نكحوا الكتابيات تغير الحكم ؟ لا لماذا ؟ لأن هذا قيد أغلبي وقد ذكر أهل العلم في الأصول أن ما كان قيداً أغلبياً فإنه لا مفهوم له منين يؤخذ ؟ من قوله : **((المؤمنات))** لأن هذا الحكم شامل للمؤمنات ولغيرهن .
فيها أيضاً من الفوائد : أنه لا عدة في الطلاق قبل الدخول ولو طالت المدة لقوله : **((ثم طلقتموهن))** .
وفيها أيضاً فائدة أخرى : أن الطلاق بيد الزوج لقوله : **((ثم طلقتموهن))** فلا يملك الأب ولا الجد ولا العم ولا الخال ولا غيرهم أن يطلقوا عن الإنسان .
وفيها أيضاً فائدة أخرى : أنه لا عدة لغير المطلقة كالمفسوخة بخلع أو غيره يا ولد أو فيها مناقشة إيش تقولون في هذه الفائدة ؟ أنه لا عدة على من فورقت في الحياة بغير الطلاق ؟
الطالب : ما يؤخذ .
الشيخ : ما يؤخذ ليش ؟
الطالب : ما قال...؟
الشيخ : إي لكن في الطلاق فمفهومها أن العدة إنما هي في المطلقات هذه حديث النبي إذا كانت العدة في المطلقات فمعناها المختلعات ليس عليهن عدة نعم إيش تقولون يا جماعة ؟
الطالب : ...؟
الشيخ : كيف ؟ ما هو مثلاً **((ثم طلقتموهن فما لكم عليهن من عدة))** معناه إن طلقتموهن بعد المسيس فعليهن العدة فجعل العدة من أحكام الطلاق طيب غير الطلاق
الطالب :...
الشيخ : لا ما يمكن لأن الطلاق له أحكامه لهذا يقولون المتوفى عنها زوجها تعتد وإن لم يدخل بها على كل حال ما هي يعني قد لا تكون إلى

ذلك فـي الظهـور إلا أن القـول الراجـح أن المفارقـة بغيـر الطلاق ليـس عليها عدة ، المختلعة إنما تستبرأ بحيضة ثم تحل .ما نقول في الآية أيضاً الجمع بين الإحسان المالي والفعلي منين ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : هذا إيش ، هذا المالي والا الفعلي ؟

الطالب : الفعلي

الشيخ : الفعلي والمال

الطالب : ((**فمتعوهن**)) .

الشيخ : ((**فمتعوهن**)) فيه أيضاً فائدة : يستثنى من الآية مـن فـرض لها فريضة ، موجودة وين ؟

الطالب : الشرح

الشيخ : الشرح ، الفائدة يستثنى منها من فرض لها فريضة فلها نصـف الفريضة وليس على الزوج متعة .

الطالب : ...؟

الشيخ : إي زين طيب نبدأ الدرس الجديد على هذا

قال الله عز وجل : ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَـكَ أَزْوَاجَـكَ اللَّاتِـي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ**)) مهورهن ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**)) مثل هذه الصيغة تـدل على تعظيم المخاطب حيث وجه إليه الخطاب بالنداء هذا من وجه ومـن وجه آخر أنه وصف بالنبوة ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**)) وفي ذلك تعظيم وتفخيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله : ((**إِنَّا أَحْلَلْنَا لَـكَ أَزْوَاجَـكَ اللَّاتِي آتَيْـتَ أُجُـورَهُنَّ**)) ((**أحللنـا**)) أي جعلنـاهن حلاً لـك وهـل المراد أزواجـك اللاتـي تريـد أن تـتزوج بهـن ؟ أو المـراد أزواجـك اللاتـي تزوجت بهن ؟ في هذا قولان لأهل العلم فمنهم من قـال ((**إِنَّـا أَحْلَلْنَـا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ**)) يعنـي أزواجـك اللاتـي تريـد أن تتزوج بهن وتؤتيهن أجورهن وحجة هؤلاء أننا لو حملناها علـى مـن تـزوج بهن لكان ذلك من باب تحصيل الحاصل لأنه إذا كانت الزوجـة معـه وقـد أقره الله عليها فلا حاجة إلى أن يقول : ((**إنا أحللنا لك**)) لأنهن عنده ومتزوج بهن والقول الثاني : أن المراد أحللنا أزواجك اللاتي تزوجت بهن بـدليل قـوله : ((**اللاتي آتيت أجـورهن**)) وهـذا القـول الثـاني هـو الموافق لظاهر الآية لأن قـوله : ((**آتيت**)) فعـل مـاض وعلـى القـول الأول يجب أن نؤول الفعل الماضي بالفعل المضارع يعنـي اللاتـي تـؤتي أجورهن وهذا خلاف ظاهر الآية ويجاب عن ما أيد به أولئك قولهم أنـه إذا

كان المراد الزوجات التي في حباله فـإن ذكـر الإحلال مـن بـاب تحصـيل الحاصل يجاب على هذا بأن ذكر الإحلال من باب التوكيد يعنـي معنـاه أن هؤلاء حلال لك ليس فيهن شبهة وليس فيهن معارضة .

الطالب : ما يكون امتنان...؟

الشيخ : يمكن أن يكون للامتنان لكن الظهور دفع ما يمكن أن يوجه إليـه من لوم .

قال : ((**اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ**)) ((**آتيت**)) بمعنـى أعطيـت وأمـا أتيت بغير مد فهي بمعنى جئت نعم إذاً نقـول : ((**آتيت**)) أي أعطيـت ((**أجورهن**)) يقول المؤلـف " **أي مهورهن** " وسـمي المهـر أجـراً لأنه عوض عن الانتفاع بالزوجة والاستمتاع بها وليس عوضاً عن ذاتها لـو كان عوضا عن ذاتها لسمي ثمناً لكنه عوض عن الاستمتاع بهـا والانتفـاع بها ولهذا سمي أجرة وقوله : ((**آتيت أجورهن**)) إذا كان ((**آتيت**)) بمعنى أعطيت فهي تنصـب مفعـولين فـأين المفعـول الأول ؟ المفعـول الأول محـذوف والتقـدير آتيتهـن و((**أجورهن**)) هـو المفعـول الثـاني أعرفتم ؟ وجائز حذف المفعول مع العلم به يقول :

((**آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**)) الواو حرف عطف و((**ما**)) معطوفة على قوله : ((**أزواجك**)) يعني وأحللنا لك مـا ملكـت يمينـك أي ملكت ذاته أو الانتفاع بـه ، ملكـت ذاتـه وملـك الـذات يسـتلزم ملـك المنافع لأن من ملك شيئاً ملك منـافعه ومـن ملـك المنـافع لـم يلـزم أن يملك الأعيان أو الذات قال : ((**وَمَا مَلَكَـتْ يَمِينُـكَ مِمَّـا أَفَـاءَ اللَّـهُ عَلَيْكَ**)) يمينك ويداك وما أشـبه ذلـك يعـبر بهـا عـن الـذات لأنهـا غالبـا وسيلة الأخذ والإعطاء فقوله تعالى : ((**بما كسـبت أيـديكم**)) يعنـي بما كسبتم ((**مما ملكت يمينك**)) أي ممـا ملكـت لكنـه عـبر بـاليمين عـن الـذات لأن الغـالب أن الأخـذ والإعطـاء باليـد واليميـن أشـرف مـن اليسار فهي التي يؤخذ ويعطى بها ((**مما ملكت يمينك**)) .

الطالب : .... في مقابل ملك ...؟

الشيخ : نعم في مقابل ملك الانتفاع والاستمتاع .

الطالب : صحيح قول الحنابلة.....؟

الشيخ : إيش

الطالب :...

الشيخ : ما بعد جاءت الفوائد بارك الله فيـك . يقـول : ((**وَمَا مَلَكَـتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ**)) ((**من**)) هذه بيانية وما هو المبين ؟

الطالب : ...؟
الشيخ : لا إي لكن أين المبين ، ((**ملكت**)) بين الملك المعروف ، المبين اسم موصول واسم الشرط واسم استفهام كلها من الأشياء المبهمة فيأتي البيان بعدها كقوله : ((**من**)) بيان لـ((**ما**)) في قوله : ((**وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ**)) قال المؤلف " **من الكفار** " بالسبي ((**أفاء**)) بمعنى رد ومنه الفيء وهو الظل بعد الشمس لأنه رجع بعد أن نسخته الشمس فصار ظلاً كما هو الحال قبل أن تأتيه الشمس يرحمك الله وقوله : ((**مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ**)) المراد به هنا الغنيمة لأن الغنيمة في الحقيق رد للمال من غير أهله إلى أهله فإننا نحن المسلمين المستحقون حقاً لما رزق الله الخلق والكفار يستمتعون به على وجه الظلم ولهذا يؤاخذون به وقد مر علينا أن الكفار يحاسبون على الأكل والشرب واللباس وذكرنا في ذلك دليلاً من القرآن ما هو إيش الدليل على أنه يحاسبون على اللباس ؟ كتبك يا محمد وين أين كتبك ؟ الدليل من القرآن على أن الكفار يحاسبون على اللباس؟
الطالب : ...؟
الشيخ : لا ، هذا يعم حتى المسلمين .
الطالب : ...؟
الشيخ : لا ، لا .
الطالب : ...؟
الشيخ : لا ، سبحان الله الدليل على أن الكفار يحاسبون على اللباس .
الطالب : في سورة الأعراف...؟
الشيخ : ((**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[الأعراف:32]هذه أيضاً فيها اللباس والأكل ((**والطيبات من الرزق**)) ((**للذين آمنوا**)) اللام للإباحة والاستحقاق ((**خالصة يوم القيامة**)) لمن ؟ للمؤمنين أما أولئك فليست لهم وليست خالصة لهم يوم القيامة فهي في الدنيا حرام عليهم ويحاسبون عليها يوم القيامة . وما هي الآية التي فيها الدليل على أن الأكل والشرب حرام على الكفار ؟
الشيخ : اتلها .
الطالب : ((**ليس على المؤمنين جناح ...**))؟
الشيخ : لا ما هي ((**ليس على المؤمنين**)) .

الطالب : ...؟
الشيخ : لا ، إي وعملوا الصالحات كملها يا غانم ؟
الطالب : ...؟
الشيخ : مفهومه أن الذين لم يؤمنوا ولم يعملوا الصالحات عليهم جناح فيما طعموا .
إذاً بهذا يتبين وجه كون الغنيمة فيئاً والفيء بمعنى إيش ؟ الرجوع والرد فلهذا يكون المال الذي بأيدي الكفار إذا غنمه المسلمون فقد عاد إلى أهله كأنهم هم يأخذون المال بغير حق فإذا أخذناه منهم عاد إلى مستحقه وقوله : **((وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك))** قال من الكفار بالسبي كصفية وجويرية ، صفية من أي سبي ؟ نعم من سبايا خيبر ، وجويرية من سبايا غزوة بني المصطلق وهما من أمهات المؤمنين وقوله : **((مما أفاء الله عليك))** ظاهره أن ما ملكت يمينه من غير ذلك لا تحل له ولكنه غير .

المراد بدليل أن مارية القبطية استحلها النبي عليه الصلاة والسلام وأتت منه بولد نعم وستأتي إن شاء الله في الفوائد

قال : **((وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ))** بخلاف من لم يهاجرن .

الطالب : صفية وجويرية ...؟

الشيخ : كن من ملك اليمين أولاً ثم أعتقهن وتزوجهن .

قوله : **((وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ))** هؤلاء الأربع هن الحلائل من الأقارب وما عداهن من الأقارب فحرام كما في سورة النساء فصار الأقارب الآن محللات ومحرمات ، المحرمات ما ذكرن في سورة النساء في قوله : **((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ))**[النساء:23]كم سبع والمحللات من الأقارب أربع بنات العم وبنات العمة وبنات الخال وبنات الخالة كذا هؤلاء المحللات من الأقارب **((بنات العم))** يعني وإن نزلن **((وبنات العمة))** وإن نزلن **((وبنات الخال))** وإن نزلن **((وبنات الخالة))** وإن نزلن هذا كلهن حلال وقوله : **((وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ))** تكلم المفسرون على قوله بنات عمك وعماتك وخالك وخالاتك فقالوا لما أفرد في الذكور وجمع في الإناث ؟ وين الذكور ؟ عمك وخالك وفي الإناث قال عماتك وخالاتك فقال بعضهم إن هذا من باب تشريف الذكورة كأن الواحد يقابله من النساء جمع وإلى هذا ذهب ابن كثير رحمه الله وقال بعضهم إنه لما كان لفظ العم والخال كلفظ المصدر صار الآن المناسب أن لا يجمع لأن المعروف أن المصادر لا تجمع ولا تثنى لكن هذا في النفس منه شيء والأقرب ما ذكره ابن كثير أن قوة صلة العم بالإنسان أقوى من قوة صلة العمة به فلهذا جمع وإلا من المعلوم أن الإنسان له أعمام ليس له عم واحد فقط وبنات أعمامه كلهم حلال وإلا حرام ؟ حلال **((وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ))** فيه زيادة قيد بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله : **((اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ))** **((هاجرن معك))** يعني هاجرن من مكة إلى المدينة وسواء كن في معيته مباشرة أو في معيته بالمعنى أي بالهجرة فليس بلازم أن تكون بنت العم أو بنت الخال مع الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة يعني تسير معه بل لو هاجرت قبله أو بعده فهي داخلة في هذا **((اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ))**

قال :" **((وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا))** **يطلب نكاحها بغير صداق ((خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق يعني الخالص والنكاح "((قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ))** إلى آخره قال : **((وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً))** يعني وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهذا نكرة في سياق الإثبات والمعروف أن النكرة في سياق الإثبات لا تقتضي العموم لكن لما كان السياق سياق منة صارت للعموم ، الأصل في النكرة ألا تعم إذا كانت في سياق الإثبات فإذا قلت لك اضرب رجلاً ليس معناها أن تضرب جميع الرجال لكن إذا كانت النكرة في سياق الإثبات يراد بها الامتنان صارت للعموم لأنها لو قيدت بالواحدة لم تكمل بها المنة فلا تكمل المنة إلا إذا كانت يراد بها العموم إذاً **((امرأة))** نقول وإن كانت صيغتها صيغة الوحدة لكن المراد بها ايش ؟ العموم لماذاً ؟ لأنها سيقت للامتنان والامتنان بالوحدة لا يكمل إلا إذا كان امتناناً بكل شيء أو بكل فرد من أفراد هذه النكرة إذاً يكون معنى الآية وأحللنا لك أي امرأة وقوله : **((مؤمنة))** هذا قيد يخرج به غير المؤمنة ولو كانت كتابية فإنها لا تحل للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا ذهب بعض العلماء إلى أن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم في النكاح ألا يتزوج امرأة كتابية وهذا لم يقع أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة كتابية ومن المعلوم أن من خصائص الرسول في النكاح ما هو توسعة وما هو تضييق فالتوسعة النكاح بالهبة والتزوج بأكثر من أربع والتضييق أنه لا يحل له من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته إلا من هاجرن معه وكذلك على القول الراجح أنه بعد تخيير النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته لا يحل له النساء كما سيأتي إن شاء الله قال : **((إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ))** **((إن وهبت نفسها))** وهبت هي بدون ولية **((وهبت نفسها))** أي أعطتها للنبي صلى الله عليه وسلم بلا عوض لأن الهبة تعريفها بذل المال بدون عوض ، فمعنى **((وهبت نفسها))** يعني جاءت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وقالت له قد وهبت نفسي لك لكن لما كان الرسول عليه الصلاة والسلام مخيراً في ذلك وليس واجباً عليه أن يقبل قال : **((إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا))** وهذا الشرط داخل في الشرط الأول وقد علم أن الشرط الثاني قيد في الشرط الأول فهو متأخر لفظاً متقدم معنىً خذوا بالكم تداخل الشروط كلما تداخلت الشروط فاجعل الشرط

الأخير قيداً فيما قبله فهو متأخر رتبة لكـن متقـدم معنـىً قـد الآن نتكلـم باللغــة العربيــة وإلا باللغــة الفارســية ؟ واضــح لكــم ولا لا ؟ إذا تعــدت الشروط إن الشـرطية أو إذا أو مـا أشـبهها فـإن الشـرط التـالي الأخيـر شرط في ما قبله فيكون متأخر لفظاً متقدم معنـى ورتبـة مثلاً إذا قلـت أخبرني إذا ضربك زيد إن ظلمك صـار الظلـم سـابقاً علـى الضـرب وإن كان متأخراً عنه في الذكر ويتضح ذلك تماماً بقول الشاعر

" إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا منا معاقل عز زانها كرم "

وين الشرط الأول ؟ إن تستغيثوا والثـاني إن تـذعروا ، الشـرط الثـاني متأخر عن الأول فـي اللفـظ لكـن متقـدم عنـه فـي المعنـى والرتبـة لأن الذعر سابق على الاسـتغاثة وهـذه قاعـدة كلمـا تعـددت الشـروط فـإن الشرط الثاني سابق على الشرط الأول هو على الشرط الـذي قبلـه لـو تعددت لو كانت ثلاثة شروط أربعة شروط فالثاني سـابق الـذي قبلـه إذا قدرنا أنها ثلاثة شروط فالثالث سابق علـى الثـاني والثـاني سـابق علـى الأول يعني بالعكس هنا ((**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِــيِّ إِنْ أَرَادَ**)) الإرادة تسبق الحل والقبول ولهذا قال : ((**إِنْ أَرَادَ النَّبِــيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا**)) وفائدة هذا الشرط أنه لمـا كـان رد النـبي للمـرأة إذا وهبت نفسها للنبي لما كـان أمـراً شـديداً وكـان النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم أشد الناس حياءً كان عرض المرأة نفسها على الرسول صلى الله عليه وسلم قد يكون شبه ملزم له بمقتضي خلقه أنتـم معنـا طيـب فلمـا كان كذلك فتح الله لرسوله الباب على مصراعيه حيث أثبـت لـه التخييـر والإرادة في هذا الحال فقال : ((**إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا**)) إذاً ما فائدة ذكر الإرادة مع أن الموهوب له إن شاء قبل الهبـة وإن شـاء لـم يقبل يعني هذا أمر معلوم فما الفائدة من قوله : ((**إِنْ أَرَادَ النَّبِــيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا**)) ؟ الفائدة لئلا يلزم النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم نفسـه قبول هذه الهبة لما علم من خلقه صلى الله عليه وسلم بأنه أشد النـاس حياء ومعلوم أن رد الإنسان هبة المرأة نفسها له أمر صعب كيف المـرأة تهب نفسها لك وتأتي راغبة فيك أشد الرغبـة بحيـث أنهـا فـدتك بنفسـها فكيف تردها ؟ هذا أمر فيه صـعوبة فـي الواقـع وقـد يكـون ردهـا منافيـاً للمروءة والنبي عليه الصلاة والسلام أشد النـاس حرصـاً علـى المـروءة وأشد الناس حياءً في مثل هذه الأمور لكـن اللـه أراد أن يفتـح لـه البـاب حتى لا يعترض أحد أو يقول قائل كيـف ردهـا ؟ ويكـون الرسـول أعطـاه

الحرية الكاملة في ذلك في قبولها أو ردها قال : ((**إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا**)) قال المؤلف "**يطلب نكاحها** " والصواب يوافق على نكاحها لأنه طالب وإلا مطلوب ؟ مطلوب فالصواب أن المراد من ((**أَنْ يَسْتَنكِحَهَا**)) أي أن يقبل نكاحها .

الطالب : ...؟

الشيخ : ولا ما دام المحامي ما تكلم ما بأمشي ، أمشي إحنا قلنا لكم إن الإنسان كل واحد محامي على درس.

الطالب : ...؟

الشيخ : لا أبداً لا تقاطع ولا تباد لأن هذا الرجل تعدى على حقك .

((**هاجرن**)) اللاتي أسلمن معك قال : ((**خالصة لك من دون المؤمنين**)) قوله : ((**خالصة لك**)) يحتمل أن تكون صفة لقوله وامرأة مؤمنة ويحتمل أن تكون مفعولاً لفعل محذوف والتقدير جعلناها خالصة لك أي هذه الشرعة جعلناها خالصة لك والخالص من الشيء هو الذي لا يخالطه غيره فمعنى ((**خالصة لك**)) يعني لا يشاركك أحد فيها فيما إذا وهبت المرأة نفسها لأحد ، لأحد فإنها لا تحل له وهل المراد بالخالص هنا أن يتزوج بلا مهر ولا ولي أو أن يقع ذلك بلفظ الهبة ؟ الصحيح الأول أن الخالص هو أن يكون ذلك بدون مهر ولا ولي ولا شهود على القول باشتراط الشهود انتبه لأن الهبة ما هي ؟ هي التبرع بلا عوض فالمقصود المعنى لا اللفظ يعني أن الذي اختص به الرسول عليه الصلاة والسلام هو أن المرأة تأتي إليه وتقول وهبت نفسي لك ويأخذها وهذا قد وقع فعلاً أكثر من مرة تأتي النساء إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ويهبن أنفسهن له فالخالص للرسول والخاص به هو أن يكون النكاح مجاناً بلا ولي ولا شهود

وأما الهبة فإن العلماء اختلفوا هل يصح النكاح بلفظ الهبة مثل أن يقول وهبتك بنتي على صداق قدره كذا وكذا أو ملكتك بنتي على صداق قدره كذا وكذا اختلف في هذا العلماء على قولين منهم من يرى أنه لا يصح وأنه لابد أن يكون عقد النكاح بلفظ التزويج أو بلفظ الانكاح ومنهم من يرى أنه يصح وهذا له محل آخر بحث ((**خالصة لك من دون المؤمنين**)) ((**دون**)) بمعنى سوى يعني من سواهم المعنى أن المؤمنين لا يحل لهم ذلك والكافرون من باب أولى فإن الكافر لا يحل له أن يتزوج بالهبة وكذلك المؤمن قال المؤلف : ((**إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا**)) قال يطلب نكاحها وصوبنا أمس أن المراد

((**يستنكحها**)) يوافق قال : ((**خالصة لك من دون المـؤمنين**)) النكاح بلفظ الهبة من غير صـداق هـذا خـاص للرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم من دون المؤمنين
((**قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ**)) أي المؤمنين ((**فِي أَزْوَاجِهِمْ**)) من الأحكام ((**قد علمنا**))((**قد**)) هذه للتحقيق وقد قيـل أن قـد إذا دخلـت علـى الماضـي فهـي للتحقيـق وإن دخلـت علـى المضـارع فهـي للتقليل وقد يراد بها التحقيق فإذا قلت قد قمت فهذا للتحقيق وإذا قلـت قد يجود البخيل وقد يصدق الكذاب فهذا للتقليل لكن تأتي للتحقيـق فـي مثل قوله تعالى : ((**قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**))[النور:64] ((**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ**))[الأحزاب:18]هذه لاشـك أنهـا للتحقيـق وقـوله : ((**قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِـمْ**)) يعنـي أننـا قـد فرضـنا عليهـم أشـياء وعلمنا أن المصلحة تقتضي مـا فرضـنا دون سـواه فليـس المـراد بالآيـة مجرد العلم أو مجرد الإخبار بأن الله قد علم ما فرض لأن كـون اللـه قـد علم ما فرض أمر معلوم وأظن عيسى لا يهتم بالدرس عيسى بن صالح .
الطالب : متابع .
الشيخ : ما شوفنا معاك كتاب ولا شيء .
((**قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ**)) أقول ليس المراد مجرد الإخبار بأن الله علم لأن كون الله فرضه معلوم أنه صادر عن علم لكن المراد أن ما فرضناه قد صدر عن علم منا بما يناسبهم في أزواجهم وليس عـن جهـل ولهذا قال : ((**قَدْ عَلِمْنَـا مَـا فَرَضْـنَا عَلَيْهِـمْ**)) ((**فرضـنا**)) هنـا بمعنى أوجبنا ((**عليهم**)) أي على المؤمنين ((**في أزواجهم**)) من الأحكام ((**أزواجهم**)) جمع زوجـة أو جمـع زوج ، مـن الأحكـام بـأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر وغيـر ذلـك مـن الأشياء التي تخالف الأحكام الثابتة للرسول صلى الله عليـه وسـلم فـإن النبي صلى الله عليه وسلم خـص فـي النكـاح بأحكـام وخـص المؤمنـون بأحكام وكل ذلك صادر عن علم مـن اللـه سـبحانه وتعـالى وعـن حكمـة وقوله أي المؤلف " **بألا يزيدوا عل أربـع** " فلا يحـل لمـؤمن أن يزيـد على أربع زوجات لقول الله تعالى : ((**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِـي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ**)) [النساء:3]فجعل آخر شيء الرباع أي الأربع مع العلم بأن المقام يقتضي الزيادة لو كان هناك زيادة بدليل أن الآية إنما ذكر الله فيها العدد الممكن لأنها رتبت على شرط وهو ((**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَـامَى**

)) يعني إن خفتم ألا تعدلوا في اليتامى في النساء التي بين أيديكم كبنت العم وشبهها إن خفتم ألا تعدلوا فيها فلديكم النساء كثير فلـو كـان هنـاك زيادة عن الأربع لكان الله تعالى يذكرها حتى يكـون المجـال أوسـع أنتـم فـاهمين هـذا وإلا لا ، الآيـة نزلـة مقيـدة بشـرط **((وَإِنْ خِفْتُـمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَـامَى))** يعنـي ألا تعـدلوا فـي نكـاحهن وكـانوا فـي الجاهلية إذا كان الإنسان عنده ابنة عم يتيمة كان يظلمها في النكـاح إمـا بمنعها أو يعلقها على أنها تكون له نعم فأنزل الله هذه الآية **((فانكحوا))** يعني فالنساء سواهن كـثير انكحـوا مـا طـاب لكـم منـا النسـاء مثنـى وثلاث ورباع فلو كان عدد زائد علـى الأربـع جـائزاً لـذكر هنـا ولقيـل مثلاً فانكحوا ما شئتم من النساء أو لا قال فانكحوا ما طاب لكـم مـن النسـاء ولم يقيد فلما قيد علم أنه لا يجوز أكثر من أربع ولم يخـالف فـي ذلـك إلا شذاذ من أهل العلم أو الرافضة ، والرافضة عنـدهم توسـع فـي مسـائل النكاح منها هذه المسـألة يجـوزون أن يـتزوج الإنسـان إلـى تسـع ومنهـا مسألة المتعة وهذا مما يوجب لضعفاء الإيمان أن يعتنقوا مـذهبهم لأنهـم يجدون فيهم إشباعاً لرغباتهم فإذا كانوا يجيـزون المتعـة أن الإنسـان إذا نزل ببلد له أن يذهب إلى امرأة ويقول زوجيني نفسك لمدة سـبعة أيـام أو لمدة عشرة أيام أو لمدة شهر هـم يجـوزون ذلـك ويجـوزون أيضـاً أن يتزوج الإنسان إلى تسع ، كذلك يقول المؤلف ولا يـتزوج إلا بـولي نعـم لا يجوز النكاح إلا بولي والدليل على ذلك من القرآن **((وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ))**[النور:32]زوجوا **((ولا تنكحوا المشركين))** لا تزوجـوا **((فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ))**[البقرة:232]ولـولا أن الـولي شرط لم يكن لعضله حكم ثانياً ولا شهود ، الشهود مختلف في اشتراطه في النكاح فالمشهور أنه لابد من الشهود لأن عقد النكاح خطيـر ويـترتب عليه مسائل وحقوق ، نسب ومال وحقوق يعني الـذي غيـره مـن الأمـور العقود الأخرى تجدها إما مالية وإما حقوقية أخـرى غيـر المـال لكـن هـو جـامع بيـن المـال والنسـب والحقـوق ، المـال كـالمهر والنفقـة والإرث والنسب كإلحاق الولد بأبيه في الـزواج والحقـوق مـا يجـب علـى الـزوج وزوجته من المعاشرة بالمعروف فلابد من شهود وابن تيمية رحمـه اللـه لا يشترط بالشهود بل ممـا اشـترط إعلان النكـاح أو الشـهود فـإذا وجـد الإعلان ولو بلا شهود كفى ذكر الأقسـام إمـا أن يجتمـع الإشـهاد والإعلان وهذا أعلى الأقسام وإما أن يفقد الإشهاد والإعلان وهذا لا يصـح وإمـا أن يوجد الإشهاد بلا إعلان قال وفي صـحة النكـاح هنـا تـردد ونظـر وإمـا أن

يوجد الإعلان بلا إشهاد وهذا عنـده صـحيح فالأقسـام إذاً كـم ؟ أربعـة أن يوجـد الإعلان والإشـهاد ، أن يعـدم الإعلام والإشـهاد ، أن يوجـد الإشـهاد دون الإعلان ، أن يوجد الإعلان دون الإشهاد .

الطالب : الشهود على اي شيء يشهدون؟

الشيخ : يشهدون على العقد

الطالب :على الرضا؟

الشيخ :لا ، على العقد أما الإشهاد على الرضا فهو سنة وليس بواجب .

الطالب : ...؟

الشـيخ : إي هـو الإعلان مـا هـو بلازم بوليمـة ، قـد يكـون الإعلان مثلاً بالمشي إلى ليلة الزفاف في الأسواق كما يصنع فيما سـبق وكـذلك الآن في السيارات ، الآن بين وكذلك في وضع الأنوار على بيت الـزوج وعلـى بيت الزوجة هذا أيضاً من الإعلان

الطالب : إذا ما حصل

الشيخ : إذا ما حصل ما يكون إعلان .

الطالب : ...مع وجود بعض الأقارب؟

الشيخ : إذا كان ما يظهر أنه عرس ما يكون إعلان أما إن ظهر بـأن كـان المجتمع أكبر يعني من العادة هذا إعلان

وقوله " **إلا بولي وشهود ومهر** " مـا هـو المهـر ؟ المهـر الصـداق وظاهر كلام المؤلف أن المهر شـرط فـي النكـاح واعلـم أن للمهـر ثلاث حالات تارة يذكر معيناً وتـارة ينفـى وتـارة يسـكت عنـه ثلاث حـالات فلا يذكر معيناً ولا ينفى مثال الذي يذكر معيناً أن يقول زوجتك ابنتي بعشرة ريالات يصح وإلا لا ؟ يصح ، زوجتـك ابنـتي بريـال واحـد يصـح لا تضـحكوا زوجوا بأقل من الريـال نعـم وتـزوج رجـل امـرأة بريـال فلمـا صـار فـي الضحى وهو عندها قرع الباب رجل فذهب يفتح له فتنازعوا إياهم وعلـت أصواتهما فلما رجع إليها قالت ما هذا الرجل الذي يأتي يخاصمك في أول يوم من زواجك قال هذا رجل يطلبني ريال قالت خـذ هـذا الريـال أعطـه إياه مهرها نعم لكن الآن ما يوجد الظاهر أحد يتزوج بريال نعم طيب هـذا إثباته معيناً كأن يقول زوجتك بنتي بريال أو بعشرة ريالات أو بمائة ريـال أو بأكثر أو بأقل .

الحـال الثانيـة : أن ينفـى فيقـول زوجتـك ابنـتي ويقـول قبلـت بلا مهـر فـاختلف العلمـاء رحمهـم اللـه فـي هـذا العقـد هـل يصـح أو لا يصـح ؟ والمشهور من المذهب أنت لأنك ظاهر أنك سرحت طيب أنت ما تعـرف

المعنى هذا ؟ صراحة هذا صالح الذي ينام والذي يسرح ، بأن يتزوج يقول قبلت بلا مهر فيشترط نفي المهر فاختلف العلماء في هذا العقد فالمشهور من المذهب أن العقد صحيح ولها مهر المثل واختار شيخ الإسلام ابن تيمية أن العقد لا يصح لأنه تزوج على غير الشرط الذي ذكر الله فإن الله تعالى يقول : ((**وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ**))[النساء:24].

الحال الثالثة : أن يسكت عنه فلا يذكر معيناً ولا ينفى كأن يقول زوجتك ابنتي فيقول قبلت فالعقد هنا صحيح ولها مهر المثل وقد نص على ذلك قوله تعالى : ((**لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ**))[البقرة:236]فهنا يجب مهر المثل إذا دخل بها فإن لم يدخل بها وطلقها قبل الدخول وجبت المتعة عرفنا الأقسام الآن وظاهر كلام المؤلف قوله " **وشهود ومهر** " أن المهر شرط في صحة العقد فيكون ذلك موافقاً لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

((**قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم**)) فرض إذا تعدت باللام فهي بمعنى أحل كما في قوله فيما سبق لا جناح على النبي فيما فرض الله له أي فيما أحل وكقوله تعالى : ((**قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ**))[التحريم:2]أي أحلها وشرعها أما إذا تعدت بعلى فهي بمعنى الإيجاد كما في هنا ((**قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم**)) وذكر المؤلف" أن ...في الأزواج ألا نزيد على أربع وألا نتزوج إلا بولي وشهود ومهر " وسبق لنا الكلام فيما يتعلق بالمهر وأنه لا يخلو من ثلاث حالات .

الطالب : أن يكون معينا أن ينفى أن يسكت عنه؟

الشيخ : نعم أن يسكت عنه مثاله مذكوراً معيناً ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : إذا ذكر معيناً عبد الإله جائز وإلا غير جائز ؟

الطالب : اذا ذكر معينا جائز؟

الشيخ : جائز وهو أفضل أيضاً تسميته بالعقد أفضل وإذا نفي غانم ؟

الطالب : غير جائز؟

الشيخ : يعني إيش معنى غير جائز ؟

الطالب : حرا لايجوز؟

الشيخ : العقد حرام ولا يصح ولا يصح العقد ويجب لها مهر المثل ؟

الطالب : فيه خلاف ...العقد يصح ولها مهر المثل .
الشيخ : نعم وشيخ الإسلام يقول أن العقد لا يصح نعم .
الشيخ : أيهما أصح عبد الوهاب فيما إذا نفي المهـر أن يصـح العقـد ولهـا مهر المثل أو أن يبطل العقد ؟
الطالب : يصح ولها مهر المثل .
الشيخ : نعم كأن عيسى يريد أن يخالف .
الطالب : الصحيح كلام شيخ الاسلام؟
الشيخ : أن العقد لا يصح ، ما هو الدليل ؟
الطالب : ...((**أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ**)) ؟
الشيخ : قال الله تعـالى : ((**وَأُحِلَّ لَكُـمْ مَـا وَرَاءَ ذَلِكُـمْ أَنْ تَبْتَغُـوا بِأَمْوَالِكُمْ**)) فدل هذا علـى أنه لابـد مـن أن يكون هنـاك مـال ، طيـب الولي هل هو شرط في النكاح ؟
الطالب : ...ركن لابد أن يكون في النكاح ولي لا نكاح إلا بولي وشـاهدي عدل.
الشيخ : شرط طيب ، ما هو الدليل من القرآن ومن السنة ؟
الطالب : أما من القرآن فقول الله سبحان وتعالى في سورة البقرة .
الشيخ :النفي فيحمل أولاً على نفي الوجود فـإن لـم يمكـن فعلـى نفـي الصحة فإن لم يمكن فعلى نفي الكمال واضح مثاله في نفي الوجود ؟
الطالب : من السنة .
الشيخ : من اللي تبي من السنة أو من القرآن أو منك أنت .
الطالب : لا إله إلا الله .
الشيخ : فيه إله غير الله ؟
الطالب : لا إله إلا الله بحق .
الشيخ : أي لا إله حق إلا الله .
الشيخ : مثاله لنفي الصحة ؟
الطالب : لا صلاة إلا بوضوء .
الشيخ : لا صلاة إلا بوضوء هذا لنفي الصحة لأنه يمكن أن يصلي الإنسان بدون وضوء .
الشيخ : مثاله في نفي الكمال ؟
الطالب : قوله صلى الله عليه وسلم : **(لا صلاة بحضرة الطعام)** .
الشيخ : **(لا صلاة بحضرة الطعام)** يعني لا صلاة كاملة وإلا لو صـلى لصحت .

الطالب : ...؟
الشيخ : ما يمكن أن نحمله على الكمال وهو يمكن نفيه على الصحة **(لا نكاح صحيح إلا بولي)** فما دام يمكن حمله على نفي الصحة يجب ، أول ما نسلط النفي على إيش ؟ على نفي الوجود لأن هذا هو ظاهر اللفظ فإن لم يمكن بأن كان موجوداً حملناه على نفي الصحة لأن نفي الصحة نفي للوجود شرعاً فإن لم يمكن بأن دلت النصوص على الصحة يحمل على نفي الكمال طيب نقرأ التفسير ابتداءً من الآن سنناقش إن شاء تعالى فيما سبق .
قال : **((فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ))** من الإماء يعني وعلمنا ما فرضنا عليهم فيما ملكت أيمانهم من الإماء خص المؤلف **((ما))** العامة بالإماء لأن **((ما ملكت))** مااسم موصول وإلا لا ؟ ما اسم موصول تفيد العموم والإنسان يملك الإماء ويملك المواشي ويملك الدراهم ويملك البناء ويملك الأراضي أليس كذلك ؟ فهل **((ما))** هنا للعموم يعني وفي ملكت أيمانهم من كل شيء أو من الإماء كما قال المؤلف ؟ نقول إن اللفظ العام لا يمكن أن نخصصه نحن إلا بدليل وإلا فالواجب إبقاء العام على عمومه هنا خصصناه بالإماء بدليل ما هو الدليل ؟ قرنه بالأزواج والكلام الآن فيما يتعلق بالحقوق الزوجية فقال : **((قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ))** من الإماء فتكون الدلالة على التخصيص من قوله : **((أزواجهم))** وعلى هذا فنقول كل موضع ذكر فيه الأزواج وما ملكت اليمين فالمراد بم ا ملكت اليمين الإماء يقول " **بشراء وغيره** " يعني علمنا ما فرضنا عليهم من الإماء بالشراء وبغير الشراء هل يمكن أن يملك الإنسان الأمة بغير الشراء ؟ يمكن بماذا ؟ بالسبي بالهبة بالإرث وأسباب التملك كثيرة المهم أن ملك اليمين أسبابه متعددة بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية أفادنا المؤلف رحمه الله بأنه لا يحل للإنسان الأمة غير الكتابية ، لا يحل من الإماء إلا الأمة الكتابية وهي اليهودية والنصرانية فأما الأمة المجوسية فلا تحل يعني لو سبينا إماءً من المجوس فإنه لا يحل لنا وطئهن وكذلك الوثنية إيش الوثنية ؟ التي تعبد الأوثان فإنها لا تحل لنا بملك اليمين ، ما الفرق بين المجوسية والوثنية ؟ الفرق بينهما أن المجوسية تعبد النار والوثنية تعبد الأصنام من الأشجار والأحجار وما اشبه ذلك وكذلك من يعبد القبور وكذلك من لا تصلي لكن من لا تصلي مرتدة يجب أن تقتل إذا لم تتب وقول المؤلف " **بخلاف**

المجوسية والوثنيـة "هـذا أحـد القـولين فـي المسـألة والصـحيح أن المجوسـية والوثنيـة حلال بملـك اليميـن لعمـوم قـوله تعـالى : **((وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ))** **((إلا على أزواجهم أو ما ملكـت أيمـانهم))** فكلمة **((ما ملكت أيمانهم))** عام يشمل ما ملكته من الكتابيات وما ملكته من المجوسيات والوثنيات والشيوعيات وغير ذلك يشمل ولا دليل على التقييد بالكتابية نعم النكاح هو الذي لا يحل إلا من الكتابية كمـا قـال تعالى : **((وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ مِـنْ قَبْلِكُـمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ))**[المائدة:5]ما قال إذا ملكتمـوهن قـال : **((إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ))** فدل هذا على أن المـراد بـذلك إيـش ؟ النكـاح لأنها هي التي تؤتى أجرها أما المملوكة فتشترى فالصواب أنهـا تحـل لنـا المملوكة إذا كانت مجوسية أو كتابية لعموم الكتاب قال " **وأن تستبرأ قبل الوطء** " هذا أيضاً مما فرض علينا أن نستبرأ الأمـة الـتي ملكناهـا قبل أن نطأها لأن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أوطاس (**نهى أن توطأ حامل حتى تضع وألا توطأ ذات حيـض حـتى تحيـض**) فلابد مـن الاسـتبراء إن كـانت حـاملاً فبوضـع الحمـل وإن كـانت تحيـض فبحيضة وهل الاستبراء واجب بكل حال أو لا تستبرأ البكر ؟ ذهـب بعـض العلماء إلى أن الاستبراء واجب حتى في الأبكار وقـال بعـض أهـل العلـم ومنهم شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة " **إن البكر لا تسـتبرأ** " لمـاذا ؟ لأن الغرض من الاستبراء العلم بـبراءة الرحـم والبكـر بـراءة رحمهـا معلـوم واحتمال أن تتحمـل بعلاج غيـر الـوطء وارد لكنـه بعيـد يعنـي تحتمـل أن تكون بكراً ولكنها تتحمل بمني رجل من الناس وتحمـل لكـن هـذا بعيـد ، طيب إذا ملكها من رجل أمين وأخـبره أنـه قـد اسـتبرأها قبـل الـبيع هـل يجب الاستبراء ؟ المذهب يجب الاستبراء والقول الثاني في المسألة أنه لا يجب الاستبراء لأنه ما دام البائع أميناً ، الآن أسألكم .

الآن أسألكم عن إعراب كي من يعرفها ؟ تعرفها
الطالب :...؟
الشيخ : مصدرية ولا يصح أن تكون حرف جر للتعليل أي نعم كما لو قلت جئت كي أقرأ بإيش ؟
الطالب :...
الشيخ :وإذا سبقت باللام
الطالب :مصدرية
الشيخ :تتعين أن تكون مصدرية صح ، كي إذا اقترنت باللام يتعين أن تكون مصدرية لئلا يجمع بين حرفي تعليل فإن لم تسبق باللام صارت حرف تعليل والفعل بعدها منصوب بأن إذاً ((**لكي**)) اللام حرف جر وكي مصدرية و((**لا**)) نافية و((**يكون**)) فعل أمر مبني على الفتح في محل جر .
الطالب : فعل مضارع ؟
الشيخ : فعل مضارع إيش منصوب بماذا ؟
الطالب :...
الشيخ :بكي وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره .
((**لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**)) يعني على النبي صلى الله عليه وسلم الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ((**حرج**)) أي ضيق في النكاح قال المؤلف في ((**لكيلا**)) متعلق بما قبل ذلك وإيش قبل ذلك ؟
الطالب : ...؟
الشيخ : المؤلف جيد ، قبل ذلك يحتمل أن يريد أنه متعلق بـ((**أحللنا**)) ((**إنا أحللنا لك أزواجك**)) إلى قوله : ((**لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ**)) ويحتمل أن تكون متعلقة بـ((**خالصة لك من دون المؤمنين**)) ((**خالصة لك _ لكيلا يكون عليك حرج**)) وكلا المعنين صحيح ولهذا قال بعضهم إنها متعلقة بـ((**أحللنا**)) وقال بعضهم إنها متعلقة بـ((**خالصة**)) وكلام المؤلف صالح للوجهين ((**لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ**)) يعني أننا أحللنا لك هذا الحل حتى لا يكون عليك ضيق في النكاح ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم مطلوب فالنساء قد يأتين إليه يعرضن أنفسهن عليه فإذا لم تحل له الواهبة نفسها صار عليه في ذلك ضيق من وجهين إن رغبها ففيه ضيق عليه ألا يتزوجها وإلا لم يرغبها ففيه ضيق عليه إن ردها فالله عز وجل جعل الخيار له إن أراد النبي أن

يستنكحها لئلا يكون عليه حرج ، ضيق حتى يتسع له المجال والرسول عليه الصلاة والسلام خص بهذا أي بأن يتزوج ما شاء حتى في من وهبت نفسها له لأن اتصاله بهن فيه مصلحة عظيمة لمن ؟ لهن ولأهلن وللمسلمين لهن ظاهر ولأهلهن لأنه لاشك أنه من الشرف أن يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة ، إي نعم ليس من الشك في أن لمن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم منهم الشرف في مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين لأن هذه المرأة سيكون عندها علم من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أليس كذلك ؟ هذا العلم لولا اتصالها به ما حصلته ولهذا كثير من السنن البيتية من أين تلقيت ؟ من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم **((لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ))**

((وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)) يجمع الله تعالى دائماً بين هذين الاسمين الكريمين لأن بالمغفرة زوال المكروه وبالرحمة حصول المطلوب وإذا زال المكروه وحصل المطلوب فقد تمت الأمور ، ولا أدري عن عيسى هل هو في الصف الثالث أو في الثاني أو بينهما ، طيب **((وكان الله غفوراً))** **((كان))** فيما مضى لأن كان هنا مسلوبة الدلالة على الزمن والمراد بها تحقق الموصوف بالصفة ، لأن الصفة هذه في هذا الموصوف حقيقة **((غفوراً))** هل هو صيغة مبالغة والا صفة مشبهة ؟ يحتمل أن تكون صيغة مبالغة وأن تكون صفة مشبهة وأياً كان فإنها مشتقة من المغفرة وهي ستر الذنب والتجاوز عنه و**((رحيماً))** مشتقة من الرحمة وهي صفة تتعلق بذات الله عز وجل من مقتضاها الإحسان والإنعام والغفور والرحيم من أسماء الله سبحانه وتعالى وكل اسم من أسماء الله فإنه دال على أمور ثلاثة إذا كان متعدياً وعلى أمرين إذا كان غير متعدي .

الشيخ : ما هي الأمور الثلاثة يا فوزي التي يدل عليها الاسم إذا كان متعدياً ؟

الطالب : .....؟

الشيخ : وأن تعلموا أن العلم ليس بالأمر الهين ، العلم يحتاج إلى تعب ولهذا قال بعض السلف " العلم لا ينال براحة الجسم " اللي بده يستريح ما يكون طالب علم ، اللي بده ينام ما يقول إني طالب علم لابد لطالب العلم أن يكون طالب علم على سبيل الحقيقة وسيجد غب ذلك فيما بعد سيجد النتيجة والتحصيل وهو قد يشق عليه في أول الأمر أن يحبس نفسه على العلم لكن إذا اعتاد حبس نفسه على العلم صار ذلك سجية

وطبيعة له حتى إنه إذا فقد هذا الحبس انحبس وجرب تجد أنا قـد جربـت وغيري قد جرب إذا حبست نفسك عن العلم فإنك تبتغي ذلك الحبس لـو تأخرت عنه أمـا إذا عـودت نفسـك الإهمـال وعـدم المبـالاة فـاعلم أنـك ستبقى كالمريض بسل مؤنث ، تعرفون المريـض بسـل مـؤنث ؟ السـل المذكر يمشي صاحبه ما يبقى إلا شهرين ثلاثة ويمشي إلى المقبرة لكن البلاء السل المؤنث يبقي فيه السنوات العديـدة لا حـي ولا ميـت وهكـذا طالب العلم إذا لم يجد في طلب العلم يبقى لا حياً ولا ميتاً فالله اللـه يـا إخواني في الحرص اللـه اللـه علـى الحـرص فـي طلـب العلـم إن كنتـم تريدون العلم أما إذا كنتم تريدون أن تقطعوا الوقت ويمشي الوقت فيما كان فهذا شيء آخر لكن الذي يريد العلم لابـد أن يكـب عليـه وأن يجتهـد وهو إن أتعب جسمه الآن سيجد الراحة فيما بعد ولا سيما الشباب منكـم ، الشباب هو الذي إذا حفظ العلم إن شاء الله ما ينساه لكن ثقوا أنــه إذا تقادمت بكم السن فإنكم تدرسون اليوم وتنسون غداً صحيح أن الإنسان إذا تقدم به السن يكون فهمه أكثر وأوسع وأدق لكن في الحفظ مـا فـي حفظ إلا في الصغر أبداً فأنتم إن شاء الله تحرصون على طلـب العلـم لا تظنوا أنكم في نزهة إلا في نزهة واحدة وهـي نزهـة العلـوم لأن العلـوم فيها من كل فاكهة زوجان هذا فقه وهذا حديث وهذا تفسير وهـذا توحيـد وهذا نحو ما شاء الله ثمرات متنوعة فليكـن نزهتكـم هـذا العلـم وأسـأل الله لي ولكم التوفيق أما أننا نبحـث فـي المسـألة أمـس ونيجـي نسـأل عليها اليوم ما حد يجاوب أو ما يستطيع الواحد يجاوب ما هو كلكم ممكن تجاوبون لكن فيكم من لا يجاوب مع إن المسألة ليست ببعيدة .

ذكرنا أن اسم الله عز وجل يستفاد منه ثلاثة أمور إذا كان متعدياً وأمران إذا كان لازماً الثلاثة إذا كان متعدياً غانم ؟

الطالب : الاسم والصفة والأثر ؟

الشيخ : نعم ، نعم ، نعم الاسم والصفة والأثر مثال ذلـك فـي الغفـور أن الغفور من أسـماء اللـه والصـفة فـي الغفـور المغفـرة والأثـر أنـه يغفـر الـذنوب جميعـاً سـبحانه وتعـالى الرحيـم مثلهـا الاسـم الرحيـم والصـفة الرحمة والأثر يرحم عرفتم يـا جماعـة أمـا إذا كـان لازمـا لا يتعـدي فهـو يستفاد منه فائدتان الاسم والصفة ، الاسم مثـل العلـي العظيـم يسـتفاد من العلي الاسـم والصـفة وهـي العلـو ولا تتعـدي إلـى أحـد حـتى نقـول يستفاد من الأثر والعظيم كذلك **((وكان الله غفـوراً رحيمـاً))** بمـا يحصل التحرز منه رحيمـاً بالتوسـعة فـي ذلـك هـذا مـن بعـض المغفـرة

والرحمة وليس هو المغفرة والرحمة بـل المغفـرة فيمـا يقابـل الـذنوب والرحمة فيما يحصل به المطلوب ثم نرجع الآن إلى الفوائد نعم .

الطالب :... **((قَدْ عَلِمْنَا مَـا فَرَضْـنَا عَلَيْهِـمْ _ لِكَيْلا يَكُـونَ عَلَيْـكَ حَرَجٌ))** العلة هذه ما مناسبتها مع المعلول **((قَـدْ عَلِمْنَـا مَـا فَرَضْـنَا عَلَيْهِمْ))** ؟

الشيخ : هذه العلة علة لما سبق ماهي لقوله : **((قَدْ عَلِمْنَا))**

الطالب :...

الشيخ : علة لقوله : **((أحللنا لك))** أو **((خالصة))** .

الطالب : إيش الفاصل بين العلة والمعلول ؟

الشيخ : الفاصل لأنه لما قال : **((وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَـتْ نَفْسَـهَا لِلنَّبِـيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِـيُّ أَنْ يَسْـتَنكِحَهَا خَالِصَـةً لَـكَ مِـنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ))** لما ذكر أن هذا من خصوصياته بين مـا فـرض عليـه يعنـي فأنت لك هذا خاصة وهم لهم أحكام أخرى مختصة بهم .

قال الله تبارك وتعالى : **((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَـا لَـكَ أَزْوَاجَـكَ))** هذا مبتدأ درس الفوائد :

يستفاد من هذه الآية الكريمة : علو شأن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لقوله : **((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ))** فإنها كما سبق تصديرها بالنـداء مـع وصـف النبوة يدل على رفعة شأنه صلى الله عليه وسلم .

ومن فوائدها : أن الإحلال والتحريم إلـى اللـه عـز وجـل لقـوله : **((إنا أحللنا لك))** وهذا لا ينافي أن يكون النبي صلى الله عليه وسـلم يجتهـد أحياناً ويحكم فإن القول الراجح أن الرسول صلى الله عليه وسلم له أن يشرع ثم إن أقره الله على ذلـك كـان شـريعة وإن لـم يقـره كـان علـى حسب مـا أراد اللـه عـز وجـل والـدليل علـى أن الرسـول عليـه الصـلاة والسلام يستقل بالتشريع عـدة أحـاديث بـل مـن القـرآن لقـوله تعـالى : **((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))**[النساء:80]وهذا يـدل علـى أن للنبي صلى الله عليه وسلم أمراً مستقلاً ومن السنة مثل قوله صلى الله عليه وسلم : **(لولا أن أشق على أمتي لأمرتهـم بالسـواك)** فإن هذا يدل علـى أنـه يـأمر وينهـى وإلا لقـال لـولا أن اللـه لـم يـأمرني لأمرتهم ، يعني ما يعلقها بإرادته هو بل بإرادة الله ومنها قوله صـلى اللـه عليه وسلم : **(لقد هممـت أن أنهـى عـن الغيلـة فنظـرت فـإذا الروم يغيلون فلا يضرهم شيئاً)** وغير ذلك من الأمثلة مثل قـوله : في صلاة العشاء **(إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي)** والحاصـل

أن النبي عليه الصلاة والسلام له أن يأمر وينهى ويحلل ويحـرم ولكـن إن أقره الله على ذلك كان ذلك من شـريعة اللـه وإلا فـالأمر إلـى اللـه عـز وجل .
ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : أنـه لابـد فـي النكـاح مـن المهـر لقـوله : **((اللاتي آتيت أجورهن))** .
ومن فوائدها : أن النكاح عقد على المنفعة وليس على العين لقـوله : **((أجورهن))** والإجارة عقد على منافع لا على أعيان ولهذا تملـك المـرأة نفسها بالبيع والشراء والهبة وغير ذلك وليـس لزوجهـا أن يعـترض عليهـا فـي هـذه الأمـور لأنـه إنمـا يملـك منفعـة الاسـتمتاع فقـط .
ومن فوائد الآية الكريمة : جواز الوطء بملك اليمين من أين تؤخـذ ؟ مـن قوله : **((وما ملكت يمينك))** .
ومن فوائدها : صحة إضافة الشيء إلـى البعـض لقـوله : **((ما ملكـت يمينك))** وهذا كثير في القرآن ومنه قوله : **((بما كسبت أيـديكم))** وقوله : **((فتحرير رقبة))** فـإن الإنسـان لا يحـرر الرقبـة وحـدها بـل يحرر كل العبد.
ومن فوائد الآية الكريمة : أن سـبب ملـك اليميـن سـببه الفيـء لقـوله : **((مما أفاء الله عليك))** .
ومن فوائدها : أن أموال الكفار إذا عادت إلى المسلمين فقد عادت إلـى أهلها تؤخذ من قـوله : **((أفاء))** لأن الفيـء بمعنـى الرجـوع فالكفـار يتمتعون بأموالهم لكنهم بغير حق ولهذا يحاسبون عليها يوم القيامـة أمـا الأموال فهي حقيقة للمسلمين .
ومن فوائد الآية الكريمة : جواز هؤلاء الأربع من الأقارب وهم بنات العـم وبنات العمات وبنات الخـال وبنـات الخـالات وأمـا غيرهـن مـن الأقـارب فحرام كما في آية النساء .
ومن فوائدها : أنه يشترط لحل هؤلاء الأقارب في حق النـبي صـلى اللـه عليه وسلم أن يكن قد هاجرن معه لقوله : **((اللاتي هاجرن معك))** ويتفرع على هذه الفائدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد يخص بأشياء فـي النكـاح تضـييقاً وتوسـيعاً مـن أيـن تؤخـذ ؟ مـن قـوله : **((اللاتي هاجرن معك))** فـإن فـي هـذا تضـييقاً لأن غيـره يحـل لـه بنـات العـم والخال والخالات مطلقاً بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم .
ومن فوائد الآية الكريمة : جواز تزوج النبي صلى الله عليه وسـلم بالهبـة منين تؤخذ يا عيسى ؟

الطالب : ((**وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها**)) .
الشيخ : ((**إن وهبت نفسها**)) لمن ؟
الطالب : للنبي صلى الله عليه وسلم .
الشيخ :طيب للنبي .
ومن فوائدها : جواز نكاح النبي صلى الله عليه وسلم بالهبة لقوله : ((**وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها**)) ويشترط في هذه الواهبة أن تكون ايش ؟ مؤمنة لقوله : ((**وامرأة مؤمنة**)) فلو وهبت كتابية نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم لم تحل له .
ومن فوائد الآية الكريمة : لطف الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم لقوله : ((**إن أراد النبي أن يستنكحها**))
ومن فوائدها أيضاً : بيان علو شأن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : ((**إن أراد النبي**)) ولم يقل إن أردت مع أن المقام يقتضي أن يقول إن أردت أن تستنكحها لأن الخطاب له ((**إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا**)) كان مقتضى السياق أن يقول وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها لك إن أردت أن تستنكحها ولكن أتى بالنبي لبيان علو شأنه ومرتبته.
ومن الفوائد : أن الإظهار هنا لبيان علة الحكم ، الإظهار هنا في مقام الإضمار من فوائده بيان علة الحكم كيف ؟ لو قال وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها لك إن أردت أن تستنكحها ما تبين لنا وجه الخصوصية لكن لما قال : ((**إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا**)) تبين الآن وجه الخصوصية لأنه كان نبياً فالعلة أنه نبي فأحلت له هذه الواهبة نفسها .
ومن فوائد الآية الكريمة : الرد على الجبرية ((**إن أراد**)) حيث أثبت للنبي صلى الله عليه وسلم إرادة والجبرية لا يثبتون إرادة للإنسان يقولون " **إنه مجبر على عمله** " .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن جواز النكاح بالهبة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لقوله : ((**خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الحكم الثابت للرسول صلى الله عليه وسلم ثابت لأمته إلا بدليل من أين يؤخذ أن الحكم الثابت للرسول ثابت

للأمة إلا بالدليل لقوله : ((**خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُـؤْمِنِينَ**)) فلـولا أن الحكم الثابت له ثابت لأمته لكان قـوله : ((**خَالِصَـةً لَـكَ مِـنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**)) لغواً لا فائدة منه فلما أخـرج المـؤمنين مـن ذلـك الحكـم علم أن الأصل مشاركة أمته له في الأحكام واضح يا عبد الرحمن نعم ((**خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن لله تعالى أن يختص بأحكامه من شـاء مـن تخصيص النبي صلى اللـه عليـه وسـلم بهـذا الحكـم فـالله تعـالى لـه أن يختص بأحكامه ما يشاء .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن التخصـيص للحكـم لابـد أن يكـون لـه علـة تقتضي تخصيص ذلك المحكوم له من أين يؤخذ ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : لا انتبهوا أن التخصيص لابد له من علة تقتضي ذلك التخصيص .

الطالب : ((**قد علمنا ما فرضنا**))؟

الشيخ : لا .

الطالب : ...؟

الشيخ : أي نعم ((**إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِـيُّ**)) فـإن العلة في ذلك أنه نبي وهذه العلة لا تكون للمؤمنين .

ومن فوائد الآيـة الكريمـة : إثبـات العلـم للـه عـز وجـل لقـوله : ((**قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ**)) .

ومن فوائـدها : أن اللـه تعـالى فـرض علينـا فرائـض فـي أزواجنـا علينـا مراعاتها لقوله : ((**قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ**)) وكذلك نقـول فـي ملك اليمين ((**وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**)) .

ومنها : جواز وطء ملك اليمين وقد سبق .

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن الأحكـام ، أحكـام اللـه عـز وجـل معللـة بالحكم أو مقرونة بحكمها لقوله تعالى : ((**لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ**)) .

ومن فوائدها : عناية الله تعالى برسوله ولطفه به حيث أحل له ما يـزول به عنه الحرج لقوله : ((**لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ**)) .

ومن الفوائد أيضاً : إثبات اسمين من أسـماء اللـه وهمـا الغفـور الرحيـم إثبات ما تضمنها من الوصف أو مـن الصـفة ومـن الأثـر ((**وكان اللـه غفوراً رحيماً**)) .

هل نأخذ منها فائدة : أن النكاح بلفظ الهبة لا يصح أو لا ؟ أن النكاح بلفظ

الهبة لو قال وهبتك بنتي فقال قبلت لا يصح ، الظاهر أنه يصح لأن العلة ((**إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ**)) أنه يتزوج بدون مهر ما هو العلة اللفظ ، العلة أن يكون الزواج بدون مهر فهذا هو الذي يكون خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم أما لفظ الهبة فإنه قد جاء في أحد ألفاظ حديث سهل بن سعد في الواهبة نفسها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل : (**ملكتكها بما معك من القرآن**) وهذا أحد ألفاظ البخاري وهذا يدل على جواز عقد النكاح بمثل هذا اللفظ ثم قال تعالى في ابتداء الدرس اليوم

الطالب : ...؟

الشيخ : هذا ما فيه شيء أبداً .

الطالب : يعني ما يحصل بسرقة أبناء الكفار ثم بيعهم ؟

الشيخ : ما يجوز حتماً .

الطالب : ما يحصل من سرقة أبناء الكفار ثم بيعهم للمسلمين ؟

الشيخ : إي هذا ما يجوز ولا يكونوا ارقاء بهذا .

الطالب : ...الهبة على عوض ...؟

الشيخ : الهبة على عوض حكمها حكم البيع في كل شيء .

الطالب : زواج على عوض...؟

الشيخ : فهذا زواج بمهر يعني اللفظ لا يضر الصحيح أن جميع العقود تنعقد بما دل عليه .

الطالب : .....هبة على عوض؟

الشيخ : هنا لا ، لا ، نقول نكاح بمهر وإن كان بلفظ الهبة لكنه نكاح .

ثم قال : ((**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ**)) ((**ترجي**)) يقول المؤلف" **بالهمزة والياء بدلاً تؤخر "((ترجئ وترجي**)) بمعنى تؤخر وقوله : ((**من تشاء**)) هذه مفعول ((**ترجي**)) ((**من تشاء منهن**)) أي أزواجك عن نوبتها ((**وتؤوي**)) تضم ((**إليك من تشاء**)) منهن فتأتيها ((**ومن ابتغيت**)) طلبت ((**ممن عزلت**)) من القسمة فلا جناح عليك في طلبها وضمها إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه كلام المؤلف الآن يدل على أن قوله : ((**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ**)) أن الضمير يعود على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي في حباله وأن معنى ((**ترجي**)) تؤخرها فلا تقسم لها ((**وتؤوي**)) تضمها فتقسم لها فتكون الآية نازلة في قسم النبي صلى الله عليه

وسلم لزوجاته وأن الله تعالى خيره بين أن يرجئ وبين أن يضم يعني خيره بين أن يقسم للزوجات وألا يقسم فيكون في هذا توسعة للنبي صلى الله عليه وسلم في القسم إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم وهذا هو أحد القولين في تفسير الآية الكريمة وربما يدل عليه في السياق ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ**)) إلى أن قال : ((**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ**)) أي من أزواجك ((**وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ**)) فيكون الإرجاء بمعنى ترك القسم والإيواء بمعنى القسم والقول الثاني في المسألة ((**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ**)) أي من الواهبات أنفسهن لك يعني أنك إن شئت قبلت وإن شئت رددت ((**وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ**)) يعني لو أنك رددتها أولاً ثم أردتها ثانية فلا جناح عليك وقد سبق لنا قاعدة في التفسير أن الآية إذا كانت تحتمل معنيين لا يتنافيان فإن الواجب حملها على المعنيين ولهذا اختار ابن جرير رحمه الله أن الآية شاملة للمعنيين جميعاً وأن الرسول عليه الصلاة والسلام خير بين القسم وعدمه وخير بين قبول الهبة وعدمها وأنه أيضاً إذا لم يقسم ثم أراد أن يقسم فله ذلك وإذا رد الهبة ثم أراد أن يقبل فله ذلك فليس للمرأة إذا لم يقسم لها ثم أراد القسم ليس لها أن تمتنع لأن الخيار بيد النبي صلى الله عليه وسلم .

الطالب : الرسول....فدل على انه كان يقسم؟

الشيخ : إي لكن يقصد من عنده قسم من عنده عليه الصلاة والسلام ما هو على سبيل الوجوب من الله يعني هو من ذات نفسه يقصد مع أنه مخير .

الطالب : ما الدليل على أنه مخير ؟

الشيخ : هذه الآية

الطالب :...

الشيخ :إي لكن صالحة فسرها السلف بذلك فهي صالحة للوجهين .

الطالب : ...في دليل خاص؟

الشيخ : إي في دليل خاص قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(من كان له امرأتان فمال إحداهما إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل)** هذا وعيد .

الطالب : ...تركه؟

الشيخ : لا تركه بالكلية وإن شاء رد .

((**منهن**)) أزواجك عن نوبتها ((**وتؤوي**)) تضم إليك ((**من تشاء**

)) منهن فتأتيها ، أخذنا طيب .
((**وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ**)) من القسمة فلا جناح عليك في طلبها فتضمها إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه أفادنا المؤلف رحمه الله أن الآية في حكم القسم بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم وأن الله تعالى خيره بين أن يقسم بين زوجاته وألا يقسم وأن من لم يقسم لها إذا بدا له أن يقسم لها فلا حرج عليه وهذا هو أحد القولين في الآية والقول الثاني : أن المراد بقوله : ((**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ**)) يعني من الواهبات أنفسهن فلك الخيار في أن تقبل وألا تقبل ومن رددت منهن فلا حرج عليك فيما بعد أن تطلبها واختار ابن جرير رحمه الله أن الآية عامة للمعنيين جميعاً وهذا هو الذي مشينا عليه فيما سبق من أن الآية إذا كانت تحتمل معنيين لا يتنافيان فإن الواجب حملها على الجميع .
قال الله : ((**ذَلِكَ**)) المشار إليه التخيير ((**ترجي من تشاء _ وتؤوي**)) أي ذلك التخيير المستفاد من الجملتين ((**أَدْنَى**)) أقرب إلى ((**أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلا يَحْزَنَّ وَيَرْضَينَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ**)) ما ذكر المخير فيه ((**كُلُّهُنَّ**)) قوله : ((**أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ**)) كيف ذلك يعني ما وجه كون ذلك أقرب إلى أن تقر أعينهن لأنهن إذا علمن أن التخيير بين القسم وعدمه من الله عز وجل قرت أعينهن لأنهن يرضين بحكم الله عز وجل لكن لو كان هذا من النبي صلى الله عليه وسلم إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم لكان في نفوسهن بعض الشيء إذ تظن الواحدة منهن أن ذلك من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وليس من شرع الله فإذا علمت النساء بأن هذا من شرع الله فإن أعينهن تقر وقوله : ((**تقر**)) مأخوذة إما من القرار وإما من القروة والبرد وذلك أن العين إذا بردت فمعناها أنها غير حزينة وإذا حميت فمعناها الحزن ولهذا يقولون دمع الحزن حار لأنه يخرج من العين إذا حميت من الحزن أما إذا لم يكن هناك حزن فإنها تبرد وتستقر وقوله : ((**أنت تقر أعينهن وَلا يَحْزَنَّ**)) معطوفة على قوله : ((**تقر**)) وهل هو منصوب ((**ولا يحزن**)) لأن ((**تقر**)) منصوب بأن و((**يحزن**)) معطوف عليها فهل هو منصوب ؟ لا مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ونون الفعل مدغمة في نون النسوة لأن ((**يحزن**)) هذا الفعل والنون الثانية هي نون النسوة وهي فاعل .
الطالب : واو العطف ماذا صنعت مالها وظيفة؟

الشيخ : لا له وظيفة لكن الفعل هنا مبني على السكون في محل نصب ((**ولا يحزن**)) وقوله : ((**ويرضين**)) الواو حرف عطف ((**ويرضين**)) معطوفة على ((**تقر**)) وليس على ((**يحزن**)) لأنه لو كان على ((**يحزن**)) لفسد المعنى إذ لو كان معطوفاً على ((**يحزن**)) لكان المعنى ولا يحزن ولا يرضين والمراد خلاف ذلك فالمراد ذلك أدنى أن تقر أعينهن ويرضين فإن قلت م ا الفائدة من اعتراض الجملة الثانية ((**ولا يحزن**)) نقول لأن صلتها بقوله : ((**تقر أعينهن**)) أقوى فإن قوله : ((**ولا يحزن**)) يراد به كمال قرار العين يعني أنها تقر أعينهن حتى لا يبقى فيهن حزن إطلاقاً فلهذا اعترضت هذه الجملة بين المعطوف والمعطوف عليه قوله : ((**وَيَرْضَينَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ**)) ((**آتيتهن**)) بالمد بمعنى أعطيتهن لأن آتى تنصب مفعولين مفعولها الأول الهاء ومفعولها الثاني محذوف قدره المؤلف بقوله ما ذكر وما الذي ذكر ؟ قال المخير فيه يعني أنهن يرضين بما أعطيتهن من التخيير من القسم وعدمه وسبق أن بينا العلة في كونهن يرضين بذلك وهو أنه إذا جاء الحكم من الله سبحانه وتعالى رضين به بخلاف ما لو كان من النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء فقد لا يرضين بذلك تظن الواحدة منهن أن هذا هوى من النبي صلى الله عليه وسلم .

الطالب : ((**ولا يحزن**)) معترضة....؟

الشيخ : أي نعم معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهي معطوفة لكنها الآن معترضة بمعنى أنه لا يصح أن نعطف ما بعدها عليها بل يعطف على ما قبلها .

قال : ((**كُلُّهُنَّ**)) تأكيد للفاعل في يرضين وإنما قال ذلك لأنه لو كان تأكيداً للهاء في قوله : ((**بما آتيتهن**)) لكانت منصوبة ((**بما آتيتهن كلهن**)) ولكنها كما قال تأكيد للفاعل في قوله : ((**يرضين**)) طيب ألا يصح أن تكون تأكيداً للضمير في قوله : ((**أعينهن**)) ؟ لا يصح لأنه لو كانت توكيداً له لكان مجروراً كلِّهن فإذاً يتعين أن يكون تأكيداً لقوله : ((**وَيَرْضَينَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ**)) من أمر النساء والميل إلى بعضهن لما بين الله عز وجل أن النبي صلى الله عليه وسلم مخير بين أنه عز وجل يعلم ما في القلوب من ميل الإنسان إلى بعض النساء دون بعض وقد بين الله تعالى هذا المعلوم بقوله : ((**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**))[النساء:

129]وهذا أمر يؤيده الواقع ويشهد لـه فـإن الإنسـان لا يمكـن أن تكـون مودة زوجتيه على حد سواء أبداً حتى لو فرض أن إحـداهما كـانت عنـده أرجح من وجه والأخرى أرجح من وجه آخر فلا يمكن التساوي وهذا هو ما يؤيده قوله تعالى : ((**وَلَنْ تَسْـتَطِيعُوا أَنْ تَعْـدِلُوا بَيْـنَ النِّسَـاءِ**)) وقوله : ((**وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ**)) هـل يسـتفاد منهـا التهديـد والوعيد أو يستفاد منها أن هذا أمر لا تملكونه ؟ الظـاهر الثـاني وأن هـذا أمر لا نملكه .

عن عقابه هذا كالتعليل لقوله : ((**والله يعلم ما في قلوبكم**)) فهو سبحانه وتعالى عليم بكل شيء ومنه ما في قلوبنا من الميل إلى بعض النساء دون بعض وقوله : ((**حليماً**)) ما هو الحلم ؟ الحلم هو عدم التعجل بالعقوبة وليس هو ترك العقوبة ولهذا قال ابن القيم

" **وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبة ليتوب من عصيان** "

فالحلم إذاً تأخير العقوبة وليس العفو عنه يؤخر العقوبة لماذا ؟ لعل هذا المذنب يتوب إلى الله عز وجل فترتفع العقوبة عنه .

ثم قال تعالى : ((**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ**)) قال : ((**لا يحل**)) بالتاء والياء ((**لا تحل _ ولا يحل**)) فأما على قراءة ((**لا تحل**)) فلا إشكال لأن النساء جمع نسوة والنسوة جمع امرأة لأن امرأة ليس لها جمع من لفظها وإنما لها جمع من معناها كالإبل جمع إيش ؟ جمع بعير ليس لها جمع من لفظها يعني ليس لها مفرد من لفظها فقوله : ((**لا تحل لك النساء**)) لا إشكال فيه لكن قوله : ((**لا يحل لك النساء**)) كيف ذكر الفعل مع أن الفاعل مؤنث يا حيدر أجب ؟

الطالب :...

الشيخ : ما نعيد السؤال .

الطالب : ...؟

الشيخ : " **فعل مضمر متصل -**إيش بعد **؟- أو مفهم ذات حر** "

لكن مع الاتصال أما مع الفصل فيجوز .((**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ**)) قال المؤلف " **بعد التسع التي اخترنك** " كذا عندكم التي ولا اللاتي ؟

الطالب :اللتي

الشيخ : التي اخترنك التسع كان مقتضى الكلام يقول اللاتي اخترنك والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خير نسائه اخترن ايش ؟ الله ورسوله فلما اخترن الله ورسوله شكر الله لهن فقال : ((**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ**)) وعلى هذا فيكون هذا من باب الجزاء العاجل ولهن الجزاء الآجل أيضاً لأنهن لما اخترن الله ورسوله على الدنيا وزينتها شكر الله لهن فمنع نبيه صلى الله عليه وسلم من أن يتزوج بسواهم أو أن يطلق واحدة ويتزوج سواها فقال : ((**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ**)) وهذا أحد القولين في الآية والقول الثاني : أن معنى الآية ((**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ**)) أي من بعد ما ذكرن لك وهو قوله : ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ**

أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ))[الأحزاب:50]والمعنى على هذا لا يحل لك النساء من بعد ما ذكرنا لك وعليه فلا يحل للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج امرأة من العرب سوى بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجر معه ولا يحل له أن يتزوج امرأة من أهل الكتاب لأن ليست من هؤلاء واختار ابن جرير رحمه الله أن الآية شاملة للمعنيين جميعاً فلا يحل له أن يتزوج على أمهات المؤمنين ولا أن يتزوج سوى هؤلاء فإن قلت أفلا يمكن أن نقول إن المعنى الأول الذي هو لا يحل لك النساء سوى هؤلاء النساء يدخل فيه المعنى الثاني فلا حاجة إلى القول الثاني فاهمين هذا وإلا لا إذا قلنا لا يحل لك سوى هؤلاء اللاتي معك فإن هذا يدخل فيه القول الثاني أنه لا يحل له سوى من ذكر **((إنا أحللنا لك أزواجك))** فما فائدة القول الثاني إذاً ؟ فالجواب على هذا أنه لو قدر أن هؤلاء النساء متن في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام فهل يحل له أن يتزوج سوى هؤلاء اللاتي أحل الله له ؟ فحينئذ يكون للقول الثاني فائدة وهذا الفائدة تظهر فيما لو قدر أن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم اللاتي معه يتوفين قبله فإنه لا يحل له من النساء إلا ما ذكر الله **((بَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ))** .

قال الله تعالى : **((وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ))** بترك إحدى التاءين في الأصل **((وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ))** يقول بترك إحدى التاءين في الأصل وهي كلمة **((تبدل))** أصلها تتبدل والدليل على أنها أصلها تتبدل وأنها ليست فعلاً ماضياً أن **((أن))** دخلت عليها ونصبتها وأن لا تدخل وتنصب إلا المضارع وإلا فإن كلمة **((تبدل))** تصح أن تكون فعلاً ماضياً لكنه لما دخلت عليها **((أن))** وعملت فيها النصب علم أنه فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين وهل لهذا نظير ؟ نعم له نظير مثل **((تنزل الملائكة))** أي تتنزل **((فأنذرتكم ناراً تلظى))** أي تتلظى من يسأل ؟

الطالب : يعارض القول الأول؟

الشيخ : اللي هو ؟

الطالب : في آخر أيامه أراد ان يطلق

الشيخ :نعم وطلق حفصة أيضاً ثم راجعها .

الطالب : كيف يكون مع هذا المعنى أي أنه ((**لا يحل لك النساء**)) ؟
الشيخ : ما ينافي لأنه ما يتزوج غيرهن ((**لا يحل لك النساء من بعد**)) ولا يجوز أن يطلق واحدة ليتزوج أخرى غيرها لأنه قال : ((**وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ**)) ما قال ولا أن تطلق قال : ((**وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ**)) أن تطلق واحدة وتتزوج غيرها .
((**وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ**)) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت هذا أيضاً لا يحل له ولم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن نزلت هذه الآية فإنه ما طلق واحدة ليتزوج أخرى ولا تزوج عليهن سواهن بل بقين معه إلى أن توفي لكنه توفي له من زوجاته في حياته زوجتان من هما ؟ خديجة من بعد ؟ زينب بنت خزيمة هذه تزوجها بعد أنه استشهد زوجها في أحد وبقيت عنده أشهراً ثم توفيت والبقية من نسائه توفي عنهن ((**وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ**)) المراد الحُسن الظاهر أو الحُسن الباطن أو كلاهما يشمل هذا وهذا فالنبي عليه الصلاة والسلام كغيره من البشر قد يتزوج المرأة لجمالها لكن مع الدين وقد يتزوجها لدينها أو لمعرفتها وفهمها فقوله : ((**وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ**)) يشمل الحُسن الظاهر والحُسن الباطن وقوله : ((**أَعْجَبَكَ**)) أي بلغ الإعجاب منك وذلك لكمال حسنها الظاهر والباطن ...
قال : ((**إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**)) من الإماء فتحل لك إلى آخره يعني استثنى الله عز وجل ((**ما ملكت يمينه**)) وذلك لأن ما ملكت يمينه لا يحصل للزوجة غيرة منها بخلاف الزوجة وإنما لا يحصل للزوجة غيره من ملك اليمين لأنها لا تساميها ولا تساويها ولأنها ليس لها قسم فإن ملك اليمين لا يجب لهن القسم
((**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**)) لما بين الله عز وجل ما أحل لرسوله وما حرم عليه ختم الآية بذكر رقابته تبارك وتعالى على كل شيء - لمن هذا المكان تقدم يا عيسى - بين الله تعالى رقابته على كل شيء لأجل الحذر من مخالفة أمره لأن إذا كان سبحانه وتعالى رقيباً على كل شيء فإن الإنسان يحذر ويخاف من مخالفته وقوله : ((**وكان الله**)) سبق لنا نظيرها عدة مرات وقلنا إن الماضي هنا مسلوب الدلالة على الزمن إذ ليس المعنى أن الله كان في زمن مضى وتخلف الحكم عنه في هذا الزمن وإنما هو لتحقيق اتصاف الله تعالى بالرقابة وقوله : ((**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**)) على كل شيء يشمل ما كان

خفياً وما كان ظاهراً وما كان خاصاً بالرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عاماً فيه وفي الأمة ويشمل ما كان من أعمال الجوارح وما كان من أعمال القلوب كما قال تعالى : **((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ))**[ق:16]نرجع الآن إلى استنباط الفوائد من الآية الكريمة.

قال الله تبارك وتعالى

الطالب :...

الشيخ :...قبله واللى قبله ايضا : **((تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ))** إلى آخره .

يستفاد من هذه الآية الكريمة : أن لله سبحانه وتعالى أن يختص بأحكامه من يشاء لقوله : **((ترجي _ وتؤوي))** على القول بأن المراد بذلك ايش القسم فإن الله خيره بين التزام القسم وعدمه وهذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أما الأمة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل)** وهذا يدل على وجوب العدل بين الزوجات في الأمة وعلى القول الثاني في قوله : **((ترجي _ وتؤوي))** أن المراد به قبول من وهبت نفسها وردها فيكون فيه أيضاً دليل على توسيع الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالنكاح أن له أن يقبل وله ألا يقبل .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه يجوز للإنسان أن يرجع في حقه بعد إسقاطه لقوله : **((وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ))** هذا إذا كان الحق متجدداً أما إذا كان الحق غير متجدد فإن الإنسان إذا أسقطه لا يملك الرجوع فيه مثال ذلك أسقطت المرأة نصيبها أو حقها من نفقة ماضية بأن يكون الزوج قد ترك الإنفاق عليها لمدة سنة فأسقطت الحق فهل لها الرجوع ؟ ليس لها الرجوع لأن الحق هنا غير متجدد بل هو في شيء مضى أسقطت المرأة حقها من القسم فهل لها أن ترجع في المستقبل ؟ نعم لها أن ترجع لأن حقها يتجدد اللهم إلا أن يكون ذلك مشروطاً في العقد بأن شرط الزوج على زوجته الجديدة ألا يقسم لها فقبلت ففي هذه الحال لا تملك الرجوع لأنه صار شرطاً في العقد والشرط في العقد يجب الوفاء به لدخول في عموم قوله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ))**[المائدة:1]بخلاف ما لو

أسقطته بعد العقد فإن هذا إسقاط لها أن ترجع فيه لأنها لا تملك إسقاط المستقبل .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم داخل في التكليف لقوله : ((**فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ**)) لأن نفي الوصف عن شيء ما يدل على إمكان اتصافها به إذ لو كان منتفياً من الأصل ما احتيج إلى نفيه فدل هذا على أنه يمكن أن يكون على النبي صلى الله عليه وسلم جناح وهذا دليل على تكليفه بأحكام الرسالة .
ومن فوائد الآية الكريمة : الرد على الجبرية من أين يؤخذ ؟ ((**ومن ابتغيت**)) أي طلبت وأردت والجبرية يرون أن الإنسان ليس له إرادة وإنما يجبر ويسخر على عمله بدون إرادة منه .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات العلل والحكم للأحكام ، أن الأحكام مربوطة بعللها وحكمها من أين تؤخذ ؟ ((**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ**)) وإثبات الحكم في أحكام الله الكونية والقدرية كثيرة جداً وكلها ترد أيضاً على الجبرية لأن الجبرية يرون أن أفعال الله سبحانه وتعالى وأحكامه غير معللة وأنه تعالى يفعل لا لعلة وحكمة بل لمجرد المشيئة هل فيه ما يؤيد مذهب المعتزلة القائلين بوجوب الأصلح أو الصلاح في حق الله عز وجل ما ادري تعرفون هذا وإلا لا ؟ هذا مر علينا في العقيدة السفارينيه حيث قال:
"**فلم يجب عليه فعل الأصلح ولا الصلاح ويح من لم يفلح** "
والمعتزلة يقولون : " إنه يجب عليه فعل الأصلح فيما إذا تعارض الصالح والأصلح وفعل الصالح فيما إذا تعارض الصالح والفاسد" قال:" يجب على الله أن يفعل الأصلح في تعارض الصالح والأصلح والصالح في تعارض الصالح والفاسد" ولكن الصحيح أن في ذلك تفصيلاً إن قلنا بالوجوب بمعنى أن عقولنا أوجبت على الله ذلك فهذا باطل إذ أن العقول لا توجب على الله شيئاً فهي أدنى وأحقر من أن توجب على الله شيئاً وإن قلنا إن ذلك واجب بمقتضى حكمته فهذا حق وصحيح فإن الله عز وجل لا يفعل شيئاً إلا وهو أصلح كما قال الله تعالى : ((**والله لا يحب الفساد**)) ((**والله لا يحب المفسدين**)) و((**إنا لا نضيع أجر المصلحين**)) فإذا كان الله عز وجل أثنى على المصلحين ونفى أن يكون محباً للفساد أو للمفسدين دل ذلك على أنه لا يمكن أن يريد ذلك أي أن يريد الفساد وعلى هذا فنقول المعتزلة أخطأوا حيث أوجبوا ذلك على الله بعقولهم لأن العقل أدنى وأحقر من أن يوجب على الله

شيئاً وقد يري العقل أن هذا الشيء واجب وهو في الحقيقة غيـر واجـب لأن العقول قاصرة قد ترى أن هذا أصلح وليس بأصلح وقد أشار الله إلى ذلك في قوله : **((وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ))**[البقرة:216]وأما أن نقول أنه واجب بمقتضى حكمته فهذا حق نعم هنا نقول إن إثبات العلل فيه رد علـى مـن ؟ على الجبرية وهم الجهمية أيضاً في هذا الباب وليـس فيـه تأييـد لقـول من ؟ المعتزلة القائلين بوجوب الأصلح أو الصلاح .

ومن فوائد الآية الكريمة : مراعاة قلوب زوجـات الرسـول عليـه الصـلاة والسلام وإدخال السرور عليهن منيـن تؤخـذ ؟ **((ذلك أدنـى أن تقـر أعينهن))** فإن في هذا مراعاة لقلوب هؤلاء النساء حتى تقر أعينهن .

ومن فوائدها أيضاً : أنـه ينبغـي مراعـاة المـؤمن بإدخـال السـرور عليـه وانتفاء الحزن عنه لقوله : **((ولا يحـزن))** أي لا يـدخل الحـزن والغـم من ما مضى وهذه الحال للمؤمن تنافي حـال الشـيطان فـإن الشـيطان يسعى بكل ما يحزن بني آدم كمـا قـال تعـالى : **((إِنَّمَا النَّجْـوَى مِـنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا))**[المجادلة:10]ولهذا كل مـن حـاول إدخال الحزن على أخيه المسلم فإنه شبيه بالشيطان الذي يريـد إدخـال الأحزان على المؤمنين .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الله عز وجل يدافع عن نبيه صلى الله عليه وسلم بأنواع من الأساليب الدفاعية وجهه أن الله لما خيـره بيـن أن هـذا الحكم من أين هـو ؟ مـن اللـه لأجـل إذا علمـت زوجـات الرسـول عليـه الصلاة والسلام أن هذا الحكم من اللـه زال مـا فـي نفوسـهن مـن عـدم الرضا أو من الحزن لأنه بلا شك رضا الإنسان بما كان من اللـه أبلـغ مـن رضاهم بما كان من غير الله هذا من جهة وإن كـان المـؤمن يرضـى مـن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يرضى بالشيء الذي من الله لكـن لما كان النبي صلى الله عليه وسلم زوجاً لهـؤلاء النسـاء فـإنه يمكـن أن يرد في نفوسهن أن كون الرسول عليه الصلاة والسلام يقسم ولا يقسـم أو يقبل ويرد أن ذلك لمجرد هوىً في نفسه وإذا اعتقدن أن ذلك لمجـرد هوىً في نفسه دخل عليهن ايش ؟ الحزن فإذا علمـن أن ذلـك مـن اللـه وأن الله هو الذي وسع له في هذا زال عنهن الحزن واضح

فربما يتفرع على هذه الفائدة وهي أنه ينبغي للإنسان أن يدفع عن نفسه ما يلام عليه به كل شيء تخشى أن يلومك الناس فيه فادفع الشبهة عـن نفسك ولهذا أصل ما هو ؟

الطالب : ...على رسلكما إنها صفية .
الشيخ : إنها صفية واضح وايش الثاني ؟.
ويستفاد من الآية الكريمة : استعمال أدوات التوكيد فيما تدعو الحاجة إليه لقوله كلهن حتى لا يتوهم واهم أن رضا بعضهن وانتفاء الحزن عنهن كافٍ في ذلك بل الرضا يكون للجميع .
ويستفاد من الآية الكريمة : عموم علم الله سبحانه وتعالى بالظواهر والبواطن لقوله : ((**وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ**)) .
ويستفاد من الآية الكريمة : أنما في القلب مما لا يملكه الإنسان لا يؤاخذ عليه لأنه لما ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم مخير قال : ((**وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ**)) يعني من الشيء الذي لا تملكونه ولهذا يجوز للإنسان أو لا يحرم على الإنسان أن يفضل إحدى نسائه على الأخرى في المحبة لأن المحبة محلها القلب ولا يمكن للإنسان أن يسلط قلبه ويسخره حتى يحب ويكره .
ويستفاد من الآية الكريمة : أن محل الإرادات هو القلب لقوله : ((**ما في قلوبكم**)) وهل المراد بالقلب القلب الحسي أو القلب المعنوي الذي هو العقل ؟ القلب الحسي لأن الصحيح أن القلب الحسي هو الذي عليه المدار كم قال النبي عليه الصلاة والسلام : (**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**) وقد اختلف العلماء هل العقل في القلب أو العقل في الدماغ ؟ وظاهر القرآن الكريم أن العقل في القلب كما قال تعالى : ((**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**))[الحج:46]ولهذا أيضاً من السنة قوله عليه الصلاة والسلام : (**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله**) فدل هذا على أن العقل في القلب ولكن قال الإمام أحمد " **إن له اتصالاً في الدماغ** " يعني هو في القلب ولهذا إذا فسد الدماغ فسد العقل وذكر شيخ الإسلام رحمه الله في مواطن من كلامه " بأن الدماغ محل التصور وتكييف الأشياء وأن القلب محل التدبير والتصريف " فكأن الدماغ سكرتير القلب يهيئ الأمور له ويصورها ويكيفها ثم يرسلها إلى القلب والقلب يأمر أو ينهى أو يقر أو ينكر .
ويستفاد من الآية الكريمة : إثبات اسمين م ن أسماء الله وهما العليم

والحليم فالعليم هو الذي أحاط بكل شيء علماً والعلم عند أهل الفقه أو عند الأصوليين هو إدراك الشيء إدراكاً جازماً مطابقاً فقولهم جازماً خرج به الشك والظن والوهم فهذا لا يسمى علماً لماذا ؟ لأنه غير جازم وخرج بقولهم مطابقاً الجهل المركب لأن الجهل المركب يدرك الإنسان به الشيء إدراكاً غير مطابق ، وخرج بقولهم إدراك الشيء الجهل البسيط لأن الجهل البسيط ليس فيه إدراك إطلاقاً فهذا هو العلم والله عز وجل لا يتجدد له العلم وإنما الذي يتجدد المعلوم وتعلق علم الله عز وجل بالمعلوم له حالان : تعلق به قبل وقوعه وتعلق به بعد وقوعه فالتعلق به قبل وقوعه معناه أنه عالم بأنه سيقع والتعلق به بعد الوقوع أنه عالم بأنه وقع والذي يترتب عليه الجزاء هو التعلق الثاني التعلق بالمعلوم بعد وقوعه وعلى هذا يزول الإشكال الذي أورده بعض أهل العلم في مثل قوله تعالى : ((**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ**)) [محمد:31]((**حتى نعلم**)) هل ما علم المجاهدين ؟ نقول لا هو عالم لكن العلم الذي يترتب عليه الجزاء هو العلم بالشيء بعد الوقوع فالتجدد إذاً ليس للعلم ولكن للمعلوم هل علم الله يتعلق بالواجب والممكن والمستحيل أو بالواجب والممكن دون المستحيل أو بالممكن فقط ما تقولون؟ بالجميع بالواجب والممكن والمستحيل أما علم الله تعالى بالواجب فعلمه بما يستحق من الأسماء والصفات لأن هذا علم بماذا ؟ بالواجب فإن الله قد وجب له من الكمال ما هو أهله وأما علم الله تعالى بالمستحيل ففي مثل قوله : ((**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**)) [المؤمنون:91]وقوله : ((**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**)) [الأنبياء:22]فإن هذا من العلم بالمستحيل وأما الممكن فمعروف علمه بما يفعل الإنسان وما لا يفعله هذا من العلم بالممكن .

ويستفاد من الآية الكريمة : إثبات اسم الحليم والحليم هو الذي لا يعاجل بالعقوبة وليس الذي لا يعاقب والذي لا يعاقب هو العفو وهذا الفرق بين الحليم وبين العفو فهو سبحانه وتعالى حليم لا يعاجل بالعقوبة وعفو يعفو عن الذنب فلا يعاقب عليه .

قال تعالى : ((**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**)) يستفاد من هذه الآية : أن النبي صلى الله عليه وسلم مكلف كغيره من البشر يعني أنه يحلل له ويحرم عليه ويتفرع على هذه الفائدة فائدة أخرى وهي أن

التكليف لا يمكن أن يسقط عن أحد مهما بلغت منزلته في الدين فيكـون في ذلك رد على أولئك الـذين يزعمـون أن الأوليـاء إذا بلغـوا مرتبـة مـن المراتب سقط عنهم التكليف لأننا نعلم أن أعلى درجات الخلق عند اللـه هم الأنبياء والرسل وأن أعلاهم محمد صلى الله عليه وسلم فإذا كان هو محلاً للتكليف فمن دونه من باب أولى .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات شكر اللـه عـز وجـل لمـن قـام بطـاعته واتبع مرضاته وهذا من مقتضى اسـمه الشـكور فـإن اللـه تعـالى سـمى نفسه بالشكور في قوله : **((والله شكور حليم))** فمـن شـكره أنـه سبحانه وتعالى ينعم على من قام بطاعته حسب ما تقتضيه تلك الطاعـة بناء على أن قوله : **((من بعد))** أي من بعـد التخييـر أمـا علـى الـرأي الثاني أن المراد من بعد هؤلاء النساء فلا تتأتى هذه الفائدة ولكنـا ذكرنـا أن الآية إذا صلحت لمعنيين لا يتنافيان فإن الواجب حملها عليهما .

ويستفاد من الآية الكريمة : أنه لا يجوز للنبي صلى اللـه عليـه وسـلم أن يطلق أحداً من نسائه ليتزوج غيرها لقوله : **((وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِـنْ أَزْوَاجٍ))** والله عز وجل لم يحرم الطلاق وإنما حرم عليه أن يتبدل بهـن من أزواج وفرق بين الطلاق وبين من أن يتبدل بهن من أزواج .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم كغيـره مـن البشر يعجبه حسن النسـاء الظـاهر والبـاطن لقـوله : **((ولو أعجبـك حسنهن))**...

ومن فوائد الآية الكريمـة : جـواز تـزوج الرجـل للمـرأة لحسـنها لقـوله : **((ولو أعجبك حسنهن))** ويؤيد هذا قـول الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم : **(تنكح المرأة لأربـع لمالهـا وحسـبها وجمالهـا ودينهـا فاظفر بذات الدين)** .

ويستفاد من الآية الكريمة : أن الوطء بملك اليميـن أهـون علـى المـرأة من الوطء بالزواج لقوله : **((إلا ما ملكت يمينك))** ولهـذا أبـاح اللـه عز وجل للإنسان ألا يعدل بين سراريه لأن الغيرة بينهـن ليسـت كـالغيرة بين الزوجات فلهذا قال أو ما ملكت يمينك .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الرق لقوله : **((إلا ما ملكـت يمينـك))** والرق ثابت في الإسـلام ومـن أنكـر ثبـوت الـرق فقـد كـذب القـرآن والسنة وإجماع المسلمين فيكون مرتداً حـتى يتـوب ويقـر بثبـوت الـرق والناس في هذا الباب طرفان ووسط منهم : من يسترق الأحرار ومنهـم من ينكر ثبوت الرق مطلقـاً ومنهـم مـن يثبـت الـرق بأسـبابه وشـروطه

فنسمع عن بعض فئات مـن النـاس أنهـم يسـترقون أولادهـم ويـبيعونهم على غيرهم وهذا كثير في إفريقيا وفي شرق آسيا حتى إن بعـض الهمـج والرعاع ظنوا أن ذلك يبيح الوطء بهذا الملـك الفاسـد فصـاروا يشـترون من هؤلاء بناتهم ويطأونهن بهذا الملـك الفاسـد وهـذا لا يثبـت بـه الملـك وليس سبباً للرق وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النـبي عليـه الصـلاة والسـلام أن اللـه قـال : **(ثلاثـة أن خصـمهم يـوم القيامـة رجلاً أعطى بي ثم غدر ورجل باع حـراً فأكـل ثمنـه ورجلاً اسـتأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره)** هذا قسم من الناس .

والقسم الثاني : من ينكر الرق مطلقاً حتى مـع وجـود أسـبابه الشـرعية وهذا يقوله أولئك الأمم المتمدينة التي تزعم الحضارة والتقدم لكـن مـن العجـب أنهـم ينكـرون الـرق الـذي لـه أسـباب شـرعية إلهيـة ولكنهـم يسترقون عباد الله استرقاقاً أشد من الاسترقاق الإسـلامي بغيـر سـبب شرعي وما مشكلة جنوب إفريقيـا الحاضـرة الآن إلا أنموذجـاً مـن ذلـك فإنهم يسترقون السود استرقاقاً مشيناً ويحرمونهم حقوقهم وهذا أقبـح بكثير من الاسترقاق الشرعي الإسـلامي علـى أن الاسـترقاق الشـرعي الإسلامي ليس فيه قبـح لأنـك إذا تـأملت النصـوص الـواردة فـي أحكـام الرقيق وجـدت أن الشـرع إنمـا أبـاح اسـترقاقهم لمصـلحتهم لأن سـبب الرق واحد وأسباب الحريـة متعـددة ولأن الرقيـق يجـب علـى مـالكه أن يعامله بالمعروف وعلى هذا فيكون الطريق الثالث الذي هو إثبات الـرق بالأسـباب الشـرعية الإلهيـة هـو الحـق وقـد دل عليـه الكتـاب والسـنة والإجماع ولا ينكره إلا مكابر ومن أنكره فهو كافر .

ومن فوائد الآية الكريمة : جواز التعبير بالبعض عن الكل لقـوله : **((مـا ملكت يمينك))** .

ومنـه : تفضـيل اليميـن علـى الشـمال حيـث نسـب الملكيـة إليهـا دون الشمال ولم يعبر باليد الشمال عن الذات أبداً لكن عـبر بالأيـدي عمومـاً وعبر باليمين وأما التعبير بالشمال فلم يرد .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات اسم من أسماء اللـه وهـو الرقيـب فـي قـوله : **((وكان الله علـى كـل شـيء رقيبـاً))** والرقيـب بمعنـى الحفيظ والإيمان برقابة الله سبحانه وتعالى يـوجب للعبـد كمـال مراقبـة الله والخوف منه وألا يتجرأ على معصيته ولا يتخلف عـن طـاعته لأنـه لـو كان أحد الملوك ، ملوك الدنيا قد جعل عليك رقيباً وهو ما يسمى برجـال المخابرات والمباحث فهل يمكنك أن تتكلـم أو أن تفعـل مـا يكـون سـبباً

لعقوبتك عند هذا الملك ؟ الجواب لا حتى إنهـم يتواصـون لا يكـن عنـدكم أحد من رجال المباحث لا يكـن عنـدكم أحـد مـن رجـال المخـابرات ومـا أشبه ذلك ويخشوهم هذا بالنسبة للمخلوق فرقابة الخالق عز وجل أكمل وأعظم .

بلاغة القرآن حيث يختم الآيات بما يناسب الأحكام الموجـودة فيهـا لأنـه لما كان المقام مقام تحليل وتحريم ختمها بقوله : **((وكان الله علــى كل شيء رقيباً))** يعني فهو يراقبك لو خالفت ما شرع لك .
ثم قال الله عز وجل : هذا مبتدأ درس اليوم **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ)) "في الدخول بالدعاء ((إِلَى طَعَامٍ)) فتـدخلوا ((غَيْـرَ نَـاظِرِينَ)) منتظريـن إيـاه ((إِنَاهُ)) نضجه مصدر أنى يأني " ((يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا))** سـبق لنا الكلام على مثل هذه العبارة وبينا أن تصدير الحكم بالنـداء يـدل علـى الاهتمام به والعناية به لأن النداء يستلزم انتباه المنـادى وأن وصـف هـذا النداء بالإيمان يدل على أن التزام هذا الحكم من مقتضيات الإيمــان وأن التخلف عنه سبب لنقصان الإيمان ثم إن التعبير بالإيمان فيه إغراء وحث لأن المؤمن حقاً يلتزم ما أمر به ويترك ما نهي عنه ومن ذلك إذا قلت يـا رجل افعل كذا المعنى بمقتضى رجوليتك يلزمك أن تفعل كـذا يـا مـؤمن افعل كذا أي بمقتضى ايمانك يلزمك أن تفعل كذا ففيه إغراء وحث **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا))** يعنـي لإيمـانكم وجهنـا إليكـم هـذا الخطـاب **((لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ)) ((بيوت النبي))** جمع ومضاف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه بيوته كانت تسعة كل امرأة من نسائه لها بيت لم يجمعهن عليه الصلاة والسلام في بيت واحد بل جعل لكل امـرأة بيتـاً وإضافته إلى النبي عليـه الصـلاة والسـلام **((بيوت النـبي))** مـع أنـه أضيف إلى النساء أنفسهن كما سبق في قوله تعـالى : **((وَاذْكُرْنَ مَــا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ))**[الأحزاب:34]هل هذا يتناقض مـع ذاك ؟ لا يتناقض فهو مضاف إلى كل شيء منهما بنسـبة معينـة فباعتبـار أن هذه البيوت مأوى النبي صلى الله عليه وسلم ومسـكنه أضـيفت إليـه وباعتبار أنها أي هذه البيوت ملك لزوجاته أضيفت البيوت إليهن والعلمـاء اختلفوا هل بيوت زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ملك لـه أو ملـك للرسول عليه الصلاة والسـلام ؟ فيـه قـولان لأهـل العلـم وسـبق لنـا أن الأظهر أنها ملك لمن ؟ للزوجات بدليل أنهن ورثن هذه البيوت ولو كـانت ملكاً للرسول عليه الصلاة والسلام ما ورثنها لأن النبي صـلى اللـه عليـه وسلم يقول : **(إنا معاشر الأنبياء لا نورث مـا تركنـا صـدقة)** ولا يرد على هذا أن هذه البيوت أدخلت في المسـجد فيمـا بعـد لأنهـا إمـا أن تكون أدخلت بعوض وإما أن تكون أدخلت برضا مستحقيها وهذا لا ينـافي التمليك **((بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غير نـاظرين**

إناه)) **((إلا أن يؤذن))** بالبناء للمجهول ولم يقل إلا أن يأذن النبي لأنه قد تأذن المرأة من نسائه لأحد فيدخل فليس بشرط أن يكون الإذن من ؟ الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن الله تعالى اشترط ثلاثة شروط الإذن و**((إلى طعام))** والثالث **((غير ناظرين إناه))** ولننظر هذه القيود هل هي معتبرة أو لا ؟ فقوله : **((إلا أن يؤذن لكم))** يشمل الإذن العرفي والإذن اللفظي ، فالإذن اللفظي يقال أدخل والإذن العرفي أن يكون هناك علامة تدل على أن المقام مقام إذن كفتح الباب وما أشبه ذلك فهل يمكن الدخول بدون إذن ؟ لا يمكن فالإذن إذن معتبر قيد قال : **((إلى طعام))** هل هذا يدل على أنه لو أذن لهم الدخول إلى غير طعام لا يحل ؟ لا إلى طعام فلو دعي إلى غير طعام هل يدخل أو لا ؟ إن نظرنا إلى ظاهر قوله : **((إلى طعام))** قلنا لا يدخل لأن الله تعالى قال : **((إلى طعام))** ولكننا نقول إن هذا القيد بيان للواقع وما كان بياناً للواقع فإنه لا مفهوم له الآية وردت في قضية معينة وهي دخول هؤلاء إلى الطعام بدون دعوة فلهذا قيدت بقوله : **((إلى طعام))** الثالث : **((غير ناظرين إناه))** ناظر إن تعدت بإلى فهي من النظر بالعين وإن تعدت بنفسها فهي بمعنى الانتظار تقول نظرت إليه وتقول نظرته بمعنى انتظرت قال الله تعالى : **((هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ))**[الأنعام:158]**((هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ))** [الأعراف:53]المعنى هل ينتظرون لأنها تعدت بنفسها **((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))**[القيامة 22:23]هذا من النظر بالعين هنا **((ناظرين))** متعدية بنفسها ولا بإلى ؟ بنفسها فتكون بمعنى منتظرين وقوله : **((إناه))** أي نضجه هل هذا شرط وإلا غير شرط ؟ نقول إنه شرط لجواز الدخول أن يدخلوا لطعام غير منتظرين نضجه وكانوا يتحرون نضج الطعام فإذا تحروا أنه قد نضج وقارب أن يقدم أو قدم دخلوا البيوت لكن لأجل أن يأكلوا ولاشك أن مفاجأة الإنسان عند أكله تؤذيه ويسمى هذا الذي يفجأ الناس عند تقديمهم الطعام يسمى طفيلياً وضيفناً ما هو بضيف ضيفن بالنون لأن النون هذه مثل اللي يتكأ على العصا كأنه ثقيل فإذا كان واحد عند وأنت ما تحبين إنه يكون عندك فقلت لصاحبك قال عندك ضيف قال عندي ضيفن يعني ثقيل طفيلي جاء بلا دعوة ونام على نهض صاحب البيت لا يتزحزح ولا يطلع ويتطلب هات ماء هات شراب هات كذا أبغي الحمام أبغي كذا يتعبك نعم المهم أن قوله : **((غير ناظرين إناه))** هذا الشرط يعني لا يجوز لكم أن

تتحروا إلى الطعام حتى تدخلوا لما في ذلك من التضييق على النبي عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن المعنى لا تدخلوا مبكرين بحيث تبقون في البيوت حتى ينضج الطعام لأن في هذا أيضاً إشفاقاً على صاحب البيت إذا كان تجهيز الغداء في الساعة الواحدة فجاء هؤلاء في الثالثة عشراً انتظروا والا لا ؟ كم انتظروا ؟ ساعة هذا فيه تضييق على النبي عليه الصلاة والسلام والنبي عليه الصلاة والسلام حيي كريم لو استأذنوا عليه قبل أن ينضج الطعام بساعة ما يردهم صلى الله عليه وسلم وإن كان يتأذى بذلك لكن لكرمه وحيائه لا يردهم فتبين بهذا النهي عن دخول بيوت الرسول عليه الصلاة والسلام إلا بثلاثة شروط : الإذن وأن يكون إلى طعام وأن يكونوا غير ناظرين إناه لكن إلى طعام قلنا بأن هذا ليس بشرط لأنه قيد لبيان الواقع فلا مفهوم له كل قيد لبيان الواقع فإنه لا مفهوم له ولهذا لو دعوا إلى غير الطعام فلا بأس أن يدخلوا انتبه الآن نرجع إلى الآية **((إلا أن يؤذن لكم))** قال المؤلف" **في الدخول بالدعاء إلى طعام** " أفادنا المؤلف بقوله : **((إلا أن يؤذن لكم))** ما يتعلق بـ**((يؤذن))** إلا على وجه التضمين لأن يؤذن لا تتعدى بإلى وإنما تتعدى بماذا ؟ بفي أو باللام لكنها باللام للمأذون له لا للمأذون إليه فتتعدى بفي إلا أن يؤذن لكم في طعام نعم لكنها جاءت بإلى لأن الإذن هنا ضمن معنى ايش ؟الدعاء يعني إلا أن تدعون إلى طعام وقوله : **((غير ناظرين إناه))** لماذا جاءت منصوبة مع أن الذي قبلها مجرور يعني لم تكن بلفظ إلى طعام غير ناظرين إناه ؟ لأنها حال من الكاف في قوله : **((يؤذن لكم))** إلى طعام حال كونكم غير ناظرين إناه فإن كنتم غير منتظرين نضجه وتتحرون نضجه فلا تدخلوا عليه أيضاً لما في ذلك الأذية وقوله : **((إناه))** يقول المؤلف " إنها مصدر أنى يأني إناً فهي ليست هي شيء محذوف يعني ليست إناء أو في الأصل بل هي **((إناه))** أصلاً وفرعاً مصدر أنى يأني إناً

وقوله : **((وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا))** لما كان قوله : **((لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ))** قد يتوهم منه واهم بأنهم لا يدخلون أبداً قال : **((وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا))** فكان في قوله : **((وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا))** كان فيه فائدة وهو أنه متى دعوا دخلوا ، إذا دعوا يدخلون فكونهم هم يدخلون بأنفسهم لا يجوز إلا بالشروط السابقة لكن إذا دعوا نعم سيدخلون فإذا طعموا فإنهم ينتشرون ولهذا قال : **((وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ**

فَادْخُلُوا)) ولا تدخلوا بغير دعوة وهذا غير قوله : ((**إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ)**) لأن يؤذن معناه أنهم جاءوا فاستأذنوا وأما التي معنا الجملة الثانية ((**وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا)**) فهذه هم الذين دعوا وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الناس إلى طعامه كما دعا أبا هريرة رضي الله عنه حين وجده جائعاً في يوم من الأيام خرج أبو هريرة من بيته وهو جائع حتى كان يسقط مغشياً عليه من الجوع فلما خرج الناس تبع عمر بن الخطاب يسأله عن آية من كتاب الله وأبو هريرة حينما سأله عن الآية يعرف الآية لكن يؤمل لعل عمر يقول اتبعني ولكن عمر رضي الله عنه ما فكر في هذا الأمر أخبره بالآية ومضى يقول " فلما جاء الرسول عليه الصلاة والسلام ورآني عرف ما في وجهي فدعاه فدخل فجيء بلبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يدعو أهل الصفة ، أهل الصفة هم الفقراء المهاجرون الذين ليس لهم مأوى بالمدينة فكان لهم صفة في المسجد يجتمعون فيها أحياناً يبلغون الثمانين وأحياناً يكونوا أكثر وأحياناً يكونوا أقل شوف بيقول لما قال ادعوا أهل الصفة واللبن قليل يعني كأنه تردد رضي الله عنه ويقول ما يغني هذا اللبن لأهل الصفة إذا دعوت أهل الصفة وشربوا اللبن بقيت أنا جائعاً يقول ولم يكن لي بد من طاعة الله ورسوله فذهب فدعا أهل الصفة فجاءوا فشربوا كل يشرب من هذا اللبن وكل يشرب وكل يشرب فلما بقي بقية قال : **(اشرب)** فيقول فشربت حتى رويت فقال : **(اشرب أبا هر)** فقلت والله يا رسول الله لا أجد له مساراً فبقيت البقية فشربها النبي صلى الله عليه وسلم " ففي هذه دعوة عامة ودعوة خاصة وكذلك في حديث أنس لما صنع للنبي عليه الصلاة والسلام طعاماً قال : **(اخرج فادع لي من لقيت)** فإذا دعي المسلمون إلى طعام فادخلوا ((**وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا)**) ولم يقل فإذا شبعتم قال : ((**فَإِذَا طَعِمْتُمْ)**) لأن الطعام قد يشبع وقد لا يشبع وقوله : ((**انْتَشِرُوا)**) أي تفرقوا

"**ولا تمكثوا مستأنسين لحديث**" أفادنا المؤلف بقوله " **ولا تمكثوا** " أن كلمة ((**مستأنسين)**) حال من فاعل محذوف مع فعله والتقدير ولا تمكثوا مستأنسين لحديث والاستئناس بالشيء معناه الاطمئنان إليه يعني لا تبقوا بعد الأكل تتحدثون وتنبسطون وتطمئنون وأما الحديث العابر فلا بأس به بعد الأكل ولكن هذا ليس من آداب الطاعم على كل حال لأنه علل قال : ((**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ**

فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ)) قال " **مستأنس لحديث من بعضكم لبعض** " **((إن ذلكم))** المكث **((كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ))** أن يخرجكم **((وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَـقِّ))** أن يخرجكـم وعلـى هـذا فينهون عن البقاء مطمئنين للحديث لعلة وهي الأذيـة ، أذيـة النـبي عليـه الصلاة والسلام وبناء على هذه العلة لو قدر أنـه لا يتـأذى بـذلك فلا حـرج على الإنسان أن يبقى وسيأتي إن شاء الله في الفوائد بيان ما يسـتعمله بعض الناس بأنه إذا طعم يقول اجلس شوي قـال إذا طعمتـم فانتشـروا إن هذا استدلال في غير محله .

((إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُـؤْذِي النَّبِـيَّ)) أعـاد الاسـم الظـاهر فـي موضـع الضمير تعلية لشأن الرسول صلى الله عليه وسلم وإلا لكان المتوقـع أن يقول إن ذلكم كان يؤذيه ولكن قـال : **((يُؤْذِي النَّبِـيَّ))** إعلاءً لشـأنه صلى الله عليه وسلم وإشارة إلـى أنـه لنبـوته يجـب أن يتحاشـى المـرء أذيته لما له من الفضل وقوله : **((إن ذلكم))** لماذا جمع في الخطـاب **((إن ذلكم))** ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : لا ،

الطالب :...

الشيخ : لا

الطالب :...

الشيخ : لا ، لماذا جمع ؟ لأن المخاطبين جمع اسم الإشـارة إذا اقـترنت به الكاف فإنه يراعى المخاطب والمشار إليه ، المشار إليه يتغير به اسم الإشارة والمخاطب تتغير به الكاف أفهمتـم القاعـدة هـذه ؟ إذا اقـترنت الكاف باسم الإشارة فإنه يراعى فـي اسـم الإشـارة المشـار إليـه وفـي الكـاف إيـش يراعـى ؟ المخـاطب فلنفـرض أننـي أشـير إلـى جماعـة وأخاطب واحداً أقول أولئك وبالعكس أشير إلى واحـد وأخـاطب جماعـة أقول ذلكم أشير إلى جماعة وأخاطب جماعـة أقـول أولئكـم أشـير إلـى جماعة وأخاطب جماعة نساء أقول أولئكـن أشـير إلـى واحـد وأخـاطب جماعـة نسـاء أقـول ذلكـن قـالت : **((فذلكن الذي لمتنـن فيـه))** والمهم أن اسم الإشارة إذا اقترنت به الكاف فإنه يراعى في الكاف من ؟ المخاطب ادخل والا اخرج يا داوود ، ويراعى في اسم الإشارة إيـش ؟ المشار إليه إن كان جمعاً أجمعها إذا كان مثنى ثنها نعـم إن كـان مفـرداً فأفردها إذا كنت تشير إلى اثنين مخاطباً اثنيـن كيـف يـا حسـين تقـول ؟

تشير إلى اثنين مخاطباً اثنين
الطالب : ذلك
الشيخ : لا ، تشير إلى اثنين مخاطباً اثنين ؟
الطالب : ذلكما .
الشيخ : لا ، ذانكما إي نعم .
الشيخ : تشير إلى اثنتين مخاطباً اثنتين يللا يا غانم ؟ تشير إلى اثنتين مخاطباً اثنتين ؟
الطالب : ما ادري
الشيخ : كيف ماتدري
الطالب : تانكما .
الشيخ : تانكما واضح لأن مثنى المؤنث يقال تان قال ابن مالك
" **وذان تان للمثنى المرتفع** " فهمتم يا جماعة ترى هذه يغلط فيها كثير من الطلبة يلتبس عليه المشار إليه بالمخاطب إي نعم .
إذاً ((**إن ذلكم**)) المشار إليه هنا مفرد وإلا جمع ؟ المشار إليه مفرد والمخاطب جمع لأنه يخاطب جماعة المؤمنين ويشير إلى شيء مذكور إن ذلك المذكور يؤذي النبي فيستحيي منكم وقوله : ((**يؤذي النبي**)) الأذية ليست هي الضرر إذ قد يتأذى المتأذي ولا يتضرر بذلك ولهذا يوصف الله تعالى بالتأذي ولا يوصف بالضرر قال الله تعالى : ((**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**)) [الأحزاب:57]وقال تعالى : في الحديث القدسي (**يؤذيني ابن آدم يسب الدهر**) أما في الضرر فقال في الحديث القدسي فقال : (**يا عبادي إنكم لم تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني**) ونحن نشاهد الآن في أنفسنا أننا نتأذى بالشيء ولا نتضرر به يتأذى الإنسان بالرائحة الكريهة كرائحة البصل والكراث والتثن والوسخ والعرق وما أشبه ذلك ولكنه لا يتضرر به إذاً لا يلزم من الأذية الضرر نعم
((**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ**)) الفاء عاطفة على قوله : ((**يؤذي**)) يعني فكان أيضاً يستحي منكم أن يخرجكم اذا دخلتم في هذه الحال وقوله : ((**فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ**)) ما هو الحياء ؟ عرف الحياء ؟ الحياء نكتب عليه ميم بخط عريض أي معروف في القاموس إذا جاءت كلمة معروفة كتب ميم يعني معروف ما يحتاج إلى أن نحده كما لو قيل لك ما هي المحبة ما تستطيع مثل ما قال ابن القيم

في روضة المحبين يقول " **إن المحبة ما تحد بأوضح من لفظهـا** " المحبة هي المحبة ما هي الكراهة ؟ هي الكراهة مـا تسـتطيع أن تحـدها لأن هذه انفعالات نفسية يحس بهـا الإنسـان مـن نفسـه ولا يسـتطيع أن يعبر عنها فالحياء هو الحياء ما هو النوم ؟ النـوم نعـم هـو النـوم معـروف وبعضـهم يقـول إنهـم غشـية ثقيلـة تهجـم علـى المـخ فتفقـده الـوعي والإحساس أنا لو أتصور أن هذا هو النوم ما جاني النوم نعم لا أتصور أنـه غشية الله يدفع البلاء فالحاصل أنك لو قلت النوم معروف هـذا معـروف لكل أحد ، الجوع أو من صفات البطن من قلة الطعام هـذا أثـره أمـا هـو فإنه معروف هذه المعاني النفسية لا يمكن في الحقيقة أن يعرفهـا أحـد لا يمكن أن تعرف بأوضـح مـن لفظهـا إذاً الحيـاء معـروف والنـبي عليـه الصلاة والسلام يستحي مـن هـؤلاء لأنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أكمـل الناس إيماناً والحياء من الإيمان ولأنه صلى الله عليه وسلم أكرم النـاس والكريم يستحي من ضيفه أن يخرجه أو أن يتبرم بوجوده أو أن يتكره له فلهذا الرسول صلى الله عليه وسلم يصبر وإن كان متأذياً مـن ذلـك لمـا جبله الله عليه من كمال الإيمان وكمال الكرم ((**فَيَسْتَحْيِي مِنْكُـمْ**)) قال المؤلف " **فيستحي منكم أن يخرجكم** " قوله أن يخرجكم هـذه في محل جر بدل اشتمال لأن التقدير فيستحيي من إخراجكم ((**وَاللَّـهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**)) نعم الله عز وجل لا يسـتحي مـن الحـق وهـو العدل في الأحكام والصدق في الأخبار فالرب عـز وجـل لا يسـتحي مـن الحق لأن الحياء من الحق معناه ترك الحق أو يستلزم ترك الحق والخور وعدم الحزم والله عز وجل لا يستحي من أن يبين الحق ويقول المؤلـف : ((**لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**))" **أي يخرجكم** " هكذا قـال المؤلـف إن اللـه لا يسـتحي أن يخرجكـم وفـي مـا قـاله نظـر بـل الصـواب ((**لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**)) أن يبينه لكم لأن المقام هنا مش مقام إخـراج ، المقام مقام تبيين لما يجب علـى هـؤلاء الـذين اسـتأذنوا علـى الرسـول عليه الصلاة والسلام فالمعنى لا يسـتحي مـن الحـق قلـت إن الحـق هـو الصدق في الأخبار والعـدل فـي الأحكـام والمـراد بـالحق هنـا علـى رأي المؤلـف هـو الإخـراج يعنـي لا يسـتحيي أن يخرجكـم ولكـن الصـواب لا يستحيي أن يبين لكم ما يلزمكم فتخرجوا ثم قال المؤلف عفا اللـه أي لا يترك بيانه ، أي لا يترك بيان الحق وهذا من التحريف حيـث فسـر الحيـاء بلازمه وهو الترك لأن من لازم الحياء مـن الشـيء أن يـدعه الحيـي منـه والمؤلف فسر الحياء بلازمه وهو الترك أي لا يترك بيان الحق وفي قـوله

" **لا يترك بيان الحق** " مـع قـوله " **لا يستحي أن يخرجكـم** " فيـه شيء من التناقض لأنه جعل المستحي منه هنا ايـش بيـان الحـق وجعلـه في الأول الإخراج والصواب الرأي الثاني قوله الثـاني هـو الصـواب أي لا يستحي من بيان الحق لكن تفسـيره الاسـتحياء بـالترك هـذا باطـل لأنـه خلاف ظـاهر اللفـظ والـواجب علينـا فيمـا يتعلـق بأسـماء اللـه وصـفاته الـواجب علينـا أن نجريهـا علـى ظاهرهـا اللائـق بـالله سـبحانه وتعـالى معتقدين أنه لا مثيل له في هذه الصفة ومبتعدين عن تكييفها أمـا وجـوب إجرائها على ظاهرها فلأن الله خاطبنا بمـاذا ؟ بلسـان عربـي مـبين ولـو أراد خلاف ذلك الظاهر لكـان التعـبير بهـذا الـذي يفيـد ظـاهره الكفـر أو التمثيل لكان التعبير به بياناً أو خلاف البيان ، خلاف البيان والله عز وجـل يقول ((**يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُبَيِّـنَ لَكُـمْ**))[النسـاء:26]وكيـف يعـبر سـبحانه وتعالى أو يتكلم بما هو خلاف البيان فيما يعتـبر صـميم العقيـدة وهـو مـا يتعلق بأسماء الله وصفاته ولهذا كان الطريق لهؤلاء المحرفين مـن أبلـغ ما يكون طعناً في كلام الله عز وجل بـل أبلـغ مـا يكـون طعنـاً فـي اللـه نفسه إذ أن طريقتهم تستلزم أن يكون الله عز وجل لم يبين الحق فيمـا يتعلق بأسماء الله وصفاته وجعل الحق موكولاً إلى مـا تقتضـيه عقـولهم ويحاولون بعد ذلك أن يـردوا كلام اللـه عـز وجـل وكلام رسـوله إلـى مـا تقتضـيه هـذه العقـول الفاسـدة المتناقضـة والطريـق الأسـلم والأعلـم والأحكم هي طريقة السلف أن تأخذ كلام الله ورسوله على ظاهره لأننـا نعلم علم اليقين أنه لا أحد أعلم من الله بنفسه ولا أحد من الخلـق أعلـم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح ونعلم أيضـاً أنـه لا أحـد أصدق كلاماً من الله ولا أحد من المخلوقين أصدق كلاماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ثابت أيضاً ونعلم .

الأمر الثالث : أنه لا أحد أوضح بياناً في كلامه من الله عـز وجـل ولا أحـد من المخلوقين أعظم بياناً من رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم هـذه ثلاثة أمور .

الأمر الرابع : ونعلم أيضاً أنه لا أحد أصح إرادة وقصداً من الله عـز وجـل فإن الله ما أراد من عباده إلا أن يبين لهم الحق وكذلك بالنسـبة لرسـول الله صلى الله عليه وسلم لا نعلم احدا أنصـح منـه للخلـق وأصـدق إرادة في بيان الحق فإذا تمت هذه الأمور الأربعة فـي كلام مـن أي كلام يكـون صار ما يدل عليه ظاهره هو المراد الـذي يجـب علينـا أن نأخـذ بـه فهـذه أمور أربعة إذا اجتمعـت فـي الكلام صـار الكلام واجـب الأخـذ بظـاهره ،

الأربعة هي :
الطالب : العلم والقصد والصدق...؟
الشيخ : نعم ، والصدق والبيان أربعة أمور ضدها ما يؤخذ ولا يعتبر ، لو جاء إنسان جاهل يتكلم لك بكلام من أفصح الكلام وهو رجل نعرف أنه من أنصح الخلق وأصدقهم هل تثق بقوله ؟ ما نثق بقوله جاء رجل يتكلم عن الطب ونحن نعلم أنه ما درس في الطب أبداً وقام يشرح لنا الطب نعم نثق به ؟ لا نثق نعم ما نثق به لأنه جاهل ، لو جاء عالم نعرف أنه عالم بهذا الذي يتكلم به لكنه كذوب هل نثق بكلامه ؟ لا لماذا ؟ لأنه كذوب يمكن كذب علينا ، لو جاءنا رجل عالم وصدوق لكنه سيء الإرادة قد يغش ويقصد ضلال الخلق هذا أيضاً ما نثق به لأننا نخشى أن يغشنا فيما قال الرابع : لو جاءنا إنسان عالم وناصح وصدوق لكن ما يحسن أن يعبر مثل إنسان فارسي ما يعرف اللغة العربية وقام يعبر باللغة العربية هل نثق من قوله ؟ لا ما نثق لأنه ما يعرف أحياناً يقول إذا بغي يضيف الضمير إلى نفسه يقول أنت أكلت وإذا بغي يقول أنا أكلت يقول أنت أكلت ويبغي يقول أنت أكلت يقول أنا أكلت ما نثق بكلامه يمكن يقلب الكلام لأنه عي ، لكن كلام الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمعت فيه صفات القبول الأربع ولهذا يجب علينا أن نؤمن بكل صفة وصف الله بها نفسه .
فإن قال قائل الآية وما أشبهها فيها نفي الحياء والنفي ضد الإثبات فكيف تقول إن في الآية أنها إثبات للحياء ؟ نقول منطوق الآية **((لا يستحي من الحق))** ومفهومها يستحي من غير الحق وإلا لا إذ لو لم يكن الأمر كذلك لكان نفي الاستحياء عن الحق لغواً من القول لا معنى له ثم نقول إنه قد ثبت صفة الحياء لله عز وجل بصيغة الإثبات كما في الحديث الذي في المسند **(إن الله حيي كريم)** حيي هذا هو إثبات الحياء لله سبحانه وتعالى
فكل صفة أثبتها الله لنفسه فإنه فيجب علينا أن نأخذها بالقبول ولكننا ننزه اعتقادنا عن أمر محظورين عظيمين وهما :
الطالب :...
الشيخ : لا التمثيل والتكييف والتمثيل أحسن من التشبيه يعني التعبير بالتمثيل أحسن من التعبير بالتشبيه لأن هذا هو الذي نفاه الله عن نفسه ولأن نفي التشبيه المطلق هذا ليس بصواب وإلا لا ؟ لأننا ذكرنا أنه ما من موجودين إلا ويشتركان في صفة الوجود وإن كانا يتباينان فيما

تقتضيه هذه الصفة في مقتضياتها ومستلزماتها وما من سميعين إلا ويشتركان في صفة السمع وإن كانا يختلفان في ملزوماتها ومقتضياتها وما من بصيرين إلا ويشتركان في صفة البصر فيكون بينهما مشابهة من بعض الوجوه فيما يشتركان فيه ولهذا نفي التمثيل هو الذي ينبغي لنا مع شباب طلبة العلم أن نعبر به لأنه هو الذي جاء في القرآن وهو أسلم .

قال : ((**وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**)) ثم قال : ((**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ**)) أي لا يتركوا بيانه وقرئ يستحي بياء واحدة شاذاً أو سبعياً ؟ شاذاً لأن قاعدة المؤلف رحمه الله أنه إذا قال وقرئ فهي قراءة شاذة بخلاف ما إذا قال وفي قراءة أو قال بالياء والنون أو بالياء والتاء وما أشبه ذلك فهما قراءتان سبعيتان .

الطالب : يكون فيه قصور أو لا يؤدي المطلوب ؟

الشيخ : ما يؤدي المطلوب وفيه قصور لأنه خلاف تعبير القرآن ولأن هذا أدى إلى أن تنكر كثير من الصفات بهذه الدعوة .

الطالب : تعبير الطحاوي...؟

الشيخ : إي نعم ولهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية ما قال من غير تشبيه قال " **من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل** " وهذا هو الأولى .

هذا مبتدأ درس اليوم

((**إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ**)) الفاعل يعود على الصحابة والمفعول يعود على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهن لم يسبق لهن ذكر في الآية لكن قوله : ((**بيوت النبي**)) يدل على ذلك لأن ساكن بيوت النبي هن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ((**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ**)) أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أي هذه تفسيرية وأزواج عطف بيان للهاء في قوله : ((**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ**)) أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ((**مَتَاعًا**)) المراد بالمتاع ما يتمتع به من ملابس ومطاعم ومشارب وغيره حتى الدراهم تعتبر متاعاً فكل ما يتمتع به فهو متاع ((**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**)) ستر ((**فَاسْأَلُوهُنَّ**)) تنصب مفعولين الأول الهاء في قوله : ((**فَاسْأَلُوهُنَّ**)) والثاني : محذوف دل عليه ما قبله أي فاسألوهن المتاع من وراء حجاب وقوله : ((**مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**)) حجاب بمعنى ستر وكلمة ((**من**)) تدل على أن هذا الستر لا بد أن ينفصل وأنه غير ستر الوجه أو البدن بالثياب بل هو ستر آخر حجاب وحجاب أمهات المؤمنين غير

حجاب نساء المؤمنين لأن حجاب نساء المؤمنين يصح أن يكون متصلاً بالبدن كالخمار والملحفة وما أشبهها من الثياب أما حجاب أمهات المؤمنين فإنه حجاب آخر منفصل يحول بين الرجل وبين رؤية أمهات المؤمنين ولهذا قال : **((من وراء حجاب))** فتدل على أن هذا الحجاب منفصل عن المستتر به ومنه قوله تعالى عن الكفار يقولون للرسول **((بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ))**[فصلت:5].

ذا وقال كم فذا للمفرد وكم للجمع كيف يتفق الجمع والمفرد ؟ حامد
الطالب : ...
الشيخ : ما تعرف أنتم فاهمين السؤال ؟ كيف يتلاءم الجمع مع المفرد ؟
الطالب : ...الضمير...
الشيخ : يعني لاختلاف المرجع اسم الإشارة يعود على المشار إليه والكاف في الخطاب يعود على المخاطب فقد يكون المشار إليه مفرداً والمخاطب جمعاً كما هنا
((**ذلكم**)) أي المذكور والخطاب للصحابة رضي الله عنهم ((**ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**)) ((**أطهر**)) يعني أبلغ في طهر القلوب ((**لقلوبكم**)) أيها السائلون ((**وقلوبهن**)) أي المسئولات من الخواطر المريبة شوف الخطاب لمن ؟ للصحابة وهم أطهر هذه الأمة قلوباً في جانب نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهن أعظم النساء عفة وبعداً عن المكروه فإذا كان هذا الخطاب في مثل هؤلاء القوم لهؤلاء النساء فما بالك بمن سواهم إذا كان احتمال تدنس القلب بمخاطبة المرأة من دون حجاب إذا كان احتمال هذا وارداً في مثل هؤلاء القوم فما بالك فيمن دونهم بمراحل لا في الزمن ولا في الرتبة يكون هذا أشد وأشد ولذلك ينكر إنكاراً عظيماً على من قال إن الخطاب خاص بأمهات المؤمنين نقول له من أين الخصوصية فإذا كان الله علل بأنه أطهر لقلوبهم أي قلوب المخاطبين والمخاطبات وهن بلا شك أطهر النساء وأعفهن وكذلك الذين يخاطبونهن خير النساء كما جاء في الحديث (**خير الناس قرني**) فما بالك بمن دونهم أليس كذلك ؟ احتمال تنجس القلب بمخاطبة المرأة بدون حجاب فيمن بعد الصحابة أقرب وإلا أبعد ؟ أقرب وأقرب بكثير وإذا كان هذا باعتبار الصحابة مع زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم فغيرهم مع نساء دونهن بكثير من باب أولى وقوله : ((**ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**)) المؤلف رحمه الله يقول " **من الخواطر المريبة** " الخواطر التي ترد على القلب ، والخواطر التي ترد على القلب إذا لم يطمئن الإنسان إليها ويسترسل معها فإنه لا يعاقب عليها لأنها من حديث النفس بل هي مما يصول على النفس والتحرز منها أشد لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال ثبت عنه أنه قال : (**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت بها أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**) فإذا كان هذا في حديث النفس فما بالك بما يهجم على النفس بدون قصد يكون العفو عنه من باب أولى

فالخواطر التي ترد على القلب إذا لم يسترسل معها الإنسان ويطمئن إليها فإنها لا تضره سواء كانت هذه خواطر فيما يتعلق بجلال الله عز وجل أو فيما يتعلق برسوله أو فيما يتعلق بشهوة النفس وإراداتها فإنها لا تضر الإنسان بشرط ألا يسترسل بل إن هذه الخواطر ما ترد إلا على قلب سليم يهاجم الشيطان بها القلب حتى يفسده ولهذا لم شكا الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذه الخواطر قال : **(أوجدتم ذلك)** قالوا "نعم " قال : **(ذلك صريح الإيمان)** يعني خالصه لأن الشيطان ما يهجم على قلب فاسد وإنما يهجم على القلوب الصالحة فيفسدها ودواء ذلك أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأن تنتهي وأن تثني على الله عز وجل بما هو أهله فتقول الله أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد استجارة بالله وانتهاء ووصف لله تعالى بالكمال وبعد ذلك تزول عنك شيئاً فشيئاً

قال : **((وَمَا كَانَ لَكُمْ))** الخطاب للصحابة رضي الله عنهم وكذلك من بعدهم من باب أولى **((َ مَا كَانَ لَكُمْ))** ومثل هذه العبارة تدل على الممتنع غاية الامتناع ولهذا قال المؤلف رحمه الله : **((وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ))** بشيء ما بينها يعني ما يصلح ولا يستقيم ولا يمكن لكم أن تؤذوا رسول الله ومثل هذا التعبير يدل على امتناع الشيء مثل قوله تعالى : **((مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ))** [المؤمنون:91]المعنى أن ذلك ممتنع لا يصلح ولا يستقيم فكل مؤمن لا يمكن في حقه ولا يستقيم ولا يصلح في حقه أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالقول ولا بالفعل **((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))**[الأحزاب:57]وأذية الرسول صلى الله عليه وسلم من أعمال المشركين هم الذين يؤذون الرسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول وبالفعل -اترك المراجعة يا أخ لا تراجع...خلي المراجعة بعد -طيب **((وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ))** وهنا قال : **((أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ))** وفي أول الآية يقول : **((النبي))** إشارة إلى أن الرسول عليه الصلاة والسلام شرف لعظم من أرسله فلما كان رسول الله كان لا يمكن أن يؤذى لأنه رسول من عند الله تبارك وتعالى ، أذية الرسول عليه الصلاة والسلام في حياته ما يتصل بشخصه وأذية الرسول بعد مماته ما يتصل بسنته فإنه لا ينبغي ولا يصلح لأي مؤمن أن يكون في سنة الرسول عليه الصلاة والسلام على وجه يتأذى به الرسول مثل ردها

وتحريفها وما أشبه ذلك قال : ((**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ**)) إذاً هل نجلس مستأنسين لحديث بعد الطعام يعني في حق الرسول ؟ لا لأن الله قال : ((**إن ذلكم كان يؤذي النبي**)) إذاً ما كان لنا أن نجلس ما دام فيها أذية للرسول صلى الله عليه وسلم
((**وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا**)) يعني وما كان لكم أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ((**تنكحوا**)) المراد بالنكاح هنا العقد يعني ما يمكن تعقدوا على أزواجه من بعده وكل نكاح في القرآن فإنه بمعنى العقد خلافاً لمن قال " كل نكاح في القرآن فهو بمعنى الوطء إلا قوله : ((**ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء**)) والصواب أن كل نكاح في القرآن فإنه بمعنى العقد وأما من قال إنه بمعنى الجماع إلا في الآية هذه ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**))[الأحزاب:49]فليس بصحيح وقوله : ((**أزواجه**)) متى تكون المرأة زوجة للإنسان ؟ بالعقد عليها وقوله : ((**من بعده**)) أي من بعد مفارقته لها ومفارقة النبي صلى الله عليه وسلم لها تكون في الحياة وتكون في الموت والمفارقة في الحياة تكون قبل الدخول وبعد الدخول فهاهنا ثلاث حالات :
الحال الأولى : من فارقها بعد موته أو بموته فهذه لا تحل لأحد من بعده بالإجماع ولم يخالف في ذلك أحد .
والحال الثانية : من فارقها في حياته بدون دخول فهذه تحل ولا نزاع فيها كما ذكره ابن كثير في التفسير .
والثالثة : من فارقها في حياته بعد دخوله بها فهذه موضع خلاف بين أهل العلم في حياته بعد دخوله بها فهذه موضع خلاف بين أهل العلم فمنهم من قال إنها تحل ومنهم من قال إنها لا تحل وعلى هذا الرأي الذي يقول إنها لا تحل يقول إنه يصدق عليها أنها زوجته وأنها من بعده ولولا أن من عقد عليها ثم فارقها قبل الدخول لولا الإجماع لقلنا أيضاً لا تحل لمن بعده فصارت الأحوال ثلاثاً ما هي ؟
الطالب : من فارقها بعد موته...؟
الشيخ : من فارقها بعد موته فهذه لا تحل بالإجماع من فارقها في حياته قبل الدخول بها فهذه جائزة تحل لغيره قال ابن كثير لا نزاع في ذلك ، من فارقها في حياته بعد الدخول بها ففيها خلاف بين العلماء منهم من قال إنها تحل ومنهم من قال إنها لا تحل
انتهى الموضوع ما يحتاج نصح وإلا ما نصحح .

الطالب : ...الأرجح؟
الشيخ : ما نعلم أن أحداً تزوج زوجة الرسـول بعـد الـدخول بهـا مـا هـي ظاهرة الآية ((**من بعده**)) قد تكون ظاهرة في أمر من بعد حياته .
الطالب : المرأة...التي دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم؟
الشيخ : نعم ما جامعها ما دخل بها .
الطالب : الدخول يكفي يعني الخلوة...؟
الشيخ : لا ، لا ، يقول دخل بها يعني جامعها .
يقول : ((**وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْـدَ اللَّهِ عَظِيمًا**)) ((**إن ذلكم**)) المشار إليه إيذاء النبي صلى الله عليـه وسلم ونكاح زوجاته من بعـده وقـوله : ((**كان عنـد اللـه عظيمـاً**)) كان هنا مسلوبة الدلالة على الزمن والمراد إثبات عظم ذلك عند الله ((**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**)) وفي كـون هـذا الأمـر عظيمـاً عنـد الله عز وجل دليل على حماية اللـه عـز وجـل لرسـوله صـلى اللـه عليـه وسلم ولا سيما فيما يتعلق بالنكاح ولهذا قال الله في قصـة الإفـك ((**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِـأَفْوَاهِكُمْ مَـا لَيْـسَ لَكُـمْ بِـهِ عِلْـمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**))[النور:15]فهنا قال : ((**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**)) ((**عظيماً**)) يعني في قـدره ورفعتـه وإلا عظيماً في إثمه وجرمه ؟ في إثمه وجرمه وعلى هذا فالعظم معنـاه عظم الشيء يعني كبره وهو شامل لما يكون مدحاً ولما يكون ذماً فهنـا كان عند الله عظيماً في إثمه قـال " **فيجـازيكم عليـه** " علـى حسـب الذنب الذي قمتم به لأن الجزاء من جنس العمـل .زوجـات النـبي صـلى الله عليه وسلم من بعده
أنه عظيم عند الله حذر من مخالفة ذلك بقوله : ((**إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ**)) والجملة هنا شرطية و((**شيئاً**)) نكرة فـي سـياق الشـرط فتكون دالة على العموم ((**إِنْ تُبْـدُوا شَـيْئًا**)) وقـوله : ((**إِنْ تُبْـدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ**)) قال المؤلـف " **في نكـاحهن بعـده** " ... " **فـي نكاحهن بعده** "والصواب في الآيـة عـدم التقييـد وأنهـا عامـة فـي كـل شيء في نكاح زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بعده وفـي غيـر ذلـك وقوله : ((**أَوْ تُخْفُوهُ**)) يعني فلا تظهروه لأحد تخفوه فـي أنفسـكم أو تخفوه فيما بينكم وبين أقاربكم لأن الإخفاء والإظهار أمر نسبي أشده ما أخفاه الإنسان في نفسه ثم ما أظهره لذويه وأصحابه وأخفاه عـن غيـره ثم ما أظهره لأهل بلده ثم ما أظهره لعموم الناس وأياً كان فـإن كـل مـا

أبداه الإنسان أو أخفاه ((**فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**)) الجملة هنا جواب الشرط واقترنت بالفاء لأنها جملة اسمية ((**فإن الله**)) فهي جملة اسمية وإن قرنت بإن الدالة على التوكيد وجه ارتباطها بما قبلها أي بفعل الشرط أنه إذا كان الله تعالى عالماً به فسوف يجازيكم عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر وبعد إكمال هذه الآية لتعلقها بما قبلها نرجع إلى بيان الفوائد من الآية السابقة لأن ما أخذناها الظاهر من ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ**)) يا ولد طيب .

قال الله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**)) يستفاد من هذه الآية الكريمة : أنه لا يحل لأحد من المؤمنين أن يدخل بيوت النبي عليه الصلاة والسلام إلا بالشروط المذكورة لقوله : ((**لا تدخلوا**)) والأصل في النهي التحريم حتى يقوم دليل على أنه لغير التحريم ويؤيد التحريم هنا أن هذا يتعلق بحق الآدمي وما كان متعلقاً بحق الآدمي فإنه لا يتسامح فيه .

ويستفاد من الآية الكريمة : أن الإضافة تكون لأدنى ملابسة إضافة الشيء إلى الشيء تكون لأدنى ملابسة سواء كان ذلك على صفة الملكية أو الاختصاصية أو الصحبة أو القرب أو غير ذلك ولهذا من قواعدهم المعروفة أن الإضافة تكون لأدنى ملابسة لكن لابد أن يكون بين المضاف والمضاف إليه شيء من الارتباط تؤخذ هذه من قوله : ((**بيوت النبي**)) لأن إضافتها إلى النبي عليه الصلاة والسلام باعتبارها مأواه وإلا فإنها ملك لزوجاته على القول الراجح .

ويستفاد من الآية الكريمة : أن الإذن بالدخول معتبر سواء كان من صاحب البيت أو ممن أنابه لقوله : ((**إلا أن يؤذن لكم**)) ولم يقل إلا أن يأذن لكم أي النبي فإذا أذن للإنسان بالدخول سواء كان من صاحب البيت أو من خادمه أو من ابنه أو ما أشبه ذلك جاز الدخول وهل يستفاد منه جواز الدخول إذا وجدت الباب مفتوحاً وقد كان بينك وبين صاحبك وعد ؟ إن قلنا بأن الإذن العرفي كالإذن اللفظي فهو مستفاد من ذلك ويؤيد هذا قوله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**))[النور:27]فإن الاستئناس والاطمئنان يشمل الإذن أو الاستئذان باللفظ والاستئذان بالفعل والعرف .

ويستفاد من الآية الكريمة : أنه يجوز دخول بيوت النبي عليه الصلاة والسلام بهذه الشروط الإذن وألا يكون ذلك انتظار نضج الطعام لما في

المفاجأة من الإيذاء لأنه إذا نضج الطعام ثم جاء الإنسان يستأذن صار في هذا نوع من الإيذاء لأنك إن منعته شق عليه وإن أذنت له شق عليك أيضاً فلهذا لا يجوز الدخول لمنتظر نضج الطعام .

ويستفاد من الآية : تحريم التطفل نعم وإلا لا ؟ نعم لأن الطفيلي عادته أنه ينتظر متى يقدم الطعام فإذا قدم الطعام استأذن أو هجم هجوماً بدون استئذان لأنه قبل أن ينضج الطعام ويقدم يمكن يدخل ثم يقال له اخرج لكن بعد أن يقدم الطعام لابد أن يأكل .

ويستفاد من هذه الآية الكريمة : مشروعية إجابة الدعوة لقوله : ((**ولكن إذا دعيتم فادخلوا**)) وهل يستفاد منها دخول الإنسان المدعو وإن لم يؤذن له إذا وجد الباب على هيئة تدل على الإذن ؟ الجواب نعم وهو واضح لأنه قال : ((**إذا دعيتم فادخلوا**)) ولم يقل إذا دعيتم فأجيبوا والدخول أخص وعلى هذا فإذا كنت مدعواً وأحضرت إلى الباب فلي أن أدخل إذا علمنا بالقرينة أن الباب قد وضع موضع الإذن كما لو كان مفتوحاً .

ويستفاد من الآية الكريمة : أن الإنسان ينبغي له إذا قضى حاجته من الطعام أن ينصرف لقوله : ((**فإذا طعمتم فانتشروا**)) وهذا كما أنه في بيوت النبي عليه الصلاة والسلام فهو أيضاً في بيوت غيره فإن الأفضل لمن دعي إلى طعام الأفضل له إذا طعم أن ينتشر لأن بقاؤه قد يشق على صاحب البيت ولأن الحاجة التي جاء من أجلها قد انتهت وإذا تأملت الشريعة وجدت أن الإنسان من حسن أدبه وسلوكه أنه كلما فرغ من حاجته التي يريد ينتهي منها وينصرف إلى حاجات أخرى ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في المسافر إذا قضى حاجته قال : (**إذا قضى أحدكم حاجته فليعجل إلى أهله ولا ينتظر**) ولو أننا حفظنا أوقاتنا بمثل هذا الأدب لكانت أوقاتنا مباركة لكن تجد من يضيع أوقاتنا ولسنا نراعي هذه الحال أنه كلما انتهى الشغل ما ننتظر نمشي إلى شغل آخر كما قال الله تعالى : ((**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**))[الشرح 7:8]لا تضيع الوقت .

ويستفاد من الآية الكريمة : أن من دخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة ثم طعم فإنه لا يجلس للحديث

لقوله : ((**ولا مستأنسين لحديث**)) وهذا فوق قوله : ((**فإذا طعمتم فانتشروا**)) لأن ذلك أمر أما هذا فنهي ينهى أن يبقى هؤلاء المدعوون مستأنسين للحديث بعد فراغهم من الطعام .

ويستفاد من الآية : أن هذا الحكم إنما يكون في حال تأذي صاحب البيت لقوله : ((**إن ذلكم كان يؤذي النبي**)) أما إذا كان لا يتأذى به بل يسر به بل قد يكون بطلبه إذا فرغوا من الطعام قال انتظروا اجلسوا نستأنس نتحدث فإن هذا منهي عنه وإلا لا ؟ جائز ولا بأس به لأن القاعدة عند أهل العلم أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً فإذا وجدت العلة وجد المعلول وإذا انتفت العلة انتفى المعلول .

ويستفاد من الآية الكريمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم كغيره من البشر يتأذى كما يتأذى غيره لقوله : ((**إن ذلكم كان يؤذي النبي**)) لكنه يختلف عن غيره بقوة صبره وتحمله صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من البشر فإنه لا يصبر ولا يتحمل كما يتحمل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كان الرسول يتأذى من بقائهم مستأنسين للحديث ولا ينهاهم حتى نهاهم الله عز وجل .

ويستفاد من الآية الكريمة : عناية الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وسلم –يرحمك الله - وذلك بالدفاع عن كل ما يؤذيه لقوله : ((**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ**)) .

ويستفاد منها : كمال حياء الرسول عليه الصلاة والسلام وكرمه لقوله : ((**فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ**)) وإنما كان يستحيي لشدة حيائه فإنه كما وصف أحيى من العذراء في خدرها والحياء من الإيمان كما ثبت به الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام وهو أيضاً دليل على كرمه لأن الكريم يستحيي أن يخجل أضيافه بقوله أخرجوا أو يخجلهم بالتبرم منهم والتكره لتصرفهم فلهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعاملهم وكأنه مسرور منهم حتى بين الله ذلك للصحابة .

ويستفاد من الآية الكريمة : أن القرآن شامل لكل شيء يعني حتى أدب الدخول والجلوس والطعام وما أشبه ذلك قد بينه القرآن فيكون في ذلك إيضاح لقوله تعالى : ((**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**))[النحل:89]ودلالة القرآن على الأشياء نوعان دلالة عينية بمعنى أنها تدل على الشيء بعينه وهذا واضح ودلالة شمول لفظي أو معنوي فالشمول اللفظي بمعنى أن يكون اللفظ عاماً بصيغته يشمل كل ما يحتمله ذلك اللفظ من المعنى والعموم المعنوي هو ما يعرف عند أهل العلم بالقياس لأنه يكون المقيس والمقيس عليه متفقين في العلة فيكون بينهما عموم في المعنى فدلالة القرآن على هذا الشيء تكون على هذا الوجه إما دلالة لفظية وإما دلالة معنوية بالشمول اللفظي أو

المعنوي وهناك أيضا الدلالات ، دلالة الالتزام وهي متفرعة أو داخلة فيما ذكرنا من الدلالتين فإن قلت يرد عليك أنه لا يوجد في القرآن مقدار أنصبة الزكاة ولا مقدار الواجب ولا يوجد عدد الركعات ولا مقدار ما يسن فيها من الذكر فما هو الجواب ؟ الجواب أن السنة قد بينت ذلك وقد أمرنا الله تعالى في كتابه أن نأخذ بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**))[الحشر:7]فقوله : ((**ما آتاكم**)) يشمل ما أتانا من المال وما آتانا من العلم والعلم يسمى إيتاءً ؟ نعم يسمى إيتاءً ((**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ**))[الروم:56]فكما أن إعطاء المال فإعطاء العلم أيضاً يسمى إيتاءً فقوله : ((**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ**)) يشمل ما آتانا من المال وما آتانا من العلم وكذلك قال الله تعالى : ((**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**))[النساء:80]وقال : ((**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا**))[الأحزاب:36]وكل هذا يدل على أن ما جاءت به السنة فهو مما جاء به القرآن .

ويستفاد من الآية الكريمة : وصف الله تعالى بالحياء -يرحمك الله- لقوله يا عبد الرحمن بن داوود ؟

الطالب : ((**وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**)) .

الشيخ : من قوله : ((**وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**)) وجه الدلالة مع أن هذا نفي ؟

الطالب : الله لا يستحيي من الحق غير الحق الله يستحيي منه؟

الشيخ : وجه الدلالة أنه لو كان الله تعالى لا يوصف بالحياء ما صح أن ينفى عنه الحياء في حال من الأحوال دون الحال الأخرى وعلى هذا فيكون في الآية دليل على أن الله تعالى موصوف بالحياء ولكن حياء الله تعالى ليس كحياء الإنسان لأن الله يقول في كتابه : ((**فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**))[الشورى:11].

ويستفاد من الآية الكريمة : أن من الأمور ما هو حق ومنها ما هو باطل فالحق في الأخبار هو الصدق وفي الأحكام العدل والباطل فيهما عكس ذلك فالباطل في الأخبار هو الكذب وفي الأحكام هو الجور.

ومن فوائد الآية الكريمة قوله : ((**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا**)) إلى آخره أنه لا يجوز سؤال زوجات النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا من وراء حجاب والآية في ذلك صريحة ((**فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**))

.
ومن فوائدها : جواز تكليم زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وجهه؟ ((**فَاسْأَلُوهُنَّ**)) فأباح الله تعالى سؤالهن والسؤال هنا سؤال استخبار وإلا سؤال استجداء ؟ لا متاعاً ما هو كله واحد لأنه قال : ((**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا**)) فهو سؤال استجداء ولكن سؤال العلم من باب أولى وهل يستفاد منها جواز مكالمة النساء غير زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ؟ الجواب نعم يستفاد لأنه إذا جازى في زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام مع ما لهن من الاحترام والتعظيم ففي غيرهن من باب أولى ولكنه يشترط في ذلك الأمن من الفتنة فإن خيفت الفتنة من المكلم أو من المرأة كان ذلك حراماً وكذلك يشترط ألا يتمتع الإنسان بمكالمة المرأة وإن لم يكن تمتع شهوة لأنه قد يكون الإنسان مثلاً يتمتع بمخاطبة المرأة ما هو من ناحية الجنسية الغريزية ولكنه يحب أن يستمر معها بالكلام فهذا أيضاً لا يجوز اللهم إلا إذا كانت من محارمه وأراد أن يتحدث ليؤنسها أو يستأنس بها فهذا لا بأس به .
ويستفاد من الآية الكريمة أن الحجاب المذكور هنا ليس هو ستر الوجه فقط بل هو شيء فوق ذلك نعم لقوله : ((**مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**)) ولم يقل متحجبات وهذا يدل على أن هذا الحجاب منفصل وليس من ثياب المرأة بل هو شيء منفصل مثل أن تكون في خدرها ويتحدث الناس إليها .
ومن فوائد الآية الكريمة : ثبوت تعليل الأحكام الشرعية من قوله : ((**ذلكم أطهر**)) ومن قوله فيما سبق ((**إن ذلكم كان يؤذي النبي**)) .
ويستفاد منها : أنه يجب على المرء أن يسعى في كل ما فيه تطهير قلبه وأن يبتعد عن كل ما فيه تدنيس قلبه لأنه علل النهي أو علل الأمر بالحجاب بكونه أطهر للقلوب ولا فرق في ذلك بين طهارة القلب من الأخلاق الرذيلة كالزنا واللواط أو طهارته من الاعتقادات الفاسدة أو من الإرادات السيئة كل هذا يجب على المرء أن يطهر قلبه منها وأن يبتعد عن كل ما يدنس قلبه من ذلك .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الفتنة في مخاطبة النساء قد تكون من الرجل وحده ومن المرأة وحدها ومنهما جميعاً لقوله : ((**لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**)) فقد يكون الرجل هو الذي يتلذذ بمخاطبة المرأة والمرأة ما على بالها هذا الأمر ولا اهتمت به ولا فكرت في هذا الموضوع لكن هو

يتلذذ بها للمخاطبة فيكون الدنس في قلب الرجل وقد يكون الأمر بالعكس تتحدث المرأة إلى الرجل وهي تتلذذ بهذه المخاطبة والرجل م ا على باله هذا الأمر فيكون هنا الدنس في قلبها هي وقد يكون من الطرفين فيكون الدنس في قلبيهما جميعاً .

ويستفاد من الآية الكريمة التحريم .

الطالب : ...؟

الشيخ : يمكن كيف وذكرناها هذه ثلاثة

الطالب :...

الشيخ :من قلب الرجل وحده أو المرأة وحدها أو هما جميعاً .

الطالب : ...يمكن يتلذذ الرجل بالمرأة ؟

الشيخ : لا يمكن كيف ، يعني الرابعة هذا ما أعرف ... هذا ، أعرف أن الدنس يكون من هذا .

ويستفاد من الآية الكريمة : تحريم نكاح زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بعده لقوله : **((وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ))** .

ويستفاد منها : أن التحريم فيهن مؤبد لقوله : **((أبداً))** وعلى هذا فالمحرمات إلى الأبد كم صنف ؟ محرمات بالنسب وبالرضاع وبالصهر وباللعان وبالاحترام خمسة ، المحرمات بالنسب سبع ذكرن في قوله تعالى : **((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ))**[النساء:23]وبالرضاع في قوله تعالى : **((وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ))** وقول النبي صلى الله عليه وسلم : **(يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب))** وبالصهر في قوله تعالى : **((وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا))**[النساء:22]وفي قوله : **((وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ))**[النساء:23].

الطالب : **((وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ))** خرج أبناؤكم غير الذين من أصلابكم يعني من الرضاعة.

الشيخ : إي خرج بالآية .والمحرمات باللعان : هو أن الرجل إذا قذف امرأته بالزنا ولم تقر به ولم يثبت ببينة فإنه يلاعنها فإذا تم اللعان حرمت عليه على التأبيد .

وأما المحرمات إلى الأبد بالاحترام : فهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم .
ويستفاد من الآية الكريمة : عظم إثم من تزوج واحدة من زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام من بعده لقوله : ((**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**)) .
ويستفاد منها : أن الذنوب تتفاوت في العظم لقوله : ((**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**)) وهو كذلك فإن في الذنوب كبائر وصغائر والكبائر فيها ما هو أكبر وما هو دون ذلك والصغائر كذلك تختلف وكذلك الطاعات تختلف منها ما هو من أصول الإسلام ومنها ما هو دون ذلك .
هل يستفاد من الآية الكريمة أنه لا ينبغي للضيف أن يسأل عن طعام المضيف إذا قدمه له وإلا لا ؟ هل يفهم منه أنه لا ينبغي للضيف أن يسأل مضيفه عن طعامه إذا قدمه له فيقول مثلاً لو قدم له دجاج هذا الدجاج مستورد وإلا غير مستورد ؟
الطالب : ...؟
الشيخ : لقوله : ((**فإذا طعمتم فانتشروا**)) ولم يأمر الله تعالى بالسؤال عن الطعام وهو كذلك فإنه ليس من المشروع ولا من الأدب أيضاً أن تسأل صاحبك الذي قدم لك الطعام تقول والله منين هذا هو حلال وإلا حرام لأنه هذا خلاف هدي النبي عليه الصلاة والسلام ، النبي عليه الصلاة والسلام قدم له امرأة من اليهود شاة فأكل منها ولم يسأل ودعاه يهودي إلى طعام فأكل منه ولم يسأل ثم إنك إذا سألت أخجلت صاحبك رجل أكرمك بالضيافة تقول له منين هذه ، منين أنت شاري هذه ، من المشروع وإلا من المستورد وإذا فتحنا هذا الباب أيضاً نقول تعال أصل الطعام منين جاءك يمكن إنه غاصبه سارقه نعم وإذا انتفى هذا يمكن لهذا الرجل له كسب حرام ما ندري عنه يقول له منين جاءك يقول والله شريته من السوق طيب هات الشهود إنك شاريه نعم مشكلة إذا فتحنا هذا الباب انفتحت علينا أبواب كثيرة ولهذا كان من حكمة الشرع أن الإنسان لا يشرع له السؤال أبداً مهما كان حتى لو كان اللي مقدمه لك يهودي أو نصراني لكن لا تسأل عن الطعام لأن هذا من التعنت والتعمق وفيه اشقاق على صاحبك واشقاق على نفسك لأنك إذا عودت نفسك ما تأكل إلا بعد البحث معناه كل شيء تأكله تكون شاكاً فيه والحمد لله على السلامة ما دام إن الرسول يقول السلام عليكم ما أدخل .

الطالب : اذا عرفنا أنه...؟

الطالب : اذا عرفنا انه ...؟
الشيخ : نعم دخلنا وإذا وصلنا سلمنا عليه أو نسلم عندما ندخل مع الباب نعم .
الطالب : الآية فإذا طعمتم فانتشروا خاصة بالرسول وإلا عامة؟
الشيخ : ذكرنا قبل أن تحضر بأنها عامة في المعنى يعني حتى غير الرسول صلى الله عليه وسلم إذا لم نعلم أنه يفرح بالبقاء فإننا نخرج وأن كل إنسان دعاك إلى طعام فانتشر إلا إذا قال استرح نتحدث ففي هذا الخيار له .
الطالب : لا يسأل عن لحم البعير ؟
الشيخ : أبداً ولا يسأل عن لحم البعير ، أولاً إن لحم البعير في الغالب إنه معروف إلا إذا كان حاشي صغير والإنسان هذا ما تمرن في أكل اللحم يمكن يشتبه عليه .
الطالب : اذا كان محتمي....؟
الشيخ : لا يصح إذا كان محتمي لا يأكل أصلاً ليش يحرجه .
الطالب : ...؟
الشيخ : هذه ربما نسأل لأجل دفع الضرر ما هو عشان التعمق يعني إذا كان قد قيل له لا تأكل لحم الإبل وشك هذا هل هو لحم إبل أم لا ؟ فهذا قد نقول إن السؤال لا من أجل الحل أو من أجل أنه هل يجب عليه الوضوء أم لا يجب فهذه لدفع الضرر لا بأس به .
تحريم أذية الرسول صلى الله عليه وسلم وامتناعه أشد الامتناع من المؤمنين لقوله : ((**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ**)) الإشارة إلى امتناع ذلك أي امتناع الأذية لكونه رسول الله لقوله : ((**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ**)) ولكونه رسولاً من عند الله امتنع غاية الامتناع من المؤمنين أن يؤذوه .
ومن فوائد الآية : أن تشوف الشرع إلى ما يكون سبباً لطهارة القلوب ما أدري كتبتم هذه وإلا لا تشوف الشرع إلى ما يكون سبباً لطهارة القلوب لقوله : ((**ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه إذا أوجب الله في ذلك العصر ما يكون سبباً لكمال طهارة القلوب ففي عصرنا من باب أولى فكل ما يكون سبباً لطهارة القلوب وبعدها عن دناءة الأخلاق فإنه يكون واجباً وما أدري كتبت هذه ولا لا ؟ ما كتبت نعم وأظن أننا كتبنا أن الشرع أحكامه معللة كتبناها ، وكتبنا بيان فوائد ذلك العلة أو ذكر ربط العلة بالحكم ما

كتبناها طيب يتفرع على الفائدة شوف كم رقم عندكم ثلاثة وثلاثين الأحكام مربوطة بعللها وأحكامها ، لا لا أنتم كتبتم أن الأحكام مربوطة بعللها وحكمها في أي فائدة كم رقمها ؟

الطالب :...

الشيخ : نعم سبعة عشر

الطالب : الأحكام الشرعية...؟

الشيخ : كم رقمها ؟

الطالب :...

الشيخ : عندك واحد عشرين إي ، إذاً نقول وتعليقاً على ما سبق من قرن الأحكام بحكمها نقول إن من فوائد ذلك طمأنينة الإنسان إلى الحكم وبيان سمو الشريعة وأن أحكامها ليست لغواً ولا باطلاً والثالث إلحاق ما وافق الحكم في علته بحكمها ، يعني ما أن يلحق بهذا الحكم ما وافقه في تلك العلة هذه ثلاثة فوائد وهي يا رشيد ؟

الطالب : طمأنينة الإنسان.

الشيخ : نعم

الطالب :إلحاق ما وافق الحكم في العلة

الشيخ : إلحاق ما وافقه في العلة طيب .

ذكرنا من فوائد الآية : إثبات للحياء لله ذكرناه طيب ، ذكرنا أنه ينبغي مغادرة المكان بمجرد انتهاء الطعام ، ذكرناه طيب ، ذكرنا تفاوت الذنوب في عظمها عند الله إذا نخرج الآية الأخيرة **((إن تبدوا شيئاً))** .

الطالب : مشروعية...؟

الشيخ : لا نقول مشروعية لأن العلماء مختلفون في هذا في غير وليمة العرس مختلفون فيها .

الطالب : مما يؤيد القول...؟

الشيخ : ما هو على كل حال حتى حق المسلم على المسلم منها إجابة الدعوة أبين وأوضح .

ذكرنا الفرق بين رواية إذا دعيتم فأجيبوا وبين قوله : **((إذا دعيتم فادخلوا))** طيب .

قال الله تعالى : **((إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا))**[الأحزاب:54]يستفاد من الآية الكريمة : عموم علم الله تعالى بكل شيء لقوله : **((فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا))** .

ويستفاد منها : تحذير المكلف من مخالفة الله عز وجل في قليل أو كثير لأن الفائدة من ذكر علمه هو التحذير من المخالفة .
ومن فوائدها : الرد على القدرية عل الغلاة ، على غلاة القدرية المنكرين لعلم الله سبحانه وتعالى لأفعال العبد لقوله : ((**فَإِنَّ اللَّـهَ كَـانَ بِكُـلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**)) إذ أنه يشمل ما سيفعله الإنسان وما قد فعله .
ويستفاد من الآيـة الكريمـة : أن مـا يفعلـه العبـد مـن خيـر أو شـر فـإنه محاسب عليه إما له وإما عليه لعموم كلمة ((**شيء**)) وفي آيـة أخـرى ((**إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ**))[النساء:149]لكن في هذه الآية أعم .
ثم إن الله يقول عز وجـل : ((**لا جُنَاحَ عَلَيْهِـنَّ فِـي آبَـائِهِنَّ**)) هـذا مبتدأ الدرس ((**لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ**)) الضمير في قوله : ((**عليهن**)) يعود على زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام اللاتـي قـال الله : في حقهن ((**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًـا فَاسْـأَلُوهُنَّ مِـنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**))[الأحـزاب:53]فكـأن هـذه الآيـة اسـتثناء ممـا سـبق ((**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِـنْ وَرَاءِ حِجَـابٍ**)) حيـث إن الآيـة ((**سألتموهن**)) تشمل المحارم وغيرهم فاستثنى المحارم وقال : ((**لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ**)) الجناح بمعنى الإثم أي لا جنـاح عليهـن أن يبرزن لآبائهن وأن يسألهن آباؤهن بدون حجاب وهـذا كقـوله تعـالى : في سورة النور ((**وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُـنَّ إِلَّا لِبُعُـولَتِهِنَّ أَوْ آبَـائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ**))[النور:31]إلـى آخـره قـال : ((**لا جُنَـاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ**)) وآباء يشمل الآباء من جهة الأم والآباء مـن جهـة الأب فالجد من جهة الأم في باب النكاح كالجد من جهـة الأب ولقـد كـان الناس يسألون كثيراً عن أب الأم هل هو محرم لزوجـة ابـن ابنتـه أم لا ؟ والجـواب أقـول للنـاس يسألون كـثيراً عـن أب الأم هـل يكـون محرمـاً لزوجة ابن ابنته ؟ الجواب يكون محرماً لأن باب النكاح لا يفرق فيـه بيـن الأبوة من جهة الأم والأبوة من جهة الأب فليس كـالإرث أبـو الأم لا يـرث بخلاف أب الأب لكن أبا الأم في باب النكاح كـأب الأب فقـوله : إذاً ((**لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ**)) يشمل الأجداد مـن جهـة الأب ومـن جهـة الأم ((**وَلا أَبْنَائِهِنَّ**)) يعني أبنـائهن مـن الصـلب وأبنـاؤهن للبطـن أي أبناء الأبناء وأبناء البنات وإن نزلوا وفـي هـذا الحـال يكـن جـدات لهـؤلاء الأبناء قال : ((**وَلا إِخْوَانِهِنَّ**)) يعنـي ولا جنـاح عليهـن فـي إخـوانهن سواء كانوا أشـقاء أم لأب أم لأم ((**وَلا أَبْنَـاءِ إِخْـوَانِهِنَّ**)) يعنـي وإن نزلوا ((**وَلا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ**)) يعني وإن نزلـوا سـواء كـانوا أشـقاء أم

لأب أم لأم ولم يذكر ولا أبناء أعمامهن ليش ؟ لأنهم ليسوا محارم أبناء الأعمام وأبناء العمات وأبناء الأخوال وأبناء الخالات ليسوا محارم لكن لم يذكر العم والخال مع أن العم والخال محرم ولم يذكرا في هذه الآية ولا في آية النور أيضاً **((وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ))**[النور:31]ولم يذكر العم ولا الخال وهنا كذلك ما ذكر العم ولا الخال مع أن العم والخال محارم أبدى بعض العلماء المناسبة في هذا وقالوا " إنه لم يذكر لا لأنه يحرم إبداء زينتهن لهما ولكن لبيان التحرز منهما لئلا يصف المرأة لأبنائهن لأن العم والخال أبناؤهما يجوز أن يتزوجوا بهن " فلما كان يخشى أن العم والخال يصف المرأة لابنه لم يذكر للتحرز لا لمخالفته في الحكم وهذا التعليل له بعض الوجه والله أعلم بما أراد .

الطالب : الأخ كذلك؟

الشيخ : الأخ ما يمكن لأن ابن الأخ ما يحل لعمته ، ابن الأخ ما يتزوج عمته .

الطالب : ...؟

الشيخ : ما فيها إلا الخال والعم فقط وعلى كل حال إن كان هو الحكمة من عدم الذكر فله وجه وإن لم يكن الحكمة فالله أعلم ما وصلنا إلى الحكمة في ذلك .

الطالب : العم والخال...؟

الشيخ : إي نعم إذا قام مقام الأبوين فهذا يقتضي ذكرهما طيب ولا شك أن قوة المحرمية في العم والخال أضعف من قوتها في من عداهم وإن كان ابن الأخ وابن الأخت بالنسبة لعمته وخالته الصلة بينهما متقاربة مع العم والخال لكن ابن الأخ والأخت فروعهما محارم وإلا لا ؟ فروعهما محارم فالعلة التي قيلت في العم والخال منتفية فيهما

طيب الآن يقول لا جناح علينا في هؤلاء وفيما عدا هؤلاء عليهن جناح فيه؟ نعم يعني ما عدا هؤلاء من الأقارب فإن عليهن جناح في عدم التحجب منهم نعم .

الطالب : ...؟

الشيخ : مالهن أبناء ، كيف ما لهن أبناء ، أبناء من غير الرسول صلى الله

عليه وسلم
الطالب :الأخ من الرضاعة
الشيخ :أي نعم .
طيب هنا سؤال الأخ يقول : الأخ من الرضاع وابن الأخ من الرضاع وما أشبه ذلك ما ذكر في هذه الآية ؟ نقول صحيح ما ذكر لكنه ذكر في قول الرسول عليه الصلاة والسلام : **(يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب)**
((وَلا نِسَائِهِنَّ)) قال المؤلف " **أي المؤمنات** " يعني ولا جناح عليهن في نسائهن أي المؤمنات لأن النساء أضيفت إلى ضمير المؤمنات فيكون المضاف من جنس المضاف إليه أي ولا النساء المؤمنات فللمرأة أن تكشف وجهها للمرأة المؤمنة ومفهومه أن الكافرة لا يحل لها أن تكشف وجهها لها وأن المرأة الكافرة بالنسبة للمرأة المؤمنة كالرجل مع المرأة وهذا أحد القولين في هذه المسألة على إن الإضافة هنا من باب إضافة الموصوف إلى صفته بمعنى أنها إضافة صفة أي ولا النساء اللاتي شاركهن في الإيمان وعللوا ذلك أيضاً بأن المرأة الكافرة لا يؤمن من أن تفشي ما تراه من المرأة المؤمنة لأنها ليس عندها إيمان يردعها وبناء على هذا القول فإنه يجب على أولئك الجماعة الذين عندهم من الخدم الكافرات يجب على نسائهم أن يحتجبوا عن هؤلاء خادمات لأنهن كافرات ونحن نقول هذا مع بالغ الأسف أن يكون لدى المؤمنين خدم من غير مسلمين لأن معنى ذلك أن الرجل أو المرأة يتصبح ويتمسى وفي كل وقت ينظر بملئ عينيه إلى من هو عدو لله ورسوله وعدو له أيضاً كما قال الله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ))**[الممتحنة:1]**((عدوي وعدوكم))** ما هو عدو لله فقط عدو لله ولرسوله وللمؤمنين ولهذا الذي هو في بيته ومع ذلك نسأل الله السلامة والعافية تجد هؤلاء يحتضنون مثل هؤلاء الكفار ومع ذلك يحتضنونهم غير مبالين بهم وغير مبالين بكونهم مخالفين لهم في الدين والعقيدة والعمل بل إن بعضهم يحتضنهم فرحاً بهم لأن الشيطان زين له أنهم أنصح في العمل وأتقن وأجلد وأصبر وهذا من البلية والمحنة التي امتحن بها الناس في هذا الزمن ولا سيما في هذه الجزيرة العربية مع قول الرسول عليه الصلاة والسلام : **(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب)** وهؤلاء بدل أن يخرجوهم

يحتضنونهم ثم إنه لو لم يكن مـن مضـرة هـؤلاء الخـدم الكـافرات إلا أن هؤلاء الذين يقولون إنهم مسلمون وهم كما قالوا تذهب عنهم الغيرة من نفوسهم وكراهة الكفار حتى يكون هؤلاء كغيرهم كأنهم مسـلمون لأنهـم يـألفونهم ويرونهـم ويشـاهدونهم وكمـا قيـل : " إذا كـثر الإمسـاس قـل الإحساس " وهذه مسألة خطيرة جداً نسأل اللـه تعـالى أن يسـلط ولاة الأمور على منعها من هذه البلاد لأنه أولاً : قد يكون لا داعـي إلـى وجـود الخـادم فـي الـبيت ثانيـاً : إذا دعـت الحاجـة فلتكـن مسـلمة لتكـن مـن إندونيسيا مـن باكسـتان مـن هـذه الـدول المسـلمة لفقيـرة الـتي ينتفـع المسلمون بما يدفع لهذا الخادم من الأجرة أما أن يجعل الكفار يؤخذ من أجورهم ما تعمر به الكنائس وما يقوى به دعوة التنصير فـإن هـذا لاشـك عنـد التأمـل فيـه يجـد هـؤلاء القـوم الـذين اسـتخدموا هـؤلاء الكـافرات والكافرين يجدون أنهم مخطئون خطأً عظيماً فادحاً إن كان لهـم قلـوب فأما إن كانت قلوبهم قـد عميـت ((**فَإِنَّهَا لا تَعْمَـى الأَبْصَـارُ وَلَكِـنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)) يمكـن أن قلـوبهم قـد مرضـت وصدأت من المعاصي وعدم المبالاة وعدم الغيرة فلا يحسون بهذا الأمـر الخطير ولكن بلغنـي أن رجلاً كـان مـن أهـل الخيـر واغـتر ببعـض هـؤلاء الخدم كان يجلس مع أولاده ويعلمهـم مبـادئ الإسـلام فقـال لواحـد مـن الصغار من ربك قال ربي عيسى بن مريم من أين جاء هـذا الطفـل وهـو عايش في المسلمين أن ربه عيسى بن مريم إلا من هذه الخادمة ، هــذه الخادمة قد تكون مغرورة ومخدوعـة فـي بنـي قومهـا ولا تعـرف إلا هـذا لكن هذا الطفل الذي عاش وهو من المسـلمين كيـف مـا يعـرف إلا هـذا فهذا من الخطر العظيم بالنسـبة لهـؤلاء الخـدم مـن الكفـار والكـافرات نسأل الله السلامة المهم أن كثيراً من أهل العلم يقولوا إن معنى قوله : ((**ولا نسائهن**)) يعني ايـش ؟ المؤمنـات أي ولا النسـاء المشـاركات لهن في الإيمان لأن المضاف من جنس المضاف إليه وقال بعض العلماء المراد بنسائهن ما كـان مـن جنسـهن أي النسـاء اللاتـي يشـاركنهن فـي النسوة أو في الأنوثة فهو من باب إضافة الجنس إلى جنسه وهذا القــول هو مذهب الإمام أحمد المشهور من مذهبة وهو أقرب إلـى الصـواب لأن تعلـق المـرأة بـالمرأة لا يختلـف بـاختلاف الـدين وليـس كتعلـق الرجـل بالمرأة فالصواب أن المراد بنسائهن أي النساء اللاتي مـن جنسـهن فـي الأنوثة .

الطالب :قول المؤلف...؟

الشيخ : علقنا عليها في الشرح ، علقنا عليها .
يقول :
الطالب :لماذا لا نقول في المستثنى ...الرجال... ؟
الشيخ : لأن قوله : ((**فاسألوهن من وراء حجاب**)) يتعلق بشيئين سائل ومسئول ففي الأول علق الخطاب بالسائل وفي الثاني علقه بالمسئول من باب التفنن ولأجل أن يشمل هذا ما إذا كانت المسألة في سؤال المتاع وفي غيره .
يقول : ((**وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ**)) يعني ولا جناح عليهن فيما ملكت أيمانهن من الإماء والعبيد قوله : ((**وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ**)) ((**ملكت أيمانهن**)) أي ملكته ملكاً تاماً لا ملكاً مشتركاً فلو كان عبد بين امرأتين فإنه لا يحل لواحدة منهم أن تكشف وجهها له وذلك لأنه ليس ملكاً لإحداهما بل هو ملك لهما جميعاً والآية ((**مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ**)) وقوله : ((**وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ**)) أضاف الملك لليمين لأن الأخذ والإعطاء يكون لليمين غالباً وقوله " من الإماء والعبيد " أما قوله من العبيد فظاهر وأما قوله من الإماء فبناء على أن قوله : ((**نسائهن**)) أي المؤمنات فإذا كان للمرأة أمة كافرة فلا يلزمها أن تحتجب عنها لأنها مما ملكت يمينها وكل هؤلاء المستثنيين كلهم محارم إلا ما ملكت أيمانهن فليسوا بمحارم لماذا ؟ لأن التحريم فيهم إلى أمد و المحرمية إنما تثبت فيما إذا كان التحريم مؤبداً ولهذا أخت الزوجة حرام وليست بمحرم ، المملوك حرام على مملوكته ولا يلزمها أن تحتجب عنه لكنه ليس بمحرم لها بدليل أنه إذا خرج عن ملكها لزمها أن تحتجب ((**وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ**)) يعني من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب
ثم قال الله تعالى : ((**وَاتَّقِينَ اللَّهَ**))" **فيما أمرتن به** "((**وَاتَّقِينَ اللَّهَ**)) الواو حرف عطف ((**واتقين**)) فعل أمر ((**اتقين**)) فعل أمر لكن حد الفعل الياء والنون فاعل النون فاعل وهنا في الجملة التفات من الغيبة إلى الحضور أو إلى الخطاب أخص نقول : ((**ولا جناح عليهن**)) هذا ضمير غائب ((**واتقين الله**)) ضمير مخاطب وقد ذكرنا أن من فوائد الالتفات إيش تنبيه المخاطب لأن الكلام إذا كان على نسق واحد فقد لا يكون من الإنسان انتباه فإذا اختلف النسق حصل التنبه ثم إن في الالتفات هنا فائدة أخرى وهي مواجهتهن بالأمر بتقوى الله عز وجل وهذا الخطاب موجه لأطهر النساء

على الإطلاق وهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم **((اتقين الله))** أن ترين أحداً سوى هؤلاء أو أن يراكن أحد سوى هؤلاء فإذا كان هذا الخطاب موجه إلى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وهن أطهر النساء وأكرمهن عفة فما بالك بمن دونهن فإنه يوجه إليهن من الأمر بالتقوى أكثر مما يوجه إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم

((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا)) لا يخفى عليه شيء وهنا قال : **((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا))** لأن الحجاب وعدمه مما يرى فناسب أن يختم الآية بذكر شهادة الله عز وجل على كل شيء تحذيراً من ايش ؟ مخالفته بعدم الاحتجاب ممن يجب الاحتجاب عنهم

الفائدة الأولى : أنه لا يجب الاحتجاب عن من ذكر في هذه الآية لقوله : **((لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ))** إلى آخره .

الفائدة الثانية : أن نساء النبي عليه الصلاة والسلام مكلفات يعني يلحقهن التكليف كغيرهن من النساء لقوله : **((لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ))** .

الثالثة : من فوائد الآية : أن المحرمات في النكاح محارم لأن هؤلاء المذكورين محرمون في النكاح فهم محارم وهذه قاعدة كل من يحرم في النكاح تحريماً مؤبداً فهن محارم أما من يحرم تحريماً إلى أمد فليسوا بمحارم وعلى فقوله : **((ولا ما ملكت أيمانهن))** ليسوا بمحارم لأن التحريم إلى أمد .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه لا يجب على المرأة أن تحتجب عن المرأة لقوله : **((ولا نسائهن))** وهل يشترط أن تكون مؤمنة ؟ فيه قولان لأهل العلم والراجح أنه لا يشترط وأنه ليس العلة الكفر وإنما العلة الجنس فما دامت من جنسها فإنها لا تتعلق بها كما يتعلق الرجال بالنساء .

ومن فوائد الآية الكريمة : وجوب تقوى الله عز وجل لقوله : **((واتقين الله))** والعناية بها حيث انتقل فيها من أسلوب إلى آخر للتنبه لها .

ومن فوائدها : أن الأمر الموجه للإنسان بالتقوى لا يعني أنه غير متق ، فقد يراد به الامر بالاستمرار على التقوى ، ويدل لذلك أيضاً قوله في أول السورة : **((يا أيها النبي اتق الله))** مع أن بعض الناس لو تقول له يا أخي اتق الله لاشتاط غضباً وقال أنا ما أنا متقي فيقال له إن الله أمر نبيه وهو أتقى منك في قوله : **((يا أيها النبي اتق الله))**

وهذه **((اتقين الله))** أمر لمن ؟ لنساء النبي صلى الله عليه وسلم .
ومن فوائد الآية الكريمة : تحذير الإنسان من مخالفة تقوى اللـه لقـوله : **((إن الله كان على كل شيء شهيداً))** فـإن خـالفتن ولـم تتقيـن الله فالله تعالى شهيد عليكن .
ومن فوائدها : إثبات اسم الشهيد لله **((إن الله كان على كل شيء شهيداً))** والشهيد معنـاه هـو الحاضـر الـذي لا يغيـب المطلـع الـذي لا يخفي عليه شيء فهو سبحانه وتعالى حاضر لا يغيب لكـن ليـس حاضـراً معناه أنه في الأرض بل هو في السماء على عرشه وهو مطلـع لا يخفـى عليه شيء .
ومن فوائد الآية الكريمة : عناية الله سبحانه وتعالى برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بتوجيه هذه الإرشادات إلـى نسـائه .ثـم قـال اللـه تعالى ابتداء درس اليوم
الطالب : ...تحريما مؤبدا؟
الشيخ : من محارمه نعم .
الطالب : ... غير نساء النبي صلى الله عليه وسلم ؟
الشيخ : أي نعم غير نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنه تحريمهم ليس لنسب ولا لرضاع ولا لمصاهرة .
الطالب : المقتول في المعركة يطلق عليه شهيد...ايش الوجه؟
الشـيخ : الشـهيد شـهيد المعركـة لأنـه عـرض نفسـه للقتـل دليـل علـى شهادته الفعلية بصحة ما هـو عليـه إي نعـم أو أن الشـهيد الـذي تشـهده ملائكة الله عز وجل المقربون وما أشبه ذلك والمعنى الأول أوضح .
الطالب : الآية هـذه فـي نسـاء النـبي...والحجـاب الخـاص بنسـاء النـبي فكيف يعم؟
الشيخ : الحجاب الخاص ما يعم غير ، ما يعم إنما الحجاب العام الذي هـو تغطية الوجه سيأتي في آية أخرى .
الطالب : ...؟
الشيخ : لا الحجاب العام الذي هو تغطيـة الـوجه لا يسـتدل بـه مـن هـذه الآية .
الطالب : نأخذ وجوب الحجاب لكن حجاب...؟
الشيخ : أي نعم بالنسبة لزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم .
الطالب : ...؟
الشيخ : ما نستدل به ، يستدل بوجوب ستر الوجه بالآية الـتي سـتأتي إن

شاء الله قريباً .
الطالب : ...؟
الشيخ : إي لأنه كل من وجب الاحتجاب عنه احتجاباً خاصاً بالنسبة لزوجات الرسول فهو يجب الاحتجاب عنه بالمعنى العام كما سيأتي .
الطالب : بالقياس؟
الشيخ : إي بالقياس لأن أصلاً المحارم ما يجب الاحتجاب عنهم لا الحجاب الخاص ولا العام .
الطالب : ... محارم ؟
الشيخ : محارم نعم إلا زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال داوود
الطالب :...
الشيخ :وإلا أيضاً المحرمة باللعان لأن السبب غير مباح .
الطالب : يخرج...؟
الشيخ : يخرج عن القاعدة إي نعم .
ثم قال تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**)) ((**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ**)) هذا خبر مؤكد بإن وعطف الملائكة على الله عز وجل بالواو لأنهم مشاركون لله سبحانه وتعالى لهذا الفعل ولهذا قال : ((**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ**)) وقوله : ((**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ**)) الملائكة تقدم أنهم جمع ملك وأن أصل ملك مألك من الألوكة وهي الرسالة ولكنه حصل فيها إعلال بالتقديم والتأخير فصار بدل مألك صارت ملأك ثم حذفت الهمزة للتخفيف لكثرة الاستعمال فصارت ملك أما الجمع فإنها ردت الهمزة وقيل فيها ملائكة نعم .
الطالب : ...؟
الشيخ : هذا تعليل صرفي ما يدخل في درس الفقه يعني قالوا من أين اشتق الملك ؟ من الألوكة ، الألوكة في اللغة بمعنى الرسالة والملائكة رسل فأصلها إذاً مألك يعني من الألوكة ثم أعل بالتقديم والتأخير فصارت ملأك ثم حذفت الهمزة للتخفيف لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها إلى اللام فصارت ملك أما الجمع فملائكة فالملائكة هم الذين جعلهم الله تعالى رسلاً وهم عالم غيبي مخلوقون من نور ممتثلون لأمر الله عز وجل قائمون بعبادته آناء الليل والنهار كما ذكر الله عنهم ((**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ**))[الأنبياء:20]وهم مع ذلك لا يعصون الله ما أمرهم لقوة امتثالهم لأمر الله ويفعلون ما يؤمرون

لقوتهم على التنفيذ فيقول لا يعصون الله ما أمرهم هذا باعتبار الإرادات ما عندهم إرادة تخالف أمر الله ويفعلون ما يؤمرون باعتبار التنفيذ والعمل وهم أي الملائكة أصناف في أشكالهم وفي أعمالهم وفي صفاتهم ما نعلم من هذا إلا ما أعلمنا الله تعالى به ورسوله والباقي مجهول لنا فنؤمن بما علمنا من أسمائهم وأشكالهم وأوصافهم وأعمالهم وما لم نعلمه نؤمن به على سبيل الإجمال نقول آمنا بالله وملائكته ((**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ**)) الخبر ((**يصلون على النبي**)) النبي من ؟ محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال محمد صلى الله عليه وسلم وما معنى ((**يصلون**)) ؟ اشتهر عند كثير من أهل العلم أن الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وعلى هذا فيفسر ((**يصلون**)) باعتباره إلى الله بمعنى الرحمة والملائكة الاستغفار لكن هذا التفسير خطأ فإن الرحمة أعم من الصلاة لأن الرحمة يدعى بها لكل أحد والصلاة خاصة بالأنبياء فهي شعارهم ولا تقال لأحد سواهم إلا على سبيل لا يكون شعاراً وأما الرحمة فهي عامة حتى إن بعض أهل العلم يقول " لا يجوز أن تدعو للرسول بالرحمة ما تقول محمد رحمه الله قال رسول الله رحمه الله لكن هذا القول ضعيف لأن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كان يدعو لنفسه بالرحمة يقول : (**رب اغفر لي وارحمني**) وفي قصة الأعرابي قال :"**اللهم ارحمني ومحمداً** " ولم ينكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام لكنها عند السلف يدعى للرسول صلى الله عليه وسلم بماذا ؟ بالصلاة ولغيره بالرحمة والرضا وما أشبه ذلك والصواب أن صلاة الله على رسوله معناها ثناؤه عليه في الملأ في الأعلى وليست رحمته إياه بدليل قوله تعالى : ((**أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**))[البقرة:157]قال صلوات ورحمة فدل هذا على أن الرحمة غير الصلاة وهو كذلك أما صلاة الملائكة على الرسول عليه الصلاة والسلام فيحتمل أن تكون بمعنى الدعاء أنهم يدعون له بالصلاة ويحتمل أن المعنى أنهم يثنون عليه مع الله وهذا أقرب حتى لا يتوزع المعنى في كلمة ((**يصلون**)) ويكون المعنى أن الله يثني عليه والملائكة كذلك يثنون عليه وهذا من تعلية شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قدم هذه الجملة الخبرية على الجملة الإنشائية الطلبية في قوله : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ**)) لأن النفس إذا علمت شرف هذا النبي وأن الله سبحانه وتعالى نفسه وملائكته المقربين وغير المقربين من الملائكة الآخرين نعم فإنهم يصلون عليه عرفتم وأنا قلت الملائكة

المقربين لأن الملائكـة كلهـم مقربـون بمعنـى العـام لكـن هنـاك ملائكـة مقربون عند الله كحملة العرش ونحوهم وكل هؤلاء يصـلون علـى النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ، وفـي إضـافة الملائكـة إلـى اللـه **((إن الله وملائكته))** .

النبي صلى الله عليه وسلم ((**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**)) ولما تقرر في النفوس علو شأن الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة وجه الله الخطاب إلى المؤمنين فقال : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)) وتصدير الجملة بالنداء يدل على الأهمية والعناية بها لأن النداء يستلزم انتباه المنادى ولا داعي لتنبيه المخاطب إلا لأمر هام ثم النداء بهذا الوصف ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**)) فيه إغراء لامتثال الخطاب الموجه ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه " إذا قال الله يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك يعني استمع لها فإما خير تؤمر به وإما شر تنهى عنه " وفي وصف الإيمان مع كونه إغراءً دليل على أن امتثال هذا الأمر من مقتضيات الإيمان وأن معصيته نقص في الإيمان قال : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ**)) نبغي بندمج الحديث بالتفسير لأني ما جبت القواعد ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ**)) يعني ادعوا له بالصلاة فليس المراد بالصلاة إذا قلت صل على فلان ليس معناها الدعاء المطلق بل الدعاء بالصلاة ولهذا لما أمر الله نبيه أن يصلي على من أعطاه الصدقة صار يقول : (**اللهم صل عليه**) فالصلاة في اللغة الدعاء صحيح لكن إذا أمرتك أن تصلي على شخص فالمعنى أن تدعو له بماذا ؟ بصلاة الله عليه فمعنى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ**)) أمر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أمر مطلق غير مقيد فإذاً تكون الصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام مطلقة غير مقيدة نصلي عليه بأي صيغة صلينا ونصلي عليه في كل وقت وفي كل مكان لكن هناك أمكنة تتأكد فيها الصلاة وأمكنة لا تنبغي فيها الصلاة وأمكنة تستحب فيها الصلاة مطلقاً يعني ما هو بتأكد فمما تتأكد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه إذا ذكر اسمه فإن الصلاة واجبة عليه لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة قال : (**أتاني جبريل رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصلي عليك**) وهذا دعاء له بأن يرغم الله أنفه في التراب وإرغام الأنف في التراب دليل على إيش ؟ على الذل والإهانة وهذا يدل على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر اسمه .

ثانياً : الصلاة عليه في التشهد الأخير ركن لا تصح الصلاة إلا به على مذهب الحنابلة والشافعية ولا فرق بين الفريضة والنافلة ومنها أنه يستحب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء مقدمة

عليه أو مؤخرة عنه ومنهـا عنـد الآذان **(فقولوا مثـل مـا يقـول ثـم صلوا عليّ)** ومواضع متعددة لكـن منهـا مـا هـو علـى سـبيل الوجـوب ومنها ما هو على سبيل الاستحباب أما كراهـة الصـلاة علـى النـبي صـلى الله عليه وسلم فذكروا انها تكره الصلاة عليه عنـد الذبـح إذا قلـت بسـم الله والله أكبر ما تقول اللهم صـل علـى محمـد قـالوا لأن المقـام مقـام إخلاص وتوحيد فلا ينبغي أن يذكر مع اسم اللـه غيـره فتقـول بسـم اللـه والله أكبر ولا تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ))** قلت لكم إنه مطلق بـأي صـفة كـانت فمـا ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام حين سأله الصحابة كيف نصلي عليك ؟ قال : **(قولوا اللهم صل على محمد)** هذا على سبيل الاستحباب وليس على سبيل الوجوب ولهذا أجمع العلماء علـى أن الصـلاة علـى آل الرسول صلى الله عليه وسلم لا تجب مع أن الصيغة الـتي علمهـا النـبي صلى الله عليه وسلم أمته فيها الصلاة على آلـه مـع أنهـا ليسـت بواجبـة مما يدل على أنها على سبيل الاستحباب وربما يسـتدل لـذلك أيضـاً بـأن الصيغ التي أمر بها الرسول عليه الصلاة والسلام في كيفية الصلاة عليـه مختلفة ما هي كلها على صيغة واحدة وهذا يدل على أن أي صـيغة أتيـت بها فهي مجزئة وقوله : **((صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))** أي قولـوا السلام عليـك أي ادعـوا لـه بالسـلام فقولوا السـلام عليـك أيهـا النـبي ، والسلام على النبي عليه الصـلاة والسـلام مـع كـونه غائبـاً أمـر مشـروع ولهذا نقول في صلاتنا السلام عليك أيها النـبي مـع أنـه غـائب والصـحابة يقولون السلام عليك أيها النبي مع أنه غـائب ولا يسـمعهم حـتى لـو كـان معهم في الصلاة فهو لا يسمعهم لكن لأن هناك ملائكـة سـياحين يبلغـون النبي صلى الله عليه وسلم السلام من أمته ولأنه لما كان الإنسـان قـوي الإيمان بالرسول عليه الصلاة والسـلام صـار كـأنه حاضـر عنـده يخـاطبه وقوله : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَـلُّوا عَلَيْـهِ وَسَـلِّمُوا))** الآيـة فيهـا تقديم الصلاة على السلام مع أنه في التشهد يقدم السـلام علـى الصـلاة فهل بين الآيـة ومـا ثبـت بـه الحـديث فـي التشـهد هـل بينهمـا تنـاقض ؟ الجـواب لا لأن العطـف بـالواو لا يسـتلزم وجـوب التقـديم وإن كـان قـد يقتضيه لكنه لا يستلزمه لأن الواو كما قال أهل اللغـة تـدل علـى مطلـق الاشتراك بدون ترتيب ولهذا إذا قلت ما شاء الله وشئت مع أنـك قـدمت مشيئة الله صار هذا نوعاً من الشرك لأن الواو تقتضي التسوية وليسـت تلتزم الترتيب ، إذا قـال قائـل لمـاذا أكـد التسـليم بالمصـدر ؟ قـال : **((**

سَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) ولـم يؤكـد الصـلاة ؟ فـالجواب أن الصـلاة تقـدم مـا يؤكدها وهو إخبـار اللـه تعـالى بـأنه يصـلي عليـه وملائكتـه وهـذا يعطـي الإنسان قوة في الصلاة عليه مـتى علـم بـأن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم يصلي اللـه وملائكتـه عليـه فلهـذا جـاء التوكيـد فـي التسـليم دون الصلاة لأن الصلاة أكدت تأكيـداً معنوياً بـذكر أن اللـه وملائكتـه يصـلون على النبي وأما التسليم فأكـد تأكيـداً لفظيـاً لأن قـوله : **((تسليماً))** مصدر مؤكد لقوله : **((سلموا))** قال المؤلف **((إِنَّ اللَّـهَ وَمَلائِكَتَـهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ))** محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفسر يصـلون رحمه الله وهذا نقص في التفسير ثم قـال : **((يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))** أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم ولم يفسر التسليم فما معنى التسليم ؟ قال بعض العلمـاء إنـك إذا قلـت السلام عليك ، فالسلام من أسماء الله يعني الله عليـك ومـا معنـى اللـه عليك ؟ أي الله حفيظ عليك يراقبك ويحفظك نعـم وقـال بعـض العلمـاء السلام عليك أي التسليم عليك فهي جملة خبرية بمعنى الدعاء والسـلام اسم مصدر سلم مثل الكلام اسم مصدر كلم فمعنى السلام عليك يعنـي تسليم الله عليك أي تسليمك من الآفـات وهـذا المعنـى أصـح ، هـذا هـو المعنى هو الصحيح أنك إذا قلت لإنسـان السـلام عليـك أنـك تسـأل اللـه تعالى أن يسلمه من الآفـات ، الآفـات الحسـية والمعنويـة أو أحـدهما ؟ السلامة الحسية والمعنوية ، فالسلامة الحسـية سـلامة البـدن والعـرض والمال والسلامة المعنوية سلامة الدين من الآفات لأن الإنسـان محـوط بآفتين آفة في الدين وآفة في الدنيا والسلامة منهما جميعاً من أكبر نعـم الله على العبد نعم .

الطالب :... يستحضر ؟

الشيخ : المعنـى لازم يستحضـر ، لابـد أن يستحضـر وإلا كـان لغـواً مـن القول .

الطالب : .....؟

الشيخ : أكثر الناس عندما يسلم يستحضر أنها تحية فقط وهذا ما ينبغـي بل الذي ينبغي أن تستحضر بأنها دعاء له بالسـلامة مـن الآفـات لأنـك إذا كنت لا تستحضر إلا أنها تحية صارت لا فرق بينها وبين قولـك أهلاً وسـهلاً بل ربما تكون التحية بأهلاً وسهلاً ، مرحباً يا أبا فلان ، حيـاك اللـه وبيـاك وما أشبه ذلك من الكلمات الترحيبية تكون أبلغ من هذا ولهـذا ينبغـي لنـا ما دام ما نويت المعنى الذي قصده الشارع صار لفظاً مجرداً فينبغي لنـا

إذا سلمنا على أحد أن نستحضر أننا ندعوا له بالسلامة من الآفات ولهــذا لو أتيت بكـل ترحيـب مـا قابـل هـذه الجملـة الدعائيـة أن تـدعو اللـه لـه بالسلامة فالحاصل أن ما ذكره الأخ خالد صحيح أن أكـثر النـاس يقولـون السلام عليكم من باب التحية فقط .

الطالب : ...؟

الشيخ : إي نعم ، نعم يحرك لأنه دعاء .

الطالب : والرد كذلك .

الشيخ : والرد كذلك ، يعني ينبغي لنا أن نستحضـر المعـاني فـي كـل مـا نقول حتى الآن التحيات لله الله يتوب علينا وعليكم هـل نحـن نستحضـر معنى التحيات ومعنى الصلوات ومعنى الطيبات نعـم وإلا تمشـي ألفـاظ تقرأ ، أحياناً وأحياناً هذا أيضاً ما ينبغي ، يعنـي ينبغـي أن تستحضـر لكـل لفظ معناه وإلا صارت ألفاظ جوفاء ثياباً مـا فيهـا أجسـام أو أجسـام مـا فيها أرواح وإيش الفائـدة أنـك تقـرأ التحيـات للـه والصـلوات والطيبـات وأنت سارح ما عندك إلا ألفاظ تمر على القلب فقط هـذه ينبغـي أن كـل ما قرأت هذه تستحضر وأنت تصلي إيـش معنـى التحيـات وإيـش معنـى الصلوات وإيش معنى الطيبات وإلا لا ، وإن شاء الله تعالى نختبركم فيها في يوم من الأيام إيش معنى التحيات ، إيش معنى الصـلوات نعـم إلا إذا كانوا مستعدين الآن عشان نكمل بقية الحصة ؟

الطالب : تشرحها

الشيخ : إذا شرحتها ما صار اختبار

الطالب :...

الشيخ : مايخالف

الآن نشوف التحيات ما الذي يعرف معنى التحيات ؟

الطالب : البقاء...؟

الشيخ : يعنـي كـل لفـظ دال علـى البقـاء والتعظيـم نعـم والتكريـم لأن التحية معروفة تعظيم للمحيى وتكريم له طيب لله معروفة أنها مستحقة لله وأنها خاصة به .الصلوات إيش معنى الصلوات ؟ الصلوات لله

الطالب :...

الشيخ :الفريضة والنافلة وهي العبادة المخصوصة وإلا حتى الدعاء يدخل ؟ يدخل الدعاء فالصـلوات بمعنـى العبـادة المخصوصـة وبمعنـى الـدعاء أيضاً كله لله عز وجل ما يدعى إلا لله ولا يتعبد بصـلاته إلا للـه .الطيبـات لله :

الطالب : الطيبات من الأقوال والأفعال الخاصة بالله سبحانه وتعالى .
الشيخ : نعم وكذلك الأوصاف ، فالطيبات منا والطيبات منه فكل صفاته طيبة وكل أفعاله طيبة وكل أقواله طيبة نعم ومنا أيضاً ما يكون لله ولا يقبل الله إلا ما كان طيباً ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً)** من يستحضر هذين المعنين وهو يصلي ؟ أن الطيبات باعتبارها صفة لله وباعتبارها وصفاً لفعل المخلوق ؟
الطالب : الغالب الثاني .
الشيخ : الغالب الثاني أن معناها أن الطيبات الواقعة منا تكون لله لا يقبل الله سواها ، الحقيقة أن كلا المعنيين حق إن الله طيب هذا باعتبار ما يتعلق بالله لا يقبل إلا طيباً باعتبار ما يفعله العبد وإيش معنى السلام عليك أيها النبي ؟ قلناها ورحمة الله وبركاته ، الرحمة إيش ؟ الدعاء له بالرحمة وهي حصول المطلوب وبالسلام زوال المكروه وبركاته يعني الخير الثابت الكثير فأنت بعد ما دعوت له بالرحمة سألت الله تعالى أن يجعل ذلك بركة عليه مستمراً وأما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد فسرها النبي عليه الصلاة والسلام وقال : **(إنكم إذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض)** من يستحضر إذا سلمنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فالمعنى أننا سلمنا على الأنبياء والملائكة والأولياء والصالحين من هذه الأمة ومن غيرها حتى نسلم بهذا الكلام نسلم على الحواريين الذين اختارهم عيسى والسبعين الذين اختارهم موسى والقليل الذين آمنوا بنوح وأصحاب الكهف من يستحضر وآدم وغيره هل نستحضر هذا ؟ الظاهر الغالب أنه ما يستحضر .
الطالب : قول الرسول صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن الصحابة ...تحصل هذه لو مذكورة إذا قال إذا سلمت فقد سلمت على كل عبد صالح.
الشيخ : لا ، لا لأنهم كانوا يقولوا السلام على جبريل وعلى ميكائيل وعلى فلان وعلى فلان ... كلام التخصيص أنتم خصصتم م ا لو حاجة إذا قلتم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين دخل في هذا ما خصصتم
الطالب : كأنهم ما استحضروه..
الشيخ : لا ، لا ما كأنهم لم يستحضروه ولهذا خصوه
طيب وقوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله واضح أشهد يعني أقر لكن إقراراً كالمشاهد بالعين ما هو إقرار هكذا

إقرار يعني هزيل يعني أشهد أصل الشهادة لما رؤى أو سمع بالأذن لكن هنا عبر عن ما في القلب بالشهادة كأن الإنسان يشاهد ما أقر به وأما أن لا إله إلا الله فالعامة يخطئون فيها يقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن وهذا خطأ من حيث اللغة لأن أنّ المشددة ما يحذف اسمها ولكنها أن المخففة طيب لا إله إلا الله يعني لا إله حق أي لا معبود حق إلا الله عز وجل والمعبودات التي تعبد من دونه باطلة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيها أيضاً الإقرار المتيقن كأنما يشاهد بأن محمداً عبد الله ورسوله فهو عبد ليس له حق الربوبية ورسول ليس فيه شيء من الخيانة فهو رسول حقاً هذا هو معنى التشهد وليس بعد المعنى الذي هو كل المعنى بل هذه معاني ظاهرة عابرة ومع ذلك أكثر الناس ما يستحضرون .

الطالب : الجمل الأولى التحيات الصلوات هل هي ...؟

الشيخ : لا لأن هذه خبر وثناء

ثم قال : **((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))** قال المؤلف " **إن الذين يؤذون الله ورسوله وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله** " هذا من الإيذاء **((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ))** جملة خبرية مؤكدة بإن وخبر إن قوله : **((لعنهم الله في الدنيا والآخرة قال : ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ))** بماذا يؤذون الله ؟ يؤذون الله بوصفه بالعيوب التي لا تليق به نعم مثل قول بعضهم إن الله فقير ومثل سب الدهر **(يؤذيني ابن آدم يسب الدهر)** ومثل أن يقولوا إن الله اتخذ صاحبة أو ولداً أو إن الله تعالى لما خلق السماوات والأرض تعب واستراح يوم السبت وما أشبه ذلك فإيذاء الله تعالى يكون بماذا ؟ بأن يوصف بما لا يليق به ومنه إنكار أسمائه وصفاته فإن هذا لاشك يعني سلب الكمال عنه يتضمن إيش ؟ يتضمن النقص لأن الكمال والنقص متضادان ما من شيء إلا موصوف بالكمال أو بالنقص فإذا سلبت عنه صفات الكمال لزم من ذلك اتصافه بالنقص وهو نوع من الإيذاء وأما إيذاء الرسول عليه الصلاة والسلام فيكون بالقول وبالفعل فبالقول أن يوصف الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون والغريب أن الساحر والمجنون وصف به جميع الأنبياء ، كل الأنبياء السابقين المرسلين إلى قومهم وصفوا بهذا قال الله تعالى : **((كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ**

مَجْنُونٌ))[الذاريات:52]فهذه الأوصاف لاشك أنها تؤذي الرسول عليه الصلاة والسلام وتؤذي كل ولي لله ورسوله أن يوصف النبي عليه الصلاة والسلام بهذه الأوصاف الكاذبة وكذلك إيذاء الرسول بالفعل كما صنع قريش به صلى الله عليه وسلم حين أتوا بسلا الناقة وهو ساجد في المسجد الحرام أمام بيت الله عز وجل فوضعوا سلا الناقة على ظهره وهو ساجد أي أذية أبلغ من هذا رجل لم يتعرض لهم وإنما يعبد الله تعال في آمن مكان على وجه الأرض أمام بيت الله سبحانه وتعالى وأقرب ما يكون من ربه ثم يأتي هؤلاء الظلمة المعتدون فيضعون عليه هذه القاذورات أعتقد أن هذا من أبلغ ما يكون من الأذية حتى جاءت ابنته الطفلة الصغيرة فأزالته عنه هذا من الأذية كذلك من الأذية ما ذكروا أنهم كانوا يلقون الأنتان والقاذورات على عتبة بابه صلى الله عليه وسلم في مكة حتى كان يخرج ويقول : **(أي جوار هذا ، أي جوار هذا)** يعني لو كنت جاراً لكم ولست منكم ما تفعلوا بي هذا الفعل فهؤلاء الذين يؤذون الله ورسوله **((لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))** يعني أبعدهم الله تعالى عن رحمته في الدنيا وفي الآخرة لأن اللعن بمعنى الطرد والإبعاد عن رحمة الله وفي قوله : **((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ))** ولم يقل آذوا الله يعني لأنهم مستمرون في الأذية وما داموا مستمرين في الأذية فإن لهم اللعنة في الدنيا والآخرة أما إذا من الله عليهم بالهداية ورجعوا إلى الله تبارك وتعالى وتابوا من شركهم فإن اللعنة سترتفع عنهم لأن الحكم يدور مع علته **((لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))** أبعدهم **((وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))** **((أعد))** بمعنى هيأ والعذاب بمعنى العقوبة و**((مهيناً))** قال المؤلف " ذا إهانة " وهو النار إي نعم عذاب النار والعياذ بالله إهانة بدنية حسية وإهانة نفسية ولهذا يقال لأصحاب النار **((خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ))** [الدخان:47]**((خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ))** يعني ادفعوه بشدة وعنف **((إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ))** يعني قعرها وأصلها **((ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ))** الرأس اللي ما كان ينحني لأحد ولا لله **((صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ))**[الدخان:48]**((الحميم))** الماء الشديد الحرارة نعم ثم يقال له بعد الإهانة بالفعل يقال له **((ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ))**[الدخان:49]هذا تهكم به غاية التهكم يعني أنك كنت في نفسك عزيزاً كريماً لكنك الآن ذليل مهين خلاف العز والكرم فهذا العذاب المهين الذي أعد للكافرين نسأل الله أن يسلمنا وإياكم منه

فصارت عقوبة هـؤلاء المـؤذين للـه ورسـوله عقـوبتهم أمـران عظيمـان أحدهما اللعـن وهـو الطـرد والإبعـاد عـن رحمـة اللـه والثـاني : العـذاب المهين الذي يوقعه في الهوان والذل .

قال : ((**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَـا اكْتَسَـبُوا**)) يرمونهم بغير ما عملـوا ((**فَقَدِ احْتَمَلُـوا بُهْتَانًـا وَإِثْمًـا مُبِينًـا**)) تحملوا كذباً ((**وَإِثْمًا مُبِينًا**)) بيناً تأمل الفرق بيـن أذيـة اللـه ورسـوله وأذية المؤمنين تجد بينهما فرقاً كبيراً في العقوبـة ((**وَالَّـذِينَ يُـؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا**)) ((**بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا**)) هذا لم يذكر في الآية الأولى السبب لأنه لا يمكن أن يكون من فعـل اللـه أو من فعل رسوله ما يستحقون به الأذية وإلا لا ؟ لكـن المؤمنـون يمكـن أن يقع منهم ما يستحقون به الأذية ولهذا قال : ((**بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا**)) لأن المؤمن قد يكتسب شيئاً يستحق الأذية عليه وإلا لا ؟ أي نعـم وأيضـاً قال : ((**فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**)) ولمن يقل لعنهم الله ولا أعد لهم عذاباً مهينا بل قال : ((**احْتَمَلُوا بُهْتَانًا**)) يعني كذباً وتحملوه والبهتان هو أن تذكر أخاك بما ليس فيه ولهذا لما سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الغيبة قال : (**هي ذكرك أخاك بما يكره**) قال يا رسول الله أرأيت إن كان في أخي ما أقول قـال : (**إن كان فيـه مـا تقـول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه مـا تقـول فقـد بهتـه**) طيـب أذيـة المؤمنين بماذا تكون ؟ بالقول وبالفعـل وهـي كـثيرة لا حصـر لهـا ، أذيـة المؤمن هي كثيرة لا حصر لها منها أذية الجار حتى إن العلماء يقولون" لا يجوز للإنسان أن يدق وتداً في الجدار المشـترك بينـه وبيـن جـاره علـى وجه يؤذي جاره ولا يجوز أن يسقي نخله إذا كان الماء يتسرب إلى جـاره ولا يجوز أن يجعل رحاً تطحن حول جاره لأن ذلك يؤذيه " فالأذيـة كـثيرة ومنها هذا النوع أن يهينه عندما يأتي لطلـب حقـه فـإن بعـض المـوظفين والعيـاذ بـالله إذا جـاءهم النـاس لإجـراء معـاملاتهم تجـدهم يمتهنـونهم ويؤذونهم نعم هذا أيضاً من أذية المؤمنين بغير ما اكتسـبوا وأفرادهـا بـل وأنواعها لا يمكن حصرها والشيء العام هو أن يحصل للمـؤمن أذيـة مـن فعل أو قول فالذين يؤذون المؤمنين بغير ما اكتسبوا فقد احتملـوا بهتانـاً وإثماً مبيناً نسأل الله العافية .

((**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**)) في هذه الآية فوائد:

منها إثبات الملائكة لقوله : ((**وملائكته**)) ومنها شرف الملائكـة فـي إضافتهم إلى الله سبحانه وتعالى -تقدم في هذا المكان يا حامد - لقــوله

: ((**وملائكته**)) فإضافتهم إلى الله إضافة تشريف .
ومن فوائدها : بيان علو شأن النبي صلى الله عليه وسلم لكون الله وملائكته يصلوه عليه فهذا بلا شك من علو شأنه ورفعة ذكره .
ومن فوائدها : الأمر بالصلاة والسلام على رسول صلى الله عليه وسلم لقوله : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)) .
ومن فوائدها : أن الصلاة والسلام عليه من مقتضيات الإيمان وأنه زيادة في الإيمان لقوله : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**)) .
ومنها : أن الصلاة والسلام عليه واجبان لأن الأصل في الأمر الوجوب ولأن ذلك من قضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم الذي له على أمته فإنه حق على أمته أعظم من حق الوالدين على أولادهما ولكن الوجوب يحصل بفعل ذلك مرة واحدة فإذا دل دليل على التكرار وجب أن نأخذ بمقتضى الدليل وقد قال كثير من أهل العلم بوجوب الصلاة والسلام عليه الصلاة والسلام في الصلاة وذلك في التشهد فإن الإنسان يقول السلام عليك أيها النبي ويقول اللهم صل على محمد .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن المشروع أن يصلي الإنسان عليه باللفظ ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)) ولا يكفي السلام أو الصلاة بالقلب وعلى هذا فينبغي عندما نكتب أحاديث أن نكتب صلى الله عليه وسلم وأما ما يفعله بعض الناس من كتابته صاد أو كتابته صلعم فإن أهل العلم كرهوا ذلك وقالوا إن الأفضل أن يكتب صلى الله عليه وسلم وكان الإمام أحمد رحمه الله ربما كتب الحديث ولم يذكر صلى الله عليه وسلم وأجاب بعض العلماء عن ذلك بأنه كان يتركها حرصاً على اغتنام الوقت وأنه كان يصلي عليه بلسانه دون قلمه وقد مر علينا في الشرح أو في التفسير أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى قسمين مطلقة ومقيدة وأنها بمواضع المقيدة قد تكون واجبة وقد تكون مستحبة وأنها في بعض الأماكن قد تكون مكروهة نعم طيب فيها أيضاً مباحث ما هي في نفس الآية لكن لها صلة بها
هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء ؟ في هذا للعلماء أقوال ثلاثة : الجواز والمنع والجواز إذا لم يكن شعاراً وهذا هو الصحيح أنه يجوز أن تصلي على شخص بشرط ألا تجعل ذلك شعاراً له كلما ذكرته صليت عليه أو سلمت عليه وقد نص أهل العلم على أن ما يوجد في بعض الكتب عند ذكر علي رضي الله عنه يقولون علي عليه السلام أو علي كرم الله وجهه أن ذلك من عمل بعض النساخ وأن الأفضل أن يقال له كما يقال

لغيره من الصحابة علي رضي الله عنه مع أن علي رضي الله عنه أكمل من علي عليه السلام وأكمل من علي كرم الله وجهه لأن الرضا مرتبة عظيمة نعم وأما إذا صلي على غير الأنبياء بالتبع فهذا جائز بالاتفاق وقد علم النبي عليه الصلاة والسلام أمته أن يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسبق لنا أيضاً الدعاء بالرحمة للرسول هل يدعى له بالرحمة ؟ وأن من أهل العلم من كره ذلك والصحيح أنه ليس بمكروه .
ثم قال : **((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))** نعم .
الطالب : ما ذكرت صلاتنا على الرسول صلى الله عليه وسلم ايش معناها؟
الشيخ : صلاتنا على الرسول ذكرناها قلنا أن معناها طلب الثناء ، الطلب من الله أن يثني عليه في الملأ الأعلى.
الطالب : كتابة صاد ...؟
الشيخ : إي نعم لأنهم يقولون إما أن تكتبها كاملة وإما أن تدعها .
الطالب : تقراها كاملة ؟
الشيخ : دعنا من القراءة ...لكن بالكتابة ، إذا جاء الإنسان بيقرأ وهو ما يعرف اصطلاح كتاب هؤلاء سوف يقول قال رسول الله صاد ، قال رسول الله صلعم .
الطالب : قولهم لعلي رضي الله عنه كرم الله وجهه ...؟
الشيخ : يقولون إنه لم يسجد لصنم وأنه كرم الله وجهه بهذا ولكن هو أصلهم أن يجعلوا ميزة لعلي بن أبي طالب فقط هذا أهم شيء عندهم سواء كان ذلك أحسن أو ليس بأحسن يريدون أن يجعلوا له ميزة .
الطالب : ...في كتاب قرأته ...؟
الشيخ : عجيب ، إيش يقولون عندك مكتوبة ؟
الطالب : لا ...؟
الشيخ : يعني يكتبون إذا ذكروا الصحابة كتبوا راء أو ضاد .
الطالب : ...؟
الشيخ : وعلي ، إذا كتبوا علي إيش يقولون ؟
الطالب : بالنسبة لاسمه اذا كتبوا عن الصحابة إذا ذكروا صحابي كتبوا راء معناه رضي الله عنهم عشان بس اصطلاح اصطلحوه...
الشيخ : لكن أنك ما تظن إن الراء والضاد مثل الصاد فيه صلى الله عليه وسلم ، ما تظن أن هذه رمز .

الطالب : لا أظن أنه رمز .
الشيخ : إي هذا هو الظاهر أنها رمز .
الطالب : ما كتبه في كتاب للشيعة ...؟
الشيخ : الله أعلم .
الطالب :...الرسول صلى الله عليه وسلم اطلع على ...؟
الشيخ : ما يطلع عليه إلا هو وإذا مات ؟
الطالب : ...؟
الشيخ : كأنه إذا مات جعل في كفنه فلا بأس .
((**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**)) إلى آخره يستفاد من هذه الآية الكريمة : أن أذية الله ورسوله من كبائر الذنوب وجه ذلك أن اللـه توعـد عليها باللعن والعذاب وكل شيء توعد الله عليه باللعن والعذاب فإنه من كبائر الذنوب وقد اختلف العلماء في الكبائر هل تعد أو تحد ؟ فمنهم مـن عدها عدا ومنهم من حدها حداً وقال إن الكبيرة كل ما رتب عليه عقوبـة خاصة فهو كبيرة وهذا حد لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " كل ذنـب رتب عليه عقوبة خاصة دنيوية أو أخروية فإنه من كبائر الـذنوب " سـواء كان ذلك لعنة أو غضب أو نفي إيمان أو تـبرؤ منـه أو عـذاب أو مـا أشـبه ذلك كل شيء جعل عليه عقوبة خاصة فإنه من كبائر الذنوب .
ويستفاد من الآية الكريمة : وصف الله تبارك وتعالى بأنه يتـأذى لقـوله : ((**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**)) .
ويستفاد منها : بيان كمال الله عز وجل لأنـه إذا كـان يتـأذى مـن الأشـياء المنكرة التي لا تليق به دل ذلك على كماله ولهذا عند الناس مـن العيـب أن الإنسان لا يتأذى بما يوصف به مـن عيـب ، مـن العيـب ألا يتـأذى بمـا يوصف به من عيب ولهذا يسمون مثل هذا الرجل يسمونه الحمار لبلادته وعدم أهميته يعني لا يفرق بين من يمدحه ومن يقدح فيه كله سواء عنده لكن الإنسان اللي يتأذى بالعيب هذا هو الذي له شعور وله عاطفة ثـم إذا صبر واحتسب واستعمل الحكمة في ذلك كان خيراً المهم أن الأذية ممـا ليس بمحمود تعتبر كمالاً نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن أذية الرسول صلى الله عليه وسـلم كأذيـة الله لأن الله جمع بينهما بالواو ((**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ**)) فكما أن طاعة الرسـول كطاعـة اللـه ومعصـية الرسـول كمعصـية اللـه فأذية الرسول كأذية الله يعني من حيـث التحريـم وأنهـا مـن الكبـائر وإلا فإن أذية الله أعظم من حيث الجهة التي نسب إليها الذم والعيب .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات اللعنة أي لعنة الله وهي طـرده وإبعـاده وهي من الصفات الذاتية وإلا الفعلية ؟ الفعلية لأن كل صـفة للـه معلقـة بسبب فهي من الصفات الفعلية لأن هذا السبب يتجدد فتكون الصفة بعد وجوده وهذا هو ما يكون .

((وَأَعَدَّ لَهُمْ)) والعذاب المهين كلنا يعرف أنه في النار لأن .

والعذاب المهين كلنا يعرف أنه في النار لأنها هي التي عذابها مهين .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الجزاء من جنس العمل فكما تعالى هــؤلاء وتعاظموا وأهانوا الرسول عليه الصلاة والسلام بـأذيته عـاقبهم اللـه بمـا يهينهم ويذلهم من العذاب .
ثم قال تعالى : ((**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ بِغَيْـرِ مَـا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**)) يستفاد مـن هـذه الآيـة الكريمة : تحريم أذيـة المـؤمنين بغيـر حـق لقـوله : ((**فَقَدِ احْتَمَلُـوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**)) .
ويستفاد منها : تحريم كل أذية أياً كان نوعها سواء كانت قوليـة أم فعليـة لعموم اللفظ في قوله : ((**وَالَّذِينَ يُـؤْذُونَ**)) واسـم الموصـول مـن صيغ العموم .
ويستفاد منها : أن أذية المؤمن بما هو من كسبه ليس فيها وعيد وليست إثما ولا بهتاناً لقوله : ((**بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا**)) .
ويستفاد منها : أنه لا يجوز أن يؤذى بأكثر مما يستحق فلـو أنـه سـبك فلا تسبه أكثر لأنك إذا سببته أكثر فقد آذيته بغير ما اكتسب وإذا سببته بمثـل ما سبك فقد آذيته بقدر مـا اكتسـب وقـد قـال اللـه تعـالى : ((**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**))[الشورى:40].
ومن فوائد الآية : الرد على الجبريـة بقـوله : ((**بِغَيْرِ مَـا اكْتَسَـبُوا**)) فأضاف الفعل عليهم والجبرية يقولـون" إن الإنسـان مجـبر علـى عملـه وأنه لا حول له ولا قوة يفعل الشيء بغير اختياره ويدعه بغير اختياره " .
ومن فوائد الآية الكريمة : ذم الكذب لقوله : ((**فَقَدِ احْتَمَلُـوا بُهْتَانًـا**)) ولا سيما إذا كان الكذب يؤدي إلى أذية الغير .
ومن فوائد الآية الكريمة : جواز أذية غير المـؤمنين لقـوله : ((**وَالَّـذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْـرِ مَـا اكْتَسَـبُوا**)) لكـن إن كـان الإنسان غير المؤمن ذمياً أو معاهداً أو مستأمناً فـإنه لا تجـوز أذيتـه بمـا يخالف عهده إذاً غير المؤمن فيه تفصيل المؤمن أذيتـه حـرام بكـل حـال وغير المؤمن فيه تفصيل ما هو التفصـيل ؟ إذا آذينـاه أكـثر ممـا يقتضـيه العهد فهو حرام ولا يجوز وإن آذيناه في حد ما يقتضيه العهد فإن لا حرمة له إلا فيما يقتضيه عهده .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الذنب قد يجمع بين وصفين ذميمين لقـوله : ((**احْتَمَلُوا بُهْتَانًـا وَإِثْمًـا مُبِينًـا**)) فهـم بكـذبهم احتملـوا البهتـان وبعدوانهم احتملوا الإثم المبين .

((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) الخطاب بـ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**)) تقدم التنبيه عليه وهو أن الله عز وجل نادى محمد صلى الله عليه وسلم بوصفه نبياً والنبي ينفذ ما أوحي إليه ولا يتأخر عنه وسبق أن النبي مأخوذ من النبأ أو من النبوة أو منهما جميعاً فإنه منبئ منبأ وذو رفعة فهو مشتق من النبأ سواء كان واقعاً منه أو واقعاً عليه ومن النبوة وهي الرفعة فالشيء النابي أي الشيء المرتفع ((**قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) ((**قل**)) هذه فعل أمر ومن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقول جميع القرآن وأن يبلغه لكن إذا كان الحكم مصدراً بقل فهو دليل على العناية به لأنه أمر أن يبلغه بخصوصه فيكون في هذا دليل على أنه أي هذا الشيء الذي أمر أن يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم أمر هام ((**قُلْ لِأَزْوَاجِكَ**)) جمع زوج وزوج يطلق على الرجل وعلى المرأة لأنه مأخوذ من الازدواج وهو الاختلاط واللغة الفصحى فيه ألا تفريق بين الذكر والأنثى ولكن الفرضيين رحمهم الله التزموا أن يجعلوا الأنثى بالهاء والرجل أو الذكر بدون هاء تفريقاً بين المسائل لأنهم إذا قالوا مات ميت عن زوج وابن وأرادوا بالزوج الأنثى اشتبه هل يراد به الزوج الذكر والأنثى فالتزموا أن يفرقوا بين الذكر والأنثى بالتاء على أنه قد قيل إنها لغة لكنها قليلة ((**قُلْ لِأَزْوَاجِكَ**)) وبدأ بالأزواج لأن الحماية لهن والغيرة فيهن أشد وأبلغ ((**وَبَنَاتِكَ**)) كم كن ؟ كن أربعة لكن إذا كانت هذه الآية نزلة في السنة السادسة من الهجرة فإن بعضهن قد مات وعلى هذا فيكون المراد الموجود منهن ((**وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**)) عام في كل امرأة من المؤمنين وإنما قال : ((**ونساء المؤمنين**)) دون أن يقول والنساء من أجل الإغراء والحث كقوله : (**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر**) وإلا فإن الكافرات يجب عليهن من الحجاب ما يجب على المؤمنات لئلا يفتتن الناس بهن وقوله : ((**ونساء المؤمنين**)) يشمل زوجات المؤمنين ومن للمؤمنين عليهن ولاية من البنات والأخوات والعمات والخالات والأمهات وغير ذلك وفي قوله : ((**ونساء المؤمنين**)) دليل على أن الرجال قوامون على النساء وإلا لاكتفى بقوله والنساء المؤمنات

((**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) جملة ((**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) يحتمل أن تكون مرفوعة وأن تكون مجزومة وعلى كل

حال هي مبنية الآن مبنية لمـاذا ؟ مبنيـة لاتصـالها بنـون النسـوة والفعـل المضارع يكون مبنياً في موضعين إذا اتصل بنون النسوة أو نون التوكيـد وهنا اتصلت به نون النسوة فهو مبني علـى السـكون لكـن هـل هـو فـي محل رفع أو في محل جزم ؟ إن كانت **((يدنين))** مقـول القـول فهـي في محل رفع يعني قل لهم أدنين قل لهؤلاء أدنين وإن كانت جواباً للأمـر فهي في محل جزم لأن جواب الأمر يكون مجزومـاً وقيـل إنهـا مجزومـة على تقدير اللام أي قل لأزواجك وبناتك ونساء المـؤمنين ليـدنين عليهـن من جلابيبهن أي على تقدير لام الأمـر كقـول الشـاعر: " **محمد تفـدي نفسك كل نفس** "

تفدي جزمها على تقدير اللام أي لتفدي نفسـك أي الاحتمـالين أرجـح أن تكون مقول القول في محل رفع أو أن تكون فـي محـل جـزم ؟ نشـوف القرآن قد يبين ذلك قال الله تعالى : **((وَقُلْ لِعِبَـادِي يَقُولُـوا الَّتِـي هِيَ أَحْسَنُ))**[الإسراء:53]هذا يدل على أنها مجزومة على أنها جـواب الأمر إذ لو كانت مرفوعـة لقـال يقولـون هـي الـتي أحسـن فلمـا قـال : **((يقولوا))** دل على أنها جواب الأمر نعم وهي أيضاً من حيث المعنـى أبلغ إذا كانت جواباً للأمر كأنهم يفعلون ذلك مباشـرة يعنـي كـأن فعلهـم هذا جوابهم للأمر أي أنه متسبب عنه فيكون ذلك أبلـغ فـي الامتثـال مـن أن يؤمروا أمراً قد يمتثلونه وقد لا يمتثلونه **((قُلْ لِلْمُـؤْمِنِينَ يَغُضُّـوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ))**[النور:30]إيش يؤيد ؟ أن جواب الأمر وإلا أنهـا مقـول القول ؟ أنهـا جـواب الأمـر ولهـذا قـال : **((يغضوا من أبصـارهم))** فجزمهـا بحـذف النـون ولـم يقـل يغضـون مـن أبصـارهم **((وَقُـلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ))**[النور:31]إيش يؤيـد ؟ هـذا مـا فيه دليل لأنه مبني فليـس فيـه دليـل علـى هـذا ولا علـى هـذا المهـم أن الأولى أن نجعـل قـوله : **((يُدْنِينَ عَلَيْهِـنَّ مِـنْ جَلابِيبِهِـنَّ))** جوابـاً للأمر ويؤيد ذلك السياق في كتاب الله ويؤيد ذلك أنه أقوى فـي الامتثـال والتنفيذ حيث كان جواباً لمجرد القول كأنهن يفعلـن ويمتثلـن **((يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِـنْ جَلابِيبِهِـنَّ))** **((مـن جلابيبهـن))** قـوله : **((مـن))** ليست زائدة كما قيل لأن من لا تزاد إلا في النفي كما قال ابن مالك

" **وزيد في نفي وشبهه وجر** " أكملوا ؟ " **نكرة كمـا لبـاغ مـن مفر** "

وعلى هذا فمن ليست بزائدة لأن ليس المعنى يدنين عليهن جلابيبهن بل مـن للتبعيـض أي يـدنين عليهـن مـن جلابيبهـن أي بعـض جلابيبهـن وهـل

التبعيض هنا تبعيض جزء من كل أو تبعيض فرد من فرد ؟ بمعنى هل إن قوله : ((**من جلابيبهن**)) أي من الجلابيب التي عندهن لأن الواحدة قد يكون عندها جلبابان أو أكثر أو أن المعنى بعض الجلباب الذي عليها هذا الأخير هو الأقرب يعني تدني عليها بعض جلبابها والجلباب هو الرداء أو الملاءة أو الملحفة يعني الشيء الواسع الذي يشمل جميع البدن أو أكثره و((**يدنين عليهن**)) ولم يقل إليهن بل قال : ((**عليهن**)) ليكون الإدناء ملاصقاً لهن فمثلاً هنا إذا قلت هكذا هذا أدنيت إلى لكن إن قلت هكذا عليّ فكأنه ضمن معنى يضممن عليهن ((**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) أي يقربنه حتى يضممنه عليهن وقوله : ((**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) ((**عليهن**)) لم يقل على وجوههن ولا على نحورهن ولا على صدورهن فيكون شاملاً لجميع البدن ((**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ**)) أي على جميع البدن لكن من المعروف أن الجلباب ساتر لأكثر البدن والعادة عندهم أن المرأة تكشف وجهها وتخرج مكشوفة الوجه ومكشوفة النحر فأمر الله عز وجل أن ((**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) أي على هذا المكشوف الذي يكشف عادة وهو الوجه والنحر كما قال ذلك ابن عباس وغيره " **بأن تغطي وجهها ولا تبدي إلا عيناً واحدة تنظر بها للضرورة** " وهذا فيما إذا كان الجلباب صفيقاً بحيث إذا غطت به وجهها لا ترى أما إذا كان خفيفاً كما هو المعروف عندنا في الوقت الحاضر فلا حاجة إلى إبداء العين لأن إبداء العين إنما هو للضرورة بدليل أن الصحابة كابن عباس وغيره رخصوا في إبداء العين الواحدة لأنها بقدر الضرورة وإلا لكانوا يقولون تخرج العينين جميعاً وعلى كل حال فالمعنى ((**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) فيما يكشفنه من أبدانهم وهو الوجه هذا ما جرت به العادة وكان هذا الكشف عاماً للإماء والحرائر فصار بعض من في قلبه من المنافقين الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات صاروا يلاحقونهم فإذا عثر عليهن قالوا هذه أمة حسبناها أمة فعيرناها وهي حرة فشكي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ((**يا أيها النبي**)) هكذا قال بعضهم في سبب النزول لكنه غير مسند ونحن لا يهمنا أن تكون الآية لها سبب في نزولها أمن ليس لها سبب المهم هو الحكم الذي دلت عليه قال : ((**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة ليش ؟ لضرورة النظر وقوله جمع جلباب وهي

الملاءة وهو كما قال وهي تشبه العباءة عندنا ولما أمر النـبي صـلى اللـه عليه وسلم بخروج النساء في العيد للصلاة قالت أم عطية " **يا رسـول الله إحدانا ليس لها جلباب** "فقال: **(لتلبسها أختها من جلبابها)** ولم يقل لتخرج بدون جلباب وهذا يدل على أنـه لابـد أن تخـرج المـرأة بما يسترها ولا يبين حجم جسمها

" **((ذَلِكَ أَدْنَى)) أقرب إلى ((أَنْ يُعْرَفْنَ)) بأنهن حرائـر ((فَلا يُؤْذَيْنَ)) بالتعرض لهن** " قوله : **((أدنى أن يعرفن))** بـأنهن حرائر هذا بناء على ما قلت ولكن لنا أن نقول : **((أدنى أن يعرفن))** بأنهن محتشمات وبعيدات عن الريب ولا يـردن السـوء ولا الفاحشـة لأن المرأة إذا كانت محتشمة محتجبة دل هذا على كمال عفتها وأنهـا لا تريـد أن تقع في مواضع الريب بخلاف المرأة العاهر والعياذ بالله فإنها إيـش ؟ عجيب نعم تتبرج وتكشف وجهها وتخرج يديها وذراعيها وحليها وما أشـبه ذلك فإذا كانت المرأة متحجبة علم أنها امرأة محتشمة عفيفة ولهذا قال : **((أدنى أن يعرفن))** وإذا كـانت عفيفـة محتشـمة فـإن الفسـاق لا يتعرضون لها لأنهم يعلمون أنها ليسـت مـن أصـحابهن وإنمـا هـي امـرأة حامية نفسـها محتفظـة هـذا مـن جهـة ويحتمـل أن مـا قـال المؤلـف أن يعرفن بأنهن حرائر والآية صالحة لهذا ولهذا قال : **((أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْـنَ فَلا يُؤْذَيْنَ))** بالتعرض لهـن بخلاف الإمـاء فلا يغطيـن وجـوههن فكـان المنافقون يتعرضون لهن وهكـذا كـانت الإمـاء فـي عهـد الرسـول عليـه الصلاة والسلام وفي عهد الخلفاء لا يحتجبـن لأنهـن مملوكـات ولا يتعلـق بهن إلا رديء النفس ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال" **إنمـا هـذا فـي الإمـاء اللاتـي لا يخشـى منهـن فتنـة وأمـا الإمـاء الجميلات اللاتـي يفتـن فـإنهن يجـب عليهـن أن يغطيـن وجوههن وذلك لخوف الفتنة لا لإلحاقهن بـالحرائر** " ومـا قـال رحمه الله صحيح والمعنى يؤيده فإن كلما يخشى من الفتنـة فـإنه يجـب البعد عنه ولهذا قال الله تعالى : **((وَلا يَضْرِبْنَ بِـأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَـمَ مَـا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ))**[النور:31]لأن الخلخال الذي يسـمع إذا ضـربت المرأة برجلها يخشى منه الفتنة وخشية الفتنة بخلخال مخفي عند ضرب المرأة برجلها أقل بكثير من أن تخرج المرأة وجهها ذلـك الـوجه الجميـل المجمل بالكحل والتحمير وغير ذلك وكل يعلـم أن هـذا أعظـم فتنـة مـن خلخال مستور يسمع صوته عند ضربه بالرجل وتأبى حكمة الله عز وجل أن ينهى عن ضرب المرأة برجلها لئلا يسمع خلخالهـا ثـم يرخـص لامـرأة

من أجمل النساء أن تخرج وجهها وكفيها فإن هـذا تأبـاه حكمـة اللـه عـز وجل نعم .
الطالب : عمر لما ضرب الأمة لما غطت رأسها؟
الشيخ : نعم ضربها لئلا تتشبه بالحرائر خوفاً من أن يختلط هؤلاء بهــؤلاء ثم يبقى الفرق والميزة بينهما لا أثر له ، إذا كانت الإماء يغطين وجــوههن بقيت الحرائر غير معلومات .
الطالب : ما يحتج به على قول شيخ الإسلام؟
الشيخ : لا ما يحتج به لأننا عنـدنا قواعـد عامـة وهـي أن التعـرض للفتـن ممنوع في الشرع .
الطالب : ...بعين واحدة يعتبر سنة إلى الان؟
الشيخ : لا ما هو سنة لأن الجلابيب فـي ذلـك الـوقت غليظـة مـا تتمكـن المرأة من النظر أما في وقتنا فهي خفيفة تتمكن المرأة تمشـي بـالنظر ولو غطت جميع وجهها .
الطالب : إن فعلت هذا الجلباب؟
الشيخ : الآن النساء عندنا يتجلببـن ولا يكشـفن ولا عينـاً واحـدة والأمـور ماشية نعم .
الطالب : ...؟
الشيخ : إيش ؟
الطالب : اللبس...ما كانت...؟
الشيخ : بالنيل
الطالب :...
الشـيخ : إي هـو الظـاهر ولهـذا الصـحابة جعلـوا إبـداء العيـن الواحـدة للضرورة ولهذا اقتصروا على قدر الضرورة فقـط وهـي العيـن الواحـدة وهذا يدل على أنه إذا كان يمكن للمرأة أن تبصر بدون إخراج العين فـإنه لا يجوز إخراج العين نعم .
الطالب : قوله تعالى : **((ذلك أدنى أن يعرفن))** ما في دليـل علـى وجوب تغطية الوجه لأن المرأة ما تعرف إلا من وجهها ؟
الشيخ : لا هو على كلام المؤلـف **((يعرفـن))** بمعنـى يميـزن ، يتميـز الحرائر من الإماء
الطالب :...
الشيخ : إي نعم إذا أخذنا بظـاهر اللفـظ ولاسـيما علـى التفسـير الـذي ذكرنا أنها تعرف بأنها محتشمة وأنها بعيدة عن الريب نعم .

((وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)) " **((كان الله غفوراً)) لما سبق منهن من ترك الستر ((رحيماً)) بهن إذ سترهن** " نعم **((كان الله غفوراً))** سبق لنا تفسير الغفور والرحيم وأن الله تعالى يجمع بينهما دائماً لأجل أن يتركب من الاسمين زوال المكروه وحصول المطلوب فزوال المكروه بماذا ؟ بالمغفرة وحصول المطلوب بالرحمة والله عز وجل يذكر دائماً المغفرة والرحمة عن أمر قد سلف ولم ينزل به حكم مثل قوله : **((وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا))**[النساء:22]نعم ما هذا الآية فقوله : **((وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا))**[النساء:23]لأنه لولا مغفرة الله ورحمته لكان يعاقبنا على المخالفة التي لا تليق ، لكن الله عز وجل من مغفرته ورحمته لا يؤاخذنا بما لم يشرعه لنا .

ثم قال : **((لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ))** **((لئن))** يقول المؤلف " **لام القسم** " يعني لام موطئة للقسم وليست هي أداة القسم بل القسم محذوف والتقدير والله لئن لم ينته أو وربك لئن لم ينته فهي موطئة للقسم وإنما قال المؤلف لام القسم لئلا يتوهم واهم أنها لام الابتداء وقوله : **((إن))** هذه شرطية **((لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ))** **((لم ينته))** مجزومة والا مرفوعة ؟

الطالب : مجزومة

الشيخ : الدليل ؟ حذف حرف العلة الياء والجازم لها إن أو لم ؟ لم لأنها هي المباشرة **((لئن لم ينته المنافقون))** يعني عن نفاقهم كما قال المؤلف وإنما قال المؤلف " عن نفاقهم " لأنه هو الوصف الذي اشتق منه اسم المنافقون وإلا قد يكون معناها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم وعن أذيتهم للمؤمنين وغير ذلك

وقوله : **((وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ))** بالزنا وهذا بناء على أن قوله : **((ذلك أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ))** أن المراد الأذية بالتعرض لهن بالفاحشة فالمعنى **((وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ))** هم الذين يتعرضون للنساء بطلب الفاحشة والزنا ويحتمل أن يكون المعنى أعم مما قال المؤلف أي في قلوبهم مرض من الشك وسوء الخلق وغير ذلك وهو أعم وأحسن

((وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ)) المؤمنين مفعول مرجفون لأنها من

أرجف يرجف وهي مأخوذة من الرجفة والرجفة هي الزلزلـة والمرجـف هو الذي يقول قد أتاكم العدو وإن لكم عدواً كثيراً وسـراياكم قـد قتلـت وهزم الجنود وما أشبه ذلك يـدخل الخـوف والرعـب فـي قلـوب النـاس وسمي ذلك إرجافاً لأنه يزلزل ثقة الإنسان بنفسه وبإخوانه ولأنه يزلـزل أمنه وطمأنينته قال بعضهم : " ولأنه لا ثبات له لأنه قول كذب " كل هذه المعاني يحتمل أن يكون الإرجاف مشتقاً منهاً أو دالاً عليها إذاً المرجف هو الذي يخبر بماذا ؟ بما يزلزل طمأنينـة المـؤمنين مـن هزيمـة أو قتـل عدو أو كثرة جنود أو ما أشبه ذلك ويوجد فيه أنـاس مـن هـذا النـوع فـي المدينة إذا بعث النبي صلى الله عليه وسلم السـرايا صـاروا يبثـون مثـل هذه الأقوال بأن السرية قد هزمت وأسرت وقتلت وما أشبه هذا

((**لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ**)) اللام في قوله : ((**لنغرينك**)) واقعة في جواب القسم المقدر فالجملة إذا جواب للقسم وليسـت للشـرط لأن القاعـدة أنه إذا اجتمع قسم وشرط فالجواب للسابق منهما كما قال ابن مالك:

" واحذف لدى اجتماع شرط وقسـم جـواب مـا أخـرت فهو ملتزم "

وقوله : ((**لنغرينك**)) لنسلطنك عليهم وهذا التفسـير تفسـير بـاللازم لأن الإغراء معناه الحث بإزعاج على أن ينكل بهـم ومنـه إغـراء الإنسـان بالعدو بمعنى أنه يحثه عليه بإزعاج ليوقع به ويقتله أو يهزمه أو مـا أشـبه ذلـك ((**ثُـمَّ لا يُجَاوِرُونَـكَ فِيهَـا**)) ((**يجاورونـك**)) يسـاكنونك ((**فيها**)) يعني فـي المدينـة ((**إِلَّا قَلِيلًا**)) ثـم يخرجـون ملعـونين مبعدين من الرحمة يعني لنغرينك بهـم بالتسـلط عليهـم إمـا بـالتعزير أو بالتأديب أو بالقتل أو بغير ذلك فـإذا ضـاقت عليهـم المدينـة نعـم خرجـوا ولهذا قال ((**ثم لا يجاورونك**)) ولم يقـل فلا يجاورونـك وذلـك لتـأخر انتفاء المجاورة عن إيش ؟ عن الإغراء لأن الله يغريه بهـم فيحصـل لهـم من التأديب والتعزير والإهانة ما لا يتمكنون معه مـن البقـاء فـي المدينـة ولهذا جاءت بـ((**ثم**)) وقوله : ((**ثم لا يجاورونـك فيهـا إلا قليلاً**)) يحتمـل أن المعنـى إلا قليلاً مـن الزمـن أو إلا قليلاً منهـم وعلـى كلا الاحتمالين

فإن قوله : ((**ملعونين**)) حـال مـن الفاعـل فـي ((**يجاورونك**)) وعلى تقدير المؤلف هي حال م ن فاعـل حـذف مـع عـامله حيـث قـال : ((**ثم يخرجون ملعونين**)) ولكن الأقرب ألا نقـدر بـل المعنـى ثـم لا يجاورونك إلا قليلاً في حال كونهم ملعونين حال المجاورة يعني حتى في

بقائهم عندك يكونون ملعونين مطرودين مبعدين لا يألفهم أحـد ولا يحنـو عليهم .
ثم قال : **((أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا))** **((أينما ثقفوا))** وجدوا **((أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا))** **((أينمـا))** هـذه أداة شـرط تفيـد العموم في المكان وفعل الشرط قوله : **((ثقفوا))** وجـواب الشـرط **((أُخِذُوا))** وقال : **((أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا))** يقول أي الحكم فيهـم هذا على جهة الأمر به الجملة **((أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا))** جملـة خبرية وإلا إنشائية لأنها شرطية والجملـة الشـرطية خبريـة لكنهـا خبريـة بمعنى الإنشاء أي بمعنى الأمـر والطلـب أي أينمـا وجـدتموهم فخـذوهم واقتلوهم وفي قـوله : **((تقتيلاً))** المصـدر المؤكـد دليـل علـى أنهـم يقتلون أفراداً وجماعات هذه الآيـة لاشـك أن فيهـا وعيـداً لهـؤلاء الـذين جمعوا هذه الأوصاف ، المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفــون في المدينة هي وعيد والبحث فيها:
أولاً : هل هذه الأوصاف لموصوف واحد ؟ أو أنها لأناس متعددين ؟ هل المعنى أنهم منافقون وفي قلوبهم مـرض ومرجفـون ؟ فالأوصـاف هـذه لموصوف واحد وصح العطف لأنه من باب عطف الصفة كما فـي قـوله : **((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَـوَّى * وَالَّـذِي قَـدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى))**[الأعلى 3:4]وهو واحد ولا متعدد ؟ واحد فالعطف هنا عطف صفات هل نقول إن هـذه عطـف صـفات وأنهـا لموصوف واحد ؟ أو نقول إنها عطف أعيان موصوفين ليست لموصــوف واحد ؟ هذا الأخير هو الأصح وهو الأعم أيضاً لأن المنـافق قـد يكـون فـي قلبه مرض يميل إلى الفاحشـة والزنـا وقـد لا يكـون وإلا لا ؟ وقـد يكـون مرجفاً وقد لا يكون وقد يجمع بين النفاق والمرض القلبي والإرجاف وقد يكون الإنسان في قلبه مرض وليـس منـافق وقـد يكـون مرجفـاً وليـس منافقاً ولا في قلبه مرض فحينئذ يتبين أن الأولى أن هذا العطـف عطـف لموصوف على موصوف وليست عطف على موصوف واحد يعني ليست وصفاً لموصوف واحد حتى نجعل العطف من باب عطف الصفات بعضها على بعض .
البحث الثاني : هل هؤلاء انتهوا أم لم ينتهوا ؟ نعم الواقـع أن الإغـراء لـم يحصل ولهذا بقي المنافقون ما قتلوا ولا أخـذوا فهـم بـاقون فهـل نقـول إنهم انتهوا حين رأوا هذا الوعيد أو نقول إنهم لم ينتهوا لكن الله عز وجل عفا عنهم فيما بعد وأن هذا من بـاب إخلاف الوعيـد وإخلاف الوعيـد مـن

الكرم بخلاف إخلاف الوعد أيهما أرجح ؟ هما قولان للعلماء فبعضهم يقول إنهم لما رأوا هذا الوعيد وكانوا من أخوف الناس وأرعن الناس انتهوا وتركوا هذا الأمر وبعضهم قال إنهم لم ينتهوا لكن الله عز وجل لم يغر نبيهم بهم لحكمة اقتضت ذلك الذي يظهر لي والله أعلم أنهم انتهوا لأن المعروف من حال المنافقين أنهم جبناء وأنهم يخافون ويحذرون ولهذا يحلفون عند الرسول عليه الصلاة والسلام بأنهم مؤمنون ولما تخلفوا عن غزوة تبوك جاءوا يحلفون ويعتذرون فهم جبناء وهم يعلمون أن وعد الله حق وأنهم لو استمروا في أعمالهم العدوانية هذه لأغرى الله بهم نبيه وحصل الجلاء ثم القتل .

الطالب : الذين يقولون بالقول الثاني ماذا يجيبون عن قول الله تعالى : ((**مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**))[ق:29]؟

الشيخ : إي يقولون هذا فيما فيه الظلم ولهذا قال : ((**قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ**)) [ق 28:29]وهذا في يوم القيامة أما في الدنيا فإنه يجوز .

((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**)) يستفاد من الآية الكريمة : أهمية ما أمر الله به رسوله في هذه الآية وجه ذلك أن الله أمره أن يبلغها أمراً خاصاً في قوله : ((**قل**)) وإلا كل القرآن مأمور بأن يقوله للناس ((**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**))[المائدة:67]لكن بعض الأحكام يصدرها الله عز وجل بـ((**قل**)) فيكون كأنه أرسل بهذه الآية إرسالاً خاصاً فيكون في ذلك دليل على أهمية هذا الأمر الذي أمر الله به رسوله .

ومن فوائدها : أنه يجب على الإنسان أن يغار على زوجته أكثر من غيرها لأنها فراشها وفي فسادها فساد لفراشه وتشكيك في نسله وجه ذلك أن الله بدأ بالأزواج فقال : ((**قل لأزواجك**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الإنسان مسئول عمن تحت رعايته سواء كانت تلك المسئولية عامة أم خاصة وفي هذه الآية مسئوليتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وعامة ، الخاصة قوله : ((**لأزواجك وبناتك**)) والعامة ((**ونساء المؤمنين**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الإيمان مقتضٍ للعمل بهذه الآية لقوله : ((**ونساء المؤمنين**)) .

ومن فوائدها : أن على المؤمنين مسئولية في نسائهم لقوله :

((ونساء المـؤمنين)) ولـم يقـل ونسـاء المؤمنـات إشـارة إلـى أن المؤمن يجب أن يكون ملاحظاً لنسائه .
ومن فوائد الآية الكريمـة : وجـوب الحجـاب ، حجـاب الـوجه لقـوله : **((يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ))** ويتفرع على هذا أنـه يجـب أن نعـرف مفهوم الحجاب الشرعي لأن أكثر النـاس يظنـون أن الحجـاب الشـرعي هو أن تغطي المرأة جميع جسدها إلا وجهها وكفيها نعم وهذا نحن فهمناه من الأسئلة التي ترد إلينا أنهم إذا قـالوا الحجـاب الشـرعي يعنـي حجـب وستر جميع البدن إلا الوجه والكفين وهذا خطـأ فالحجـاب الشـرعي أول وأولى ما يدخل فيه حجاب الوجه .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن مـن عـادة نسـاء الصـحابة لبـس الجلاليـب لقوله : **((يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ))** ويدل لذلك أيضاً أن النـبي صلى الله عليه وسلم لم أمرهـن بـالخروج إلـى مصـلى العيـد قلنـا **" يا رسول الله إحدانا ليس لهـا جلبـاب "** فقـال : **(لتلبسـها أختهـا من جلبابها)** ويتفـرع علـى هـذه الفائـدة أن الشـرع يتشـوف إلـى أن تكون المرأة بعيدة عن إبراز مفاتنها لأن الجلبـاب يكـون غالبـاً واسـعاً لا تظهر منه مفاتن الجسم .
ومن فوائد الآية الكريمة :

بعباده حيث يبين لهم علل الأحكام الشرعية وجه ذلك أن ذكر العلل يفيد إيش ؟ طمأنينة في النفس واقتناعها اقتناعاً أكثر بذلك الحكم المعلل ويفيد أيضاً سمو الشريعة وأنها لا تأمر بشيء عبثاً بل لابد لكل شيء تأمر به من الحكمة المناسبة التي ينبني عليها الحكم

ومن فوائد ذكر العلل أيضاً : أن العلة إذا كانت عامة أمكن أن نقيس على المعلل ما وافقه في تلك العلة فنلحقه به في الحكم .

ومن فوائد الآية الكريمة : عناية الله عز وجل بالمرأة بدفع ما يمكن أن يكون فيه أذىً عليها لقوله : ((**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن في الحجاب كف الأذى عن المرأة فيكون في ذلك كرامة لها وإعزاز لها ورفعة لها من أن تؤذى ويتفرع على هذه القاعدة بيان قصور نظر أولئك الذين يقولون :" إن الحجاب ونحوه إذلال للمرأة وغض من كرامتها وإهانة لها " فنقول لهم كذبتم أعظم الكذب وافتريتم أعظم الفرى فإن حجابها هو الذي يدفع عنا الأذى ، أذى الفساق وتتبعهم لها لأن المرأة الجميلة تكون بالنسبة لهؤلاء الأراذل كالجيفة أمام الكلاب لابد أن يتبعوها ولو على الرائحة وبهذا نعرف ما انزلق فيه كثير من الشعوب الإسلامية في رفع الحجاب الشرعي عن المرأة حيث أدى إلى المفاسد الكبيرة ولو فتشت ما فتشت في أولئك الأمم الذين يدعون التمدن والتحضر لوجدت كثيراً وكثيرا من الحوامل من البغاء والزنا هذا فضلاً عمن يستعملن الحبوب المانعة من الحمل وفضلاً عمن يجهضن الحمل قبل أن يستتم وكل هذا يدل على أن الإسلام ومناهج الإسلام أسمى كل المناهج وأحسن من كل الأنظمة ((**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ**)) نعم .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات المغفرة والرحمة لله عز وجل وهي مأخوذة من هذين الاسمين الكريمين ((**وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**)) هذا الوصفان دل عليهم الاسمان دلالة تضمن أو دلالة مطابقة ؟ مطابقة وفي دلالة الالتزام يدل هذا الاسمان على الكرم دلالة التزام لأن الكريم هو الذي يغفر وهو الذي يرحم ((**وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**)) .

ثم قال تعالى : ((**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**)) إلى آخره في هذه الآية الكريمة من الفوائد : شدة عناية الله عز وجل بنساء المؤمنين فإن علاقة الآية هذه بالتي قبلها ظاهرة فإن المنافقين والذين في قلوبهم مرض هم أكثر الناس تعرضاً لأذية المؤمنات فلهذا أعقب الآية السابقة في هذه الآية ففيه كمال عناية الله

تعالى بنساء المؤمنين .
ومن فوائدها : الوعيـد الشـديد لهـؤلاء المتصـفين بهـذه الصـفات الثلاث الذميمة النفاق ومرض القلب والإرجاف.
ومن فوائدها : أنه إذا ظهـر نفـاق المنـافق وتـبين عـداؤه فـإنه يجـوز أن يعامل بما يقتضيه نفاقه لقوله : **((لَئِنْ لَمْ يَنْتَـهِ _ لَنُغْرِيَنَّـكَ بِهِـمْ))** وسـبق لنـا البحـث هـل هـؤلاء المنـافقون والـذين فـي قلـوبهم مـرض والمرجفون هل انتهوا عن أعمالهم أم لا ؟ وقلنا إن في ذلك رأييـن لأهـل العلم وأن الأقرب من هذين الرأيين انتهوا عن ذلك لأننا لم نـرى أن اللـه عز وجل سلط رسوله عليهم وأغراه بهم وهذا أقرب بكثير من القول بأن الله تعالى لم يغره من باب إخلاف الوعيد نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : التحذير من النفاق ومـرض القلـب والإرجـاف لأن الله توعد هؤلاء إذا لم ينتهوا بأن يسلط الله رسـوله عليهـم ويغريهـم بهم وقلت هذه الصفات معلومة أما النفاق فظاهر فإنه من أرذل الأخلاق لأن من الصفات التي يتصف بها المنافق أنه إذا وعد أخلف وأنه إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا اؤتمن خان وهذه من أرذل الصفات الاجتماعيـة وأما الذين في قلوبهم مرض فإن مرض القلب أشد من مرض البدن لأن مرض البدن يوجب الألم الحسي الذي قـد يتحملـه الإنسـان وأمـا مـرض القلب والعياذ بالله فإنه يوجب القلق النفسي وضياع الحياة كلها والموت المعنوي واسمع إلى قول الله تعالى : **((وَلا تُطِعْ مَـنْ أَغْفَلْنَـا قَلْبَـهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْـرُهُ فُرُطًـا))**[الكهـف:28]مـا أكـثر الأوقات التي تضيع على من غفل عن ذكر الله تضـيع بلا فائـدة وأنـت إذا رأيت من نفسك أن أوقاتك ضائعة بلا فائدة فيجب عليك أن تلاحظ قلبـك فإن هذا لا يكون إلا من غفلة القلب عن ذكر الله ولو رأيت أو لـو نظـرت فيما سبق من التاريخ كيف أنتج العلمـاء مـا أنتجـوا مـن المؤلفـات ومـن فطاحل العلماء الذين تخرجوا على أيديهم في أوقات قد تكون أقـل مـن الوقت الذي عشته أنت وذلك بسبب ما ملأ الله به قلوبهم من ذكره حتى صارت أعمارهم لا يضيع منها لحظة واحدة فعليـك أن تنتبـه لهـذا لمـرض القلب وأن تبادر بمداواته لأنه إذا تفشى المرض فـي القلـب نسـأل اللـه العافية قد يموت ويطبع عليه فلا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً وأما الإرجـاف وتخويف الناس المؤمنين وإلقاء الذعر في قلوبهم فهذا أيضاً من الأخلاق الذميمة لأن الواجب علـى المـرء علـى الأقـل أن يكـون مـوقفه موقـف المحايد أما أن يذهب ويرجف بـالمؤمنين ويقـول عـدوكم أكـثر منكـم ولا

يمكن أن تغلبوه وعدوكم فعل وفعل فإن هذا من علامات النفاق .
ويستفاد من الآية : أنه ينبغي للإنسان أن يدخل على المؤمن ما يقوي عزيمته وينشطها سواء في الجهاد في سبيل الله أو في غيره من العمل النافع .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم مكلف عبد يؤمر وينهى لقوله : ((**لنغرينك بهم**)) إذاً إذا لم يغره الله بهم فالواجب عليه الكف والتوقف حتى يؤذن له فيه .
ومن فوائد الآية الكريمة : مشروعية إجلاء من بقاؤه أو من في بقائه ضررٍ من أين تؤخذ ؟ ((**لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**)) وقد ثبت نحو هذا الإجلاء في الزاني إذا لم يكن محصناً فإنه يجلد مائة جلدة ويغرب عن وطنه أو عن البلد الذي زنا فيه لمدة سنة وثبت أيضاً الإجلاء في قطاع الطريق إذا أخافوا الناس ولم يأخذوا مالاً ولم يقتلوا نفساً فإنهم ينفون من الأرض ويبعدون وثبت الإجلاء أيضاً في التعزير فإن عمر بن الخطاب نفي نصر بن الحجاج وكان رجلاً وسيماً حتى إن النساء بدأن يتغزلن به يقول قائل
" **هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج** "
فأمره عمر أن يحلق رأسه حتى لا تفتتن الناس به فلما حلق رأسه صرن يتغزلن به من وجه آخر بعد الحلق فرأى عمر رضي الله عنه أن ينفى فنفاه إلى البصرة وكذلك أيضاً الحطيئة إذاً فأصل النفي والإبعاد من الأرض ثابت في القرآن يعني دل عليه القرآن وهو قوله : ((**ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن هذه الأوصاف الثلاثة سبب للعن النفاق إيش بعد ؟ ومرض القلب والثالث الإرجاف لقوله : ((**ملعونين**)) يعني إذا لم ينتهوا فإنهم يتصفون بهذا الوصف ((**ملعونين**)) .
ومن فوائدها : أن المنافق إذا أظهر نفاقه فإنه يجوز قتله لقوله : ((**أخذوا وقتلوا تقتيلاً**)) هذا إذا لم ينته عن أذية المؤمنين فإنه يؤخذ ويقتل ولا يرد على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من المنافقين أقواماً بأعيانهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كف عن قتلهم قال : (**لئلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**) فيكون في ذلك تنفير عن الإسلام والإسلام ما زال في ابتداء الدعوة إليه ثم إن المنافقين في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام يستسرون ما

يعرفون إلا في لحن القول أو في وحـي أوحـاه اللـه تعـالى إلـى رسـوله صلى الله عليه وسلم .
ومن فوائد الآية الكريمة : استعمال المبالغة فـي الألفـاظ لفظـاً ومعنـى أما معنى فقوله : **((أينما ثقفوا اخذوا))** في أي مكان في بر أو بحر أو جو قريباً كان أو بعيداً أحسن من عموم الشرط في قـوله : **((أينمـا ثقفـوا أخـذوا))** والـوجه الثـاني مـن المبالغـة فـي اللفـظ قـوله : **((وقتلوا تقتيلاً))** لأن هذا أبلغ من قوله وقتلـوا قتـل نعـم **((قتلوا تقتيلاً))** ففيه استعمال المبالغة في الألفاظ والمعاني أيضـاً والمبالغـة في المعاني مأخوذة من الشرط والمبالغة في الألفاظ مأخوذة من قـوله : **((قتلوا تقتيلاً))** .
ثم قال الله عز وجل ابتداء درس اليوم **((سنة الله))** نعم
الطالب : ...؟
الشيخ : أي نعم تعزيراً له لأنه هو يتعرض أيضاً ويعرض نفسه ففيه تعزير من جهة وفيه كف لفتنته من جهة أخرى .
((يدنين عليهم مـن جلابيبهـن)) المـرأة تـدني مـن جلبابهـا قـال المفسرون ومنهم ابـن عبـاس " تغطـي وجههـا إلا عينـاً واحـدة تخرجهـا لتنظر الطريق .
الطالب : ... الكتابيات...؟
الشيخ : سبق لنا أن قوله: **((نساء المؤمنين))** لأن الخطـاب مـوجه لهن وإلا فغير المؤمنات أي نعم حتى أن غير المؤمنات يجـب أن يسـترن وجوههن لأن الفتنة حاصلة بل ربما تكون الفتنة في غير المؤمنـات أكـثر لأن الرجل يقول هذه كافرة ذنبها أعظم من أن يحارشها أو يتوصل إليهـا بالزنا .
الطالب : ...؟
الشيخ : لا ، لا ، مخاطبة ولاسيما في الأمور الظاهرة ولهـذا يمنعـون مـن إظهار الخمر والخنزير وما أشبه ذلك مع أنه مباح في شريعتهم .
الطالب : ...؟
الشيخ : إيش تقولون ؟
الطالب : المدينة .
الشـيخ : لا مـا يخـالف ، المدينـة وغيـر السـوى لكـن هـذا بيـان للواقـع ...للمدينة بيان للواقع ، والقيد إذا كان بياناً للواقع فلا مفهـوم لـه . إيـش تقولون ؟ يدخل في هذا أو نقول إن هذا إنه ما بينا وبينهم حرب الآن اللـه

يرحم حالنا ذليلين الآن نعم
وأنه ربما أنه يكون هذا من الفوائد ، مـن فوائـده أننـا نحـرص أن نكـون مثلهم أو ما يمكن .
الطالب : ...؟
الشيخ : هو إن ذكر على سبيل التخويف والتعظيـم فهـو حـرام ، إذا ذكـر على سبيل تعظيم هؤلاء الكفار وترفيع شأنهم هـذا حـرام لأن كـل شـيء يوجب أن نعظم الكافرين وأن يكون لهم في قلوبنا منزلة فهذا حرام لأننا مأمورون اتجاه الكفار بما أمـر اللـه بـه نـبيه **((يَا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ جَاهِـدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِـمْ))**[التوبـة:73]ومـأمورون بـأن نفعل كل ما يغيظهم نعم قال الله تعـالى : **((وَمَثَلُهُـمْ فِـي الإِنْجِيـلِ كَزَرْعٍ أَخْـرَجَ شَـطْأَهُ فَـآزَرَهُ فَاسْـتَغْلَظَ فَاسْـتَوَى عَلَـى سُـوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ))**[الفتح:29]وقال تعـالى : **((وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَـالُونَ مِـنْ عَـدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِـبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ))**[التوبة:120]فنحن مأمورون بإغاظتهم وإهانتهم ما استطعنا أما أن نذكر ما فيه تعلية شأنهم وبيان مقدرتهم وإلقاء الهيبـة في قلوبنا منهم فإن هذا لا يجوز كما قلت .
الطالب : ...؟
الشيخ : قد يكون لكن ...إما إكراماً والا ذعرا ...نعم وأياً كان فالحمد لله فهذا من نعمة الله وأنا حدثني رجل رحمـه اللـه سـافر إلـى لنـدن وبقـي على لباسه كما يلبسه في عنيزة مشلح وعقال وكل شيء يقول فصـاروا يكرمونني إكراماً عظيماً حتى إني جيت أركب السـيارة يتبـادرون البـاب ليفتحوه لي ، بيننا اللي يروح من عندنا يـروح يلبـس لباسـهم مـا يعـد إلا كحامل الذبل ما يهتمون به إلا إن كان له صـفة رسـمية يهتمـون بـه مـن جهة رسميته أو كان يمكن أن ينفعهم بماله على كل حـال مـن اتـق اللـه تعالى جعل الله له هيبة في القلوب اتق الله يتقك الناس وخاف من اللـه يخافك الناس طيب .
ثم قال : **((سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْـلُ وَلَـنْ تَجِـدَ لِسُـنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا))**[الأحزاب:62]انتهى الوقت لكن ما بدأنا إلا مصـيفين ، كـم ساعة إلا ربع حصة التفسير ؟ .
قال : **((سنة الله))** إحنا ودنا عشان نكمـل السـورة لأن مـا عنـدنا إلا درسين إلا إذا كـان ، مـا فـي إلا يـوم واحـد لا ويـوم الخميـس حـتى يـوم الخميس يمكن نشوف عدد الثلاثة إن كان نعم .

يقول الله عز وجل : **((سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا))** **((سنة))** السنة بمعنى الطريقة وسنة الله عز وجل نوعان : سنة كونية وسنة شرعية أما السنة الشرعية : فإنها تكون بحسب مصالح العباد وتختلف باختلاف الأمم كما قال تعالى : **((لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا))**[المائدة:48]وإن كانت هذه الشرائع كلها تتفق في أصول التوحيد فيما يتعلق بذات الله وأسمائه وصفاته متفقة وكذلك في القواعد العامة في الشريعة وقد أشار الله إليها في قوله : **((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ))**[الأعراف: 33]كم هذه ؟ **((الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لمن ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون))** هذه الأصول الخمسة ذكرها أهل العلم أن جميع الشرائع متفقة عليها لكن من الشرائع التي تختلف مصالحها باختلاف الزمان والمكان والأمم هذه لابد أن تختلف أحكامها بحسب ما تقتضية الحكمة ، حكمة الله عز وجل أما السنة الكونية : فهي ما ...الله تبارك وتعالى قدراً من العقوبات وغيرها وهذه السنة لا تتبدل ولا تتغير وإن كان الله عز وجل قد يضاعف العقوبة عل بعض الناس دون بعض كما سبق لنا في نساء النبي **((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ))**[الأحزاب:30]وقد يجزي الله تعالى بعض العاملين على العمل أكثر من البعض الآخر كما في هذه الأمة فإنها أعطيت نعم كفلين من الأجر على من سبقها من الأمم وكما في أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم : **(والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)** لكن في العقوبات يقول الله : **((سنة الله))** قال المؤلف " **أي سن الله ذلك** " وأفادنا المؤلف في هذا التفسير أفادنا أن **((سنة))** منصوب على المصدر المحذوف عامله أي سننا بهم سنة الله أي سننا بهؤلاء المنافقين والذين في قلوبهم مرض والمرجفين في المدينة سننا بهم سنة الله فيمن سبق فإن كل من نابذ عباد الله وأولياءه سلط الله عليهم **((سنة الله فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ))** من الأمم **((خلوا))** بمعنى مضوا ولهذا قال المؤلف " **من الأمم الماضية في منافقهم**

من المرجفين بالمؤمنين " ((وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)) منه ولا من غيره أي ولا من غيره السنن الكونية هي أما الشرعية فيمحو الله ما يشاء ويثبت وربما تبدل لكن سنة الله الكونية لن تجد لها تبديلاً لا منه ولا من غيره في إنزال العقوبة بمن يستحقها وإن كانت هذه العقوبة قد تختلف لكن لابد للمخالفين من عقوبة والله أعلم .

يقول الله تعالى : **((يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ))** **((يسألك الناس))** قال المؤلف **" أي أهل مكة "** والصواب أنه أعم وفي قوله : **((يسألك))** ولم يقل سألك دليل على أن هذا السؤال ما زال مستمراً على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله الناس عن الساعة والسؤال عن الساعة يحتمل أن يكون الحامل عليه التكذيب بها واستبعادها وهذا يورد ممن إذا كان حامل التكذيب والاستبعاد يورد ممن ؟ من الكفار وتارة يسأل عنها سؤال استفهام متى تكون مع الإيقان بها وهذا قد يرد ممن ؟ من المؤمنين وتارة يسأل عنها ليبين للناس أنه لا يمكن العلم بها كما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة قال : **(متى الساعة)** هو ما سأل لا استبعاداً وإنكاراً ولا استرشاداً متى يكون وقتها ولكن إعلاماً بأن وقتها لا يعلمه إلا الله ولكن قد يقول قائل إن قوله : **((يسألك الناس))** لا يدخل فيه سؤال جبريل لأن جبريل ليس من الناس فيجاب عنه بأن جبريل حين سأل كان على صورة الناس ، **((يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ))** متى تكون ؟ أمر الله نبيه أن يجيب بقوله : **((قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ))** **((قل))** بالجواب وهذا تلقين من الله عز وجل لرسوله بالجواب أن يقول هذا وإنما لقنه الله عز وجل ليتبين للناس عامة أن قوله : **((إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ))** صادر من الله وليس من تلقاء نفسه حتى يقتنع الناس بذلك ويوقنوا به وقوله : **((إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ))** هذه الجملة فيها حصر ما طريقه ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : لا ما هو تقدير ، طريقه **((إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ))** نعم يعني ما علمها إلا عند الله وحده وهذا كقوله : **((إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ))**[لقمان:34]فلا أحد يعلم متى تقوم الساعة إلا الله عز وجل وكل ما قيل عن وقت قيامها من السابقين واللاحقين فما هو تخرص كاذب نعلمه ذلك علم اليقين لأن الله قال :

((قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ)) وأعلم الرسل بالله البشري والملكي

محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل وكلاهما لا يعلم لما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(ما المسئول عنها بأعلم من السائل)** فإذا كنت أنت تجهل أيها السائل فأنا مثلك أجهل منك واضح **((قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ))** وهذا كما يشمل الساعة العامة التي تقوم ويحشر الناس من قبورهم لرب العالمين تشمل أيضاً الساعة الخاصة التي هي موت كل إنسان فإن من مات قامت قيامته وقامت ساعته لأنه انتهى من الدنيا إلى دار الجزاء ويدل لذلك قوله تعالى : **((وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ))**[لقمان:34]يا عيسى إيش وجه الدلالة ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : إي لكن إيش وجه الدلالة من الآية التي ذكرت ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : إيش وجه الدلالة من أنه لا يدري أحد متى يموت ؟

الطالب : ...؟

الشيخ : لا .

الطالب : وجه الدلالة...ارض كذا ...؟

الشيخ : أقول وجه الدلالة أنه إذا انتفى علمه بأي أرض يموت ففي أي زمن من باب أولى وذلك لأن الأرض يتمكن الإنسان من أن يذهب إليها أو لا يذهب والزمن ما له فيه تصرف فإذا انتفى علمه بما له في التصرف وهو الانتقال من مكان لآخر فانتفاء علمه بما لا يتصرف فيه من باب أولى نعم .

يقول الله عز وجل : **((وَمَا يُدْرِيكَ))** يعلمك بها أي أنت لا تعلمه **((وَمَا يُدْرِيكَ))** **((ما))** يحتمل أن تكون نافية يعني لا يدريك عنها شيء ويحتمل أن تكون استفهامية يعني أي شيء يعلمك بها حتى تسأل عنها عرفتم وأياً كان فالله تعالى ينفي علم رسوله صلى الله عليه وسلم بها ويقول له : **((ما يدريك))** وقوله : **((لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ))** توجد **((قَرِيبًا))** ظاهر صنيع المؤلف أو المفسر أن قوله : **((لعل الساعة))** جملة مستأنفة لا علاقة لها بالفعل الذي قبلها وأنها جملة مستأنفة من الله يعني لا تدري عنها أنت ولكنها قريبة **((لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا))** و**((لعل))** هنا للتوقع نعم أي أنها متوقعة وذهب بعض المعربين إلى أن قوله : **((لعل الساعة))** مفعول لقوله : **((يدريك))** مفعول ثاني وثالث لكنه علق ، علق بماذا؟ بـ**((لعل))** لأن

((**لعل**)) من المعلقات يعني وما يدريك عن توقع قربها يعني لا تدري عن قربها أيضاً ومن لم يدر عن قربها لا يدري عن وقوعها من باب أولى وأياً كان فالله عز وجل نفي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عالما بها أو بقربها وإذا انتفى علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعلم غيره من باب أولى أن ينتفي ثم إن السؤال عن الساعة ليس بذي قيمة كبيرة ، القيمة الكبيرة ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال حين سأله رجل عن الساعة قال : (**انظر ماذا أعددت لها**) هذه هي القيمة أما متى تأتي أو لا تأتي ليس هذا قيمة كبيرة لكن القيمة الحقيقية أن ينظر الإنسان إيش ؟ ماذا أعد لها

ومن ثم أعقب الله تعالى هذا بقوله : ((**إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا**))[الأحزاب:64]إلى آخره يعني احذر أن تقوم الساعة عليك وأنت من هؤلاء ((**إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ**)) نعم .

الطالب : ...؟

الشيخ : فليكن بعد العامل .

الطالب : ...؟

الشيخ : نعم ، نعم ، ما سبقها عامل حتى تعلقها

الطالب : ...

الشيخ :...استفهام لكن الجملة ابتدائية مثل ما لو قلت أقام زيد أقعد أمر ما فيه تعليق .

الطالب : ....؟

الشيخ : مفعولها أن وما دخلت عليه

الطالب :...

الشيخ :لا ما معلقة هذه مصدرية ، فتأويل المصدر ...الفعلين ، يعني أحسب الناس تركهم نعم .

الطالب : ...؟

الشيخ : تكون للتأكيد وقد تكون للتعليل أيضاً مثل ((**واتبعوه لعلكم تفلحون**)) وما أشبه ذلك لكن ما تكون للرجاء وبعضهم قال تكون للرجاء باعتبار المخاطب لا باعتبار المتكلم .

يقول الله عز وجل : ((**إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا**)) ((**إن الله لعن**)) اللعن قال أهل العلم " معناه الطرد والإبعاد عن رحمة الله " وهذه جملة مؤكدة بإن وقوله : ((**الكافرين**)) بمن ؟ الكافرين بالله وبما يجب الإيمان به وقوله : ((**لَعَنَ الْكَافِرِينَ**))

أبعدهم عن الرحمة ثـم قـال : ((**وَأَعَدَّ لَهُـمْ سَـعِيرًا**)) يعنـي ليسـوا مبعدين عن الرحمة فقط وسـالمين مـن الإثـم بـل إنهـم جمـع لهـم بيـن الإبعاد عن الرحمة وبين العقوبة ((**وَأَعَدَّ لَهُمْ**)) أي هيأ لهم ((**سَعِيرًا**)) يقول " **ناراً شديدة يدخلونها** " ناراً يسعرون بها والعياذ بالله فهـم وقودها والحجارة ناراً تطلع علـى الأفئـدة تصـل إلـى قلـوبهم الـتي فـي أجوافهم والعياذ بالله

هذه النار ليسوا بـاقين فيهـا يومـاً أو يـومين أو سـنة أو سـنتين يقـول : ((**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**)) قال " **مقدراً خلودهم** " أشار المؤلـف إلـى أن الحـال هنـا حـال مقـدرة لأن الخلـود ليـس حـال كفرهـم ولكـن حـال مجازاتهم يوم القيامة فالحال هذه حال مقدرة ((**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**)) و((**أبـداً**)) هـذه تفيـد اسـتمرار الزمـن فـي المسـتقبل وأزلاً تفيـد استمراره في الماضي ولهذا نقول إن علم الله علم ثابت للـه أزلاً وأبـداً وقوله : ((**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**)) هذه إحدى آيات ثلاث صرح اللـه فيهـا بأبدية خلـود أهـل النـار والآيـة الثانيـة فـي سـورة النسـاء ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا *إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَـدًا**))[النسـاء:169]والآيـة الثالثـة فـي سورة الجن ((**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**))[الجن:23]وفي بعض هذه الآيـات بـل فـي واحـدة منهـا رد واضح على قول من قال " **إن النار غير مؤبـدة** " ولهـذا كـان عقيـدة أهل السنة والجماعة أن النار مؤبدة كالجنة وليس في هذا منافاة لرحمة الله عز وجل وحكمته ولا فيها إبطال لقوله تعالى : في الحديث القدسي (**إن رحمتي سبقت غضبي**) لأن هذه العقوبـة قـد أنـذر بهـا اولئـك الذين فعلوا ما يسـتحقونها وقـامت عليهـم الحجـة بهـا فليـس لهـم عـذر فيكونون قد أمروا بمقتضى العمل بمقتضى العدل فعقـوبتهم هـذه عـدل من الله عـز وجـل وليـس فيهـا ظلـم ومـن أنـذر بشـيء ففعـل السـبب الموصل إليه باختياره فهو الذي جنى على نفسه نعم .

الطالب : ...؟

الشيخ : قال : ((**إلا ما شاء ربك**)) يعني الزائد على ذلك .

يقـول اللـه عـز وجـل : ((**خَالِـدِينَ فِيهَـا أَبَـدًا لا يَجِـدُونَ وَلِيًّـا**)) يحفظهم عنهـا ((**وَلا نَصِيرًا**)) يـدفعها عنهـم ((**لا يجـدون وليـا**)) يتولاهم بحصول المطلـوب ((**ولا نصيراً**)) ينصـرهم بـدفع المكـروه فهم لا يجدون أحداً يوم القيامة يتولاهم ويحصل لهم مطلوبهم بحمـايتهم

من النار ويدفعهم إلـى الجنـة ولا يجـدون أحـداً ينصـرهم مـن هـذه النـار ويدفعهم عنها ويخرجهم منهـا بعـد الـدخول لأن هـؤلاء الكفـار لا تنفعهـم شفاعة الشافعين أما العصاة من المؤمنين فإنهم قد يجدون شـفعاء فـي ذلك اليوم يشفعون فيمن استحق النار ألا يدخلها وفيمن دخلها أن يخــرج منها

((يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُـونَ يَـا لَيْتَنَـا أَطَعْنَـا اللَّـهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا)) **((يوم))** هذه ظرف والظرف والجار والمجــرور لا بد له من عامل الذي يسمى المتعلق فأين عاملها ؟ يحتمل أن العامــل قوله : **((أعد))** ويحتمل أنها **((خالدين))** ويحتمـل أنهـا **((يجـدون))** فتكون تنازعت فيها العوامل الثلاثـة ويحتمـل أن العامـل محـذوف أي اذكر يوم تقلب وجوههم نعم وكل هذه محتمل وكل هذا هو الواقع وقـوله : **((تقلب وجوههم))** أي تصرف من جهة إلى جهة كما يقلب اللحــم على النار لينضج عياذاً بالله وفي قوله : **((يوم تقلب))** ولم يقل يـوم يقلبون أن هذا الأمر يقع منهم على سبيل الكره نعـم علـى سـبيل الكـره والعيـاذ بـالله وأنـه ليـس باختيـارهم **((تُقَلَّبُ وُجُـوهُهُمْ فِـي النَّـارِ يَقُولُونَ))** نعم في نقطة نسيتها وهي قوله : **((خالـدين فيهـا أبـداً))** كيـف قـال فيهـا : و**((سعيراً))** مـذكراً ؟ لأن المـراد بالسـعير هنـا سعير النار وهـي مؤنثـة قـال : **((يَوْمَ تُقَلَّـبُ وُجُـوهُهُمْ فِـي النَّـارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا))** قوله : **((يقولون))** يحتمل أنها حال وهـو الأقـرب مـن الهـاء فـي **((وجوههم))** يعنـي تقلب وهم يتحسرون هذا التحسر **((يَقُولُونَ يَـا لَيْتَنَـا))** ويحتمـل أن تكون استئنافية حكايـة اللـه سـبحانه وتعـالى عنهـم مـا هـو قـولهم ؟ **((يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَـا اللَّـهَ وَأَطَعْنَـا الرَّسُـولا))** قـال المؤلـف : **((يا))** للتنبيه وليست للنداء ليش؟ لأن يا النـداء لا تـدخل إلا علـى مـن يصح نداؤه حقيقة أو حكماً و**((ليت))** لا يصـح نـداؤها لأنهـا حـرف لأن ليت للتمني ، يقـول المؤلـف إنهـا " **للتنبيه** " وقيـل إنهـا نـداء لمنـادى محذوف يناسب المقام يقولون يا ربنا ليتنا أطعنا الله والمنادى محــذوف تقديره يا ربنا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسـول فعلـى الأول يكـون التنـبيه هنا يراد به زيادة التحسر كأنهم ينبهون أنفسهم لهذا التمني الـذي تمنـوه وعلى الثاني : يكون المنادى محذوفاً للمبادرة بذكر التمني دون ذكر من وجه الخطاب إليه وأياً كان فإنه يدل على شدة تحسرهم وقـوله : **((يَـا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا))** هذا التمني ما يعسـر حصـوله أو

ما يتعذر في ذلك الوقت ؟ يتعذر في ذلك الوقت هذا أشد تعذراً من قول الشاعر :

" **أيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب** "

((**يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَـا الرَّسُـولا**)) ((**أطعـن**)) نحـذف الألف ((**أطعنا**)) بالألف فنقول : ((**أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَـا الرَّسُـولا**)) ولا تقل إنه يجب أن أشير إلى الألف لئلا تشتبه النون .

بل تقول وقال: ((**الحمد لله**)) مـا فيهـا شـيء تحـذف الألـف لالتقـاء الساكنين هنا أيضاً نحذف الألف لالتقاء الساكنين ولا نقول إن حذفنا إيـاه يشتبه ضمير المتكلم وضمير النسوة لأن السياق يدل على المعنى نعم .

الطالب : ...؟

الشيخ : هم ينبهون السامع على أنهم يتمنون هذا

الطالب : والوجه الثاني

الشيخ : والوجه الثاني أنها حرف النداء والمنادى محذوف تقديره يا ربنا ليتنا نعم .

الطالب : ...؟

الشيخ : أي نعم موجودة خطاً لكن ما ينطق بهـا لفظـاً حـتى ((**أطعنـا الله**)) الآن هي موجودة خطاً لكن في اللفظ ما تنطق بها

الطالب : مثل دعوى الله

الشيخ : مثل دعوى اللـه تحـذف الألـف نعـم .((**يَا لَيْتَنَـا أَطَعْنَـا اللَّـهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا**))((**الرسولا**)) بـالألف والألـف هنـا للإطلاق ومـر علينا في هذه السورة نظيرها ما هو ؟ ((**وَتَظُنُّونَ بِـاللَّهِ الظُّنُونَـا**)) [الأحـزاب:10]نعـم وسـيأتي بعـدها أيضـاً كلمـة أخـرى ((**فأضـلونا السبيلا**)) فهذه ثلاث كلمات فيها ألف تسمى ألف الإطلاق ثلاث ألفات فيها ثلاث قراءات قراءة بإثبات الألف وصـلاً ووقفـاً وقـراءة فـي حـذفها وصلاً ووقفاً وقراءة بحذفها وصلاً وإبقائها وقفاً نشوف الآن ((**يَا لَيْتَنَـا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا**)) فهمتم هذا علـى قـراءة ((**يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا**)) قـراءة واحـدة ((**يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّـهَ وَأَطَعْنَـا الرَّسُـولْ * وَقَـالُوا**)) قـراءة واحـدة واضح ما هي واضحة يعني نجـوز أن نقرأهـا علـى الثلاثـة علـى ... ((**يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّـهَ وَأَطَعْنَـا الرَّسُـولا** *)) ((**يَـا لَيْتَنَـا أَطَعْنَـا اللَّـهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا**)) هـذه قـراءة يعنـي أثبتنـا الألـف وصـلاً ووقفاً القـراءة الثانيـة ((**يَا لَيْتَنَـا أَطَعْنَـا اللَّـهَ وَأَطَعْنَـا الرَّسُـولْ * وَقَالُوا**)) هذه أيضاً القراءة الثانية حذف الألـف وصـلاً ووقفـاً القـراءة الثالثة ((**يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّـهَ وَأَطَعْنَـا الرَّسُـولا * وَقَـالُوا**)) هـذه التي تثبتها وقفاً لا وصلاً وقوله: ((**أَطَعْنَا اللَّـهَ وَأَطَعْنَـا الرَّسُـولا**)) الرسول هنا ، سبعيات ، الرسول هنا اسم جنس يشمل كل رسول أرسل إلى هؤلاء لأن أهل النـار ليسـوا مختصـين بأمـة محمـد صـلى اللـه عليـه وسلم بل جميع الأمم فيقصـدون بالرسـول واحـداً أو الجنـس ؟ الجنـس

وبالله واحد نعم ((**أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا**)).
((**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا**)) [الأحزاب:67]((**وقالوا**)) أي الأتباع منهم كما قال المؤلف " **الأتباع** " يقولون للمتبوعين ((**ربنا**)) يعني ياربنا وحرف النداء محذوف ((**إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا**)) وفي قراءة يعني سبعية ((**ساداتنا وكبراءنا**)) جمع الجمع سادة جمع إيش ؟ سيد ، وسادات جمع سادة فهي جمع الجمع قراءتان ((**سادتنا _ ساداتنا**)) وإنما جمعت لكثرة الأسياد في الأمم والسيد هو ذو الشرف والقدر في قومه المقدم فيهم هذا السيد وقوله: ((**وكبراءنا**)) الذين فوق الأسياد كالأمراء ونحوهم فالناس لهم أسياد مطاعون ولهم كبراء فوق هؤلاء فيقولون: ((**إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا**)) الصنفين جميعاً وبطاعتهم ((**فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا**)) أي فبسبب طاعتنا لهم أضلونا السبيل ، الضلال هنا بمعنى إيش ؟ الضياع عن الصواب وعن الحق أو التيهان يعني تهنا ((**السبيل**)) والمراد بالسبيل الطريق الذي هو طريق الله فـ((**أل**)) فيه هنا للعهد الذكري وإلا الذهني ؟ العهد الذهني أي السبيل المعهود الموصل إلى الله .
((**رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ**)) قال المؤلف "**باستبدال طريق الهدى** " ((**رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ**)) أي مثلي عذابنا شوف الله أكبر كانوا في الدنيا يجلونهم ويحترمونهم ويعظمونهم ويؤثرونهم على أنفسهم وفي الآخرة على العكس ((**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا**)) [البقرة:167]فالمتبوعون يتبرأون وهؤلاء أيضاً يشتمون ويلعنون يقولون: ((**رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ**)) وهم بهذا الدعاء ليسوا جائرين لأنهم أرادوا بالضعفين أن هؤلاء الكبراء ضلوا وأضلوا فيكون عليهم إثمان إثم الضلال بأنفسهم وإثم الإضلال لغيرهم ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : (**من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**) وقال تعالى : ((**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ**))[العنكبوت:13]فدعاء هؤلاء الأتباع دعاء عدل وليس دعاء جور لأن هؤلاء المتبوعين مستحقون للعذاب مرتين ((**رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا**)) يقول: ((**العنهم**)) عذبهم لماذا فسر اللعنة بالعذاب ؟ لأنهم في النار

فهم مطرودون عن رحمة الله ولكن لو أن المؤلف أبقاها على ما هي عليه لكان حقاً ويكون **((العنهم))** يعني أبعدهم إبعاداً كبيراً عن رحمتك حتى لا ترحمهم يوماً من الدهر وقوله: **((كبيراً))** يقول كثيراً عدده

...

وفي قراءة بالموحدة أي عظيماً

...

أي نعم فيها قراءتان **((والعنهم لعناً كثيراً))** وهذا باعتبار الكمية **((ولعناً كبيراً))** أي عظيماً فإن قلت كيف يكون قراءتان والقول واحد صادر من هؤلاء فهم إما أن يكون قالوا كبيراً وإما أن يكون قالوا كثيراً والله عز وجل يحكي عنهم فما هو الجواب يا عبد الإله ؟ والا ما فهمت السؤال ؟ السؤال الله يحكي عن هؤلاء الكفار أنهم يقولون : **((العنهم لعناً كبيراً))** وعلى القراءة الثانية **((كثيراً))** فكيف يحكي قولين عن قائل واحد ؟ يعني هم قالوا إما قالوا كبيراً وإما قالوا كثيراً نعم

الطالب : احيانا قالوا كبيرا واحيانا قالوا كثيرا أو بعضهم قال كبيرا وبعضهم قال كثيرا؟

الشيخ : نعم صح الجواب أحد وجهين إما أن بعضهم يقول كثيراً والآخر يقول كبيراً وإما أنهم يقولون أحياناً كبيراً وأحياناً كثيراً طيب فإن قلت ألا يحتمل أن الواحد منهم يجمع بينهما في كلمة واحدة بمعنى أن يقولوا والعنهم لعناً كبيراً كثيراً ؟ الجواب لا لأن الله ما حكى هذا بل الكلمة واحدة إما كبيراً وإما كثيراً ولهذا لا نجمع بين الكلمتين لا في الآية هذه ولا في قوله صلى الله عليه وسلم حين علم أبا بكر **(اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وفي لفظ كبيراً)** ما نجمع بينهما ما نقول اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً كبيراً بل نقول أحد اللفظين لأن السنة لم ترد بالجمع بينهما وكذلك هنا في القرآن لا يجوز لأحد أن يقول: **((والعنهم لعناً كثيراً كبيراً))** حرام يعني وإذا قال ذلك فقد زاد في القرآن فنقول إما هذا وإما هذا نعم ...الظاهر أن الحديث يمكن نقف على الباب اللي وقفنا عليه قبل وعلشان نكمل السورة هذه نعم .

الطالب : ...؟

الشيخ : يقال ضعف ويقال ضعفين بمعنى واحد ...نعم .

يقول :" **((والعنهم لعناً كبيراً * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا))**

مع نبيكم ((كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى)) بقـولهم مثلاً مـا يمنعـه أن يغتسل معنا إلا أنه آدر " ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى)) تقـدم الكلام مـراراً وتكـراراً علـى قـوله : **((يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا))** على كونها صدرت بالنداء وعلى أنها فيها وصف الإيمـان **((لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى)) ((كالذين))** الكاف هنـا اسـم بمعنى مثل فهي خبر **((تكونوا)) ((كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى))** ولكنهـم آذوه بدون ضرر ما أضروا به **((آذوا))** وهذه الآية لها صلة بما سبق في قوله : **((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ فِـي الـدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ))**[الأحـزاب:57]وفـي قـوله : **((لا تَكُونُـوا كَالَّـذِينَ آذَوْا مُوسَى))** فيها تحذير وفيها تسلية أما التحذير فلمن ؟ للمـؤمنين لأنهـم إذا آذوا نـبيهم اسـتحقوا مـا اسـتحقوا مـا آذوا مـا موسـى وفيهـا تسـلية للرسول صلى الله عليه وسلم بـأنه إن أوذي فقـد أوذي مـن قبلـه ولهـذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال : **(رحم اللـه أخـي موسـى لقـد أوذي بأكثر من ذلك فصبر)** نعم وقوله **((لا تَكُونُوا كَالَّـذِينَ آذَوْا مُوسَى))** وموسى بن عمران عليه الصلاة والسـلام أفضـل أنبيـاء بنـي إسـرائيل وبمـاذا آذوه ؟ قـال المؤلـف " **بقولهم مثلاً مـا يمنعـه أن يغتسل معنا إلا أنه آدر** " هم يؤذونه بغير هذه الكلام ويـؤذونه بالفعـل أيضاً لكن المسألة المثل الذي ذكره المؤلف لأنه قـال مثلاً كـان موسـى عليه الصلاة والسلام على ما فيه من الشدة كان حيياً وكان بنو إسـرائيل يغتسلون عراة ولكنه هو يغتسل وحده ما يغتسـل معهـم لا يتعـرى فقـال بنوا إسرائيل ليش هذا الرجل يشذ عنا ؟ هذا لولا إنه فيه آفة نعم برص أو أدرة ما انفرد عنا والآدر كبير الخصيتين فيكـون هـذا السـبب إنـه يغتسـل وحده ما يغتسل معنا أو فيه آفة فيه برص أو غير ذلك وإلا كان يغتسل مع الناس فأراد الله عز وجل أن يتبين لبني إسرائيل أن الرجـل مـن أحسـن خلق الله وأسلمهم فاغتسل ذات يوم وحده ووضع ثوبه علـى حجـر ولمـا خرج ليلبسه فر الحجر فر بثـوبه فجعـل يلحقـه " **ثوبي حجـر ، ثـوبي حجر** " نعم ولكن الحجر مأمور بأمر الله عز وجل مـا وقـف حـتى وصـل ملأ من بني إسرائيل وموسى يمشي وراءه عرياناً نعم يقـول لمـا وصـل بني إسرائيل رأوا الرجل سليم ما فيه شيء أبـداً مـن أحسـن خلـق اللـه وأسلمهم من العيب وقف الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وجعل يضرب الحجـر يضربه بعصاة حتى صار فيه أثـر مـن ضـرب العصـا طيـب ليـش يضـرب الحجر ؟ لأنه لما عمِل عمَل العاقل بهربه بالثوب فاستحق تأديب العاقـل

وإلا كـان الحجـر مـا يسـتفيد ولهـذا الآن صـار لنـا فيـه نـوع مـن التأسـي بموسى حينما يعثر الصبي بحجر نعم وتقول تعال نبغـي نـدقه إذا ضـربت الحجر يهدأ الصبي ويقف عن البكاء نعم لكن شـتان مـا بيـن المسـألتين أقول نوع من الأصل على كل حال أن موسى عليه الصـلاة والسـلام أراد الله عز وجـل أن يـبين لبنـي إسـرائيل أنـه ليـس كمـا قـالوا وأنـه سـليم وسيأتي إن شاء الله في الفوائد ما في هـذه القصـة مـن الحكمـة قـال : **((فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا))** قـال المؤلـف " **بأن وضـع ثـوبه علـى حجـر ليغتسل وفر الحجر به حتى وقف بيـن ملأ مـن بنـي إسـرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاسـتتر بـه فـرأوه لا أدرة بـه قـال وهي نفخـة فـي الخصـية** " رأوا أنـه سـليم عليـه الصـلاة والسـلام **((فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا))** أفادنا سبحانه وتعالى بقوله : **((ما قالوا))** أن الأذية التي أشار الله إليها هي قولهم وقوله : **((مما قالوا))** **((ما))** ما اسـم موصـول والعائـد محـذوف تقـديره ممـا قـالوه قـال : **((وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا))** أي ذا جاه والجاه بمعنى القدر وعلو المنزلـة فكان موسى عليه الصلاة والسلام وجيهاً عند اللـه يعنـي ذا قـدر ومنزلـة رفيعة وهل وصف اللـه غيـره مـن الأنبيـاء بالوجاهـة ؟ عيسـى قـال : **((وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِـي الْمَهْدِ وَكَهْلًا))**[آل عمران:46]وغير ، عيسى ذكرناه فيه

الطالب : ...؟

الشـيخ : **((سـيداً وحصـوراً))** وجيهـاً أنـا لا أستحضـر الآن لكـن مـا أستطيع أن أنفي قد يكون فيه أحد آخرين لكن إذا كان موسى وجيهاً عند الله وعيسى فمحمد عليه الصلاة والسلام أعظم جاهاً منهـم لأنـه أفضـل الرسل ولكن هل يلزم من الجاه أن يتوسل الإنسان بجاه النبي إلى اللـه ؟ الجواب لا لأن جاه النبي قدر ومنزلة خاصة بالنبي ما تنتفع بجـاهه لأنـه مجرد جاه النبي عند الله لا تنفع أحداً من الناس ولهذا القول الراجح مـن قول أهل العلم أن التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم محرم قال : **((وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا))** نعم ذا جاه ومما أوذي به نبيناً صـلى اللـه عليه وسلم أنه قسم قسماً فقال رجل **"هذه قسمة ما أريد بها وجه الله** " وهذا من أعظم ما يكون من السب لكـن سـب النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم حـق لـه إذا عفـا عنـه وأسـقطه فلـه الحـق وإلا أحـد يتهـم الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه ما أراد بها وجه الله نعـم هـذا مـا أحـد يقول هذا وإن قاله بعض الناس غيرة كما قاله بعض من قاله من الأنصار

حين قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنيـن قـالوا :" **إن الرجل وجد قومه وأراد أن يغدق عليهم المـال ونحـن قاتلنـا وفعلنـا ولم يعطنا شيئاً** " لكن الـذي قـاله شـبان مـن الأنصـار مـا لهـم قيمـة بالنسبة للكبار منهم ومع ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام خطـب بهـم كما تعرفون تلك الخطبة العظيمة التي بين فيها فضله وبين الحكمـة م ن إعطاء هؤلاء القوم دونهم وأنه يعطي هؤلاء ليتألفهم على الإسلام ويقوى إيمانهم أو يمتص شرهم أما الأنصار فليسوا بحاجة إلـى ذلـك لأن النـاس يذهبون بالشاة والبعير وهم يذهبون بمن ؟ برسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم فشتان بين هذا وهذا حـتى قـال لهـم : **(لو أن النـاس سـلكوا شعباً أو وادياً وسـلك الأنصـار شـعباً أو واديـاً لسـلكت شـعب الأنصار)** نعم وقال لهم : **(الأنصار شعار والناس دثار)** وقال لهم : **(لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار)** كل هـذا أقنعهـم وإلا لا ؟ أقنعهم حتى جعلوا يبكون حتى أخضلوا لحاهم من البكاء رضي الله عنهم لأن هذا الحديث يساوي الدنيا كلها ومثل مـا قـال الرسـول عليـه الصـلاة والسلام اللي يذهب بالشاة والبعير وإلا اللـي يـذهب برسـول اللـه فـرق عظيم بينهما فهذا فيه حكمة من الله عز وجل أنه قـد يقـدم للإنسـان مـا يكرهه ليكون بعد ذلك ما يحب فموسى صلى اللـه عليـه وسـلم كـره أن يفر الحجر بثوبه بلا شك ولكن صار فيه حكمة عظيمة أنما يتكلـم بـه بنـو إسرائيل من الكلام والاتهام كله زال .

الطالب : ...؟

الشيخ : المناسبة لهذا سيأتي إن شـاء اللـه فـي الفوائـد إنـه بيـان عليـه الصلاة والسلام مع كونه مبرأ مما يقولون فهو ذو منزلة عالية عند الله .

ثم قـال : **((يسألك النـاس عـن السـاعة))** مـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمة : أن الناس ما زالـوا يتسـاءلون عـن السـاعة ويتفـرع مـن تلـك الفائدة فائدة أخرى وهي أن شأن الساعة عظيم لأنه إنما يكثر التسـاؤل عن أمور العظيمة ما التافهة...

ومن فوائدها : أن النبي صلى الله عليـه وسـلم لا يعلـم الغيـب ولـو كـان يعلم الغيب لعلم متى تكون الساعة .

ومن فوائدها : أن علم الساعة عنـد اللـه لا يعلمـه أحـد لقـوله : **((قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ))** وهذا حصر .

ومن فوائدها : أن الساعة قريبة لقوله : **((وَمَا يُدْرِيكَ لَعَـلَّ السَّـاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا))** ويدل لقربها أن النبي صلى الله عليـه وسـلم كـان آخـر

الأنبياء وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(بعثت أنا والساعة كهاتين)** وأشار بالسبابة والتي تليها يعني أننا مقترنان أو أنه ليس بيني وبين الساعة إلا كما بين أصبع الوسطى والسبابة في القرب .
ومن فوائدها : أن الله خاطب نبيه بقوله : **((وما يدريك))** وهو دليل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام بشر كغيره من البشر يخاطب بما يخاطب به البشر فلا يقال كيف يخاطب الله نبيه ويقول : **((ما يدريك))** ؟ لو خاطبت إنسان وقلت إيش يدريك عن الأمور هذه أو عن هذا الأمر لعد ذلك من باب إيش ؟ التنقيص أو التنقص ولكن الله عز وجل يخاطب نبيه بما هو أهله نعم .
ثم قال : **((إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا))** إلى آخره من فوائد الآية : أن الله تعالى لعن الكافرين وأبعدهم وطردهم عن رحمته .
ومن فوائدها : التحذير من الكفر لأنه سبب للعنة .
ومن فوائدها : إثبات العلل والأسباب من أين يؤخذ ؟ من قوله : **((الكافرين))** لأن الكافرين وقف علق به اللعن فهو ربط للعن بالكفر فيكون في هذا إثبات العلل والأسباب وهذا كثير .
ومن فوائدها : الرد على الجهمية الذين يقولون : " إن الله عز وجل يفعل الأشياء لا لحكمة بل لمجرد المشيئة " ومن فوائدها : إثبات وجود النار لقوله : **((وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا))** .
ومن فوائدها : عظم النار لأن السعير إنما يقال للنار العظيمة المسعرة وهذا أمر ثبت في عدة آيات وأحاديث .
ومن فوائد الآية الكريمة : تأبيد الخلود للكافرين في النار لقوله : **((خالدين فيها أبداً))** وفيها رد على من قال بفناء النار والذين قالوا بفناء النار طائفة من السلف والخلف لكن قولهم ضعيف أما أبدية النار فقد أجمع عليها السلف وأهل السنة ولم يخالف في ذلك إلا طائفة من المعتزلة الذين يمنعون تأبيد أفعال الله ويقولون : " **إن التسلسل في الأبد ممتنع** "كما يرون إن التسلسل في الأزل أيضاً ممتنع ".
ومن فوائد الآية الكريمة : أن هؤلاء المعذبين لن يجدوا أحداً يتولاهم بدفع العذاب عنهم ولا بمنعه قبل أن ينزل بهم لقوله : **((لا يجدون ولياً ولا نصيراً))** الولي الذي يتولاهم ويحميهم ويحفظهم من أن ينال لهم سوء والنصير هو الذي يدفع عنهم البلاء بعد نزوله .
ثم قال : **((يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ))** إلى آخره يستفاد من

هذه الآية : شدة عذاب الكافرين والعياذ بـالله فـي النـار حيـث أنـه ذكـر التعذيب على الوجه الذين يكون تعذيبه أعظم إهانة من بقية البــدن ولأن الوجه يحس بالألم أكثر من ما يحـس غيـره مـن الأعضـاء الظـاهرة ولأن الوجه هو شرف الإنسان وظاهرته فإذا وقع التعذيب عليه صار هـذا أشـد في الألم النفسي لقوله : ((**يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ**))

ومن فوائد الآية : أن هذا التقليب بغير اختيار منهم لقوله : ((**تقلــب**)) فهم يقلبون فيها والعياذ بالله كما تقلب اللحم على النار في شيها .

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : ظهـور التحسـر مـن أولئـك الكـافرين حيـن عذابهم لقوله : ((**يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُــولا**)) ولكن هذا أمر فات أوانه .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن طاعة الله ورسوله سبب للنجاة مـن النـار لأنهم لم يتمنوا شيئاً سـوى طاعـة اللـه ورسـوله الـتي ينجـون مـن هـذا العذاب .

ثم قال تعالى : ((**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا**))[الأحـزاب:67]فـي هـذه الآيـة دليـل علـى اعـترافهم بـأنهم مقلدون وليسوا متبوعين لقوله : ((**رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا**)) .

ومن فوائدها : أن التقليد لا يغني من العـذاب يعنـي حـتى لـو كـان هنـاك كبراء وزعماء وبين لهم الحق فإذا خالفوه لأجل الموافقة لزعمائهم فـإن ذلك لا ينجيهم من العذاب .

ومن فوائدها : تحريم تقليد العالم إذا تبين النص من أين يؤخـذ ؟ مـن أن الله عذب هؤلاء على تقليد كـبرائهم وزعمـائهم فـي مخالفـة الحـق فـإذا تبين لك الحق لا تقل والله قال العالم الفلاني قال الإمام الفلاني فتكـون مشابهاً لمن ؟ لأهل النار الذين قالوا : ((**إنا رَبَّنَا إِنَّــا أَطَعْنَــا سَــادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا**)) .

ومن فوائدها : جواز نسبة الشيء إلى سببه لقوله : ((**فأضلونا**)) مـع أن الذي يضل ويهدي حقيقة هو الله عز وجل لكن هـؤلاء الكـبراء صـاروا سبباً للإضلال فنسب إليهم .

ومن فوائدها : الرد على القدريــة فــي قــولهم : ((**أطعنا**)) وقــولهم : ((**أضلونا السبيلا**)) .

ومن فوائدها : أن موالاتهم لهؤلاء الكبراء والسادة ستنقلب يوم القيامــة عداوة لقولهم : ((**رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِـنَ الْعَـذَابِ وَالْعَنْهُـمْ لَعْنًـا كَبِيرًا**)) .

ومن فوائدها : تحذير من حول ولاة الأمور ، الـولاة سـواء كـانوا وزراء أو مدراء أو أكبر من ذلك تحذير من كان حولهم أن يتبعهم في معصـية اللـه وأنه سيأتي اليوم الذي يندم فيه ويتبرأ ويدعو عليهم بمثل هذا الدعاء .
ومـن فوائـدها : أن السـادة والكـبراء المضـلين لا ينفعـون أتبـاعهم يـوم القيامة وجهه لقوله : ((**لا يجدون وليـاً ولا نصـيرا**)) ولأنهـم دعـوا على هؤلاء وقالوا : ((**رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَـذَابِ**)) ولـو كـانوا ينفعونهم نعم ما دعوا عليهم .
ومن فوائد الآية الكريمة : التحذير مـن جلسـاء السـوء مـا وجهـه قـوله : ((**فأضـلونا**)) وأن كـل إنسـان تـرى أنـه سيضـلك عـن سـبيل اللـه فالواجب عليك البعد عنه وقد قال الله عز وجل مخبراً عـن هـذه الحالـة ((**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَـى يَـدَيْهِ يَقُـولُ يَـا لَيْتَنِـي اتَّخَـذْتُ مَـعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِـذْ فُلانًـا خَلِيلًا**))[الفرقـان 27:28]فلان هذا ما هو من الكبراء والسادة أي فلان ((**يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَـلَّنِي عَـنِ الـذِّكْرِ بَعْـدَ إِذْ جَـاءَنِي**)) [الفرقان:29]وهذه هي النقطة فيكون قوله هنا : ((**فأضلونا السبيلا**)) يعني بعد أن جاءهم الذكر وتبين لهم الحق تابعوا هؤلاء فصارت عليهم هذه العقوبة .
ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن الـدار الآخـرة لا ينقطـع فيهـا التكليـف انقطاعاً تاماً لأن الله أثبت أن هؤلاء يدعون الله والدعاء نوع من العبـادة نعم ما يقول أن الآخرة ما فيها لا دعاء ومـا فيهـا سـجود ومـا فيهـا عمـل ففيها لكنها ليست كالدنيا وإلا فإن الله عز وجل يقول في سـورة : ((**ن**)) ((**يَـوْمَ يُكْشَـفُ عَـنْ سَـاقٍ وَيُـدْعَوْنَ إِلَـى السُّـجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ**))[القلم:42]هذا تكليف ((**خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَـانُوا يُـدْعَوْنَ إِلَـى السُّـجُودِ وَهُـمْ سَـالِمُونَ**))[القلـم: 43]طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : بيان شدة بغض هؤلاء الأتباع للمتبوعين لأنهـم دعوا أن الله يضاعف عليهم العذاب ويلعنهم أيضـاً وليـس لعنـاً قليلاً بـل كثيراً وكبيراً ((**والعنهم لعناً كبيراً**)) .
وقال تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى**)) إلى آخره ويسـتفاد مـن الآيـة الكريمـة : تحريـم أذيـة الرسـول عليـه الصلاة والسلام لقوله : ((**لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى**)) ويقصـد بالنهي التحريم وقد سـبق أن أذيـة الرسـول مـن كبـائر الـذنوب لقـوله :

((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))[الأحزاب:57].

ومن فوائد الآية الكريم ة : عناية الله تعالى لرسوله حيث يضرب له الأمثال لمن سبقه من الرسل لأجل التسلية وتهوين الأمر عليه وأن هذا أمر قد سبق وهذا كثير في القرآن **((وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا))**[الأنعام:34].

ومنها : تحذير المؤمنين أن يصيبهم ما أصاب من سبقهم حين تجرؤا على رسل الله لقوله : **((لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : عناية الله تعالى برسله لقوله : **((فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا))** .

ومن فوائدها : أن التبرئة تكون بالقول وتكون بالفعل ، تكون بالقول مثل قوله تعالى : لرسوله عليه الصلاة والسلام **((مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ))**[القلم:2]فنفى عنه الجنون الذي رماه به أعداؤه **((فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ))**[الطور:29]هذه التبرئة بإيش بالفعل وإلا بالقول ؟ بالقول ، التبرئة بالفعل كما جرى لموسى عليه الصلاة والسلام فإن الله تعالى ما قال لبني إسرائيل إنه ليس بآدر لكنه هيأ له هذا الأمر الواقع الذي يكون تبرئة من الله عز وجل لرسوله بماذا ؟ بالفعل نعم .

ومن فوائد الآية الكريمة : فضيلة موسى حيث برأه الله مما عيب عليه هذا من وجه وحيث قال فيه : **((وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا))** .

ومن فوائد الآية : الإشارة إلى أن العبرة بوجاهة الإنسان عند الله لا عند الخلق لأنه قال : **((وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا))** فقدم **((عند))** على قوله : **((وجيهاً))** إشارة إلى أن المهم أن تكون وجيهاً عند الله وبماذا يكون الإنسان وجيهاً عند الله ؟ يكون وجيها عند الله تعالى بعبادته كلما كان الإنسان أعبد لله تعالى وأطوع له كان عند الله أوجه ودليل ذلك قوله تعالى : **((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))**[الحجرات: 13]نعم فكل من كان أتقى فهو أكرم عند الله وأرفع منزلة نعم .

الطالب : ...هذه بالفعل وإلا بالقول؟

الشيخ : هذه شهادة بالفعل لأن الله ما أنزل في القرآن وقال إن الرسول صادق لكنه رفع له بيت المقدس حتى شاهده نعم .

الطالب : بالنسبة لقراءة ...؟

الشيخ : عبد الله شاذة هذه قراءة شاذة .

الطالب : عبد الله هذه قراءة ؟
الشيخ : هذه شاذة
الطالب :وإذا كان يحتج بها على نفي العندية.
الشيخ : هذه شاذة ..هذه متواترة تلقاه المسلمون من الرسول إلى يومنا هذا وأما تلك فشاذة .
الطالب : الكلام على العندية والقرب من الله عز وجل؟
الشيخ : يرد عليهم بالآيات الكثيرة وبالأحاديث أيضاً وهو إثبات القرب لله عز وجل ولكنه لا يلزم من القرب الحلول يعني إذا قال : ((**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ**))[البقرة:186]لا يلزم من ذلك أن يكون قريباً عندك في مكانك لكنه قريب وإن كان عالياً لأن الله ليس كمثله شيء .
الطالب : ...يراه...؟
الشيخ : يعني تطبيق مدلول قوله تعالى : ((**وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم**)) نعم هذا إذا ما ذكرت في القرآن ما جعلناها فائدة وإلا هي فائدة عظيمة أن الإنسان قد يكره الشيء وهو خير له نعم .
الطالب : ...المؤلف ...؟
الشيخ : ما قدمها قال وفي قراءة .
الطالب : في السياق قال..؟
الشيخ : لأنه هو رحمه الله فسر على هذه القراءة لأن المصحف اللي عنده على هذه القراءة .
الطالب : ...؟
الشيخ : لا ، لا .
الطالب : ...؟
الشيخ : يغير إيش ؟
الطالب : سنته
الشيخ : لا ، يقول : ((**لن تجد**)) هذا نفي .
الطالب : ...؟
الشيخ : إي نعم لأنه ما قال ((**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ**)) مبدلاً مثلاً كما قال في الآية الأخرى ((**لا مبدل لكلماته**)) نعم .اللي يسأل يرفع أصبعه عشان أشوفه لأن الأصوات تشتبه ، هو أنت طيب .

الطالب : ...؟
الشيخ : أبداً مربوطة بأسبابها
الطالب :...
الشيخ : لا أبدا ما تختلف ، بأسبابها إذا اختلف السبب اختلفت السنة أما إذا كان السبب واحد فلا يمكن أن تختلف
الطالب : لماذا لا...في قوله ((**سعيرا**)) ...تحقق الوقوع؟
الشيخ : هذا خلاف الأصل وقد ثبت وجود النار ، ما نلجأ إلى أنه أتى بالماضي عن المستقبل لتحقق الوقوع إلا في شيء يقينه ما أتى مثل **((أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ))**[النحل:1]فقوله : **((فلا تستعجلوه))** ما وقع الأمر ترى فاتت علينا...ما انتهينا الآن .
الطالب : الرد على...؟
الشيخ : ما أدري هذه الظاهر فائدة عرجاء شوف الأعرج إن كان له ...يمكن أن نقبلها منك نعم .
الطالب : ...؟
الشيخ : لا ، لأنه جاه معنوي ، الوجاهة أمر معنوي فيكون القرب هنا قرباً معنوياً لكن القرب الحسي مثل قوله تعالى : **((إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ))**[الأعراف: 206]في الآية هذه لا ...، لأن الوجاهة معنوي .
الطالب : ...؟
الشيخ : إيه حسي نعم ما في شك أن القريب الذين هم الملائكة حملة العرش أقرب من غيرهم .
الطالب : ...؟
الشيخ : ما هي معنا مادام هي موجودة ما ...
الطالب : ...؟ .